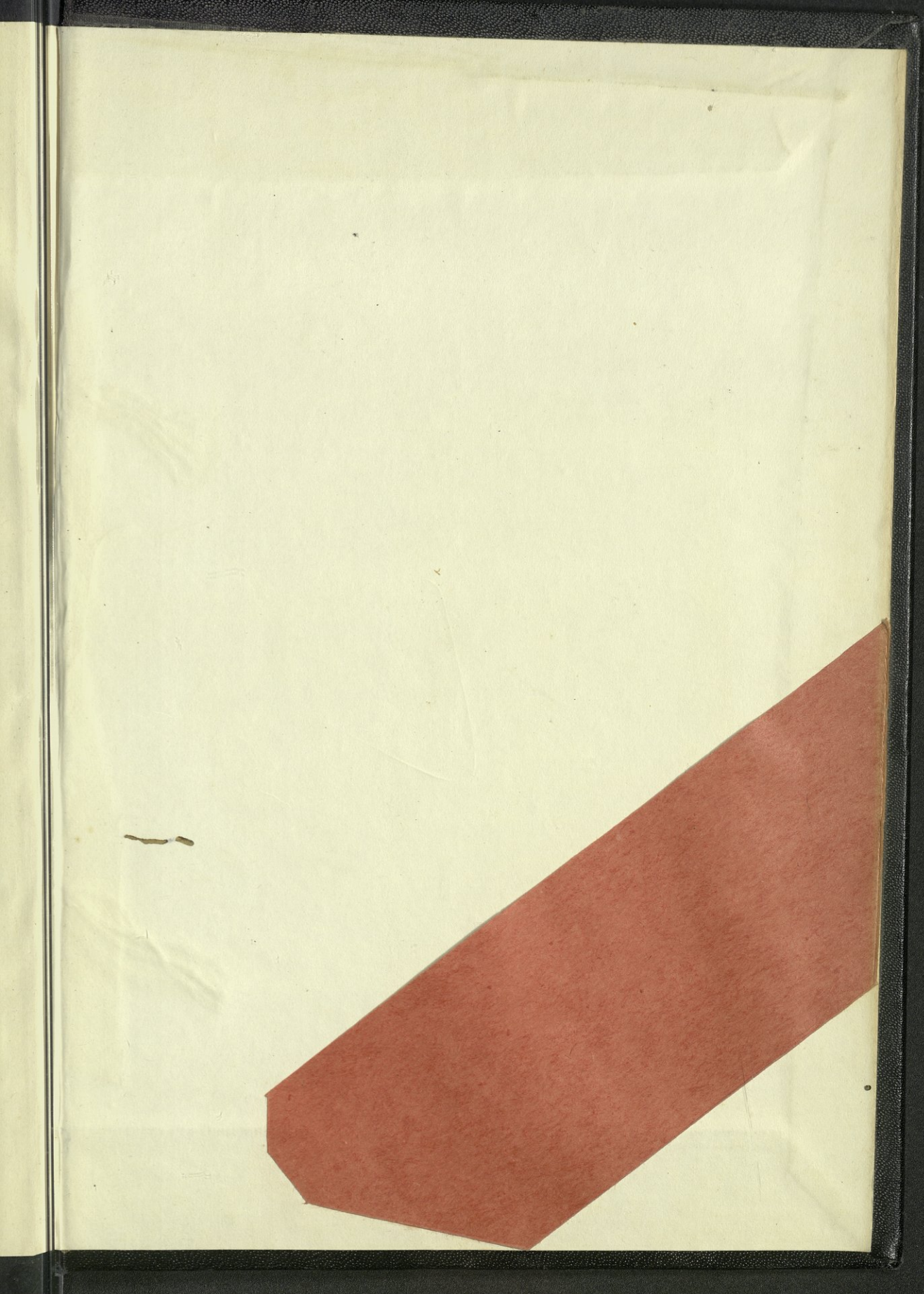
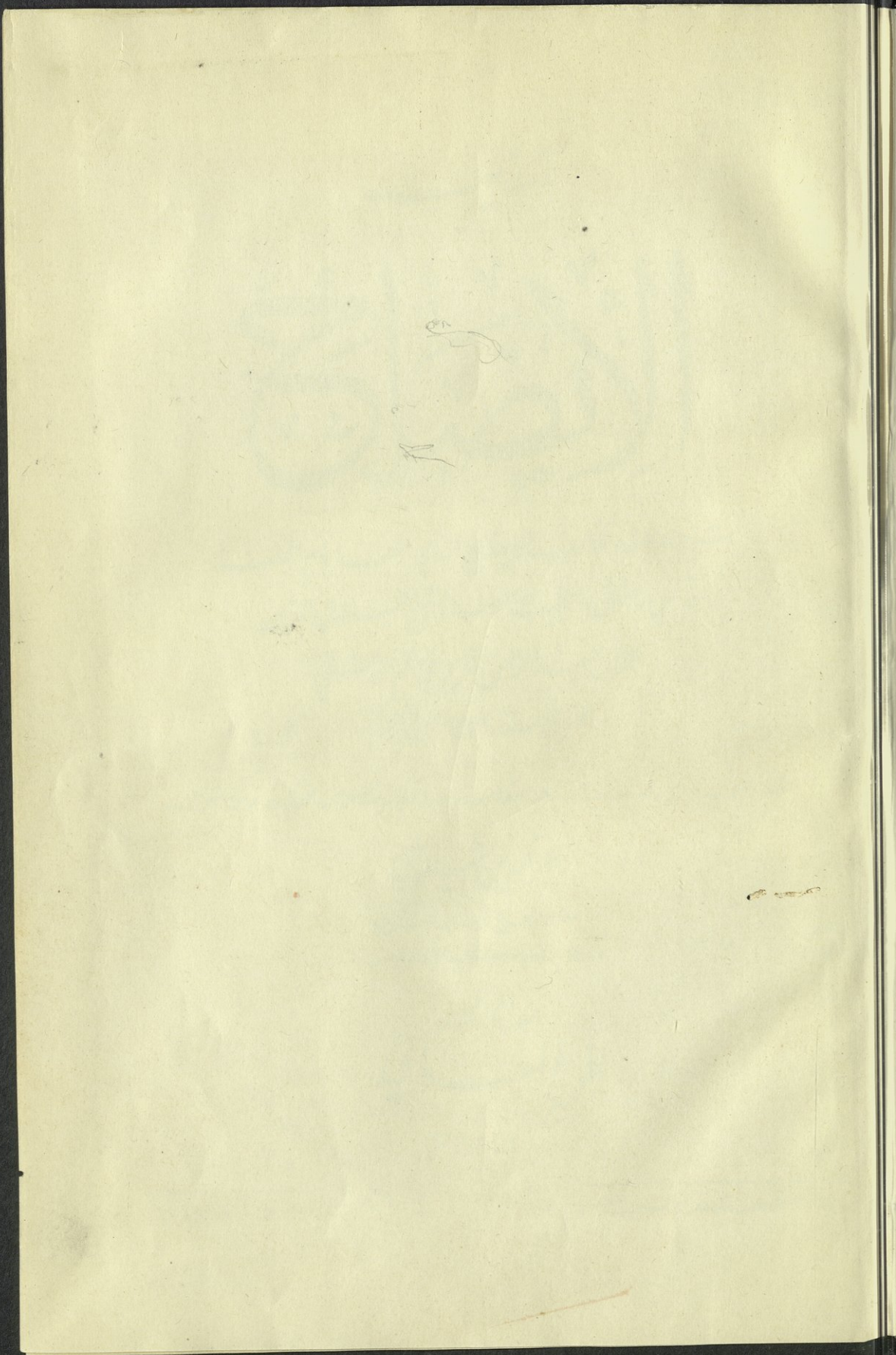






A

Gift - Seymour Levine

Oct.

Jan 52

808
K2B1aA
v.3
c.1

تهذيب

الإيضاح

شرح حديث كتاب الإيضاح الذي ألفه إمام البلغاء،
قاضي دمشق وخطيب جامعها الشيخ جمال الدين
محمد بن عبد الرحمن القزويني ثم الدمشقي
المتوفى سنة ٧٢٦ من الهجرة

٢٤

هذه ورثته وشرحه بتعليقات نبين مقاصده ، وأكمله بنصوص مختارة مما في مؤلفه

عزالدين التتويحي

عضو المجتمع العلمي العربي
وأستاذ العلوم العربية بكلية الآداب بسورية

المجلد الثالث
فن المعاني

78021

١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م

مطبعة الجامعة السورية

كَلَامُ

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٧٦ هـ

[illegible]

ریختن آب در میان

يأمر تعالى بالرجوع إلى الله في كل وقت
فمن سأل الله في كل وقت لم يزل الله له

نیل مان

تبریز و التماسه و التماسه

بسم الله الرحمن الرحيم

فن المعاني

مقدمة في الكشف عن معنى الفصاحة والبهرجة

واختصار علم البهرجة في علم المعاني والبيان

* * *

للناس في تفسير الفصاحة والبلاغة أقوال مختلفة^(١) لم أجد فيما بلغني منها ما يصلح لتعريفها به ، ولا ما يشير الى الفرق بين كون الموصوف بهما

(١) منها قول محمد بن الحنفية: البلاغة قول تضطر العقول الى فهمه بأ سهل عبارة ؛ وقال ابن المعتز: البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام ، ويقرب منه قول عبد الحميد بن يحيى: البلاغة تقرير المعنى في الاقحام من أقرب وجوه الكلام ؛ وسأل معاوية صُحاراً العبدى ما البلاغة ؟ فقال : أن تعجب فلا تبطى ، وتصيب فلا تخطى ، وسأل الفضل الضبي أعراياً عنها فقال : البلاغة الایجاز في غير عجز ، والاطناب في غير خطل ؛ وقال الاصمعي : البليغ من طبق الفصل وأغناك عن المفسر .

وذكر الجاحظ في البيان والتبيين (١/٨٧ سندوني) أقوالاً في البلاغة لأمم مختلفة منها قول -

الكلام، وكون الموصوف بهما المتكلم، فالأولى أن نقتصر على تلخيص القول فيهما بالاعتبارين^(١) فنقول: كل واحدة منهما^(٢) تقع صفة لمعنيين: أحدهما: الكلام، كما في قولك: قصيدة فصيحة أو بليغة، ورسالة فصيحة أو بليغة؛

والثاني: المتكلم، كما في قولك: شاعر فصيح أو بليغ؛

— الفارسي: هي معرفة الفصل من الوصل، وقول اليوناني: هي تصحيح الأقسام واختيار الكلام، والرومي: هي حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة، والمهندي: هي وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة؛ وقد اتفق الحفاجي في سر الفصاحة (٥٦ رحمانية) كثيراً من هذه الأقوال بعد أن قال: «قد حدد الناس البلاغة بحدود إذا حققت كانت كالرسوم والعلام، وليست بالحدود الصحيحة» وقد أجاد وأفاد في الفصل الذي كتبه عن (الكلام في الفصاحة).

وفي تعريف البلاغة يقول الشيخ محمد عبده، وهو من بلغاء عصرنا الأبناء: «ليست البلاغة في الحقيقة إلا مأسكة البيان، وقوة النفس على حسن التعبير عما تريد من المعنى لتبلغ من مخاطبتها ما تريد من أثر في وجدانه يميل به إلى الرغبة فيما يغيب عنه، أو النفرة مما كان يميل إليه، أو تمكين ميل إلى مرغوب، أو تقرير نفرة من مكروه، أو تحويل في اعتقاد، أو تغيير لعادة أو ما يشابه ذلك مما يقصد بالخطاب». ولعل ما عرفت به البلاغة يقرب على إيجازه من الصواب، وفيه روح كلام الاستاذ الامام، وهو: «البلاغة صناعة الاقتناع مع الامتاع».

(١) أي كون الموصوف بهما الكلام، وكون الموصوف بهما المتكلم؛

(٢) أي من الفصاحة والبلاغة.

والفصاحة خاصة تقع صفة للمفرد^(١) فيقال : كلمة فصيحة : ولا يقال :
كلمة بليغة ؛^(٢)

(١) ان مقابلته المفرد بالكلام قرينة دالة على أنه أراد هنا بالمفرد ما ليس بكلام
كالمركب الناقص والمثنى والمجموع .

(٢) وتعليل ذلك أن البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال ، وهي لا تحقق
في المفرد ، وعده السعد في مختصره وهماً لأن ذلك انما يعتبر في بلاغة الكلام والمتكلم
قال السبكي في عروسه (٧٣ / ١ شروح) : « وقدم الفصاحة لأنها أكثر مجالاً
من البلاغة ، ولكون الفصاحة كالشروط للبلاغة ، وقال الخطيب الشارح : فلا يقال كلمة
بليغة ، فكل ما يوصف بالبلاغة يوصف بالفصاحة من غير عكس ؛ وهذا بحسب
الاصطلاح الذي ذكره ابن الاثير في فصل الفصاحة والبلاغة وتابعه المصنف وهو : والبلاغة
شاملة للالفاظ والمعاني ، وهي اخص من الفصاحة كالانسان من الحيوان ، فكل انسان حيوان
وليس كل حيوان انسانا ، وكذلك يقال : كل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح
بليغاً ؛ ويفرق بينها وبين الفصاحة من وجه آخر غير الخاص العام ، وهوانها (لا تكون
الا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب) ؛ فان اللفظة الواحدة لا يطلق عليها اسم البلاغة
ويطلق عليها اسم الفصاحة ، اذ يوجد فيها الوصف المختص بالفصاحة وهو الحسن ؛
واما وصف البلاغة فلا يوجد فيها لخلوها من المعنى المفيد الذي ينتظم كلاماً .

ومثل قول ابن الاثير ماذهب اليه الخفاجي في سر الفصاحة (ص ٥٥ الرحمانية)
اذ يقول : والبلاغة لا تكون الاوصفاً للالفاظ مع المعاني ، ولا يقال في كلمة واحدة لاندل
على معنى يفضل عن مثلها : بليغة ، وان قيل فيها : انها فصيحة ، وكل كلام بليغ فصيح
وليس كل فصيح بليغاً كالذي يقع فيه الاسهاب في غير موضعه .

ان التفريق بين الفصاحة والبلاغة ، وتخصيصها بالالفاظ والبلاغة بالمعاني ، هو
مذهب الجمهور من المتأخرين كالسكاكي والقزويني والتفتازاني وابن سنان الخفاجي —

أما فصاحة المفرد فهي خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي^(١):

— وابن الأثير واتباعهم، وأما الامام صاحب الدلائل فلا يفرق بينهما ويجعلهما مع البراعة والبيان مترادفات، والخلاف بين المذهبين اصطلاحياً، ولا مشاحة في الاصطلاح، ومما أيد به صاحب الدلائل مذهبه قوله (ص ٣٦ منار): « وهل تجد أحداً يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟ وهل قالوا: لفظه متمكنة ومقبولة، وفي خلافه قلقلة ونانية ومستكرهة، إلا وغرضهم ان يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها، وأن السابقة لم تصلح ان تكون لفقاً للتالية في مؤادها... »، ونوصي طلاب الادب بمطالعة (تحقيق القول في البلاغة والفصاحة) من دلائل الاعجاز (٢٨-٥٣)، فهو بحث فيه كثير من الاقناع مع كثير من الامتاع.

(١) جعل المصنف هنا شروط فصاحة المفرد ثلاثة، وعدها الخفاجي في سر الفصاحة (ص ٦٠-٨٥) ثمانية وهي: ١ — أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة الخارج، ٢ — ان تجد لتأليف اللفظة في السمع حسناً ومزية على غيرها، ٣ — ان تكون الكلمة غير متوعدة وحشية، ٤ — أن تكون غير ساقطة عامة، ٥ — ان تكون جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة، ٦ — أن لا تكون قد عبر بها عن أمر آخر يكره ذكره، ٧ — أن تكون معتدلة غير كثيرة الحروف، ٨ — أن يكون التصغير فيها مقبولاً مختاراً؛ ومن النصيحة لطالب الادب، أن يطالع عليها لما فيها من الفوائد، على أني لا أرى الحصر بعدد ما صحيحاً، وأرى ان سرد المعدادات من مصاعب العلم، لذلك افضل كلام ابن الاثير في الفصل الثامن من مثله السائر على كلام غيره حيث يجعل مرد فصاحة الكلمة الى كونها (مألوفة الاستعمال) فيقول: « ان الكلام الفصيح هو الظاهر البين، واعني بالظاهر البين ان تكون الفاظه مفهومة لا يحتاج في فهمها-

ف (التنافر) منه ما تكون بسببه متناهية في الثقل على اللسان ، وعسر
النطق بها ، كما روي أن اعرابياً سُئِلَ عن ناقته فقال : تركتها ترعى
الهمضع ^(١) ؛ ومنه : ما هو دون ذلك كلفظ (مستشزر) في قول امرئ
القيس ^(٢) :

❀ غداؤه مستشزرات الى العلي ❀

— الى استخراج من كتب لغة ، . . . وذلك : ان ارباب النظم والنثر غرّبوا اللغة
باعتبار الفاظها وسبوا وقسموا ، فاختروا الحسن من الالفاظ فاستعملوه ، ونفوا
القيح منها فلم يستعملوه ، فحسن الاستعمال سبب استعمالها دون غيرها ، واستعمالها دون
غيرها سبب ظهورها وبيانها ، فالصحيح اذن من الالفاظ هو الحسن . »

(١) ذكر الأزهري في ترجمة (همضع) انه شجرة يتداوى بها وبورقها ، وقال الصغاني
في (تكملة الصحاح) : انه (الهمضع) بضم العين المهملة ، وروي أن الخليل قال :
سمعنا كلمة شفاء وهي (الهمضع) وأنكرنا تأليفها ، وسئل عنها الثقات فانكروها
ودفعوها ، وقالوا نعرف (الهمضع) ، وقال ابو الدقيش : هي كلمة معاينة ولا أصل لها ؛
اقول : فيها على ذلك أربعة أقوال ١ — قول باهمالها لانها لا أصل لها ، هو لأبي الدقيش
والخليل والأزهري ، ٢ — (الهمضع) وهي أقلها ثقلاً في النطق ، ٣ — الهمضع ،
وهي أثقل ، ٤ — الهمضع ، وهي ثالثة الأثافي وفالية الأفاعي .

(٢) من معلقته المشهورة ، وعجز البيت : (تضل العقاص في مثنى ومرسل) ويروي
(المداري) بدل العقاص ، والضمير في غداؤه يرجع الى قوله :

وفرع زين المن أسود فاحم أثبت كقنو النخلة المتعشك

قال البهاء السبكي في عروسه (١/٧٩ شروح) : وانما كان الثقل في (مستشزرات)
لتوسط الشين ، وهي مهموسة رخوة ، بين التاء ، وهي مهموسة شديدة ، والزاي ، وهي
مجهورة ؛ وقد استعمل ذلك في قول عثمان لسعد وعمار حين سألاه حضور مجلس
للمذاكرة : ميعاد كما يوم كذا حتى أتشزن : أي استعد للجواب أقول : والتشزن —

و (الغرابية) : أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها ^(١) فيحتاج

— والتشذراقل ثقلاً من (مستشذرات) لوجود السين قبل التاء، وكثيراً ما يكون طول الكلمة من منافيات الفصاحة كما ذكره ابن سنان الحفاجي ، يدل على ذلك ، على مذهب من يحتج بالحديث ، حديث السجدة : (تشزن الناس للسجود) اي تهبأوا واستعدوا له ، ولعدم طول (تشزن) خفت فوردت في الحديث ، ولو زيدت السين وقيل (مستشذرات) لكنت و (مستشذرات) في الشناعة سواء .

(١) لقالة استعمالها ، وهي أمر نسي : فها هو مأنوس الاستعمال وفصيح عند قوم يكون غريباً وحشياً عند آخرين ، ولولاه لكان جميع ما في كتب الغريب غير فصيح ، ومثله ما ورد من غريبي القرآن والحديث ، ويدل على ذلك حديث طرفة بن أبي زهير النهدي يوم وفد على النبي العربي وقال له : (اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة على أكوار الميس ، ترمي بنا العيس ، نستحلب الصير ، ونستحلب الحبر ، ولستعصد البرير ، ونستحلب الرهام ، ونستحلب الجهام . . . وقد نشف المدهن ويس الجعن ، وسقط الاملوج ، ومات العلوج . . .) فقال رسول الله : (

(اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ، ومدقها وفرقها ، وابعث راعيها في الدرب يانع الثمر ، وافجر له الثمد ، وبارك له في المال والولد . . . لكم يا بني نهد وضائع الملك ، ولا تلطط في الزكاة ، ولا تلحد في الحياة ولا تتناقل عن الصلاة) ، وكتب معه بهذه اللغة النهدية الغريبة كتاباً الى بني نهد .

وقال ابن الأثير في المثل السائر (ص ٦٣ حجازي) بعد استشهاد هذه النصوص كاملة مانصه : وفصاحة رسول الله لا تقتضي استعمال هذه الالفاظ ، ولا تكاد توجد في كلامه الا جواباً لمن يخاطبه بمثلها كهذا الحديث ، وما أجري مجراه ، على أنه كان في زمنه متداولاً بين العرب ، ولكنه لم يستعمله الا يسيراً ، لأنه أعلم بالفصيح والافصح ، وهذا الكلام هو الذي نعهده في زماننا وحشياً لعدم الاستعمال . . .

فما هو فصيح في بني نهد قد يكون غريباً في بني سعد ، وما هو مألوف الاستعمال بين علماء اللغة لمنسياً قد يجدده الابناء من الكتاب غريباً وحشياً ، فالغرابية على ذلك نسبية .

في معرفته الى أن ينقرّ عنها في كتب اللغة المبسوطة ، كما روي عن عيسى
ابن عمر النحوي^(١) انه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال : « مالكم
تكاؤكم عليّ تكاؤكم على ذي جنة ، افرقعوا عني ! » : أي
اجتمعتم ، تنحّوا .
أو يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج^(٢) :

(١) الثقي ، كان عالماً بالعربية والنحو والقراءة ، يتقعر في كلامه ويستعمل
الوحشي الغرب (- ١٤٩ هـ) وله ذكر في الفهرست ص ٦٢ وفي زهرة الالباء ٢٥
وفي البقية ٢٧٠ ، وشرح الشريشي للمقامات ٤٠٣/٢ ؛ وعزا الزمخشري هذا القول
الى أبي علقمة ، وحكى ابن الجوزي في كتاب (المحقى) هذه الجملة الملقاة عن أبي
عبدة ، وان الناس قالوا حين سمعوها : تكلم بالعبرانية ، وفي رواية دعوه فان جنيته تكلم
بالهندية ، فعصر واحلقه الى أن استغاث وآلى أن لا ينحو على الجهال .

(٢) أصاب المصنف في عزو الشاهد الى العجاج التميمي السعدي ، وهو كذلك
معزوّ في أراجيز العرب للبكري ص ٧١ ، والدسوقي في حاشيته على المختصر
(٨٤/١ شروح) يعزوه الى رؤبة بن العجاج ، وكذلك فعل العباسي في معاهد التنضيص
ص ٦ ، وما أصاب الدسوقي حين جعل (أزمان) من قوله : (أزمان أبدت واضحاً
مفاجئاً) اسم امرأة ، وهو ظرف مضاف للجملة بعده ، واسم المرأة الحقيقي (ليلي)
الذي صرح به العجاج قبل أبيات بقوله : (وإن تصر ليلي بسلى أو أجا) ، ثم
يصفها بقوله :

أزمان أبدت واضحاً مفاجئاً اغرّ براقاً و طرفاً أبرجاً
ومقلة وحاجباً مزججاً وفاحماً ومرسناً مسرجاً^(٣)

وهذه الارجوزة طويلة في أراجيز البكري ، وهي أطول من ذلك في ديوان
العجاج الذي نشره في ليسيع ولیم بن الورد البروسي سنة ١٩٠٣

رواية في نسخة لا ❧ وفاجماً ومرسناً مسرجاً ❧

فانه لم يعرف ما أراد بقوله : (مسرجاً) ^(١) حتى اختلف في تخريجه
ف قيل : هو من قولهم للسيوف : (سريجة) منسوبة الى قين يقال له :
(سريج) يريد أنه في الاستواء والدقة كالسيوف السريجي ^(٢) ، وقيل
من : (السراج) ، يريد أنه في البريق كالسراج ^(٣) ؛ وهذا يقرب من
قولهم ^(٤) : « سرج وجهه » بكسر الراء ، أي حسن ، وسرج الله
وجهه ، أي بهجته وحسنه .

(١) قال صاحب المواهب (٨٤ / ١) : مسرجاً : اي منسوباً للسراج ، وللسريجي
وهو السيف ، ونظيره قولهم : (تمته فهو متمم) أي نسبته تميم ؛ لكن المعلوم في
أخذ (فعل) بتشديد العين للنسبة كونه لا على طريق التشبيه ، وكونه من الثلاثي
كفسقته نسبته للفسق ، ولهذا كان غريباً لعدم جريانه على النظر ، فافتقر الى تكلف
موجب لصعوبة الفهم ، ولخفائه اختلفوا في تخريجه ؛ وأما كونه على طريقة (فعل)
بمعنى صار كذا كقوس صار كالقوس فلا يصح ، اذ الواجب أن يقال حينئذ (مسرجاً)
بكسر الراء لعدم تعدي فعل سرج والرواية بالفتح ... قال : ولا يخفى ما في تشبيه الانف
بالسيف والسراج من البرودة ومن خلاف المعتاد في تراكيب البلغاء واعتباراتهم ، حتى
لو صرح بالتشبيه لمج ، فكيف يكون الحال مع الرمز الى التشبيه !

(٢) قاله ابن دريد ؛

(٣) قاله ابن سيده والمرزوقي ؛

(٤) أي من حيث المعنى .

و (مخالفة القياس) ^(١) كما في قول الشاعر ^(٢) : *سفتا بالسنال*

❖ الحمد لله العليُّ الأجلُّ ❖ *سفتا بالسنال*

فان القياس (الأجلُّ) بالادغام ؛ وقيل : هي ^(٣) خلوصه مما ذكر، ومن الكراهة في السمع : بأن تمجُّ الكلمة ويتبرأ من سماعها كما يتبرأ من سماع الأصوات المنكرة ، فان اللفظ من قبيل الأصوات ، والأصوات منها

(١) أي كون الكلمة غير جارية على القانون التصريفيّ ، فاذا اقتضى قلب الياء الفا مثلاً فوردت بخلاف ذلك فقد خالفت القياس وخرجت عن القانون فتكون غير فصيحة ، قال البهاء في عروسه (١/ ٨٨ شروح) : وقد يرد على المصنف ماخالف القياس وكثر استعماله فورد في القرآن فانه فصيح مثل استحوذ ، قال الخطيب : اما اذا كانت مخالفة الاستعمال لدليل فلا يخرج اللفظ عن كونه فصيحاً كما في (سرر) : يريد أن قياس سريران يجمع على أفعلة وفعلان مثل أرغفة ورغفان ، قلت : ان غنى بالدليل ورود السماع فذلك شرط لجواز الاستعمال اللغويّ للفصاحة ، وان غنى دليلاً يصيره فصيحاً ، وان كان مخالفاً للقياس فلا دليل في (سرر) على الفصاحة الا وروده في القرآن ، فيبغى حينئذ ان يقال : ان مخالفة القياس انما تخلّ بالفصاحة حيث لم تقع في القرآن ، والصحيح الثابت من الحديث والشعر ، ولقائل ان يقول حينئذ : لا يسلم أن مخالفة القياس تخلّ بالفصاحة ، لكثرة ماورد منها في القرآن ، بل (مخالفة القياس مع قلة الاستعمال) مجموعها هو الحل .

(٢) هو ابو النجم العجلي ، وقد نشر ارجوزته ، صديقنا الاثري في مجلة المجمع العلمي ٣٥٨/ ٨ ، ثم نشرها صديقنا الميمني في طرائفه الأدبية ص ٥٥ في ١٩٢ بيتاً ، وبعد هذا البيت : (أعطى فلم يخل ولم يخل) ، وقياس التصريف في (الأجلل) الأجلُّ لاجتماع المثليين وتحرك الثاني ، وذلك يوجب الادغام ، ومنه ما أنشده سيويه (١١/ ١) بولاق) وعزاه لقعب بن ام صاحب :

مهلاً أعاذل قد جربت من خلقي
أي أجود لا أقوام ، وان ضنونا

(٣) أي فصاحة المفرد ، ومثلها الباء سفتا بالسنال

ما تستلذ النفس سماعه ، ومنها ما تكرهه سماعه ، كلفظ (الجرشى) في قول أبي الطيب ^(١) :

❖ كريم الجرشي شريف النسب ❖
ولم أي كريم النفس ، وفيه نظر ^(٢) .

(١) المتنبي يمدح سيف الدولة لما أرسل اليه كتاباً يطلبه من الكوفة وسأله المسير اليه فاجابه بقصيدة منها هذا الشطر الذي صدره (مبارك الاسم أغر القلب) ، وهي من التقارب وعروضها وضربها محذوفان ومطلعها (الديوان ص ٤٣١ عرام) :

فهمت الكتاب أبر الكتب فسمعاً لأمر أمير العرب

و (الجرشي) بمعنى النفس ، ولا شك أن لفظ (النفس) مما تستلذ الاذن الصحيحة سماعه ، وقد جرى شيخنا المصنف في طبيعة الاصوات مجرى ابن الاثير الذي يقول في مثله السائر (ص ٢٧) : (ان الالفاظ داخلية في حيز الأصوات : فالذي يستلذ السمع منها ويميل اليه هو الحسن ، والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح ، ألا ترى ان السمع يستلذ صوت البلبل من الطير وصوت الشجرور ويميل اليهما ، ويكره صوت الغراب وينفر عنه . . . والالفاظ جارية هذا المجرى ، فانه لاخلاف في أن لفظة المزنة والديمة حسنة يستلذها السمع ، وان لفظة (البعاق) قبيحة يكرهها السمع ، وهذه الالفاظ الثلاثة من صفات المطر ، وهي تدل على معنى واحد . . .)

(٢) ضمير (فيه) يرجع الى القول الذي يرى أن فصاحة المفرد (هي خلوصه مما ذكر ، ومن الكراهة في السمع . . .) وهو رأي ابن الاثير ، وكون رأيه (فيه نظر) لأن كراهة المسموع الذي تسمعه الأذن ، على مذهب المصنف ، إنما تأتي من جهة غرابة اللفظ الوحشي مثل (تسكأتم وافرقعوا) ، مع غض النظر عن النغم الذي يختلف باختلاف حنجرة صاحبه حسناً وقبحاً . على أن لفظ (الجرشي) قد جمع بين الغرابة الوحشية التي لا يأنس اليها الطبع ، وبين النغم المنكر الذي لا يرتفع له حجاب السمع .

ثم علامة كون الكلمة فصيحة أن يكون استعمال العرب الموثوق
ببريئتهم لها كثيراً ، أو أكثر من استعمالهم ما بمعناها^(١) ؛
وأما (فصاحة الكلام) فهي : خلوصه من ضعف التأليف^(٢) ، وتنافر
الكلمات^(٣) ، والتعقيد مع فصاحتها^(٤) .

(فالضعف) كما في قولنا : (ضرب غلامه زيداً) : فإن رجوع
الضمير الى المفعول المتأخر لفظاً ممتنع عند الجمهور ، لئلا يلزم رجوعه الى

(١) مثال ذلك كلمة (النفس) فقد أكثر من استعمالها العرب الموثوق ببريئتهم لها
في الشعر والنثر وفي الجاهلية والاسلام ، ووردت كثيراً في الكتاب المين ، وكان
الاستعمال لها أكثر مما جاء بمعناها كالجرشي التي استعمالها المتنبى ومر بنا الكلام عليها ،
هذا ما أراد الضعف ، وهو كلام واضح ليس فيه شيء من الابهام .

(٢) بكون الكلام جارياً على القانون النحوي المشهور بين الجمهور .

(٣) الذي يوجب اجتماعها ثقلاً على اللسان .

(٤) مع فصاحتها متعلق بقوله (خلوصه) ، ويريد بقيد (مع فصاحتها) انه

يشترط في هذا الخلوص ان يكون مع فصاحة الكلمات ، والا لم يكن فصيحاً ، وانما
يتم الخلوص من التعقيد بوضوح الدلالة على المعنى المراد ، فلا يخفيه خلل في اللفظ
ولا في المعنى .

وهذا الذي انتم عليه في هذا الكتاب هو الذي عليه الجمهور في هذا الباب .
والله اعلم بالصواب .

ما هو متأخر لفظاً ورتبة (١)، وقيل: يجوز (٢) لقول الشاعر (٣):
جزى ربّه غني عديّ بن حاتم جزاء السكّاب العاويات، وقد فعل

(١) ومثله (زاه نوره الشجر) الذي استشهد به صاحب الخلاصة على الشاذ في قوله: (وشاع نحو خاف ربه عمر)

وانما شاع في لسان العرب نحو (خاف ربه عمر) وكثر استعماله فكان فصيحاً لأن المفعول المتقدم متلبس بضمير الفاعل، وفي تقديم المفعول اختصاص، ولم يحدث ضميره أي التباس كأنه يعود الى متأخر لفظاً لارتبة، اذ رتبة الفاعل على التقديم؛ واما اذا تقدم الفاعل المتلبس بضمير المفعول عليه نحو (زان نوره الشجر) فضميره قد يقرن بالالتباس، ولم يحجر بتأليفه على الاسلوب العربي القياسي، ولذلك كان شاذاً وضعيف التاليف، وفي كتب النحو تجد الأحوال الخاصة التي تجيز عودة الضمائر الى ما هو مؤخر في اللفظ والرتبة، ولاضعف فيه ولا اخلال بالفصاحة فارجع اليها.

(٢) ومن جوز تقديم الفاعل المضاف الى ضمير المفعول به على المفعول به ابو الحسن الأخفش وابن جني وابن مالك في التسهيل وشرحه، وأبو عبد الله الطوال، والامام الجرجاني محتجين بوروده في الكتاب المبين وبوقوعه في شعر الفحول كثيراً سواء أوافق القياس أم لا، واللغة مردّها الى السماع لا الى القياس؛

(٣) اختلف أهل العلم بالشعر في نسبة هذا البيت فقيل هو للناطقة الفيلاني، وقيل هو لعبد الله بن همارق، وقال قوم هو لأبي الأسود الدؤلي، وقال ابن كيسان احسبه مولداً مصنوعاً، وذكر العيني أن قائله مجهول، فأما نسبته الى الناطقة فمن التوهم او انتقال الذهن لان للناطقة بيتاً يشبهه بالروي والمعنى وهو:

جزى الله عبساً عبس آل بغيض جزاء السكّاب العاويات وقد فعل
وتجد هذا الشاهد في أوضح المسالك (١/١٤٠)، وابن عقيل (رقم ١٥٣)،
والأشموني (رقم ٣٨٠) وغيرها.

وأجيب عنه : بان الضمير لمصدر جزى أى (رب الجزاء) كما في قوله تعالى : « اعدلوا هو أقرب للتقوى » أى العدل .
و (التنافر) منه ما تكون الكلمات بسببه متناهية في الثقل على اللسان ، وعسر النطق بها متتابعة كما في البيت الذى أنشده الجاحظ (١) :
وقبر حرب بمكان قفرٌ وليس قرب قبر حرب قبر

(١) جاء في البيان والتبيين (٦٩/١) سندوبي (مانصه : قال الجاحظ : « من الفاظ العرب ألفاظ تنافر ، وان كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها الا بعض استكراه ، فن ذلك قول الشاعر : (وقبر حرب . . .) ، ولما رأى من لاعلم له ان احداً لا يستطيع أن ينشد هذين البيتين ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتقنع ولا يتجلىح ، وقيل لهم : ان ذلك انما اعتراه اذ كان من اشعار الجن صدقوا ذلك . . . وأنشد في ذلك أبو البيداء الرياحي :
وشعر كبر الكباش فرق بينه لسان دعي في القريض دخیل
وأما قوله : (كبر الكباش) ، فانما ذهب الى ان كبر الكباش يقع متفرقاً غير مؤتلف ولا متجاور ، وكذلك حروف الكلام وأجزاء الشعر من البيت تراها متفقة سلسة ، ولينة المعاطف سهلة ، وتراها مختلفة متباينة ، ومتنافرة مستكرهة ، تشق على اللسان وتكده . . .)
وهذا البيت من الرجز الذي لا يعرف قائله ، والذين صدقوا على رأي الجاحظ - أنه من شعر الجن زعموا انهم قالوه في حرب بن أمية بن عبد شمس لما قتلوه بتأريحية منهم قتلها ، وتجد خبر قتله مع رفيقه مرداس السلمي عن أبي عبيدة وابي عمرو الشيباني في معاهد التنصيص (ص ١٢/١) .

ومنه مادون ذلك كما في قول أبي تمام ^(١) :
 كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي ، وإذا ما لته لته وحدي
 فإن في قوله : (أمدحه) ثقلاً لما بين الحاء والهاء من التناثر ^(٢) ؛
 (والتعقيد) : ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد به ،
 وله سببان :

أحدهما : ما يرجع الى اللفظ ، وهو أن يختل نظم الكلام ، ولا يدرى
 السامع كيف يتوصل منه الى معناه كقول الفرزدق ^(٣) :

(١) الديوان (ص ١٢٩) ، وهذا البيت من قصيدة يمدح بها موسى بن ابراهيم
 الراقي مطلعها : (شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي) ومنها :
 وأنجدم من بعداتهم داركم فيادمع أنجذني على ساكني نجد
 وقبله : أسربل هجر القول من لوهجوته إذاً لهجاني عنه معروفه عندي
 وبعده : ولو لم يزعني عنك للحلم وازع لاعديتي بالحلم : ان العلى تعدي
 (٢) قال البهاء في العروس (١٠١/١ شروح) مانصه : « فيما قاله صاحب الايضاح
 نظر : فان اجتماع الحاء والهاء فضيحه لوروده في القرآن : (ومن الليل ففسحه) ؛
 وانما جاء الثقل هنا من تكرار (أمدحه) ، وسيأتي في التكرار التصريح من كلام
 حازم في المنهاج بان مالعه يعزى لهذا البيت من الثقل انما هو من التكرار في
 (امدحه) وفي (لته) ، وبه جزم الحقاقي في سر الفصاحة : (تجد ذلك في الصفحة ٩٥) .
 (٣) الديوان (١٠٨ الصاوي) ، وهذا البيت أنشده سيويه في الكتاب ونسبه
 الى الفرزدق ، قال الصغاني : ولم أره في شعره ، وقال البهاء السبكي : وأنا أيضاً
 نظرت كثيراً في شعره فلم أجده ، ولم يرد هذا البيت في أصول الديوان المخرومة ؛
 ولكنه ورد في كثير من كتب البلاغة شاهداً على التعقيد المغوي ، ولم أجده الا يتيماً —

وما مثله في الناس الا مملكاً أبو أمه حيّ أبوّه يقاربه
 كان حقه أن يقول : وما مثله في الناس حيّ يقاربه الا (مملك) أبو
 أمه أبوّه ، فانه مدح ابراهيم بن هشام بن اسماعيل الخزومي خال هشام
 ابن عبد الملك فقال :

(وما مثله) ؛ يعني : ابراهيم الممدوح في الناس ، (حي يقاربه ، أي :
 أحد يشبهه في الفضائل ، (الا مملكا) ، يعني : هشاماً ، (أبو أمه) ، أي :
 أبو أم هشام أبوّه ، أي أبو الممدوح ؛

— في الديوان المطبوع الحق به الناشر الحاقاً ، وذكر انه لم يجد في قصيدة ما ،
 فلعلها ضاعت ... على ان رواية الديوان لم يذكرها قصيدة بائية نصوا على انه يمدح بها
 ابراهيم بن هشام هذا .

أما الممدوح فهو ، كما يقول المصنف ، ابراهيم بن هشام — لا هشام بن ابراهيم كما
 ذهب اليه صاحب المذهب الشيخ ابو اسحق — ابن اسمعيل بن هشام بن الوليد ابن
 المغيرة الخزومي ، وهو الصواب كما في تهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر (٣٠٥/٢)
 طبع دمشق ؛ أقول : و ابراهيم بن هشام هذا هو خال هشام بن عبد الملك ، وقد أسلم
 يوم الفتح أبو جده هشام بن الوليد اخو خالد بن الوليد ، وكان أبو هشام بن اسمعيل
 عاملاً على المدينة من طرف عبد الملك بن مروان الذي تزوج ابنته عائشة ام ابنه هشام
 وهو (المملك) في بيت الفرزدق ، وممدوحه ابراهيم بن هشام ولي مكة والمدينة
 والموسم ، وبعد موت هشام بن عبد الملك أقدمه الوليد بن يزيد وأخاه محمد بن هشام
 دمشق مسخوطاً عليها ، ودفعها الى يوسف بن عمر والي العراق فعذبها حتى ماتا
 عنده سنة ١٢٥ للهجرة .

فالضمير في (أمه) للملك ، وفي (أبوه) للممدوح ، ففصل بين (أبو أمه) وهو مبتدأ ، و (أبوه) وهو خبر بحيّ ، وهو أجنبي ؛ وكذا فصل بين (حي) و (يقاربه) ، وهو نعت حيّ و (أبوه) ، وهو أجنبي ، وقدم المستثنى على المستثنى منه (١) ، فهو كما تراه في غاية التعقيد ؛

فالكلام الحالي من التعقيد اللفظي : ما سلم نظمه (٢) من الخلل ، فلم يكن فيه ما يخالف الأصل (٣) ، من تقديم أو تأخير أو إضمار أو غير ذلك ، إلا وقد قامت عليه قرينة ظاهرة لفظية أو معنوية ، كما سيأتي تفصيل ذلك كله وأمثله اللاحقة به ؛

والثاني (٤) : ما يرجع الى المعنى ، وهو أن لا يكون انتقال الذهن من

(١) ذكر المصنف بذلك بعض اعراب البيت على أحسن وجوه الاعراب الذي اختلفوا فيه ، ولم يذكر اعراب صدر البيت ، وخبر اعرابه أن يقال : (مثله في الناس) مبتدأ وخبر ، (حيّ) خبر ثان ، و (يقاربه) صفة لحي النكرة ، و (مملوكا) مستثنى من (حيّ) تقدم على المستثنى منه فاتصب ، ولو كان مؤخراً عنه لكان المختار فيه الرفع على البدلية من (حي) وهو المستثنى منه .

(٢) المراد بالنظم التركيب شعراً كان أو نثراً ، وسلامة تركيبه من الخلل أن لا يختل الكلام على السامع فلا يبلغ المعنى إلا بكد وبذل جهد كالشاهد المنسوب الى الفرزدق (وما مثله في الناس ...)

(٣) أي القانون النحوي المشهور ؛

(٤) أي والسبب الثاني للتعقيد ، فهو عطف على قول (أحدهما) الذي هو السبب

الاول الراجع الى اللفظ .

المعنى الأول الى المعنى الثاني الذي هو لازمه ، والمراد (١) به ظاهراً
كقول العباس بن الاخنف (٢) :

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيني الدموع لتجمدا
كنى بسكب الدموع عما يوجبه الفراق من الحزن وأصاب : لأن
من شأن البكاء أن يكون كناية عنه ، كقولهم : « أبكاني وأضحكني »

(١) معطوف على (لازمه) و (ظاهراً) خبر كان ، وبذلك يكون التعقيد ،
فان فهم المعنى يتم بانتقال الذهن من معنى العبارة الأول الى المعنى الثاني المقصود ، قال

البهاء (١٠٧ / ١) : فان قلت : هذا والذي قبله يرجعان الى المعنى ، فلم جعل الاول
لفظياً والثاني معنوياً ؟ قلت : لان الاول أوقع في الجهل البسيط وهو عدم الفهم ،
والثاني اوقع في الجهل المركب ، وهو فهم الشيء على غير ما هو عليه ، ومثله يقول
العباس بن الاخنف : (سأطلب بعد الدار ...) المعنى أن من عادة الدهر
معاكسة المقاصد .

(٢) الحنفي اليهامي (١٩٣ -) ، وهو من أرق شعراء العصر العباسي ، جمع
آلات الظرف كلها ، وله مع الرشيد أخبار ، قال بشار : مازال غلام من بني حنيفة
يدخل نفسه فينا ويخرجها حتى قال :

ابكي الذين اذاقوني مودتهم حتى اذا أيقظوني للهوى رقدوا
واستهضوني فلما قت منتصباً بتقل ما حملوني منهم قعدوا
لأخرجن من الدنيا وحيمم بين الجوانح لم يشعر به أحد !

وقد اقتبس المصنف شرح هذا الشاهد وتحليل أسرارده من دلائل الاعجاز
(ص ٢٠٧) ، فارجع اليه تجد البيان ينير افصاراً ، والمعاني تفضحاً .

أي ساءني وسرني ، كما قال الحماسي (١) :

أبكاني الدهرُ وياربما أضحكني الدهرُ بما يرضي
ثم طرد ذلك في تقيضه ، فأراد أن يكني عما يوجبه دوام التلاقي من
السرور بالجمود (٢) ، اظنه ان الجمود خلّو العين من البكاء مطلقاً ، من غير
اعتبار شيء آخر ، وأخطأ ، لأن الجمود خلّو العين من البكاء في حالة ارادة

(١) وهو حطّان بن المعلى (١/٢٧٥ شرح التبريزي بتحقيق محي الدين عبد الحميد)

والشاهد من مقطوعة بليغة نوردها بكمالها لجمالها :

من شامخ عال الى خفض	انزاني الدهر على حكمه
فليس لي مال سوى عرضي	وغاني الدهر بوفر الغنى
أضحكني الدهر بما يرضي	(أبكاني الدهر ، وياربما
رُددت من بعض الى بعض	لولا بذّيات كنز غب القطا
في الارض ذات الطول والعرض	لكان لي مضطرب واسع
اكبادنا تمشي على الأرض	وانما أولادنا يبتنا
لامتنعت عيني من الغمض !	لو هبت الريح على بعضهم

(٢) وللمبرد في كامله (١ / ١١٨ الحيرية) فهم آخر في تفسير البيت ،
ولكنه ما صنع شيئاً ، ولايين لنا لطائف البلاغة كما صنع صاحب الدلائل ،
ويدل على فهمه أو شرحه اللفظي سياق كلامه الذي منه قول روح بن حاتم بن قبيصة
ابن المهلب فقد نظر إليه رجل واقفاً بباب المنصور في الشمس فقال : طال وقوفك
في الشمس ! فقال روح : ليطول وقوفي في الظل ! ومثله من الشعر قوله (هو عروة
ابن الورد العبسي) :

تقول سليمي : لو أقت بأرضنا ولم تدر أني للمقام أطوف
ويروى لسرنا (لو أقت لسرنا) وقال آخر : (سأطلب بعد الدار منكم لتقربوا) —

البكا منها ، فلا يكون كناية عن المسرة ، وانما يكون كناية عن البخل كما قال الشاعر (١) :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسطٍ عليك بجاري دمعها تجودُ
ولو كان الجود يصلح أن يراد به عدم البكاء في حال المسرة لجاز أن يدعى به لرجل فيقال : لا زالت عينك جامدة ! كما يقال : لا أبكى الله عينك ! وذلك مما لا يشك في بطلانه ، وعلى ذلك قول أهل اللغة : « سنة جماد » لا مطر فيها ، و « ناقة جماد » لا لبن لها ، فكما لا تجعل السنة والناقة جمادا ، إلا على معنى أن السنة بخيلة بالقطر ، والناقة لا تسخو بالدر ، لا تجعل العين جمودا إلا وهناك ما يقتضي ارادة البكاء منها ، وما يجعلها اذا بكيت محسنة موصوفة بأنها قد جادت ، واذا لم تبك ، مسيئة موصوفة بأنها قد ضدت ؛

— ثم قال : وهذا معنى كثير حسن جميل ، وقال حبيب بن أوس الطائي :
أألفه النحيب كم افتراق أجد فكان داعيه أجماع
وليست فرحة الاوبات إلا لموقوف على رح الوداع
فكان العباس بن الاحنف يقول قول العباسي والطائي : انه سيطب لفقره بعد الدار ليحصل على القرب بعد الغنى ، وتسكب عيناه الدموع في البعاد لتجمد وتجف عند رجوعه الى أهله وربوعه .

(١) هو أفلح بن يسار المكنى بأبي عطاء السندي الاسدي قال هذا البيت يرثي ابن هبيرة ، وكان من شعراء الدولتين ، وله في رجالها مدائح ومراث جيدة (٥١٦٨هـ)

فالكلام الخالي عن التعقيد المعنوي ما كان الانتقال ، من معناه الأول الى معناه الثاني الذي هو المراد به ، ظاهراً ، (١) حتى يُجَيَّل الى السامع أنه فهمه من حاقّ اللفظ (٢) كما سيأتي من الأمثلة المختارة للاستعارة والكناية ، وقيل : فصاحة الكلام هي خلوصه مما ذكر (٣) ومن كثرة التكرار وتتابع الإضافات (٤) .

(١) خبر (كان) ، و (الانتقال) اسمها
(٢) يجوز تشديد القاف من (حاق) وتخفيفها ، وهو مع التشديد اسم فاعل من حقّ يحقّ ، فكأن المعنى من حقيقة اللفظ ووسطه ، يقال : سقط فلان على حق رأسه وحاقه اي وسطه ، ويقال : جئته في حاقّ الشتاء اي وسطه ، وفي حديث أبي بكر انه خرج بالهاجرة الى المسجد فقبله : ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقال : ما أخرجني الا ما أجد من حاقّ الجوع اي من صادقة ، ويروى بالتخفيف من حاق به يحقّ حقاً وحاقاً اذا احق به . فكأنه يريد بحاقّ الجوع اشتال الجوع عليه ، و (من حاقّ اللفظ) بالتخفيف : ما شتم اللفظ عليه ، والمعنى على الروايتين ظاهر .
(٣) أي من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها ، ثم من كثرة التكرار وتتابع الإضافات (الديوان ٣١١ عزام)

(٤) قال السبكي في العروس (١١٦/١) مانصه : قوله (تتابع الإضافات) لم يتبين مقصوده فيه ، وذكره لبيت ابن المعتز دليل انه يكتفي في ذلك بإضافتين ، وفيه نظر : لان في القرآن والسنة ما لا يكاد يحصى من ذلك ، واذا اردت تحرير العبارة قلت : «قد يكرر تتابع الإضافات بشروط : ١- ان تكون ثلاثاً فأكثر ، ٢- أن لا يكون واحد منها جزءاً أو كالجزء ، ٣- وان لا يكون المضاف اليه الاخير ضميراً ، ٤- وان لا يكون فيها اضافة في علم كقول أبي سفيان : (لقد أمر أمر ابن أبي كبشة) —

كما في قول أبي الطيب (١) :

❖ سبوح لها منها عليها شواهد ❖

وفي قول ابن بابك (٢)

— فليس في مثل ذلك استكره ؛ وإذا اعتبرت هذه الشروط حصل الجواب عن الآيات السابقة .

أقول : وفي تنظيره هذا نظر : لان امام علماء البلاغة يرى أن التابع ، ولو في اضافتين ، كما جاء فيها استشهد به من الشعر ، انما يثقل على اللسان اذا لم يسلم من الاستكره ، فاذا ماسلم منه ملح ولطف .

(١) وهي من سيفياته ومطلعها : (عواذل ذات الخال في حواسد) وقبل هذا

البيت الذي هو شاهد على كثرة التكرار :

أهم بشيء ، والليالي كأنها	تطاردني عن كونه وأطارد
وحيد من الخلان في كل بلدة	إذا عظم المطلوب قلّ المساعد
وتسعدني في غمرة بعد غمرة	(سبوح لها منها عليها شواهد)
تثنى على قدر الطعان كأنما	مفاصلها تحت الرماح مراود

والمراد في البيت الرابع جمع مروود ، وهي حديدة تدور في اللجام : أي ان هذه الفرس السبوح في جريها تميل وتدور بين مفاصلها مع الرماح كيفما اتجهت اليها كما يدور المروود مع حلقتة ، وليس في تكرير هذه الضمائر تعقيد كما ادعاه بعضهم لرجوعها كلها الى شيء واحد ، أما الخفاجي فيقول : « فأما ان ترد (الضمائر) على نحو ما قال ابو الطيب : (سبوح ...) فذلك العيب الذي لا يتوجه عذر معه » والعيب هنا التكرار لا التعقيد .

(٢) عبد الصمد بن منصور المعروف بابن بابك البغدادى (— ٤١٠) ، وهو

احد الشعراء المجيدين مع الاكثار مدح عضد الدولة والصاحب وغيرها ، وفيه يقول —

❁ حماسة جرعى حومة الجندل اسجعي ❁

وفيه نظر (١): لأن ذلك إن أفضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدم (٢)، وإلا ، فلا يخل بالفصاحة .

وفد قال النبي (ص): الكريـم ابن الكريـم ابن الكريـم ابن الكريـم:

يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (٣)، قال الشيخ عبد القاهر

— صاحب: « واما ابن بابك ، وكثرة غشائه بابك » ! وكانوا يستملحون مثل هذا الجنس . وعجز الشاهد : (فانت بمرأى من سعاد ومسمع) ، والجرعاء الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها ، وحومة الرمل والجندل والقتال معظمه ، ومعنى البيت واضح ؛ والشاهد فيه : تتابع الاضافات ، فانه اضاف حماسة الى جرعى ، وجرعى الى حومة ، وحومة الى الجندل .

(١) أي وفي قول الشيخ عبد القاهر الذي لحصه نظر :

(٢) أي بقوله : « من تنافر الكلمات مع فصاحتها . » ، (والا) اي وان لم يفض التتابع باللفظ الى الثقل على اللسان فلا يخل بالفصاحة ، كما جاء منه في آي الكتاب المبين نحو : ذكر رحمة ربك عبده زكريا ؛ مثل دأب قوم نوح ، اويأتي بعض آيات ربك ، يوم يأتي بعض آيات ربك ؛ فأأي آلاء ربكما تكذبان ، وقد تكررت هذه الآية الاخيرة كثيراً في القرآن ، ولم تثقل مع التتابع والتكرار على اللسان .

(٣) رواد ابن جبان في صحيحه ، ولا تعلق لهذا الحديث بتتابع الاضافات ، فلعلمه استشهد به لعدم كراهية التكرار ، وان لم يورث ثقلاً على اللسان بالفاظه المتنافرة الثقلة كقول أبي الطيب (الديوان ١٥٨ عزام) يمسح الخصى من قصيدة مشهورة أغراض لذا الزمن) :

ن العارض الهمتن ابن العارض الهمتن ابن العارض الهمتن .

نأ من تكرير العين والهاء من حروف الخلق المتقاربة الخارج —

قال صاحب: إياك والاضافات المتداخلة ، فانها لا تحسن ، وذكر انها تستعمل في الهجاء (١) ، كقول القائل :

يا عليّ بن حمزة بن عماره أنت والله ثلجة في خياره
ثم قال الشيخ (٢) : ولا شك في ثقل ذلك في الأكثر ؛ لكنه إذا سلم من الاستكرام ملح ولطف ؛ ومما حسن فيه قول ابن المعتز أيضاً :

(٣) : ... رقيقة الخط ، ومعتدلة
— قال صاحب سر الفصاحة (ص ٩٥) : فأما قول أبي الطيب : (العارض المتهن ...)

فمن أقبح ما يكون التكرار وأشنع !
هذا ، وقد ذكر المصنف حديث (الكريم ابن الكريم ...) في نوع (الاطراد) من أنواع البديع (تهذيب الايضاح ١ / ٢٣٣) ، وقد قال ابن رشيق في عمدته (٧٨ / ٢) : ومن حسن الصنعة أن تطرد الأسماء من غير كلفة ولا حشو فارغ ، فانها إذا اطردت دلت على قوة طبع الشاعر وقلة كلفته ومبالاته بالشعر .

(١) بل ذكرت في المديح كثيراً ، وحسنت باطرادها الذي يدل ، كما ذكر ابن رشيق ، على قوة الطبع كقول الاعشى :

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وانت امرؤ ترجو شباك وائل
ولو أن الشاعر ابدل الشطر الثاني الدال على الهجاء فقال :

يا عليّ بن حمزة بن عماره أنت للضيف طارقاً والغار
لوانه فعل ذلك لا تقلب الهجاء المزعوم مديحاً ، ولعاد غير الفصيح المستهجن فصيحاً .

(٢) وعبارة الشيخ الامام في دلائله (٨٢ منار) : ولا شبهة في ثقل ذلك في الأكثر ؛ ولكنه اذا سلم من الاستكرام لطف وملح ؛ ثم ذكر قول ابن المعتز

والخالدي وعززهما بثالث وهو قول أبي تمام :
خذها ابنة الفكر المذهب في الدجي والليل أسود رقعة الجلباب

وظلت تدير الراح أيدي جاذر عتاق دنانير الوجوه (١) ملاح
ومما جاء فيه حسناً جميلاً قول (٢) الخالدي يصف غلاماً له :
ويعرف الشعر مثل معرفتي وهو على أن يزيد مجتهد
وصير في القريض وزان دينار المعاني الدقاق منتقد
وأماً (فصاحة النظم) : فهي ملكة (٣) يقتدر بها على التعبير عن
المقصود بلفظ فصيح . . . (٤) ؛

- (١) ليس في هذا البيت الا تابع اضافتين اثنتين : عتاق مضافة لدنانير ، ودنانير للوجوه ، وليس في بيت الخالدي الثاني الا اضافتان ايضاً ، وهما . وزان لدينار ودينار للمعاني ، وقد سلم تابع القولين من الاستكراه لأن الفاظ التتابع فيها مستعملة فصيحة ، ولو كانت متنافرة وحشية لثقلت الاضافات على اللسان ، ولو ثمة اضافتان .
- (٢) هو سعيد بن هشام ، والقصيدة بديعة ، وهي في معاهد التنصيص (ص ٢٢) .
- (٣) تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الافعال ، فيقال لتلك الهيئة (كيفية نفسانية) ، وتسمى (حالة) لسرعة تحولها ، فاذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها ، وصارت بطيئة الزوال أصبحت (ملكة) ، وقد تسمى (كيفية) لوقوعها في جواب كيف ؟ وكل صناعة تكون في بدء اكتسابها (حالة) ، ثم تصبح (ملكة) بعد تمكنها ورسوخها من نفس الصانع أو المتعلم .
- (٤) ومن أمثلة تهذيبنا للايضاح حذف العبارة التالية المشار اليها بالنقط الثلاث : « فالملكة قسم من (مقولة الكيف) التي هي هيئة قارة لا تقتضي قسمة ولا نسبة ، وهو مختص بذوات الانفس راسخ في موضوعه » حذفناها لكيلا تعرض لبحث المقولات العشر مما لاعلاقة له بالفصاحة والبيان ، ومما يغض طلاب العصر بالبالغة العربية وكتبها القديمة ، وقد انتبه لذلك من المتأخرين الدسوقي في حاشيته —

نصوص وشواهد

على الفصاحة

تدريب*

جاء في الكتاب المبين : وُبرّزت الجحيم للغاوين ❀ وقيل لهم : أين ما كنتم تعبدون ❀ من دون الله ، هل ينصرونكم أو ينتصرون ؟ فكتبوا (١) فيها هم والغاوون ❀ (الشعراء ٩١-٩٤) .

(*) تقسم النصوص والشواهد في هذا الجزء الى تدارين وتمارين ، أما (التدارين) فهي النصوص المشروحة يتدرب بها الطالب على حل (التمارين) التي ندعها بلاشرح . (١) يرى بعض علماء البلاغة ان الكلمة غير الفصيحة قد تقع في القرآن ، ويعدّوا له ذلك زلة قدم كزلة من يرى أن لفظة (فكتبوا) غير فصيحة : لغرابتها وتنافر حروفها لما فيها من تكرار يشبه ما في (تكأ كآتم) منه ، وشتان ما هما ، وأين خفة الباء الشفوية من الهمزة الحلقية بعد الكاف ؛ وليس في (ككتبوا) غرابة استعمال بالنظر الى عصر النزول ، على أن (كب) مفهوم المعنى ، وفي تكراره مبالغة لاتخفى ، قال الزمخشري في كشفه (١١٩ / ٣) مانصه : « الكبكية تكرير الكب ، جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى ، كأنه إذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها » .

ومن معلقة طرفة يصف ناقته (١):
 كأنْ علوب النسع في دأياتها مواردُ من خَلْقَاءِ في ظهرِ قَرْدَدِ
 وعينانِ كالملاوتين استكتتا بكهفي حجاجي صخرةٍ قلتُ مورد
 وانشئتُ سامي واسط الكور رأْسُها وعامت بضبعيها نِجاءَ الحفِيدِ
 ومما أنشد أبو الهميسع من أعراب مدين ، وكان كلامه لا يفهم (٢):
 ان تمعي صوبك صوب المدمع يجري على الحد كضئب الشع
 وطمحة صيرها جحلنجع لم يحضها الجدول بالتووع
 وقال بعض أمراء العرب ، وقد اعتلت أمه ، فكتب رقاعاً وطرحها في
 المسجد بمدينة السلام : « صين امرؤ ورُعي (٣) دعا لامرأة انقحلة (٤) .

(١) في هذه الأبيات الفاظ وحشية مثل قردد وخفيد ، فالقردد : ما ارتفع
 وغلظ من الأرض ، والحفيد : الظليم ، وفيها غريبة كالدأيات : وهي فقار العنق والظهر ،
 والحلقاء الصخرة الملساء ، والقلت النقرة في الأرض الصلبة ، وهي بدل من صخرة ،
 والضبع العضد ، والنجاء السرعة مما يحتاج فهمه الى كتب اللغة ، وبمقدار غرابتها تبعد
 عن الفصاحة ، وفي عجز البيت الثاني تتابع اضافات ثقيلة مما يخل بفصاحة الكلام .
 (٢) ضئب الشع حب اللؤلؤ ، والطمحة النظرة ، والصير السحاب المترام الايض
 و (جحلنجع) قال الأزهري عن هذه الكلمة وما بعدها : هذه حروف لا أعرفها ،
 ولم أجد لها أصلاً في كتب الثقات ، ولم أذكرها وأنا أحقها ، ولكني ذكرتها استنداراً
 لها وتعجباً منها ولم أدر ما صحتها ؟ ان امثال هذه اللفظة كالمعجم ليست من العربية
 الصحيحة فضلاً عن اعتبارها فصيحة أولاً .

(٣) جملة دعائية لإنشائية . (٣) عجوز يائسة .

مقسئنة (١)، قدميت بأكل الطرموق (٢). فأصابها من أجله الاستمصال (٣)
بأن يمن الله عليها بالاطرغشاش والابرغشاش (٤)»

وقال جندل بن المثنى الطهوي يخاطب امرأة سفيهة :

لقد خشيت ان يقوم قابري ولم تمارسك من الضرائر
كل شذاة حجة الصرائر شنظيرة سائلة الجمائر (٥)

حتى اذا أجرس كل طائر قامت تعنظي بك سمع الحاضر (٦)
توفي لك الغيظ بمد وافر حتى تعودني أخسر الخواسر

ولحسان بن ثابت يرثي المطعم بن عدي :

أعينُ ألا أبكي سيد الناس واسفحي بدمع فإن أرفته فاسكي الدما
ولو أن مجداً أخذ الدهر واحداً من الناس أبقي مجده (٧) الدهر مطعماً
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم على مثله منهم أعز وأكرما

(١) مسنة (٢) ابتليت بأكل الطين (٣) الاسهال (٤) بالبرء والصحة ، وغرابة
هذه الالفاظ في غنى عن ذكر بعدها عن الفصاحة .

(٥) الشذاة : الحدة والشره والذبابة الزرقاء العظيمة تقع على الدواب فتؤذيها .
و (الصرائر) جمع صريرة وهي شدة العطش كالصارّة ، ولعله أراد بها الصرة وهي
الضّجة ، و (الشنظيرة) البذبة الفاحشة من النساء وتقال للرجال ايضاً .

(٦) اي قامت تفضحك بشنيع القول بسمع من الحاضر .

(٧) الضمير المتصل بالفاعل يعود على متأخر لفظاً ورتبة ، فهو عند علماء النحو
مما لا يجوز أن يقع الا في ضرورة الشعر ، وعند علماء البلاغة ضعيف التأليف ، وضعفه
يحل بفصاحة الكلام .

إِبَاءٌ إِذَا يَأْبَى وَأَكْرَمُ شِيمَةً وَأَنُومٌ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَهَا
وللفرزدق يمدح الوليد بن عبد الملك (الديوان ٣١٢) :
وَكَاثِنٌ لِبَسْنَا مِنْ رَدَاءٍ وَدَقِيقَةٍ إِلَيْكَ ، وَمَنْ لَيْلٍ تُجَنُّ حِظَاءُ رَهْ
إِلَى مَلِكٍ مَا أُمَّتُهُ مِنْ مُحَارِبٍ أَبُوهَا ، وَلَا كَانَتْ كَلِيبَ تَصَاهِرُهُ (١)
وَلَكِنْ أَبُوهَا مِنْ رَوَاحَةٍ تَرْتَقِي بِأَيَّامِهِ قَيْسٌ عَلَى مَنْ تَفَاخَرَهُ
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَمْدَحُ أَبَا الْعَشَّائِرِ (ديوان عزام ٢٢٤) :
أَتَرَاهَا لِكثْرَةِ الْعَشَاقِ تَحْسِبُ الدَّمْعَ خَلْقَةً فِي الْمَآقِ
كَيْفَ تَرْتِي الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَأَاهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقٍ (٢)
أَنْتَ مِنَّا ، فَتَنْتَ نَفْسُكَ لَكِنْ لَكَ عَوْفِيَّتٌ مِنْ ضَنْيٍّ وَاشْتِيَاقٍ
وللفرزدق يمدح يزيد بن المهلب (الديوان ٣٧٦ صاوي) :
وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خَضَعَ الرِّقَابَ نَوَاكِسَ الْأَبْصَارِ (٣)

(١) في البيت تعقيد لفظي لضعف التأليف ، واصل الترتيب : (إلى ملك أبوه ما أمة من محارب ، ولا كانت كليب تصاهره)

(٢) تكرير الرأى في هذا البيت مما يتلعم اللسان به ، وليس فيه شيء مما في البيت الأول من الطلاوة والجمال ، وأصل (رآها) رآها قدم وأخر ضرورة ، و (غير) الأولى منصوبة على الاستثناء ، والثانية على الحال ، و (راقى) أصله راقىء من رقا الدم انقطع .

(٣) فاعل لا يجمع على (فواعل) للمذكر العاقل إلا شذوذاً : كشواهد وغرائب وفوارس ونواكس وهوالك ، فيخالفة القانون التصريفي منافاة للفصاحة .

لا تُغرَّ ينجاب الظلام لوجهه وبه النفوس يقعن كل قرار
ولو أنها وزنت شمام بحلمه لأمال كل مقيمة حضجار (١)
ويقول أبو تمام من قصيدة يمدح بها عباس بن هبة (الديوان ١٧١):
اهل الفردليس لم أقصد لذكركم الا سقى ورعى الله الفردليس
اذ لا يعطل منها نظراً أنقاً وملعباً بمها اللذات مانوساً
قد قلت لما اطلخهم الأمر وانبعث عشواء تالية غبساً دهاريساً (٢)
لي حرمة بك أضحي حق نازلها وقفاً عليك، فدتك النفس محبوساً
... مقابل في ذرى الأذواء منصبه عيصاً فعيصاً وقدموساً فقدموساً

ويقول في وصف فرس (الديوان ١٦٧):

نعم متاع الدنيا حباك به أروع لا جيدر ولا جيس (٣)
هاديه جذع من الاراك وما خلف الصلا منه صخرة جلس

(١) شمام جبل معروف ، واث على معنى الهضبة ، والحضجار : الصخرة الضخمة ، والمقيمة المنبعة ، وغرابة هذه اللفظة وكراهتها في السمع مما لا يحتاج الى بيان .
(٢) اطلخهم : أظلم ، و (غبساً) جمع أغبس أي مظلم ، و (دهاريس) جمع دهريس وهي الدواهي ، ويقول صاحب المثل السائر (ص ٦٣ حجازي) مانصه : « فلفظة (اطلخهم) من الالفاظ المنكرة التي جمعت الوصفين القبيحين : في انها (غريبة) وانها (غليظة في السمع) كرهية في الذوق ، وكذلك لفظه (دهاريس) أيضاً ، وعلى هذا ورد قوله من أبيات يصف فرساً من جملتها (نعم متاع ...) فلفظة (جيدر) غليظة ... » ومعناها القصير ، و (الجيس) الثقيل الروح . وأعجب لركة هذين البيتين قبل البيتين الثالث والخامس مما بعد بما فيها من الثقل والكراهة والبغض من الدهاريس !

تمارين

ميز الكلمات والعبارات الفصيحة من غيرها مع بيان ما أخلّ بفصاحتها :

قال تأبط شرا في مدح شمس بن مالك :

قليل التشكي للمهم يصيه كثير الهوى شتى النوى والمسالك

يظل بمومة ويمسي بغيرها جحيشا ويعروري ظهور المهالك^(١)

... يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدي بحيث اهتدت ام النجوم الشوابك^(٢)

وللفردق يهجو جريرا ونساء قومه (الديوان ٧١٣) :

إذا نظر الآسون فيها تقلبت حالقيهم من هول أنيابها الثعل

شربنة شمطاء من ير ما بها تشبه، ولو بين الخماسي والطفل^(٣)

جنادقة سجاء تأخذ عينها إذا اكتحلت نصف القفيز من الكحل^(٤)

(١) قال صاحب المثل (٦٣ حجازي) : فان لفظة (جحيش) من الالفاظ

المنكرة القبيحة وبالله العجب ! أليس أنها بمعنى فريد ، وفريد لفظة حسنة رائقة ، ولو

وضعت في هذا البيت موضع جحيش لما اختلف شيء من وزنه ، فأبط شرا ملوم من

وجين : أحدهما أنه استعمال القبيح ، والآخر أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم

يعدل عنها . (٢) هي المجرة .

(٣) الشربنة القبيحة المنكرة ، وهي لفظة غريبة كان يجوز استعمالها في الشعر

القديم ، وأما في عصرنا هذا فلا يجوز استعمالها في شعره ولا ثره ،

(٤) والجنادقة القصيرة الغليظة والسجاء الحمراء ، والأولى وحشية والثانية

قليلة الاستعمال .

ولجير يناقض الفرزدق (الديوان ٣٧٨) :

واني لتبتر الملوك فوارسي اذا غرهم ذو الرجل المتجحف^(١)
 ألم تر يتم كيف يرمي مجاشعاً شديداً حبال المنجيقين مقذف
 ألم تر أن النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف
 ويقول المتنبي (الديوان ١٦٥ عزام) :

ليزد بنو الحسن الشراف تواضعاً هيات تكتم في الظلام مشاعل
 جفخت وهم لا ينجفخون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل
 متشابهي ورع النفوس كبيرهم وصغيرهم عاف الازار حلال
 وقال رجل لكاتبه : الصق روائفك بالجوب ، وخذ المسطر
 بشناترك ، واجعل خندورتك الى قبلي ، حتى لا أنغي نغية الا اودعها
 حماطة جاجلانك .

ومما يعزى لبشر بن عوانة في وصف الأسد :

واطلقت المهند من يميني فقد له من الأضلاع عشرة
 فخر مضر جاً بدم كائي هدمت به بناء مشمخرا
 ولائي الطيب في سيفه (الديوان ٣٣١ عزام) :
 يا أيها المحسن المشكور من جهتي والشكر من قبل الاحسان لا قبل

(١) المتجحف المتكبر ومادة جحف وجفخ في بيت المتنبي الآتي واحدة وهما في

الغلاظة والاستكراه سيان .

أقل أنل، أقطع احمِل، علَّ سلَّ أعدُّ زدهش بشَّ تفضل سرَّ أدنِ صلِ
 ... أنت الجواد بلا من ولا كدر ولا مطال ولا وعد ولا مدل
 وللقاضي الأرجاني في الشمعة (الديوان ٨٣) تبكي فيها العسل :
 أفردتُ من ألف شهبيَّ وصلُّه حلو الجنى عذب المذاق صريح
 بالنار فرقت الحوادث بيننا وبها نذرتُ أعود أقتل روحي (١)
 ولشاعر مجهول :
 فأصبحت بعد خط بهجتها كأن قفراً رسوما قلمها
 وللحريري في إحدى مقاماته : (٢)
 فازور من كان له زائراً وعاف عافي العرف عرفانه
 والمثنوي أيضاً في صباه (ديوان عزام ٢٧) :
 ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي أنه بي جاهل
 ومازلت طوداً لا تزول منك كي الى أن بدت للضم في زلازل
 فقلقت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل
 ويشبه تكرار الجيم والهاء واللام الذي أورث البيت الثقل تكرار
 الجيم والنون في قول بعض الوعاظ : (جنى جنات وجنات الحبيب) ، فان
 بعض الحاضرين لمجلس وعظه حينما سمع هذه الجملة صاح وماد وتغاشى ،
 فقال له صاحبه ما الذي دهأك ؟ فقال : سمعت جيماً في جيم في جيم !

(١) الثقل ناشئ من تكرار الافعال .

وأما (برغ الكلام) : فهي مطابقتها لمقتضى الحال ^(١) مع فصاحته ^(٢) ، ومقتضى الحال مختلف ، فإن مقامات ^(٣) الكلام متفاوتة : فمقام التنكير يبين مقام التعريف ، ومقام الاطلاق يبين مقام التقييد ، ومقام التقديم يبين مقام التأخير ، ومقام الذكر يبين مقام الحذف ، ومقام القصر يبين

(١) أي في الجملة ، لا المطابقة التامة فانها لا تشترط ؛ فإذا اقتضى الحال شيئين كالتأكيد والتعريف مثلاً فروعياً أحدهما دون الآخر كان الكلام بليغاً من هذا الوجه ، وإذا تمكن التكلم من مراعاتهما معاً كان أبلغ لأنه أدرك الغرضين بكلامه المطابق لهما .
(٢) الجملة الظرفية حال من ضمير (مطابقته) الجورور ، ويشترط مصنفنا الفصاحة لأن البلاغة عنده لا تتحقق إلا بالمطابقة مع الفصاحة اللفظية والمعنوية ، وقد عرفناها .

(٣) ان (المقام) والحال مترادفان هنا ، ويراد بهما الأمر الذي يدعو التكلم الى إيراد خصوصية في التركيب و (المقتضى) بفتح الضاد ، و (الاعتبار المناسب) هو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة مثاله : التدريس ، فهو حال أو مقام يقتضى بسط الكلام في الدرس لاختلاف الطلاب في الفهم ، فهذا البسط (مقتضى) ، وإيراد الكلام على صورة البسط والاطناب مطابقة للمقتضى ؛ و (مقتضى الحال) : إيراد الكلام على تلك الصورة . وإنما تتفاوت (مقامات الكلام) بتفاوت الاعتبارات والمطائيف المقصودة ، و (بلاغة الكلام) تتم بتصوير المتكلم له بصورة تناسب أحوال المخاطبين ، فإن سياسة الكلام كسياسة الأقوام يجب أن تجري مجرى أحوالهم كما كتب أبو العباس السفاح مرة فقال : « لا عملن الدين حتى لا ينفع إلا الشدة ، ولا كرم من الخاصة ما أمنتهم على العامة ، ولا غمدن سيفي حتى يسله الحق ، ولا عطين حتى لأرى للمعية موضعاً ! »

مقام خلافه ، ومقام الفصل يبين مقام الوصل ، ومقام الايجاز يبين مقام الاطناب والمساواة ، وكذا خطاب الذكي يبين خطاب الغبي ، وكذا لكل كلمة مع صاحبها مقام الى غير ذلك كما سيأتي تفصيل الجميع .

وارتفاع شأن الكلام في الحسن ^(١) والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب ^(٢) ، وانحطاطه بعدم مطابقته له ^(٣) ، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب ، وهذا - أعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال - هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم ^(٤) ، حيث يقول :

(١) الذاتي الحاصل بالبلاغة ، أما العرضي كالحسنات البديعة فلا عبرة بحسنها المحبوب ، والمراد بالكلام الفصيح .
(٢) هو الأمر الذي اعتبره المتكلم مناسباً بحسب السليقة ، أو بحسب ماعرفه من أساليب البلغاء .

(٣) أي للاعتبار المناسب : كأن يكون المقام لا يقتضي تأكيداً فيؤكد الكلام أو عكس ذلك ؛

(٤) قال صاحب الدلائل (ص ٦٤ منار) : « واعلم أن ليس (النظم) إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله » ويقول في موضع آخر (ص ٦٧) : « وإذا ثبت أن سبب فساد (النظم) واختلاله : أن لا يعمل بقوانين هذا الشأن ، ثبت أن سبب صحته أن يعمل عليها ؛ ثم إذا ثبت أن مستنبط صحته وفساده من هذا العلم ثبت أن الحكم كذلك في مزيتة ، والفضيلة التي تعرض فيه ؛ وإذا ثبت جميع ذلك ثبت أن ليس هو شيئاً غير توخي معاني هذا العلم (النحو) واحكامه فيما بين الكلم » . وإن أردت تفصيل الكلام على النظم في مراعاة النحوفانظر ما بين (ص ٦٣ و ٨٣) من دلائل الاعجاز .

والنظم : تأخى ^(١) معاني النحو فيما بين الكلام على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام .
فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ باعتبار افادته المعنى عند التركيب ، وكثيرا ما يسمى ذلك فصاحة ^(٢) أيضاً ،
وهو مراد الشيخ عبد القاهر بما يكرره في (دلائل الإعجاز)
من أن الفصاحة صفة راجعة الى المعنى دون اللفظ ، كقوله في أثناء
فصل منه : ^(٣)

« علمت أن الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري في طريقيهما أوصاف راجعة الى المعاني ، وإلى ما يدل عليه بالألفاظ دون الألفاظ نفسها » ^(٤) ؛

(١) قال أبو عمرو : وخي يخى وخياً : إذا توجّه لوجه ، قال أبو منصور :
والتوخي بمعنى التحرّي للحق مأخوذ من هذا ، ويقال : توخت محبتك أي تحرّيت
وربما قلبت الواو ألفاً فقل (تأخيت) ؛ فالتأخي والتوخي على ذلك واحد .
(٢) من حيث وضوح الدلالة ونصوع البيان .
(٣) ومثل ذلك قول الشيخ الامام في دلائله (٣٨ منار) : فقد اتضح لإذن اتضاحاً
لا يدع للشك مجالاً : أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي الفاظ مجردة ، ولا من
حيث هي كلم مفردة ، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة
لمعنى التي تليها ، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ .
(٤) وتجد قوله هذا في الفصل الثالث من باب اللفظ والنظم من الدلائل
طبع المنار (ص ٢٠٠) .

وانما قلنا: مراده ذلك ، لأنه صرّح في مواضع من دلائل الاعجاز^(١) بأن فضيلة الكلام للفظه لا لمعناه ، منها أنه حكى قول من ذهب الى عكس ذلك ، فقال : أنت تراه لا يقدّم شعراً حتى يكون قد أودع حكمة أو أدباً ، أو اشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر ؛ ثم قال : والأمر بالضدّ ، اذا جئنا الى الحقائق ، وما عليه المحصلون : لاننا لا نرى متقدّم ما في علم البلاغة ، مبرّزاً في شأوها ، إلاّ وهو ينكر هذا الرأي ، ثم نقل عن الجاحظ في ذلك كلاماً منه قوله (دلائل ص ١٩٨) : والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقرويّ والبدوي^(٢)؛ وانما الشأن في

(١) انظر باب اللفظ والنظم من الدلائل ، فانك واجد فيه ما يخصه المصنف هنا تلخيصاً يوهّم أن في كلام الشيخ الامام تناقضاً ، على أنه عاد الى الجمع بين فضيلة اللفظ وفضيلة المعنى في آخر تقريره ، والشيخ عبدالقاهر لم ينكر في دلائله فضل اللفظ والنظم ، وانما قصد الى ان يثبت أن الفصاحة — وهي بمعنى البيان — لم تحرز فضيلتها بمفردات الالفاظ ، ولم تدرك مزيّتها الا بسحر التركيب وجمال النظم والسياق ، وبما اشتمل عليه الكلام المبين من خصائص ووجوه تكون معاني الكلام عليها . وانما جعل صاحب الدلائل (ص ١٩٤) من الداء الدويّ والذي أعيا امره غلط من قدم الشعر بمعناه واقل الاحتفال باللفظ : لانه يفضي بصاحبه الى ان ينكر الاعجاز ويبطل التحدي من حيث لا يشعر (ص ١٩٨) .

(٢) ومثله قول صاحب الصناعتين (ص ٥٥ صبيح) : وليس الشأن في ايراد المعاني ، لان المعاني يعرفها العربي والعجميّ والقرويّ والبدويّ ، وانما هو في جودة اللفظ وصفائه ... وكثرة طلاوته ومائه ، مع صحة السبك والتركيب الخ .

اقامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج وصحة الطبع وكثرة الماء
وجودة السبك ؛

ثم قال : « ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصبغة ، وإن
سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير فيه كالفضة
والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار ، فكما أنه محال ، إذا أردت النظر في
صوغ الخاتم وجودة العمل وردائه ، أن تنظر الى الفضة الحاملة لتلك
الصورة ، أو الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل ؛ كذلك محال ، إذا
أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام ، أن تنظر في مجرد
معناه ؛ وكما لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فضة
أنفس لم يكن هذا تفضيلاً له من حيث هو خاتم ، كذلك ينبغي ، إذا
فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه ، أن لا يكون ذلك تفضيلاً له من
حيث هو شعر وكلام . »

هذا لفظه ^(١) ، وهو صريح في أن الكلام من حيث هو كلام
لا يوصف بالفضيلة باعتبار شرف معناه ، ولا شك أن الفصاحة من صفاته ^(٢)
الفاضلة ، فلا تكون راجعة الى المعنى ، وقد صرح فيما سبق بأنها راجعة
الى المعنى دون اللفظ ، فالجمع بينهما بما قدمناه بحمل كلامه ، حيث نفى أنها

(١) كافي الدلائل (ص ١٩٦ منار) مع حذف بعض الألفاظ .

(٢) أي من صفات اللفظ والكلام .

من صفات اللفظ^(١)، على نفي^(٢) أنها من صفات المفردات من غير اعتبار التركيب، وحيث أثبت أنها من صفاته^(٣)؛ على أنها^(٤) من صفاته باعتبار افادته المعنى^(٥) عند التركيب.

وللبلاغة طرفان : (أعلى) إليه تنتهي، وهو حد الإعجاز^(٦) وما يقرب منه^(٧)، (وأسفل) منه تبتدىء، وهو : ما اذا غير الكلام عنه إلى ما هو

(١) جملة معترضة . (٢) متعلق بحمل : أي بحمل كلامه على نفي أنها من صفات المفردات . (٣) أي من صفات اللفظ . (٤) متعلق بحمل أيضاً : أي بحمل كلامه على أن الفصاحة من صفاته ، والضمير يرجع إلى اللفظ كما لا يخفى . (٥) أي (المعنى الثاني) عند التركيب المطابق لمقتضى الحال ، وأما (المعنى الأول) الذي هو مجرد افادة النسبة بين الطرفين ، على أي وجه كانت تلك النسبة ، فإن هذا المعنى مطروح كما قال الجاحظ في الطريق ، فلا يوصف اللفظ من أجل الدلالة عليه بالبلاغة ، فقول الشيخ عبد القاهر : أن البلاغة ترجع إلى المعنى لا إلى اللفظ : يعني إلى (المعنى الثاني) الخاص ، لا إلى اللفظ : يعني باعتبار المعنى الأول المطروح في الطريق فلا تناقض في كلامه (المواهب ١/ ١٣٥ شرح) .

(٦) أي غاية الإعجاز ، وإضافته للبيان ، ولا تزال البلاغة تترقى في مدارجها حتى تبلغ غاية تلك المدارج وطرفها الأعلى فتخرج عن طاقة البشر . (٧) معطوف على (هو) فيكون خبراً عن الطرف الأعلى ، والضمير في (منه) يعود إلى (أعلى) : أي أن الحد الأعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الإعجاز كما في المفتاح حيث يقول (علم البيان ص ٢٢٠ المطبعة الادبية) : « ولها — أعني البلاغة — طرفان أعلى وأسفل متباينان تبايناً لا يترأى له نارهما ، وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر متفاوتة ، فمن الأسفل تبتدىء البلاغة ، وهو القدر الذي اذا نقص منه شيء —

دونه التحقق عند البلغاء بأصوات الحيوانات ، وإن كان صحيح الأعراب ،
وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة^(١) .
وإذ قد عرفت معنى البلاغة في الكلام وأقسامها ومراتبها ، فاعلم انه
يتبعها^(٢) وجوه كثيرة غير راجعة الى مطابقة مقتضى الحال ولا الى الفصاحة ،
تورث الكلام حسناً^(٣) وقبولاً .

— التحق ذلك الكلام بما شبهناه به في صدر الكتاب بأصوات الحيوانات ، ثم تأخذ
في التزايد متصاعدة الى أن تبلغ حد الإعجاز ، وهو الطرف الأعلى وما يقرب منه ؛
واعلم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن
وصفها كاللآلة ، ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس الا ، وطريق اكتساب
الذوق طول خدمة هذين العلمين ؛ نعم للبلاغة وجوه ملثمة ربما تيسرت لمطاة اللام
عنها لتجلى عليك ، أما نفس وجه الإعجاز فلا » .

(١) وللشيخ الأمام في الدلائل ما يشير الى هذه المراتب بقوله (الدلائل ٢٩ منار)
« انه كما يفضل هناك النظم والنظم والتأليف والتأليف ، والنسج والنسج ، والصياغة الصياغة ،
ثم يعظم الفضل وتكثر المزية حتى يفوق الشيء نظيره ، والمجانس له درجات كثيرة ،
وحتى تتفاوت القيم التفاوت الشديد : كذلك يفضل بعض الكلام بعضاً ، ويتقدم منه
الشيء الشيء ، ثم يزداد من فضله ذلك ويترقى منزلة فوق منزلته ، ويعلو مرقباً بعد
مرقب ، ويستأنف له غاية بعد غاية حتى ينتهي الى (حيث) تنقطع الاطباع ، وتحسر
الظنون ، وتسقط القوى ، وتستوى الاقدام في العجز .

(٢) الضمير راجع الى بلاغة الكلام . ٢٢٢ .
(٣) أي زائداً على الحسن الذاتي الحاصل بالبلاغة ، وهو الحسن العرضي الذي
تحدثه محسنات البديع بعد رعاية الفصاحة والمطابقة .

وأما (بلاغة المتكلم) فهي ملكة^(١) يقتدر بها على تأليف كلام بليغ، وقد علم بما ذكرنا^(٢) أمران :

أحدهما : أن كل بليغ - كلاماً كان أو متكلماً - فصيحٌ ، وليس كل فصيح بليغاً^(٣) ؛

الثاني : أن البلاغة في الكلام مرجعها^(٤) الى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد ، والى تمييز الكلام الفصيح من غيره ، والثاني : أعني (التمييز) منه ما يتبين في متن علم اللغة^(٥) أو

(١) أي كيفية راسخة في النفس . (٢) أي من ادخال الفصاحة في تعريف البلاغة .

(٣) لجواز ان يكون على مذهب الجمهور كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال ،

او كالذي يقع فيه الاسهاب في غير موضعه ، قال الخطيبي في شرحه للتلخيص : ان البلاغة اخص من الفصاحة ، لان الفصاحة مأخوذة في حد البلاغة كالفصل فكانت كالحيوان للانسان .

(٤) الغالب في الاستعمال ان المرجع معناه المآل يقال : مرجع كذا الى كذا

أي مآله اليه ، ومعنى (مرجعها) هنا : ما يجب حصوله لتحصل البلاغة ، اذ لو اتقى الاحتراز عن الخطأ لجاز اتقاء المطابقة فتنتفي بذلك البلاغة المنشودة ، ومثل هذا المعنى قولهم : (مرجع الأدب الى الذوق) : أي الذوق الذي يجب حصوله لحصول الأدب .

(٥) أي معرفة اوضاع المفردات اللغوية ، وانما سمي علم المتن : لان المتن في اللغة ظهر الشيء وقوته ، وهذا العلم متعلق بصلب اللفظ وذاته ، وعلم النحو مثلاً انما يتعلق باللفظ ، لامن حيث المعنى الموضوع له اللفظ ، وما يتعلق بالمعنى أقوى لان الناس الى ادراك المعنى احوج ، كما في المواهب (١٤٦/١ شروح) ، وفي علم متن اللغة تبيين المفردات الفصيحة من الغريبة المنافية للفصاحة .

التصريف (١) أو النحو (٢)، أو يدرك بالحس (٣)، وهو ما عدا التعقيد المعنوي؛

وما يحتز به عن الأول، أعني (الخطأ) هو (علم المعاني)، وما يحتز به عن الثاني، أعني التعقيد المعنوي هو (علم البيان)، وما يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته هو (علم البديع)، وكثير من الناس يسمي الجميع (علم البيان)، وبعضهم يسمي (٤) الأول علم المعاني، والثاني والثالث علم البيان (٥)، والثلاثة علم البديع.



- (١) وبفضل التصريف تعرف (مخالفة القياس) وإن مثل (الاجل) غير فضيحة لمخالفة القياس دون الاجل.
- (٢) كضعف التأليف مثل الأضمار قبل الذكر لفظاً ومعنى وحكماً.
- (٣) أي الحس الباطني وهو القوة المدركة لطائفت الكلام، ويراد بها الذوق الصحيح، فما يمجج الذوق لعسر النطق به فهو متنافر غير فصيح، سواء أكان ذلك من قرب الخارج أم بعدها، علي ما بينه صاحب المثل السائر.
- (٤) وفي نسخة: سمي (١/٢) في نسخة.
- (٥) وهو ما يستعمله الزمخشري في كشفه.

الفن الأول: فن المعاني

وهو علم^(١) يعرف به أحوال^(٢) اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال ، قيل: (يعرف) دون يعلم، رعاية لما اعتبره بعض الفضلاء من تخصيص العلم بالكليات^(٣) والمعرفة بالجزئيات، كما قال صاحب القانون في تعريف الطب: الطب علم يعرف به أحوال بدن الانسان ، وكما قال الشيخ أبو عمر^(٤) رحمه الله: التصريف علم بأصول تعرف بها أحوال ابنية الكلام.

وقال السكاكي^(٥): علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة ، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره ، وفيه نظر :

(١) وقد اضيف الى (المعاني) لان ما يدرك به معان مختلفة وزائدة على أصل المراد .

(٢) هي الامور المعارضة له من تقديم وتأخير وذكر وحذف وغير ذلك .

(٣) العلم يشمل الكليات لشبهها بالمركبات ، والمعرفة تختص بالجزئيات لكونها تشبه البسيط ، كما يقول الراغب : المعرفة تتعلق بالبسيط والعلم بالمركب : وفي مقرادته (عرف) يقول : المعرفة والعرفان إدراك الشيء بتفكر وتدبر لا تراه ، وهو أخص من العلم ، وإضاده الانكار ، يقال يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعدياً الى مفعول واحد . لما كان معرفة البشر معه هي تدبر آثاره دون ادراك ذاته .

(٤) عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب صاحب الشافية المشهورة في الصرف .

(٥) في أول القسم الثالث من مفتاحه (ص ٨٦ المطبعة الادبية) .

اذ التبع ليس بعلم ولا صادق عليه ، فلا يصح تعريف شيء من العلوم به^(١)؛ ثم قال : واعني بالتراكيب تراكيب البلغاء ، ولا شك ان معرفة البليغ ، من حيث هو بليغ ، متوقفة على معرفة البلاغة ، وقد عرفها في كتابه بقوله^(٢) : « البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها ، وايراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها » ؛ فان أراد بالتراكيب في حدّ البلاغة تراكيب البلغاء ، وهو الظاهر ، فقد جاء الدور^(٣) ، وان أراد غيرها^(٤) فلم يبينه ؛ ثم المقصود من علم المعاني منحصراً في ثمانية أبواب :

اولها : احوال الاسناد الخبري ، وثانيها : احوال المسند اليه ، وثالثها : احوال المسند ، ورابعها : احوال متعلقات الفعل ، وخامسها : القصر ،

(١) قال السبكي في عروسه (١٥٩/١ شروح) : اما قوله : (التبع ليس بعلم) فصحيح ، فان العلم من مقولة الانفعال ، لانه انفعال النفس ، والتبع من مقولة الفعل فهما متغايران ضرورة ، انما التبع من غير واضع العلم ثمرة العلم ، وأجيب عنه بأنه اراد بالتبع العلم ، فاطلاقه عليه من اطلاق المسبب على السبب .

(٢) المفتاح (ص ٢٢٠ المطبعة الادبية) .

(٣) لأن علم البلاغة يتوقف على تراكيب البلغاء ، وتراكيب البلغاء تتوقف على علم البلاغة ، ومتى علمنا البلاغة فقد وصلنا الى حد نعرف به توفية خواص التراكيب حقها .

(٤) أي غير تراكيب البلغاء ،

وسادسها : الانشاء ، وسابعها : الفصل والوصل ، وثامنها : الایجاز
والاطناب والمساواة ؛
ووجه الحصر ^(١) ان الكلام إما خبر او انشاء ، لأنه ^(٢) : إما ان
يكون نسبته خارج تطابقه ^(٢) او لا تطابقه ، او لا يكون لها خارج ^(٣) ؛
الأول : الخبر ، والثاني : الانشاء ؛ ثم الخبر لا بد له من اسناد ومسند
اليه ومسند ^(٤) ؛ واحوال هذه الثلاثة هي الابواب الثلاثة الأولى ، ثم
المسند قد يكون له متعلقات ^(٥) ، إذا كان فعلاً او متصلاً به ، او في
معناه ^(٦) كاسم الفاعل ونحوه ؛ وهذا هو الباب الرابع ؛ ثم الاسناد

(١) الذي يؤيده الاستقراء .

(٢) ان لكل خبر يذكر نسبتين : احدهما تفهم من الخبر ويدل الكلام عليها
وهي (النسبة الكلامية) ، والأخرى نسبة تعرف من الخارج وهو الواقع ، وتسمى
(النسبة الخارجية) ، فان طبقت النسبة الكلامية الخارجية في حالي الإيجاب أو السلب
كان الكلام صادقاً ، وان لم تطابق النسبة الكلامية الخارج والواقع كان الكلام كاذباً .
(٣) أي لا يكون للنسبة الكلامية خارج تطابقه ، وهذا القسم الثاني هو الانشاء
(٤) ظاهر كلام المصنف بوجه اختصاص احوال الاسناد والمسند والمسند اليه
بالخبر ، وهي موجودة في الانشاء أيضاً ، فكان التعبير الدقيق ان يقول : ثم الخبر
والانشاء لا بد لكل منهما من اسناد الخ ، وانما اقتصر على الخبر لكونه اعظم شأنًا
من الانشاء واكثر اشتغالاً لاحوال الاسناد ولطائفها وخصوصياتها التي يتم بها
التفاضل في الكلام .

(٥) كالمفعول والحال والمجرور والظرف .

(٦) كالصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل ..

والتعلق ، كل واحد منها يكون اما بقصر او بغير قصر ، وهذا هو الباب الخامس ، والانشاء هو الباب السادس ؛ ثم الجملة اذا قرنت باخرى فتكون الثانية اما معطوفة على الاولى او غير معطوفة ، وهذا هو الباب السابع ، ولفظ الكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة او غير زائد عليه ، وهذا هو الباب الثامن .

تنبيه : اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب ، فذهب الجمهور الى انه منحصر فيهما ، ثم اختلفوا ، فقال الاكثر منهم : صدقه مطابقة حكمه للواقع ، وكذبه عدم مطابقة حكمه له ، هذا هو المشهور وعليه التعويل ^(١) .

تنبيه آخر ! وهو مما يجب ان يكون على ذكر الطالب لهذا العلم : قال السكاكي : « ليس من الواجب في صناعة ، وان كان المرجع في اصولها وتفاريعها الى مجرد العقل ، ان يكون الدخيل فيها كالنشى عليها »

(١) وقد حذفنا من هذا التنبيه اختلاف ابراهيم النظام والجاحظ من علماء الكلام في مفهوم الخبر ، فقد ذهب النظام الى ان صدق الخبر مطابقة حكمه لاعتقاد الخبر ، صواباً كان أو خطأ ، وكذبه عدم مطابقة حكمه له ، ويرى الجاحظ أن الخبر ثلاثة أقسام : صادق وكاذب ، وغير صادق ولا كاذب ، وان الصدق عنده مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاد الخبر له ، والكذب عدم مطابقته مع اعتقاده .

وقد رد المصنف على حجج هذين المذهبين يبحث هو بالكلام أعلق منه بالمعاني والبيان ، وهو السبب الذي من أجله ضربنا عنه صفحاً لكيلا يخرج طالب البلاغة عن جوها .

في استفادة الذوق منها ، فكيف اذا كانت الصناعة مستندة الى تحكيمات
وضعية ، واعتبارات الفية ، فلا على الدخيل في صناعة علم المعاني ان يقلد
صاحبه في بعض فتاواه ، ان فاته الذوق هناك ، الى ان يتكامل له على
مهل موجبات ذلك الذوق » ؛

وكثيراً ما يشير الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز الى هذا ، كما
ذكر في موضع ما تلخيصه هذا^(١) : « اعلم انه لا يصادف القول في هذا
الباب موقعاً من السامع ، ولا يجد له قبولاً حتى يكون من اهل الذوق
والمعرفة ، ومن^(٢) تحدثه نفسه بأن لما تومى اليه من الحسن اصلاً ،
فيختلف الحال عليه عند تأمل الكلام ، فيجد الأريحية تارة ، ويعرى منها
أخرى ، واذا عجبته تعجب ، واذا نبهته لموضع المزية انتبه ؛ فأما من كانت
الحالات عنده على سواء ، وكان لا يتفقد من أمر (النظم) الا الصحة
المطلقة ، والا اعراباً ظاهراً ، فليكن عندك بمنزلة من عدم الطبع الذي
يدرك به وزن الشعر ، ويميز به مزاحفه من سلمه ، في أنك لا تتصدى
لتعريفه لعلمك أنه قد عدم الأداة التي بها يعرف .

واعلم أن هؤلاء ، وإن كانوا هم الآفة العظمى في هذا الباب ، فإن

(١) دلائل الاعجاز « المآثر ٢٢٥ » : راجع الأصل فهو أكثر وضوحاً .

(٢) الصواب : « ومن تحدثه » كما في الدلائل .

من الآفة أيضاً من زعم أنه لا سبيل الى معرفة العلة في شيء مما تعرف
المزية فيه ، ولا يعلم إلا أن له موقعاً من النفس ، وحظاً من القبول ، فهذا
بتوانيه في حكم القائل الأول ؛

واعلم أنه ليس ، إذا لم يمكن معرفة الكل ، وجب ترك النظر في الكل ،
ولأن تعرف العلة في بعض الصور فتجعله شاهداً في غيره أخرى من أن تسد
باب المعرفة على نفسك وتعوّدها الكسل والهويناء ؛ قال الجاحظ (١) : وكلام
كثير جرى على السنة الناس ، واه مضرّة شديدة وثمرة مرة ، فمن أضّر ذلك
قولهم : لم يدع الأول للآخر شيئاً ، فلو أن علماء كل عصر ، مذ جرت هذه
الكلمة في اسماعهم ، تركوا الاستنباط لما لم ينته اليهم عن قبلهم ، لرأيت
العلم مختلفاً (٢) .



(١) وهو أيضاً في الدلائل « ص ٢٢٦ » .

(٢) وبعده من كلام الجاحظ في الدلائل : « واعلم أن العلم إنما هو معدن ، فكما
أنه لا يمنعك أن ترى الف وقر قد اخرجت من معدن تبر أن تطلب فيه وأن تأخذ ما تجد ،
ولو كقدر تومة ، كذلك ينبغي أن يكون رأيك في طلب العلم ، ومن الله تعالى نساء
التوفيق » : و (التومة) اللؤلؤة ، والجمع توم بفتح الواو واسكانها . (٣)

القول

في أهوال الاسناد الخبري^(١)

من المعلوم لكل عاقل ان قصد المخبر بخبره^(٢) افادة المخاطب :

(١) عرفه علماء البلاغة بانه « ضم كلمة الى أخرى على وجه يفيد أن مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخرى ، أو منفي عنه » .

(٢) متعلق بـ « قصد » و « افادة » مفعول للمصدر « قصد » و « نفس » مفعول « افادة » ، والمعنى أن المتكلم المخبر هو الذي يقصد الاخبار وافادة المخاطب ، لا من يلقي الجملة الخبرية ، فقد لا يكون القصد الاخبار بفائدة الخبر أو بلازم الفائدة ، وهما الغرضان الاصيلان للخبر ، فيخرج الى أغراض أخرى غيرها تستفاد من سياق الكلام وأهمها :

أ - اظهار التحسر والتحزن على فائت نحو : « ربّ اني وضعتها أتى » فان قصد امرأة عمران بما حكى عنها اظهار الحسرة على ماضع من رجائها ، وهو أن تكون حاملاً بغلام ، ومثله قول الشاعر :

ذهب الذين يعاش في أكناهم وبقيت في خلف كجلد الأجر
ب - اظهار الضعف والتخضع كقوله : « ربّ اني وهن العظم مني » حكاية عن زكريا ، وقول الشاعر :

قد كنت عدتي التي أسطوبها ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
ج - الاستعطاف والاعتذار كقول أبي تمام :

فان يك جرم عنّ أوتك هفوة على خطأ مني فعذري على عمد

إما نفس الحكم كقولك زيد قائم ، ويسمى هذا ^(١) (فائدة الخبر) ؛
وإما كونه ^(٢) عالماً بالحكم كقولك لمن زيد عنده ، ولا يعلم أنك تعلم ذلك :
« زيد عندك » . ويسمى هذا : (لازم فائدة الخبر ^(٣)) ؛ ... ^(*) وقد

— د - أو التوبيخ على سوء فعل كقولك : « أنت أسأت لمن أحسن إليك » ،
ه - أو اظهار الفرح كقول القائد بعد الظفر : « هزمنا العدو ! » ،
و - أو التذكير بتفاوت الدرجات كقوله تعالى : « هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون » ؟

(١) اي الحكم الذي يقصد به افادة المخاطب ،
(٢) معطوف على « نفس » من « نفس الحكم » ؛
(٣) لانه يلزم من استفادة جاهل الخبر الحكم منه أن يستفيد علم الخبر به ، والمراد
بكونه « لازم الفائدة » ان من شأنه حصوله عند السماع ، قالوا : وافادة اللازم
لايستلزم افادة الملزوم وهو « فائدة الخبر » : لان المخاطب قد يكون عالماً به من قبل
كقولك لرفيقتك الذي حفظ ديوان الحماسة مثلاً : أنت حفظت الحماسة ، فان رفيقتك
عالم بأنه قد حفظه ، وانما الغرض افادته بأنك عالم بحفظه للديوان .

(*) ان هذه النقط الواقعة بين « لازم فائدة الخبر » وبين « وقد ينزل العالم »
تدل على حذف وتهذيب ، والذي حذفناه من المتن هو عبارة للسكاكي فلسفية معقدة أشار
اليها الامام السبكي في عروسه « ١٩٨/١ شروح » بقوله : « وفي الايضاح تعقيد في
هذا المحل لا حاجة اليه ، وهو كلام صحيح في نفسه » ، وان لم يكن فيه لطالب البلاغة
غناء ، نذكرها للتهذيب مثلاً وهي : « قال السكاكي : والأولى بدون هذه تمتع ،
وهذه بدون الأولى لا تمتع : اي يمتنع ان لا يحصل العلم الثاني من الخبر نفسه عند
حصول الأول منه ، لامتناع حصول الثاني قبل حصول الأول ، مع ان سماع الخبر من
الخبر كاف في حصول الثاني منه ؛ ولا يمتنع ان لا يحصل الأول قبل حصول الثاني » . —

ينزل العالم^(١) بفائدة الخبر ولازم فائدته منزلة الجاهل ، لعدم جريه على موجب العلم^(٢) فيلقى اليه الخبر كما يلقى الى الجاهل بأحدهما^(٣) ، قال السكاكي :
وان شئت فعليك بكلام رب العزة : « ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون . » كيف تجد صدره يصف أهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي ، وآخره

وبيان عباراته هذه المعقدة يحتاج الى معرفة مقصوده من الأولى ومن الاشارات والعلم الأول والثاني ، فهناك استفادتان « الأولى » : استفادة الحكم من الخبر ، و« الثانية » التي يشير اليها بهذه : استفادة علم الخبر به ؛ ويريد بالعلم الأول العلم بالحكم ، والثاني العلم بعلم الخبر ، وفي عباراته حكمان : ١ — قوله : « الأولى بدون هذه تمتع » اي استفادة الحكم من الخبر يلزم منها استفادة العلم بعلم الخبر به فهو اللازم ، ويلزم من وجود الملزوم وجود اللازم وهو الاستفادة الأولى ، ويريد بقوله « وهذه بدون الأولى لا تمتع » : انه متى وجد اللازم ، وهو علم المخاطب بعلم الخبر ، لا يلزم منه وجود الملزوم ، وهو استفادة المخاطب بالحكم ، فقد يكون المخاطب عالماً به من قبل ؛ ٢ — قوله : « ولا يمتنع ان لا يحصل الأول من الخبر نفسه عند حصول الثاني منه » : اي لا يمتنع حصول العلم بالحكم من الخبر نفسه عند حصول العلم بعلم الخبر ، لجواز حصول الأول وهو العلم بالحكم قبل حصول الثاني وهو العلم بعلم الخبر فتأمل !

- (١) يريد بالعالم المتكلم أي : وقد ينزل المتكلم العالم بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل .
(٢) فان فائدة العلم العمل بمقتضاه ، ولولاه لما كان للعلم منزلة على الجهل ، فيكون له ذلك الالتقاء للخبر كالتوبيخ والتعير له لترك العمل بموجب علمه ، فيقال مثلاً لتارك طلب العلم : « طلب العلم فريضة » .
(٣) اي بالفائدة او بلازمها .

ينفي عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ؛ ونظيره في النفي والاثبات : « ومارميت
اذ رميت » ، وقوله تعالى : « وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ،
وطعنوا في دينكم ، ققاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعمهم يتيهون . » ؛
هذا لفظه ، وفيه إيهام ان الآية الأولى من أمثلة تنزيل العالم بفائدة الخبر
ولازم فائدته منزلة الجاهل بهما ، وليست منها ^(١) ، بل هي من أمثلة
تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لعدم جريه على موجب العلم ،
والفرق بينهما ظاهر .

واذا كان غرض الخبر بخبره افادة المخاطب أحد الأمرين ، فينبغي أن
يقتصر من التركيب على قدر الحاجة ^(٢) :

فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر ،
والتردد فيه ، استغنى عن مؤكدات الحكم كقولك : (جاء زيد) و (عمر
ذاهب) ، فيتمكن في ذهنه لمصادفته اياه خالياً ؛
وان كان متصوراً لطرفيه متردداً في اسناد أحدهما الى الآخر طالباً له ،

(١) ومن أمثلة هذا التنزيل ان تقول لمن يسيء الى أبيه ولا يبره : « بر الوالدين
واجب ، والله يقول : وبالوالدين احسانا » ، وكأنك قد قلت له : ان إساءتك الى ابيك
دليل على أنك تجهل ان بر الوالدين فرض عين .
(٢) اي لا زائداً فيكون عبثاً ، وأقوال البليغ كأفعال العاقل مصونة من العبث ،
ولا يكون ناقصاً ، وإلا أخل بالفصاحة والبيان .

حسن تقويته بمؤكد كقولك : (لزيد عارف) أو (ان زيدا عارف)^(١) ؛
وان كان حاكما بخلافه وجب توكيده بحسب الانكار ، فتقول :
(اني صادق) لمن ينكر صدقك ، ولا يبلغ في انكاره ، و (اني لصادق)
لمن يبلغ في انكاره ، وعليه قوله تعالى : « واضرب لهم مثلاً اصحاب
القرية اذ جاءها المرسلون ❀ اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعزّزنا
بثالث ، فقالوا : انا اليكم مرسلون ❀ قالوا : ما اتمم الا بشر مثلنا ، وما
انزل الرحمن من شيء ، ان اتمم الا تكذبون ❀ قالوا : ربنا يعلم انا اليكم
مرسلون ❀ » حيث قال في المرة الاولى : (انا اليكم مرسلون) ، وفي
الثانية : (انا اليكم مرسلون) ؛

ويؤيد ما ذكرناه جواب ابي العباس^(٢) للكندي عن قوله : اني اجد

(١) ويرى الشيخ الامام صاحب الدلائل « ٢٥٠ منار » انه لا يحتاج الى التوكيد
ولا يحسن الا اذا كان للمخاطب ظن على خلاف حكمك ، وله تشوف الى الوقوف
على الحقيقة ، فيحسن حينئذ تقوية الحكم له ببعض المؤكدات ليتمكن معنك في نفسه
ويدع ظنه المخالف لما تعتقد ، قال : « ولذلك تراها — اي إن — ترداد حسناً اذا كان
الخبر بامر يبعد مثله في الظن وبشيء قد جرت العادة بخلافه كقول ابي نواس :
عليك بالياس من الناس ان غى نفسك في الياس

(٢) هو اما المبرد او ثعلب ، وكانا متعاصرين ومتفقين في كنيتهما ، وقد روى هذا
الخبر عن ابن الانباري ، ويقول الشيخ الامام في دلائله « ٢٤٣ » واعلم ان ههنا
دقائق لوان الكندي استقرى وتصفح وتبع مواقع (ان) ثم الطف النظر ، واكثر
التدبر لعلم علم ضرورة أن ليس دخولها وأن لا تدخل سواء .

في كلام العرب حشوا^(١)، يقولون: (عبد الله قائم) و(ان عبد الله قائم)
و(ان عبد الله لقائم) والمعنى واحد^(٢)، بأن قال: بل المعاني مختلفة، فعبد الله
قائم: اخبار عن قيامه، وان عبد الله قائم: جواب عن سؤال سائل، وان
عبد الله لقائم: جواب عن انكار منكر^(٣).

ويسمى النوع الاول من الخبر: (ابتدائياً)، والثاني (طلبياً)،
والثالث (انكارياً)، واخراج الكلام على هذه الوجوه (اخراجاً
على مقتضى الظاهر).

وكثيراً ما يخرج على خلافه^(٤) فينزل غير السائل منزلة السائل
اذا قدم اليه ما يلوح^(٥) له بحكم الخبر، فيستشرف له استشراف المتردد

(١) والكندي على ما في الفهرست «ص ٣٥٨» هو أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي
من نسل الأشعث بن قيس، ويسمى فيلسوف العرب وكانت له منزلة عند المأمون وابنه
أحمد، وله نحو ٢٠٠ تأليف ورسالة في المنطق والفلسفة والهندسة والحساب والأرثماطقي
والموسيقى والنجوم وغيرها، وقد سرد ابن التميم أسماء كثيرة من كتبه فيها، وتخرج
عليه كثير من الفلاسفة والعلماء.

(٢) وفي رواية: فالألفاظ متكررة والمعنى واحد.

(٣) منكر قيامه.

(٤) ويسمى: «اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر».

(٥) ما يشير الى حكم الخبر «فيستشرف له»: يقال: استشرف الشيء اذا رفع
رأسه ينظر اليه، أو وضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يستبينه، ومنه
قول ابن مطير:

السائل كقوله تعالى : « ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغفون ^(١) »
وقوله : « وما أبرئ نفسي ان النفس لأمرارة بالسوء » وقول
بعض العرب ^(٢) :

— فيأعجباً للناس يستشرفوني كأن لم يروا بعدي محباً ولا قبيحاً
واستشرف كما ترى في هذا البيت متعد بنفسه فكأنه ضمنه معنى فعل يتعدى باللام
وهو يتها أو ينظر ، وفي حديث الفتن : « من استشرف لها استشرفت له » فلا اعتراض
على المصنف .

(١) فحين تقدم قوله : « واصنع الفلك باعيننا . . . » وقوله : « ولا تخاطبني... »
صار المقام مقام تردد هل يحكم على القوم بالاغراق أم لا؟ ف قيل لازالة هذا التردد بالتأكيـد
لان الخطاب أصبح طليحاً : « انهم مغفون » ؛ وكذلك قوله : « وما أبرئ نفسي »
فانه قد لوح بحكم الخبر فاستشرف له السائل استشراف المتردد : هل تأمر بالخير ام
بالسوء ؟ ف قيل : « ان النفس لأمرارة بالسوء » مع التأكيد بان ؛ وقد استشهد الشيخ
الامام بهذه الآية « ٢٤٤ دلائل » على تكرار المؤكد في الآية الواحدة ، فان تمة الآية :
بالسوء الاما رحم ربي ، ان ربي غفور رحيم » ، وهي على الجملة من الكثرة بحيث
لا يدركها الأخصاء .

(٢) نرى الكلام على هذا البيت والذي يليه في الدلائل « ص ٢١١ و ٢٤٣ » ،
وبعد استشهاد بهذا البيت قال : فانظر الى قوله : « ان غناء الابل الحداء » وملأتمه
الكلام قبله ، وحسن تشبئه به ، والى حسن تعطف الكلام عليه ، ثم انظر ، اذا
تركت « ان » فقلت : فغنها وهي لك الفداء ، غناء الابل الحداء ، كيف تكون الصورة
وكيف ينو احد الكلامين عن الآخر ، وكيف يشم هذا ويعرق ذاك ، حتى لاتجد
حيلة في اثلافهما حتى تتجلب لهما الفاء فتقول : فغنها وهي لك الفداء ، فغناء الابل
الحداء ، ثم تعلم أن ليست الالف بينهما من جنس ما كان ، وأن قد ذهبت ألانسة التي
كنت تجد ، والحسن الذي كنت ترى .

فغناها ، وهي لك الفداءُ ان غناء الابل الحداءُ
وسلوك هذه الطريقة شعبة من البلاغة فيها دقة وغموض :

روي عن الأصمعي انه قال : كان ابو عمرو بن العلاء وخلف الاحمر
يأتیان بشاراً فيسلمان عليه بغاية الاعظام ، ثم يقولان : يا أبا معاذ ما أحدثت؟^(١)
فيخبرهما وينشدهما ويكتبان عنه متواضعين له ، حتى يأتي وقت الزوال ،
ثم ينصرفان ، فأتياه يوماً فقالا : ما هذه القصيدة التي أحدثتها في ابن
قتيبة ؟ قال :

— هي التي بلغتكما ، قالوا : بلغنا أنك أ كثر فيها من الغريب ، قال :
— نعم ، إن ابن قتيبة يتباصر^(٢) بالغريب ، فأحببت أن اورد عليه
مما لا يعرف ، قالوا :

— فأنشدها يا أبا معاذ ! فأنشدهما :

بكرًا صاحبي قبل الهجير إن ذاك النجاح في التكبير

حتى فرغ منها ، فقال له -خلف : (٢)

— لو قلت يا أبا معاذ مكان (ان ذاك النجاح ...) : (بكرًا

فالنجاح ...) كان أحسن ، فقال بشار :

(١) أي من الشعر لينشدهما اياه وليكتباه متواضعين له ومستقيدين منه .

(٢) أي يفاخر ببصره وعلمه بالغريب ، والبصر العلم ومنه في الكتاب : « بصرت

بما لم يبصروا به » .

— إنما بنيتها أعرابيةً وحشية^(١) فقلت : (ان ذاك النجاح ...) كما يقول الاعراب البدويون ، ولو قلت : (بكر ا فالنجاح ...) كان هذا من كلام المولدين ، ولا يشبه ذلك الكلام ، ولا يدخل في معنى القصيدة^(٢)

قال : فقام خلف فقبل بين عينيه ! فهل كان ماجرى بين خلف وبشار بمحضر من أبي عمرو بن العلاء ، وهم من فحولة هذا الفن الا للطف المعنى في ذلك وخفائه ؟

وكذلك ينزل غير المنكر^(٣) : اذا ظهر عليه شيء من أمارات الانكار كقوله^(٤) :

(١) لا يريد بوحشية ما يريد البلاغيون من كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال ، وانما يريد أنه بنى العبارة أعرابية بدوية بلغة خلص العرب لا المولدين .
(٢) وفي الدلائل « ص ٢١١ و ٢٤٣ منار » كلام في غاية الحسن على بيت بشار يقرب مما قاله في بيت « فغها » فراجع ان شئت .

(٣) أي منزلة المنكر ، وعبارة الشيخ في دلائله « ص ٢٥١ » ومن لطيف مواقعها « اي ان » ان يدعى على المخاطب ظنّ لم يظنه ، ولكن يراد التهمك به ، وأن يقال : ان حالك والذي صنعت يقتضى ان تكون قد ظننت ذلك ؛ ثم استشهد بالبيت التالي ، وفسره بما اقتبسه المصنف بقوله بعده « فان مجيئه هكذا مدلاً ... ليس مع أحد منهم رمح » فهي عبارة صاحب الدلائل .

(٤) أي حجل بن فضلة ، وحجل لقبه ، واسمه أحمد بن عمرو القيسي ، لا حجل ابن عبد المطلب ، وبعد هذا البيت :

جاء شقيق عارضاً رحمه إن بني عمك فيهم رماح!
فإن مجيئه هكذا مدلاً بشجاعته ، قد وضع رحمه عارضاً ، دليل على
عجاب شديد منه واعتقاد أنه لا يقوم اليه من بني عمه أحد ، كأنهم كلهم
عزل ليس مع أحد منهم رمح؛

وكذلك ينزل المنكر منزلة غير المنكر : إذا كان معه ^(١) ، ما أن تأمله
ارتدع عن الإنكار ، كما يقال لمنكر الاسلام : الاسلام حق ، وعليه
قوله تعالى في حق القرآن : « لا ريب فيه » ؛

ومما يتفرع على هذين الاعتبارين قوله تعالى : « ثم انكم بعد ذلك
لميتون » ثم انكم يوم القيامة تبعثون ❀ « أكد اثبات الموت
تأكيدين ^(٢) ، وإن كان مما لا ينكر ، لتنزيل المخاطبين منزلة من يبلغ في

— هل أحدث الدهر لنا نكبة — أم هل رقت أم شقيق سلاح؟
والشاعر المذكور أحد أولاد عم شقيق الذي جاء لمحاربتهم ، وهو يقول في البيت
الثاني : « هل أحدث الدهر لنا نكبة » فبعنا أسلحتنا حتى « جاء شقيق عارضاً رحمه » ،
أم أن أم شقيق رقت سلاحاً بحيث صار ذلك السلاح لا يقطع شيئاً لما قرأته أم شقيق
عليه فإن « رقت » من الرقية ، وهي العودة المعروفة .
(١) أي إذا كان مع المنكر من الدلائل ما يكفي تأملها لردعه عن إنكاره ،
ولذلك لم يؤكد « الاسلام حق » باعتبار أن عند المنكر من الشواهد الناطقة
ما لا يحتاج معه إلى تأكيد ، كذلك قوله « لا ريب فيه » لا يحتاج إلى تأكيد لتنزيل
المنكر منزلة غيره لما معه من الدلائل على أنه ليس مما ينبغي أن يرتاب فيه .
(٢) الأول (أن) والثاني لام القسم .

انكار الموت ، لتماديهم في الغفلة والأعراض عن العمل لما بعده ، ولهذا قيل : (ميتون) دون تموتون ^(١) ، كما سيأتي الفرق بينهما ، وأكد اثبات البعث تأكيداً واحداً ، وان كان مما ينكر ، لأنه لما كانت أدلته ظاهرة كان جديراً بأن لا ينكر ؛ بل أمّا ان يعترف به ، او يتردد فيه ، فنزل المخاطبون منزلة مترددين فيه تنبيها لهم على ظهور ادلته ، وحثاً على النظر فيها ، ولهذا جاء (تبعثون) على الأصل ^(٢) .

هذا كله (اعتبارات الاثبات) ، وقس عليها (اعتبارات النفي) ^(٣)

(١) لان الجملة الاسمية تفيد باصل وضعها ثبوت الحكم فقط بلا تجدد ولا استمرار بخلاف الجملة الفعلية التي تفيد الاستمرار التجديدي شيئاً فشيئاً بمعونة القرائن اذا كان الفعل مضارعاً ؛

(٢) اي بدون تأكيد (تبعثون) .

(٣) اي وقس على اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي كقولك لحالي الذهن : ليس زيد أو ما زيد منطلقاً ، ومن تقويته بمؤكد واحد استحساناً في « الطلبي » قولك : ما زيد بمنطلق ، لأن الباء الزائدة مؤكدة ، ومن تقويته وجوباً في « الانكاري » قوله : والله ليس زيد أو ما زيد منطلقاً ، أو ما زيد ينطلق ، ومثله في التوكيد : ما ان ينطلق زيد لأن « ان » من أحرف الزيادة كالباء في التوكيد ، وما كان زيد ينطلق : لان « كان » تعطي توكيداً ، وتقول لنفي المستقبل لا ينطلق زيد ، ان جعلنا « لا » لنفي المستقبل وحده على مذهب سيوييه ، كما تقول : لن ينطلق زيد ، لنفي المستقبل فقط ، ومن النفي مع التوكيد للمنكر : والله ما ينطلق زيد ، أو ما ان ينطلق زيد ، بزيادة ان المؤكدة .

فهرسة

أغراض الخبر ومقاصد الكلام

- ١ - إما لإفادة المخاطب حكم الجملة الخبرية (فائدة الخبر)
٢ - وإما لإفادة المخاطب أن المتكلم يعلم الخبر مثله : (لازم الفائدة)

١ - دلالة الوضع

- ١ - إظهار الفرح :
بشرى الحمى بالفارس النبيل ! بالعون للصارخ والنزير
٢ - الفخر والتمدح :
لو كان في الالف منا واحد فدعوا من فارس؟ خالهم اياه يعنونا
٣ - الوعظ والارشاد :
ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

- ٤ - التحذير :
إذا الغصن لم يثمر وان كان أصله من الثمرات اعتده الناس للحطب
٥ - التذكير بالتفاوت :
وما يستوي من عاش للمجد سعيه ومن عاش في دنياه عيش البهائم
٦ - الحث والارشاد :
من راقب الناس مات غمًا وفاز باللذة الجسور
٧ - اظهار الضعف :
« رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً »

- ٨ - التحسر على الفائت :
ذهبت جدتي بطاعة نفسي وتذكرت طاعة الله نضوا
٩ - الاستعطاف :
فان أك مظلوماً فبعد ظلمته وان تك ذا عتي فثلك يعتب
١٠ - التوبيخ :
يفوت ضجيع التزهات طلابه ويدنو الى الحاجات من بات ساعيا

٢ - دلالة السياق واهم انواعها :

دلالة الخبر

نصوص وشواهد

على الإسناد الخبري

تدريبات

ليان الأغراض المستفادة من الأخبار التالية :

جاء في الكتاب المبين : يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ،
وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم^(١) ، ان
الله عليم خير ❀ (الحجرات ١٣) .

وفي الحديث : اما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرئ ما نوى ؛
وفيه ايضاً : عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة^(٢) .
ولبشامة بن حزن النهشلي^(٣) :

ان تبندر غاية يوماً لمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا
انا لترخص يوم الروع انفسنا ولو نسام بها في الامن اغلينا
اني لمن معشر افنى اوائلهم قيل الكرامة الا اين المحامونا؟

(١) في الآية دعوة للتعارف والتآلف ، وتوبيخ لمن يتفاخر بالأنساب .

(٢) في الحديثين ارشاد وتأديب ، ويختلف الغرض باختلاف المقام .

(٣) اظهار الفخار بالشجاعة والنجدة .

ولقيس بن عاصم المنقري في قومه^(١) :

خطباء حين يقول قائلهم

لا يفتنون لعيب جارهم

ولطفيل الغنوي^(٢) :

إن النساء كاشجار نبتن لنا

إن النساء متى ينهين عن خلق

ولأبي سفانة حاتم الطائي^(٣) :

أعاذل ، ان الجود ليس بمهلكي

وتذكر أخلاق الفتى وعظامه

ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه

ولما أتى بسفانة أسيرة إلى النبي العربي قالت :

— يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب الراشد^(٤) ، فان رأيت أن تخلي عني

(١) التمدح بالبلاغة والحياء والوفاء

(٢) الغرض من البيت الأول التذكير ، ومن الثاني التحذير

(٣) في البيت الأول اعتذار ، وفي الثاني والثالث حث على الخير

(٤) اظهار الحزن على فقد الوالد والمعين ، واطهار الفخر بما أثر أيها ، وفي جواب النبي اظهار الأسف على موت أيها على غير الاسلام ، وحث على أخلاق الكرام .

ولا تشمت بي أحياء العرب ، فإن أبي سيد قومه ، كان يفك العاني ، ويحمي
الذمار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشي السلام ، ولم
يطلب إليه طالب حاجة قط فردّه ، أنا ابنة حاتم طيء ! فقال النبي :
— يا جارية ، هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه ،
خلّوا عنها ، فإن أباهما كان يجب مكارم الأخلاق !

تمرينات

على معرفة مقاصد الرُّضبار وأغراضها

- ١ - قال وعلة بن الحارث :
 قومي هم قتلوا أُميمَ أخي
 فلئن عفوتُ لا عُفونَ جالاً
 فاذا رميتُ أصابني سهمي
 ولئن سطوتُ لا وهنَ عظمي
- ٢ - ذهب الذين يعاش في أكنافهم
 ٣ - هناء محاذك الغراء المقدما
 ٤ - أنا الذائد الحامي الذمار وإنما
 ٥ - كفى بجسمي نحولاً أنتي رجل
 ٦ - أصبت بسادة كانوا عيونا
 ٧ - ظمئت وفي في الأُذب المصطفى
 ٨ - ذل من يغبط الذليل بعيش
 ٩ - دفعنا بك الأيام حتى إذا أتت
 ١٠ - إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
 ١١ - لقد أحسنت مذاً أكرمت ليلى
 ١٢ - ذهب الشباب فما له من عودة
 ١٣ - ان السمانين وبلغها
 ١٤ - يقال للمنافق : آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان .
- وبقيت في خلف كجلد الجرب
 فما عبس المحزون حتى تبسما
 يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي
 لولا مخاطبتي إياك لم ترني
 بهم نسقى إذا انقطع الغمام
 وضعت وفي يدي الكنز الثمين
 رب عيش أخف منه الحمام
 تريدك لم نستطع لها عنك مهرباً
 وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
 فتاتك بالكتاب وبالذواة
 وتكتب بالذواة «الواجبات»
 وأتى المشيب فاين منه المهرب
 قد أحوجت سمعي الى ترجمان

فصل : — الاسناد^(١) منه حقيقة عقلية ، ومنه مجاز عقلي :

✽ أما الحقيقة فهي اسناد الفعل او معناه الى ما هو له^(٢) عند المتكلم في الظاهر ، والمراد (بمعنى الفعل)^(٣) نحو المصدر واسم الفاعل ، وقولنا (في الظاهر) ليشمل ما لا يطابق اعتقاده مما لا يطابق الواقع ، وما لا يطابقه : فهي أربعة أضرب :

أحدها : ما يطابق الواقع واعتقاده كقول المؤمن : (أنبت الله البقل) و (شفى الله المريض) ؛

والثاني : ما يطابق الواقع دون اعتقاده كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه : (خالق الأفعال كلها هو الله تعالى) ؛

والثالث : ما يطابق اعتقاده دون الواقع كقول الجاهل : (شفى

(١) سواء أكان خبرياً أم انشائياً ، وقوله في التقسيم (منه حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلي) لان الاسناد لا يحصر فيها عند المصنف : لان نسبة المبتدأ الى الخبر عنده لاحقيقة ولا مجاز ، ولا سيما ان كان الخبر جامداً نحو الحيوان جنس والانسان نوع .
(٢) اي الى شيء (هو) اي الفعل (له) أي لذلك الشيء كالفعل فيما بني له نحو (ضرب زيد عمرو) ، والمفعول فيما بني له نحو (ضرب عمرو) فان الضارية لزيد والمضروية لعمرو .

(٣) اي لفظ دال على معنى الفعل الاصلي وهو الحدث كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف والجار والحجور .

الطيب المريض) معتقداً شفاء المريض من الطيب^(١)، ومنه قوله تعالى حكاية عن بعض الكفار: «وما يهلكنا الا الدهر»، ولا يجوز ان يكون مجازاً^(٢)، والانكار عليهم من جهة ظاهر اللفظ: لما فيه من ايهام الخطأ بدليل قوله تعالى عقيبه: «وما لهم بذلك من علم، ان هم الا يظنون»، والمتجوز المخطئ في العبارة لا يوصف بالظن، وانما الظان من يعتقد ان الامر على ما قاله؛

والرابع: ما لا يطابق شيئاً منهما^(٣) كالأقوال الكاذبة التي يكون القائل علماً بجأها دون المخاطب^(٤)؛

واما المجاز فهو اسناد الفعل او معناه الى ملابس^(٥) له غير ماهو

(١) هو لا يطابق الواقع بالنظر الى المؤمن الذي يعتقد ان الشافي والمعافي هو الله تعالى؛

(٢) اي ان قول الجاهل (شفى الطيب المريض) وحكاية قول الكافر (ما يهلكنا الا الدهر) ليس من المجاز، بل كل منهما حقيقة عقلية بالنظر الى عقيدة الجاهل والكافر بحسب الظاهر.

(٣) أي من الواقع والاعتقاد

(٤) كقولك: سافر سعيد، وانت تعلم دون المخاطب أنه لم يسافر.

(٥) بفتح الباء: اي الى شيء بينه وبينه ملابسة وتعلق وارتباط، فالملابسة بمعنى العلاقة في المجاز المرسل.

له (١) بتأول (٢)؛

وللفعل ملابسات شتى : يلبس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان
والمكان والسبب ، فانساده الى الفاعل اذا كان مبنياً له حقيقة كما مر ؛
وكذا الى المفعول اذا كان مبنياً له ؛ وقولنا : (ما هو له) يشملهما ؛
وانساده الى غيرهما (٣) لمضاهاته لما هو له في ملابسة الفعل ، مجاز (٤) ،
كقولهم في الفعل به (٥) : (عيشة راضية) ، و (ماء دافق) ، وفي عكسه (٦) :

(١) اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مسند له حقيقة : يعني أن الفعل
المبني للفاعل حقه أن يسند الى الفاعل ، فاذا أسند الفعل الى غير الفاعل من مفعول
أو مصدر أو ظرف لكونه ملابساً له ، كان اسناد ذلك الفعل الى غير الفاعل
الحقيقي مجازاً .

(٢) متعلق بـ (اسناد) ، وتأول : تفعل من آل الى كذا ، رجع اليه ، ومعناه
تطلب المال اي الموضوع الذي يؤول الكلام اليه من حقيقته الأصلية ، وهذا التطلب
يكون بالفعل ، وذلك بنصب الأمانة الدالة ، وهي القرينة ، على خلاف الظاهر ، والصارفة
عن أن يكون الاسناد الى ما هو له .

(٣) اي غير الفاعل في المبني للفاعل ، وغير المفعول به في المبني للمفعول به .

(٤) خبر (اسناد) .

(٥) اي فيما بني للفاعل واسند الى المفعول مجازاً ، فان العيشة لا تكون راضية
او ساخطة ، بل الراضي صاحبها .

(٦) أي فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل مجازاً ، لان السيل هو الذي يملأ الوادي
فهو (مفعول) بكسر العين من : افعمت الاناء اذا ملأته .

(سيلٌ مفعَم)، وفي المصدر: (شعر شاعر) ^(١)، وفي الزمان: (نهاره صائم) ^(٢)، و(ليله قائم)، وفي المكان: (طريق سائر) و(نهر جار)؛ وفي السبب: (بنى الأمير المدينة) ^(٣)، وقال ^(٤) :
 ❀ اذا رَدَّ عافي القدر من يستعيرها ^(٥) ❀

(١) اي انه أسند ما هو بمعنى الفعل اي اسم الفاعل الذي هو (شاعر) الى المصدر، وحقه أن يسند الى الفاعل، اعني الشخص الشاعر لأنه الفاعل الحقيقي :
 اذ المعنى (شعر شاعر صاحبه، الا انه يحتمل ان يكون المراد بالشعر المشعور به لا المصدر الذي هو الشعر نفسه فيكون من باب (عيشة راضية)، فالاولى التمثيل بنحو (جدّ جدّه) لأن الفاعل مصدر اسند اليه فعل الفاعل (جدّ).

(٢) لان الشخص صائم في النهار وقائم في الليل .
 (٣) فان السائر هو الناس لا الطريق الذي هو مكان السير، والجاري هو الماء لا النهر الذي هو مكان جريه .

(٤) فان الباني حقيقة هم العملة والامير السبب الأمر ؛ وكذلك قوله تعالى :
 (يوم يقوم الحساب) فان القيام في الحقيقة لاهل الحساب، ولكنه السبب للقيام والبعث .
 (٥) هو للمضرس الأسديّ كما في اللسان، وعزاه البهاء (١/ ٢٤٥ شرح)
 الى عوف بن الاحوص، و(عافي القدر) : ما يقيه فيها المستعير من المرق، وقال ابن السكيت : (عافي) في هذا البيت في موضع الرفع لانه فاعل، و(من) في موضع، النصب لانه مفعول به، ومعناه : ان صاحب القدر اذا نزل به الضيف نصب لهم قدراً، فاذا جاءه من يستعير قدره، فرآها منصوبة لهم رجع ولم يطلبها، ففاعل (ردّ) هو (عافي) :
 لانه هو الذي ردّ المستعير، ومن هنا جاء المجاز الاسناديّ، ولا مجاز على رأي من يجعل اسم الموصول (من) فاعلا و(عافي) مفعولا، وانه سكن (عافي) لوزن الشعر، والمعنى يستقيم على هذا الفهم أيضاً .
 (... لغة منية : ما يقيه) (٢)

وقولنا : (بتأول) يخرج نحو قول الجاهل ، (شفى الطيب المريض) ^(١) ، فان اسناده الشفاء الى الطيب ليس بتأول ، ولهذا لم يحمل نحو قول الشاعر الحماسي ^(٢) :

أشاب الصغير وافنى الكبير كُرُّ الغداة ومرُّ العشي

على المجاز ، ما لم يعلم او يظن ان قائله لم يرد ظاهره ^(٣) ، كما استدل على ان اسناده (ميز) الى (جذب الليالي) في قول ابي النجم :

قد أصبحت أم الحيار تدعي عليّ ذنباً كلّه لم اصنع
من أن رأيت رأسي كرأس الاصلع ميز عنه قنزعاً عن قنزع ^(٤)

جذب الليالي : ابطني او اسرعي

مجاز ^(٥) ، بقوله عقبيه ^(٦) :

(١) أو قوله : أنبت الربيع البقل .

(٢) الصلتان العبدى ، واسمه قثم بن خبيثة من عبد القيس .

(٣) فان ظن ان قائله قد اراد الظاهر فاهو بمجاز بل حقيقة بالنظر الى اعتقاده .

(٤) القنزع الشعر المجتمع في نواحي الرأس ، ومعنى (ميز عنه) فرق فيه ،

فمن هذه بمعنى في ، والثانية (عن قنزع) بمعنى بعد كقوله تعالى : (لتركن طبقاً عن طبق) ، والمراد من (جذب الليالي) اختلافها ذهاباً واياباً ، وجملة (ابطني أو اسرعي) يجوز أن تكون منقطعة عما قبلها فهي من كلام أبي النجم : أي ابطني أيها الليالي أو اسرعي ، فلا ابالي كيف كنت بعد فتأي وهرمي ، ويجوز كونها حالا على تقدير القول اي مقولا في تعاقبها واختلافها (ابطني أو اسرعي) .

(٥) خبر أن من قوله (ان اسناده ميز الى جذب الليالي . . .)

(٦) أي قوله : (ميز عنه قنزعاً . . .)

افناه^(١) قيل الله للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق^٢ فارجعي
وسمي الاسناد في هذين القسمين من الكلام عقلياً لاستناده الى
العقل دون الوضع : لأن اسناد الكلمة شيء يحصل بقصد المتكلم دون
واضع اللغة ، فلا يصير (ضرب) خبراً عن (زيد) بواضع اللغة ، بل
بمن قصد اثبات الضرب فعلاً له ، وإنما الذي يعود الى واضع اللغة ان
(ضرب) لا ثبات للضرب ، لا لاثبات الخروج ، وانه لا ثباته في زمن
ماض ، وليس لأثباته في زمن مستقبل ؛ فاما تعيين من ثبت له ، فاما
يتعلق بمن اراد ذلك من المخبرين ؛ ولو كان^(٢) لغوياً لكان حكماً بأنه
مجاز في مثل قولنا : (خط أحسن مما وصى الربيع) ، من جهة ان الفعل
لا يصح الا من الحي القادر^(٣) ، حكماً^(٤) بان اللغة هي التي اوجبت ان
يختص الفعل بالحي القادر ، وذلك مما لا يشك في بطلانه^(٥) .

-
- (١) اي افنى ابا النجم أو شعر رأسه ، و (قيل الله) : أمره وارادته ، ووجه
الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجازاً أنه نسب أخيراً أفناء الشعر الى الله
وارادته ، فهو على ذلك مؤمن لا يعتقد ان التأثير في الشعر لجذب الليالي والدهر .
(٢) اي الاسناد (لغوياً) باستناده الى اللغة والوضع .
(٣) اي لا من الربيع (بأنه لا يملك الحركة) .
(٤) خبر كان من (لكن حكماً) .
(٥) لان قول (وصى الربيع) لا يدل من حيث اللغة الا على اسناد الوشي الى
الربيع ، لا الى المصور البديع .

ثم المجاز العقلي باعتبار طرفيه : اعني المسند والمسند اليه اربعة اقسام ،
لانهما اما حقيقتان^(١) ، كقولنا : انبت الربيع البقل ، وعليه قوله^(٢) :

❀ فنام ليلى وتجلّى همي ❀

وقوله :

❀ وشيَّب ايامُ الفراق مفارقي ❀

وقوله^(٣) : ❀ ونمت وما ليل المطي بنائم ❀

تفسير . — ومن التهذيب هنا أنا تيسيراً للبلاغة بالبعد عن الجدل ، قد حذفنا تعريف
السكّاني للحقيقة العقلية ، ودفاعه عن تعريفه ، واعتراض المصنف على تعريفه هذا ،
كما حذفنا تعريفه للمجاز العقلي ودفاعه ، واعتراض المصنف الذي اعترض عليه البهاء
في العروس ، مما يصعب تحقيقه على طالب البلاغة : ان الأعود عليه في التعليم ،
والأعون له على ادراك بغيته من البيان هو أن يتمرس بأساليبه ، ويتدوّق أسرار تراكيبه .
(١) اي الطرفان اما حقيقتان لغويتان نحو (أنبت 'الربيع البقل) فانبت البقل

الذي هو المسند حقيقي لا استعماله فيما وضع له أي في معناه اللغوي ، و (الربيع)
المسند اليه حقيقي أيضاً لاستعماله كذلك في معناه الاصلي : فالطرفان على ذلك
(حقيقتان) ، ولا مجاز الا في الاسناد اذا صدر هذا القول من المؤمن .

ومثل ذلك يقال في (نام ليلى) وفي (وما ليل المطي بنائم) بان الطرفين (النوم
والليل) حقيقتان في المثالين ، كما يقال في (شب ايام الفراق) ان الطرفين (الشيب
والايام) هما ايضاً حقيقتان لغويتان .

(٢) انظر الدلائل ص ٢٢٧ ، ٢٢٨

(٣) القائل جرير ، وصدره (لقد لتنا يا أم غيلان في السرى) .

واما مجازان^(١)، كقولنا: (احيا الأرض شبابُ الزمان)؛
واما مختلفان^(٢)، كقولنا: (أنبت البقل شبابُ الزمان)، وكقولنا:
(أحيا الأرض الربيع^(٣))، وعليه قول الرجل لصاحبه: (أحييتني
رؤيتك): أي آلتني وسرتني، فقد جعل الحاصل بالرؤية من الانس
والمسرة حياة، ثم جعل الرؤية فاعلةً له، ومثله قول أبي الطيب^(٤):

(١) لغويّان فان (الاحياء) وهو المسند هو لغةً ايجاد الحياة، فاستعمل في
غير ما وضع له وهو ايجاد نضارة الارض واهتزازها بتهييج قواها النامية، وكذلك
(الشباب) وهو المسند اليه قد استعمل في غير ماوضع له: لأن شباب الحيوان ابتداء
قوته وعنفوان نشاطه، فاستعير للزمان في ابتداء حرارته وانتباه قوته النباتية، ووجه
الشبه كون كل من الابتداءين مستحسنًا لما يترتب عليه من المباهج والمحاسن، وقد
ظهر بذلك أن الطرفين مجازان لغويّان، والاسناد مع ذلك مجاز عقلي، ولا منافاة بينهما.
(٢) بان يكون أحد الطرفين حقيقة والآخر مجازاً كما في (انبت البقل شباب
الزمن) فان انبت البقل وهو المسند حقيقة لغوية ومستعمل في المعنى الاصلي، وشباب
الزمن وهو المسند اليه مجاز كما تقدم.

(٣) وهذا المثال بالعكس: اذ نجد فيه المسند مجازاً وهو احياء الأرض،
والمسند اليه (الربيع) حقيقة لغوية، ومثله (أحييتني رؤيتك) فالمسند وهو الاحياء
مجاز، والمسند اليه وهو الرؤية حقيقة.

(٤) هو البيت الثامن من قصيدة سيفية مطلعها (لكل امرئ من دهره ماتعوداً)
وهو في ديوانه الذي نشره عزّام (ص ٣٥٨)، وقبله:

تظل ملوك الارض خاشعة له تفارقه هلكى وتلقاه سجدا
وبعد: ذكيّ تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ماترى غدا
ومثله قول أبي تمام:
إذا ما أغاروا فاحتوا مالَ معشر أغارت عليه فاحتوته الصنائع

وتحیی له المال الصوارم والقنا ویقتل ما تحیی التبسم والجدا
 جعل الزیادة والوفور حیاةً للمال ، وتفريقه فی العطاء قتلاً له ، ثم
 أثبت الاحیاء فعلاً للصوارم ، والقتل فعلاً للتبسم ، مع أن الفعل
 لا یصح منهما ؛ ^(١) بالارداء لاجل البقرة ، ^(٢) بالارداء لاجل البقرة : (ثلاث)

ونحوه قولهم : (أهلك الناس الدینار والدرهم) جعلت الفتنة
 إهلاكاً ^(١) ، ثم اثبت الإهلاك فعلاً للدینار والدرهم ، وهو فی القرآن
 كثير ^(٢) ، كقوله تعالى : « وإذا تلیت علیهم آیاته زادتهم ایماناً » نسبت
 الزیادة التي هي فعل الله الى الآيات لكونها سبباً فيها ، كذا قوله تعالى :
 « وذلکم ظنکم الذی ظننتم ربکم أرداکم ^(٣) » ؛

ومن هذا الضرب قوله : « یدبح أبناءهم ^(٤) » : الفاعل غیره ، ونسب

(١) علی سبیل الاستعارة التبعیة .

(٢) والمصنف یرید بكثرة القرآنية الرد علی من یری أن القرآن منزّه عن
 المجاز العقلي لما یوهمه المجاز من الکذب ، وقد ردّ علی ذلك بأن قرائن
 الكلام تنفي کل إيهام ،

(٣) ضمیر (أردی) ، وهو المسند ، يعود الى الظن ، وهو المسند اليه ، واسناد
 الارداء الى الظن لكونه سبباً .

(٤) أي أبناء بني اسرائیل ، وقد نسب التذیيع ، الذی هو من أفعال الأعوان
 الى فرعون لأنه هو السبب الأمر ، وتام الآية : « ان فرعون علا فی الأرض وجعل
 أهلها شیئاً یستضعف طائفة منهم یدبح أبناءهم ویستحي نساءهم انه کان من المفسدين »
 (القصص ٤) .

الفعل اليه لكونه الأمر به ؛ وكقوله : « ينزع عنهما لباسهما ^(١) » نسب
النزع الذي هو فعل الله تعالى الى ابليس : لأن سببه أكل الشجرة ،
وسبب أكلها وسوسته ومقاسمته إياها : إنه لهما لمن الناصحين ؛ وكذا
قوله : « ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار
البوار » ، نسب الأحلّال الذي هو فعل الله الى أكابرهم ، لأن سببه
كفرهم ، وسبب كفرهم أمر أكابرهم إياهم بالكفر ؛
وكقوله تعالى : « يوماً يجعل الولدان شيباً » نسب الفعل الى الظرف ^(٢)
لوقوعه فيه كقولهم : (نهارة صائم ^(٣)) ، وكقوله تعالى : « وأخرجت
الأرض ^(٤) أثقالها » ، وهو ^(٥) غير مختص بالخبر ، بل يجري في الإنشاء

-
- (١) أي ينزع ابليس عن آدم وحواء لباسهما : فقد اسند على سبيل المجاز العقلي ،
نزع الثياب الى ابليس لأنه السبب ، والنزع في الحقيقة هو الله تعالى .
(٢) على المجاز ، والجاعل هو الله حقيقة ، و (يوماً) مفعول به . (تتقون) : أي
كيف تتقون يوماً وهو يوم القيامة الذي يجعل الولدان شيباً بأهواله أو بطلوه الموصوف
في الذكر الحكيم بقوله : « وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون » .
(٣) أي هو صائم في نهارة ، وإنما نسب الفعل الى الظرف وهو النهار لوقوعه
فيه ، واستحالة صوم النهار قرينة على كونه زماناً لصوم الناس فيه .
(٤) اسند الإخراج الى مكانه أي الأرض ، مجازاً ، وهو لله حقيقة ، والانتقال
دقائق الأرض من كنوز وموتى .
(٥) أي المجاز العقلي غير منفرد بالخبر ، وقد ذكر المصنف ذلك دفعاً لتوهم
اختصاصه به لتسميته مجازاً في الإثبات ، ولسوقه في باب الإسناد الخبري .

كقوله تعالى : « قال فرعون : يا هامانُ ابنِ^(١) لي صرحاً » . وقوله : « فأوقد لي يا هامانُ على الطين ، فاجعل لي صرحاً » ، وقوله : « ولا يخرجكما من الجنة فتشقى » .

ولا بدّ له من قرينة : اما لفظة^(٢) ، كما سبق في قول أبي النجم^(٣) ، أو غير لفظة^(٤) كاستحالة صدور المسند من المسند اليه المذكور ، أو قيامه به (عقلاً^(٥)) كقولك : (محبتك جاءت بي إليك) ، أو (عادةً) كقولك : (هزم الأمير الجند) ، و (كسا الخليفة الكعبة) و (بنى الوزير القصر) ؛ وكصدور^(٦) الكلام من الموحّد في مثل قوله : (أشاب الصغير ...) البيت^(٧) ؛

(١) فيه اسناد البناء الى هامان مجازاً لكونه سبباً آمراً ، والبناء في الحقيقة فعل العملة الذين بنوا الصرح ، ومثله اسناد الايقاد لهامان مجازاً لانه السبب الأمر ، (٢) حيث يقول : « أفناه قيل الله للشمس اطلعي » فهو قرينة (لفظة) تدل على ايمان أبي النجم بالله ، وعلى انه اسند تمييز القنزع الى جذب الليالي على سبيل المجازي قوله : ميز عنه قنزعاً عن قنزع جذب الليالي ابطني أو أسرعني (٣) أي معنوية . (٤) أي من جهة العقل الذي يرى الاسناد مستحيلاً كاسناد المجي الى المحبة التي لاتجيء ولا تمشي .

(٥) معطوف على (استحالة) ، ولعله أراد بقوله (الموحّد) من يرى أن الله هو المؤثر الحقيقي ، والا فان الموحّد المعتزلي يعتقد بتأثير الاسباب العادية ، وبصدور بعض الافعال من غير الله ولذلك تكون ثمة قرينة معنوية في مثل (اشاب الصغير ..) (٦) انظر الصفحة ٧٣ ، فان القرينة الدالة على المجاز (معنوية) وهي نسبة الاشابة والافناء الى (كره الغداة و مر العشي) .

« واعلم^(١) أنه ليس كل شيء يصلح لأن تتعاطى فيه المجاز العقلي بسهولة، بل تجدك في كثير من الأمر تحتاج إلى أن تهى الشيء وتصلحه له بشيء تتوخاه في النظم كقول من يصف جملاً^(٢) :
تجوب له الظلماء عيناً كأنها ❀ زجاجة شرب غير ملأى ولا صفر
يريد أنه يهتدي بنور عينه في الظلماء، ويمكنه بها إخراجها ويمضي فيها ؛ ولولاها لكانت الظلماء كالسد الذي لا يجد السائر فيه شيئاً يفرجه به ، ويجعل لنفسه فيه سيلاً ؛ فلولاً أنه قال : (تجوب له) فعلق (له) بـ (تجوب)^(٣) ، لما تبين جهة التجوز في جعل الجوب فعلاً للعين

(١) العبارات المحصورة بين الضبتين مقبسة من الدلائل (ص ٢٣١ منار) مع تصرف قليل ، واسلوب الشيخ الأمام لا يخفى ببلاغته على من عرفه وتذوقه .
(٢) هذا البيت في الدلائل ثالث ثلاثة من الشعر ابلغ ، وقوله :
تناس طلاب العارمية اذ نأت بأسجج مرقال الضحى قلق الصفر
إذا ما أحسته الأفاعي تحيزت شواة الأفاعي من مثلمة سمر
و (الاسجج) من الابل الرقيق المشفر ، و (المرقال) السريع السير من الارقال ،
و (الضفر) الحزام ، رقلقه من الصمور ، و (تحيزت شواة الأفاعي) اقبضت
جلودها عن طريقه حينما تحس به ، و (المثلمة) الأخفاف ثلها السير على الحجارة ،
و (السمر) اقواها .

(٣) وعبرة الشيخ عبد القاهر : « لولا أنه قال : (تجوب له) فعلق (له) بتجوب ، لما صلحت العين لأن يسند (تجوب) إليها ، ولكن لا تبين جهة التجوز في جعل (تجوب) فعلاً للعين كما ينبغي » .

كما ينبغي : لأنه لم يكن حينئذ في الكلام دليل على ان اهداء صاحبها في الظلماء ، ومضيه فيها بنورها ؛ وكذلك لو قال : « تجوب له الظلماء عنه » لم يكن له هذا الموقع ^(١) ، ولا تقطع السلك ، من حيث كان يعنيه حينئذ أن يصف العين بما وصفها به « ؛

واعلم ^(٢) ان الفعل ، المبني للفاعل في المجاز العقلي ، واجب أن يكون

(١) وأصل عبارة الشيخ : لم يكن له هذا الموقع ، ولا اضطرب عليه معناه ، واقتطع السلك ... ويوصى طالب البلاغة بمطالعة فصل المجاز الحكمي في الدلائل (ص ٢٢٧ منار) ففيه غنية الطالب الریض ومنية الأديب المتذوق .

(٢) وفي هذا الكلام رد على صاحب الدلائل الذي يقول (ص ٢٢٩) : « واعلم انه ليس بواجب في هذا أن يكون للفعل فاعل في التقدير ، اذا أنت نقلت - أي أسندت - الفعل اليه عدت به الى الحقيقة مثل انك تقول في « ربحت تجارتهم » : ربحوا في تجارتهم ، وفي « يحمي نساءنا ضرب » : نحمي نساءنا بضرب ، فان ذلك لايتأتى في كل شيء ، ألا ترى أنه لايمكنك أن تثبت للفعل في قولك : « أقدمني بلدك حق لي على انسان » فاعلاً سوى (الحق) ، وكذلك لا تستطيع في قوله : « وصبرني هواك ... » وقوله : « يزيدك وجهه حسناً ... » أن تزعم ان لصبرني فاعلاً قد نقل عنه الفعل - اي اسناده - فجعل للهوى ، كما فعل ذلك في « ربحت تجارتهم » ، و « يحمي نساءنا ضرب » ، ولا تستطيع كذلك ان تقدر ليزيد في قوله : « يزيدك وجهه ... » فاعلاً غير الوجه ، فالاعتبار اذن بان يكون المعنى الذي يرجع اليه الفعل موجوداً في الكلام على حقيقته ، معنى ذلك : أن (القدوم) في قولك : « أقدمني بلدك حق لي على انسان » موجود على الحقيقة ، وكذلك (الصيرورة) في قوله : « وصبرني هواك ... » والزيادة في قوله : « يزيدك وجهه ... » : موجودتان على الحقيقة ؛ واذا كان معنى اللفظ موجوداً على الحقيقة لم يكن المجاز فيه نفسه ، واذا لم يكن المجاز في نفس اللفظ كان لا محالة في الحكم ، فاعرف هذه الجملة ، واحسن ضبطها حتى تكون على بصيرة من الأمر . »

له فاعل في التقدير، وإذا اسند إليه صار الاسناد حقيقة لما يشعر بذلك تعرفه كما سبق، وذلك قد يكون ظاهراً كما في قوله تعالى: «فما ربحت تجارتهم» أي فاربحوا في تجارتهم، وقد يكون خفياً لا يظهر إلا بعد نظر وتأمل^(١) كما في قولك: (سرتني رؤيتك) أي سرنى الله وقت رؤيتك، كما تقول: أصل الحكم في (أثبت الربيع البقل) أثبت الله البقل وقت الربيع، وفي (شفى الطبيب المريض) شفى الله المريض عند علاج الطبيب؛ وكما في قولك: (أقدمني بلدك حق لي على فلان) أي أقدمتي نفسي بلدك لأجل حق لي على فلان: أي قدمت لذلك؛ ونظيره

(١) أي أن الفاعل المقدر (قد يكون ظاهراً) كما في الآية، (وقد يكون خفياً لا يظهر إلا بعد نظر وتأمل)، قال السعد في مختصره (١ / ٢٦١ شروح): «وفي هذا تعريض، بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم أنه لا يجب في المجاز العقلي أن يكون للفعل فاعل يكون الاسناد إليه حقيقة فإنه ليس لسرتي في (سرتي رؤيتك) ولا ليزيدك في (يزيدك وجهه حسناً) فاعل يكون الاسناد إليه حقيقة، وكذا (أقدمني بلدك حق لي على فلان): بل الموجود ههنا هو السرور والزيارة والقدوم، واعتراض عليه الامام فخر الدين الرازي بأن الفعل لا بد أن يكون له فاعل حقيقة لا متناع صدور الفعل لا عن فاعل، فهو ان كان ما أسند إليه الفعل فلا مجاز وإلا فيمكن تقديره، فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الأمام - الرازي - حق، وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى، وان الشيخ - عبد القاهر - لم يعرف حقيقةها لحقاً، فتبعه المصنف، وفي ظني ان هذا تكلف، والحق ما ذكره الشيخ» أي عبد القاهر في دلائله.

(١ / ٢٦٢) جميعها

(محبتك جاءت بي اليك) اي جاءت بي نفسي اليك لمحبتك : أي
جئتك لمحبتك ؛

وأما قلنا : ان الحكم فيها مجاز : لأن الفعلين فيهما مسندان الى الداعي (١) ،
والداعي لا يكون فاعلاً ، وكما في قول الشاعر (٢) :

وصيرني هواك ، وبني
لحيني يضرب المثل

أي : وصيرني الله هواك ، وحالي هذه : اي اهلكني الله ابتلاءً
بسبب هواك ، وكما في قول الآخر وهو ابو نواس (٣) :

(١) أي السبب ، والسبب لا يكون فاعلاً حقيقة .

(٢) هو محمد الزبيدي القائل :

اتيتك عائداً بك منك لما ضاقب الجيل
« وصيرني هواك ، وبني »
فان سلمت لكم نفسي فإلا قيته جليل

(٣) والبيت من قصيدة له في الديوان (ص ١٦٤ هندية) يهجو بها البادية مطلعها :

دع الرسم الذي دثرا يقاسي الريح والمطرا
ومنها : كأن ثيابه أطلعن من أزراره قرا
بعين خالط التفتير في أجفانها حورا
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

ومعنى الشاهد : ان وجهه لما فيه من أنواع المحاسن كما كررت النظر فيه زاده الله
عندك حسناً وبهاءً ، مع ان تكرار النظر الى الشيء قلما يحلو ، وانظر معاهد
التنخيص (٢٨/١) .

يزيدك وجهه حسناً إذا مازدته نظراً
اي : يزيدك الله حسناً في وجهه لما اودعه من دقائق الجمال ، متى
تأملت ^(١) !

وانكر السكاكي وجود المجاز العقلي في الكلام ، وقال : « الذي
عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكنية يجعل الربيع استعارة بالكنية
عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه ، على ما عليه مبنى الاستعارة
كما سيأتي ^(٢) ، وجعل نسبة الأنبات اليه فرينة للاستعارة ^(٣) . »

-
- (١) أي تظهر لك دقائق تلك المحاسن المتجددة بتكرار النظر مع التأمل والامعان .
(٢) وعبرة السكاكي في المفتاح (ص ٢١٢ الأدبية) : كما عرفت .
(٣) ثم قال المصنف : وفيما ذهب اليه نظر ، لأنه يستلزم أن يكون المراد
(بعيشة) في قوله تعالى : (فهو في عيشة راضية) صاحب العيشة لا العيشة . . . لما
سيأتي من تفسيره للاستعارة بالكنية ؛ وان لا تصح الاضافة في نحو قولهم : (فلان
نهاره صائم ، وليله قائم) : لان المراد بالنهار على هذا نفسه ، واطافة الشيء الى نفسه
لا تصح ؛ وان لا يكون الأمر بالايقاد على الطين في احدى الآيتين ، وبالبناء فيها
لها مان ، مع أن النداء له ، وان يتوقف جواز التركيب في نحو قولهم : (انبت الربيع
البقل) و (سرّتي رؤيتك) على الأذن الشرعي ، لأن اسماء الله توقيفية ، وكل
ذلك منتف ظاهر الاتقاء .

ثم ما ذكره منقوض بنحو قولهم : (فلان نهاره صائم) فان الاسناد فيه مجاز ،
ولا يجوز أن يكون النهار استعارة بالكنية عن فلان : لأن ذكر طرفي التشبيه يمنع
من حمل الكلام على الاستعارة ، ويوجب حمله على التشبيه ، ولهذا عدّ نحو قولهم : —

القول

في أحوال المسند إليه

حذف المسند إليه^(١). — أمّا حذفه^(٢)، فاما لجرد الاختصار ،
والاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر^(٣)؛ وأمّا لذلك مع ضيق المقام^(٤)،

(١) هذا العنوان الصغير قد وضعناه وأمثاله لمزيد الإيضاح والتبيين .

(٢) عادة المصنف أن يذكر بعد (أمّا) مقتضيات الأحوال ، وبعد لام التعليل (لجرد الاختصار) الأحوال ، وفي الحذف يقول صاحب الدلائل (ص ١١١ منار) انه : باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ عجيب الأمر ، شبيه السحر ، فأنت ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الافادة أزيد للافادة ، وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، واتمّ ما تكون بياناً إذا تبين ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر وتدفّعها حتى تنظر .

(٣) من إغناء القرينة عنه ، ويظهر أن المصنف أراد بالاختصار هنا الاقتصار على المسند إليه ، بحذف المسند الذي يجوز الاستغناء عنه ، وفي ذكره عبث وفضول .

(٤) أي لجرد الاختصار مع ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب تضجر أو توجع كقول الشاعر الآتي : (قال لي كيف أنت قلت عليل ...) ، ومثله الحذر من فوات الفرصة كقول منبه الصياد : غزال ! أي هذا غزال ، أو منبه المدوغم : عقرب ! أو قول الغريق المستغيث : غريق ! أي أنا غريق .

واما لتخيل أن في تركه تعويلا على شهادة العقل^(١)، وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر، وكم بين الشهادتين!؛ واما لا-ختبار تنبه السامع له عند القرينة، أو مقدار تنبهه^(٢)؛ واما لا يهام ان في تركه تطهيرا^(٣) له عن لسانك، أو تطهيرا للسانك عنه؛ واما ليكون لك سبيل الى الانكار ان مئت اليه حاجة؛ واما لأن الخبر لا يصلح الا له حقيقة أو ادعاء؛ واما لا اعتبار آخر مناسب لا يهدي الى مثله الا العقل السليم والطبع المستقيم، كقول الشاعر:

قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليلٌ
سهر دائمٌ وحزنٌ طويلٌ

(١) اي لاجل ان يحيل المتكلم السامع ان المسند اليه المحذوف مدلول عليه بالعقل، وشهادة العقل ودلالته أقوى من شهادة اللفظ، مثاله قولك: أضعف الايمان!، في جواب: ما قولك في تغيير المنكر باللسان؟، فلو قلت: التغيير باللسان أضعف الايمان، أو (هو اضعف الايمان)، لكان الكلام دالا على المسند اليه بشهادة اللفظ عليه، والشهادة المعنوية أقوى تعبيراً، وابلغ تأثيراً، وكم بين الشهادتين!

(٢) أي مبلغ ذكائه واتباعه بالقرائن الخفية: كما يحكى عن بعض الخلفاء العباسيين انه ركب سفينة مع أحد ندمائه، فسأله الخليفة: أي طعام أشهى عندك؟ فقال: مح البيض الصلوق، فاتفق عودهما هنالك في القابل، فقال له الخليفة: مع أي شيء؟ فأجاب النديم: مع الملح، فعجب الخليفة من استحضاره ومقدار تنبهه وبقطته.

(٣) ولو قال (تنزيهاً) لكان التعبير أرق وأجمل.

وقوله (١):

ساشكر عمرا ان تراخت منيتي أيادي لم تمنن ، وان هي جلّت
«فتى غير محبوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت»

وقوله (٢):

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظّم الجزع ناقبه

(١) من قطعة مؤلفة من ابيات ثلاثة في (باب الاضياف والمديح) من الحماسة ، ولم يعزها ابو تمام ، وعزاها التبريزي في شرحه (١٤٣/٤ مع) * ل محمد بن سعيد الكاتب وهو من اشراف المدينة ، قالها يشكر عمرو بن العاص ، وذلك انه بينا كان يحدثه ، ظهر كم قيصة من تحت جبهته ، وقد تخرق ، فنظر اليه عمرو ، فلما انصرف بعث اليه بعشرة آلاف درهم ومئة نوب ، فقال فيه هذه الايات ، ويذكر ابو الندى ما يشبه هذه الحادثة بين عمرو بن ذكوان وعمرو بن كميل الذي شكره بهذا الشعر ، والبيت الثالث هو : (رأى خلتى من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت !) (و) (الشاهد) هو البيت الثاني ، فان أصل الكلام فيه (هو فتى ...) فحذف المسند اليه ، وهو الضمير لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث الظاهر ، وقد ذكر المصنف نقلا عن المفتاح أن المسند اليه يحذف لان الخبر لا يصلح الا له (حقيقة) نحو : خالق كل شيء ، او (ادعاء) ، واستشهد الطيبي له في التبيان بيت (فتى غير محبوب الغنى ...) .

(٢) عزاها القتيبي في الشعراء (١٦٧ طبعة الحانجي) الى لقيط بن زُرارة التميمي وقال : « وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القيني ، وليس كذلك ، امّا هو للقيط » ، والبيتان من كلمة يمدح بها بجير بن أوس الطائي ، وكان اسيراً في يده فأطلقه ، وقبلها :

واني من القوم الذين هم هم اذا مات منهم سيد قام صاحبه
وفي البيت الاول (اضاءت لهم ...) يقول دعبل : انه أمدح بيت قائله العرب في —

(*) رمز لمحقق الشرح محمد محي الدين عبد الحميد .

«نجومُ سماءٍ كلما انقضَّ كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوي اليه كواكبه
وقول بعض العرب^(١) في ابن عم له موسر سأله فمنعه وقال : كم
اعطيك مالي ، وانت تنفقه فيما لا يعينك ؟ فتركه حتى اجتمع القوم في
ناديهم ، وهو فيهم ، فشكاه الى القوم وذمه ، فوثب اليه ابن عمه فاطمه ،
فأنشأ يقول :

سريعٌ الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع
حريصٌ على الدنيا مضجعٌ لدينه وليس لها في بيته بمضجع

الجاهلية ، ويروي البيت الثاني (نجوم سماء كلما غاب كوكب) و (... كلما غار كوكب) ،
وهو شاهد على حذف المسند اليه للاختصار وضون العبث أي : هم نجوم سماء ، واستشهد
به الطيبي في تبيانته على حذفه لتطهيره عن اللسان : اي إعظاماً وإفخاماً ، قال : وفي
معناه قول يزيد :

وليك واسم العامرية اتى اغار عليه من فم المتكلم
ثم استشهد الطيبي لتطهير اللسان عن ذكر المسند اليه بقول الشاعر :
قومٌ اذا اكلوا اخفوا كلامهم واستوثقوا من رتاج الباب والدار
وفي معناه قول القائل :

واذا ذكرتكم غسلتُ في ولقد علمتُ بأنه نجسٌ
(١) وهو الاقشير الشاعر الذي مر ذكره في نوع (رد العجز على الصدر) من
فن البديع (ص ٢٦٧) ، وذكره القتيبي في الشعراء (ص ١٣٤ خانجي) ، وله
ترجمة مفصلة في معاهد التنصيص (٨٢ / ٢) ، والشاهد في البيتين حذف المسند اليه لتطهير
اللسان عنه تحقيراً لابن عمه اللئيم .

وعليه قوله تعالى : « صمُّ بكم عمي »^(١) ، وقوله تعالى : « وما ادراك ما هي ؟ نار حاميه » ، وقيام القرينة شرط في الجميع .
 ذكر المسند اليه . — واما ذكره ، فامّا لأنه الأصل ، ولا مقتضى للحذف^(٢) ، واما للاحتياط لضعف التعويل على القرينة^(٣) ، واما للتنبيه

(١) أي : هم صمُّ بكم عمي ، والذي سوغ حذف المسند اليه دلالة العقل عليه ، ومثل الطبيي التعويل على أقوى الدليلين من العقل واللفظ بقوله تعالى : « وما ادراك ما هي ؟ نار حاميه . »

هذا وقد ذكر السكاكي في المفتاح (ص ٩٤) من أسباب الحذف كون الاستعمال وازداداً على تركه أو ترك نظائره كقولهم : في الورد على تركه (نعم الرجل زيد) على قول من يرى أصل الكلام : نعم الرجل هو زيد ، و (رمية من غير رام) : أي هذه رمية مصيبة من غير رام مصيب ، وكالأمثال التي يحافظ على نصوصها فهي من هذا الباب ، ويريد السكاكي بقوله : (أو ترك نظائره) مثل الرفع على المدح أو الذم أو الترحم ، كقولك في المدح : الحمد لله أهلُّ الحمد ، وفي الذم : مررت بالجاهل الخائن وفي الترحم : اللهم ارحم عبدك المسكين ، فإن الرفع في هذه الأمثلة اتباع للاستعمال الوارد على ترك المسند اليه في النظائر الواردة عن العرب كقولهم : بالرفع الحمد لله الكريم ، ومررت بزيد الخيث ، واللهم ارحم عبدك الفقير فاعرفه .

(٢) أي ان الأصل هو الذكر الذي يراعى حيث لا مقتضى يعارضه ، بأن لم تحضر نكتة ترجيح الحذف .

(٣) في أفهام السامع ، فان فهم بعض السامعين من اللفظ أقوى من فهمهم من قرينة قد تكون خفية ، وهذا لا يقتضي ان اللفظ أقوى من القرينة العقلية ، وقد تقدم ان العقل أقوى الدليلين ، لان اللفظ أقوى بالنسبة الى قوم ، وقرينة العقل أقوى بالنسبة الى آخرين .

على غباوة السامع^(١)، وأما لزيادة الايضاح والتقرير^(٢)، وأما لاظهار تعظيمه او اهاتته كما في بعض الاسامي المحموده او المذمومة ، وأما للتبرك بذكره، وأما لاستلذاذه^(٣)؛ وأما لبسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب^(٤) كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : « هي عصاي » ،

(١) المقصود بالخطاب، أو لانه يقصد اهاتته بذكر المسند اليه ، فاذا سأل المخاطب مثلاً : ماذا يقصد التنبي بقوله ، ويذكر بيتاً واضح المعنى ؟ فيقال له : المتنبي يقصد بقوله كذا وكذا .

(٢) اي لزيادة ايضاح المسند اليه وزيادة تقريره وتثبيتته في نفس السامع، فان تقريره حاصل عند الحذف بوجود القرينة المعينه له ، وفي الذكر زيادة باجماع الداليتين اللفظية والعقلية ، وذلك كقوله جل بيانه : « اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون » : ففي تكرير المسند اليه (اولئك) مزيد تقرير ، ذلك ان اسم الإشارة يكون لتمييز المسند اليه واختصاصه بحكم بديع ، فيحصل الغرض من تشريفه بذلك الحكم في نفوس السامعين .

(٣) وعد السكاكي التبرك والاستلذاذ شيئاً واحداً لأن بينهما تلازماً ، قال السبكي (١/ ٢٨٤ شروح) : والاحسن ان يمثل للاستلذاذ بذكره بما تكون حروف المسند اليه عذبة من غير نظر لمعناه ، والشاهد للسبكي قول الشاعر :

بالله ياظيحات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر !

وفي معناه قول أبي الطيب :
أسامياً لم تزده معرفةً وإنما لذة ذكرناها !

(٤) هذا بالنظر للمخلوق الفقير ، والاولى بالنظر للخالق المنعم المتفضل ان يقال :
(بحيث السماع محبوب) .

ولهذا^(١) زاد على الجواب ، واما لنحو ذلك^(٢) .
قال السكاكي^(٣) : واما لكون الخبر عام النسبة الى كل مسند اليه ،
والمراد تخصيصه بمعين كقولك : زيد جاء ، وعمرو ذهب ، وخالد في
الدار ، وقوله^(٤) :

(١) اي ولكون اصفاء السامع مطلوباً ، او طول الحديث محبوباً قال : في
جواب : وما تلك يمينك ياموسى ؟ (هي عصاي ، أتوكأ عليها واهش بها غمي
ولي فيها مآرب اخرى) ؛ ولولا ذلك لكان في غير هذا المقام يكفيه ان يقول :
(عصا) ، لان (ما) للسؤال عن الجنس ، فزاد المبتدأ ، وازاد العصا ، وبسط
الكلام بعدها .

(٢) كقصد التهويل والتخويف نحو قول الشرطي : القانون يأمرك بالطاعة !
ليمثل المخاطب امره ؛ أو قصد التعجب باسناد الشيء الى من لا يستطيعه ، والشيء
من مآتاه لا يستغرب ، وذلك كقولك : صبي قاوم الضبع وحده ! أو قصد التسجيل
على السامع ، اي كتابة الحكم عليه بين يدي الحاكم ، فاذا قال الحاكم لشاهد واقعة :
هل أقر هذا على نفسه بكذا ؟ فيقول الشاهد : نعم أقر زيد هذا على نفسه بكذا ،
لئلا يجد المشهود عليه السبيل الى ان يقول للحاكم عند التسجيل : انما فهم الشاهدانك
أشرت الى غيري فاجاب ، ولذلك لم انكر ، ولم اطلب الاعذار فيه .

(٣) المفتاح (ص ٩٥ الادبية) اذ يقول : « واما الحالة التي تقتضي اثباته فهي ان
يكون الخبر عام النسبة ... »

(٣) القائل هو امرؤ القيس (الديوان ١١٤ سندوبي) ، وفي ديوان المعاني (٨١/١) : قيل
للفرزدق : أي بيت قالته الشعراء افخر ؟ فقال : « ولو أن ما اسعى ... » ، فقيل له :
فأيها احكم ؟ قال قوله : « الله انجح ... » ، قال فأيهما ارق ؟ قال : « وما ذرفت
عينك ... » ، قال : فأيهما احسن ؟ قال قوله : « كان قلوب الطير ... » .

خلاصة

أغراض حذف المسند إليه

- ١- حذر العبث بالظاهر: «فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم» (انا)
- ٢- تخيل أقوى الدليلين: الهلال والله! (قول المستهل أي هذا)
- ٣- ضيق المقام: ١- أماً اوضحجرا: (قال لي كيف أنت قلت عليل)
٢- فوات الفرصة: طيارة عدو! (هذه)
- ٢- لاختبار التنبه: نوره مستفاد من نور الشمس (القمر)
- ٣- لتزييه عن اللسان: ذو الحلق العظيم والهادي الى صراط مستقيم (الني الأمين)
- ٤- لتزييه اللسان عنه: «صم، بكم، عمي» (المشركون)
- ٥- لتيسير الانكار: خائن، مأن! (وانت تريد خائناً معيلاً)
- ٦- لتعينه: ١- بالحقيقة: «فعال لما يريد» (الله)
٢- بالادعاء: «وهاب الالوف»! (فلان)
٣- بالعهدية: «حتى توارت بالحجاب» (الشمس)
- ٧- للاخفاء والتعمية: «قضي والله الحمد! (أي الأمر المهود بينكم)»
- ٨- لتكثير الفائدة: «فصبر جميل! (أي أمري صبر جميل)»
- ٩- للاستعمال الوارد: شنشنة أعرفها من أخزم (هي)
- ١٠- للمحافظة على الوزن: ١- الثري (السجع): من طابت سيرته، حمدت سيرته.
٢- الشعري (القافية): (وما المال والأهلون الاودائع ❀ ولا بد يوماً أن ترد الودائع).

الادب في ذكر ارادة المفعول الفاعل، واورادهم لانه عند ارادة الخير والشر
فجسوا بين القيدة الصحيحة والآداب المذمومة

نصوص وشواهد

على الحذف والذكر

١ — تدريبات :

١ — قال جل بيانه : « قالوا : من فعل هذا بأهتنا، انه لمن الظالمين »
قالوا : سمعنا فتى يذكرهم يقال له : ابراهيم ❀ قالوا : فأتوا به على اعين
الناس لعلهم يشهدون ❀ قالوا : أأنت فعلت هذا بأهتنا يا ابراهيم ؟ قال :
بل فعله كبيرهم هذا ^(١) ، فاسألوهم ان كانوا ينطقون ❀ .

(الأنبياء : ٥٩-٦٣)

٢ — وقال ايضاً : « وأنا لا ندرى أشراً أريد ^(٢) بمن في الأرض ،
أم أراد بهم ربهم رشداً ؟ »
(الجن : ١٠)

(١) السر في ذكر المسند اليه هنا هو التعريض بغاوة المخاطب .

(٢) قال صاحب الاتصاف من الكشف ١٤٧/٤ : ومن عقائدهم (في الجاهلية)
ان الرشd والضلال مرادان لله تعالى بقولهم : « وأنا لا ندرى ... » ، ولقد أحسنوا
الادب في ذكر ارادة الشر محذوفة الفاعل ، وابرأهم لاسمه عند ارادة الخير والرشd
فجمعوا بين العقيدة الصحيحة والآداب المليحة .

٣— وقال عمرو بن كلثوم^(١) :

وقد علم القبائل من معد
إذا قببٌ بأبطحها بُنينا
بأنا المطعمون إذا قدرنا
وأنا المهلكون إذا ابتلينا^(٢)
وأنا المانعون لما أردنا
وأنا النازلون بحيث شينا
وأنا التاركون إذا سخطنا
وأنا الآخذون إذا رضينا

٤— ولا سِيد بن عَقَاء الفزاري^(٣) :

رَأَيْتُ عَلَى مَابِي عَمِيلَةَ فَاشْتَكَيْتُ
إِلَى مَالِهِ حَالِي ، أَسْرَّ كَمَا جَهَرَ
وَلَمَّا رَأَى الْمَجْدَ اسْتَعِيرَتْ ثِيَابَهُ
تَرَدَّى رِءَاءَ سَابِغِ الذَّيْلِ وَأَتَزَرَ
غَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ مَقْبَلًا
لَهُ سَيْمَاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرِ
٥— ولبكر بن النطاح :

العين تبدي الحب والبغضا
وتظهر الإبرام والتقضا
درة ، ما أنصفتني في الهوى
ولا رحمت الجسد المنضى
غضبي ، ولا والله يا أهلها
لأطعمم البارد ، أو ترضى !

(١) الشاعر في مقام الفخر ، فاقتضى الحال بسط الكلام ، فكرر المسند إليه

ست مرات .

(٢) بنى الفعل في البيت الثاني للمجهول للعلم بالفاعل ، والمستعرون هم الأجواد
الأمجاد ، وحذف المسند إليه وهو الضمير المبتدأ ليعينه وعدم احتمال غيره بحسب المبالغة
والادعاء لانه في مقام المدح .

(٣) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٤٤ ففيه بقية الشعر وحديث
عن الشاعر .

فصل

٢ — تمرينات

بين دواعي حذف المسند اليه ، أو ذكره في الأمثلة التالية :

١ — ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ؟ ليقولن : خلقهن

العزير العليم .

٢ — انا النبي لا كذب ، انا ابن عبد المطلب ! ، انما بعثت لاتمم

مكارم الاخلاق .

٣ — قال عروة بن الورد :

واني امرؤ عافي انائي شركة وانت امرؤ عافي انائك واحد

اقسم جسمي في جسوم كثيرة واحسو قراح الماء والماء بارد

٤ — ولعمرو بن معدي كرب :

لكن منازل كعبا ونهدا

قوم اذا لبسوا الحديد تنمروا حلقاً وقدا

٥ — ولمحمد بن منذر يشكو خالداً الخزاعي للمهدي :

ان كنت للسخطة عاقبتنا بخالد فهو أشد العذاب

أصم ، أعمى عن سبيل الهدى قد ضرب الجبل عليه الحجاب

يا عجباً من خالد كيف لا ؟ يخطي فينا مرة بالصواب !

٦ — وحافظ ابراهيم في قلم المويلحي الذي كتب (حديث عيسى ابن هشام) :

قلم اذا ركب الانامل أو جرى سجدت له الاقلام، وهي جوارى
فاذا رضيت، فاحرف من رحمة واذا غضبت فاحرف من نار

٧ — ولشوقي في دمشق (الديوان ١٢٢/٢) :

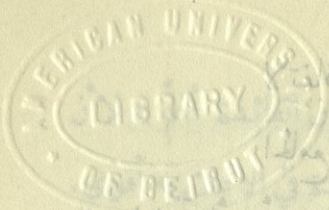
بنو أمية للأبناء ما فتحوا وللأحاديث ما سادوا وما دانوا
معادن العز قد مال الرغام بهم لوهان في تربة الأبريز ما هانوا

٨ — وللرصافي في العراق (الديوان ٤٥٧) :

ان العراق لعمر الله مسبعة تواب الاسد فيه من هنا وهنا
قوم لقاح أبو أن يخضعوا ابداً الى الملوك، وان أعطوهم المؤنا
تحمّلوا كل عب في حياتهم إلا الصغار وإلا الضيم والمتنا
هم المغاوير إن صالوا بملحمة فلا يرون لهم غير المنون منى

٩ — العربي الصميم يفدي أمته العرية بنفسه وماله، والعربي الصميم
يسعى لهضمها بأعماله لا بأقواله.

١٠ — وهند هي الدنيا، وهند هي المنى وان ذكرت نجد فنجد لنا نجد !



الاعراب البياني*

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت ، وما ليل المطي بنأتم

لمتنا : مسند ومسند اليه ، (لام) مسند الى تاء الخطاب الفاعل ،

و (نا) المفعول به قيد ، والاسناد خبري لفظاً ، وانشائي

غير طلبي بالقسم (لقد) ، وضربه انكاري للمؤكدين :

اللام وقد ، وهو حقيقة عقلية .

يا أم غيلان : الفعل المحذوف (انادي) مسند ، والفاعل المستتر فيه

(انا) مسند اليه ، والاسناد انشائي بالنداء ، وهو

حقيقة عقلية .

في السرى : قيد للموم .

نمت : اعرابها مثل (لمت) ، وقد وصلت هذه الجملة بالتالي قبلها

(*) الاعراب البياني كالأعراب النحوي تحليل لمعاني الكلام ومقاصده ،

يمكن الطالب به من الرسوخ في فهم الدروس التي مرت به ، وسنلحق (النصوص

والشواهد) عند الحاجة بصفحة منه تشمل على اعراب بياني للتدريب ، وعلى شاهد

من الشعر يطلب اعرابه للتمرين .

لاتفاقهما في الخبرة ، وعدم ما يمنع الوصل ، مع وجود
الجامع بينهما وهو المناسبة .

ماليل المطي بنائم : أسند النوم الى الليل لوقوعه فيه على سبيل المجاز العقلي
والقرينة عقلية لأن الليل لا ينام بل يقع النوم فيه ،
والعلاقة الزمانية .

أعرب اليتيم التالين اعراباً بياناً مع الاشارة الى اغراض التعريف :
سأشكر عمراً أن تراخت منيتي ايادي لم تمنن ، وان هي جلت
فتى غير محبوب الفنى عن صديقه ولا يظهر الشكوى اذا النعل زلت

هم المناور إن صالوا غلغلة . فلا يروكهم غير المور مني .
فلا يروكهم غير المور مني .

لله رقة قلقة آمنه تلهو بقة . (تله) ركه لبردا : شدة
يمنى نفسها بأعماله لا بأفعله .

وهند هي الدنيا وهند هي التي

منه لقمه . (لله رقة قلقة آمنه تلهو بقة) . (تله) ركه لبردا : شدة
يمنى نفسها بأعماله لا بأفعله .

تعريف المسند اليه . - وأما تعريفه ، فلتكون الفائدة أتم : لأن احتمال تحقق الحكم^(١) متى كان أبعد ، كانت الفائدة في الاعلام به أقوى ، ومتى كان أقرب^(٢) كانت أضعف ، وبعده بحسب تخصيص المسند اليه ، والمسند كلما ازداد تخصيصاً ازداد الحكم بعداً ، وكلما ازداد عمومياً ازداد الحكم قرباً ؛ وإن شئت فاعتبر حال الحكم في قولنا^(٣) : شيء مما موجود وفي قولنا : فلان بن فلان يحفظ الكتاب ، والتخصيص كماله بالتعريف .
رواعي التعريف بالضمير . - ثم التعريف مختلف ، فإن كان بارضمار^(٤) ،

(١) أي ثبوته في الخارج ، وأراد بالحكم فائدة الخبر أو لازم الفائدة فإنه حكم أيضاً ، أي متى كان احتمال تحقق الحكم وثبوته في الخارج أبعد في الوقوع بأن كان نادراً ، ولم يصل الى حد الاستحالة كانت الفائدة فيه أتم لبعده وقوعه وقلة شيوعه والقريب الشائع بعكس ذلك .

(٢) أي ومتى كان هذا الاحتمال أقرب وقوعاً وأكثر شيوعاً ، كانت الفائدة أضعف .
(٣) وبتمثيل أوضح : عالم زارنا ، وعالم بليغ حدثنا ، واستاذنا فلان علماً بالبلاغة : فإن بين هذه الأمثلة الثلاثة تفاوتاً في التخصيص ، والمثال الثالث أشدها تعييناً واكملها تخصيصاً ، لأن المسند اليه معرفة ، والتعريف كمال التخصيص ، والمسند (علماً بالبلاغة) مختص أيضاً ، فالحكم في هذا المثال قد ازداد بحسب التخصيص بعداً ، وقل بمقدار ذلك شيوعه ووقوع الاشتراك فيه ، وبذلك كانت الافادة بالتعريف والتخصيص أتم ، وهي لاشك مقصود الكلام .

(٤) لا يشعر بخصوص التكلم أو الخطاب أو الغيبة مثل الضمير من المعارف ، فإذا قيل لك : من علم حسناً . وكنت انت معلمه ، قلت : أنا ، ولم تجعل اسمك مسنداً اليه ، وكذلك يقال في الخطاب وفي الغيبة .

فأما لأن المقام مقام التكلم كقول بشار^(١) :
 أنا المرعث لا أخفى على أحد ذرّتي الشمس للقاصي وللداني
 وأما لأن المقام مقام الخطاب كقول الحماسية^(٢) :
 وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأثمت بي من كان فيك يلوّم
 وإما لأن المقام مقام الغيبة لكون المسند إليه مذكوراً^(٣) ، أو في حكم
 المذكور لقريّة كقوله^(٤) :

من البيض الوجوه بني سنان لو أنك تستضيء بهم أضوا
 هم حلّوا من الشرف المعلي ومن حسب العشيرة حيث شاؤا
 وقوله تعالى : « اعدلوا ، هو أقرب للتقوى » أي العدل ، وقوله تعالى :

(١) ابن برد ، وكان يلقب بالمرعث لرعة (قرط) كانت له في أذنه وهو صغير ،
 وقد جعل أبو هلال العسكري (ديوان المعاني / ٤٢) هذا البيت من جيد ما قيل في
 التباهة ، كقول أبي تمام :

اني إذا خفي الرجال وجدتي كالشمس لا تخفى بكل مكان
 (٢) أمامة صاحبة ابن الدمينه ، وهذا البيت من شعر رقيق لها تجده في باب
 النسب من الحماسة ، أجابت به على الوزن والروي ابن الدمينه القائل :
 وأنت التي كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين وجوّم

(٣) ولا بد من تقدم ذكره : إما (لفظاً) نحو : « واصبر حتى يحكم الله بيننا »
 وهو خير الحاكمين ، واما (معنى) لدلاله لفظ متقدم عليه نحو « اعدلوا ، هو أقرب
 للتقوى » لما في (اعدلوا) من معنى العدل .

(٤) ان الضمير (هم) يرجع الى متقدم ذكره لفظاً وهم (بنو سنان)

تعالى : « قل هو الله احد ^(١) » ، وقول الشاعر ^(٢) :
 أبو مالك قاصر فقره
 على نفسه ومشيع غناه
 وقوله ^(٣) .

الله يعلم ما تركت قتالهم
 حتى رموا فرسي بأشقر مزبد

(١) هذه الآية تصح شاهداً على الأعراب التالي : (هو) ضمير الشأن مبتدأ أول ، و (الله) مبتدأ ثان ، و (احد) خبر المبتدأ الثاني ، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر الأول ؛ وعليه يكون المسند اليه قد أورد علماً باسم مختص به وهو (الله) .

(٢) هو المتنخل الهذلي ، واسمه مالك بن عويمر من أبيات يرثي بها أباه لأخاه ، وقبله :
 لعمرك ما إن أبو مالك
 بوان ، ولا بضعيف قواه
 إذا سدته سدت مطواعة ومهما وكلت إليه كفاه ^(١)

وتجد هذا الشعر في الشعراء لابن قتيبة (١٥٦ خاضجي) ، وفي أمالي المرتضى ٢٢٢ / ١ ، والاعاني ١٤٦ / ٢٠ ، والخزانة ١٣٥ / ٢ ، والختار من شعر بشار ١٨٨ وغيرها .

(٣) هو للحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، والشاهد أول أبيات له في حماسة أبي تمام (المقتطوعة ٣٨) وفي حماسة البحتري (الباب ١٧) يعتذر بها من هربه يوم بدر ، وقد عبره حسان بذلك ، ومنها بعده :
 وعلمت أني إن أقاتل واحداً
 أقتل ، ولا يضرر عدوي مشهدي
 فصدت عنهم ، والأجبه فيهم
 طمعاً لهم بعقاب يوم أسود

وإمّا لتعظيمه أو لأهائه^(١) كما في الكنى واللقاب
المحمودة والمذمومة ؛
وأما للكناية حيث الاسم صالح لها^(٢) ، ومما ورد صالحاً للكناية من
غير باب المسند إليه^(٣) قوله تعالى : « تبت يدي أبي لهب » : أي جهنمي ؛
وأما لايهام استلذاذه^(٤) ، أو التبرك به^(٥) ،

-
- (١) أي : وأما أن يعرف المسند إليه بالعلمية ليفيد تعظيمه أو أهائه كما في الكنى
المحمودة والمذمومة نحو أبو اليسر وأبو العسر ، وكما في الألقاب الحميدة والذميمة كزيد
الحير ، وتأبط شراً ؛ وقد نصّ المصنف على الألقاب وحدها : لأن الغرض من وضعها
الاشعار بمدح أو ذم ، والافان الاسماء قد تشعر بهما ان تقلت عن معانٍ رفيعة أو
وضيعة كبد ولب ، وسحبان وباقل .
- (٢) أي وقد يذكر المسند إليه علماً لكونه كناية عن معنى يصلح له العلم بحسب
معناه الأصلي قبل العلمية .
- (٣) ولو أريد جعله من باب المسند إليه لقليل : أبو لهب فعل كذا : وإنما كان
أبو لهب صالحاً للكناية ان معناه بحسب تركيبه الإضافي ملابس اللهب أي النار ، ومثله
في ذلك أبو الفضل وأخو الحرب للآزم الفضل والحرب ، ويلزم من ملابس الرجل
لهب أن يكون جهنمياً : لأن اللهب الحقيقي هو لهب جهنم ، فيصح أن يلاحظ فيه
ذلك لكفره ، ويكون أبو لهب قد أطلق وأريد به لازمه أي : (جهنمي)
- (٤) أي ولما ان يعرف المسند إليه بالعلم ليوهم المتكلم من مخاطبه أنه يحب المسند
إليه ويستلذ ذكر اسمه ، وقد ذكرنا الاستلذاذ في (ذكر المسند إليه)
- (٥) أي وقد يجعل علماً للتبرك به كقول الصوفي :
الله بالجمال قد تفردا والله بالجلال قد توحدا

وأما لا اعتبار آخر مناسب^(١) ،
 دواعي التعريف بالموصلية ٠ — وإن كان بالموصلية^(٢) :
 فأمّا لعدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة^(٣) كقولك :
 الذي كان معنا أمس رجل عالم^(٤) ؛

- (١) كالتفاؤل في الاعلام نحو بشر وبشرى وسعد وسعدى ، وكالتشاؤم والتظير نحو حرب وغضبان ، وضرار وقحطان ، وكالتسجيل على السامع لكيلا يتكرر كما يقول القاضي لشخص : هل أقر صالح بكذا ؟ فقول له : صالح أقر بكذا ، ولا يقول : هو ، لتسجيل الحكم وضبطه ، لكيلا يجد المشهود عليه للأنكار مبيهاً .
 (٢) أي : وإن كان تعريف المسند اليه بإيراده اسم موصول .
 (٣) وقد أورد بعض العلماء على ذلك بأن هذا هو استعمال اسم الموصول في أصل معناه اللغوي ، فهو من أبحاث اللغة والنحو لا أبحاث البلاغة نظير ما يقال في الضمير والعلم ، ومتى كان المخاطب لا يعلم من أمر المسند اليه إلا ما ذكره ، كانت الصلة حينئذ متعينة لأرجحة ، ولا تكون بليغة إلا مع الرجحان .
 (٤) فالحالة المختصة في هذا المثال أنه (رجل عالم) ، والصلة (كان معنا أمس) ، ولسائل أن يقول أيضاً : أن كون المخاطب لا يعلم سوى الصلة لا يستوجب جعل المسند اليه موصولاً ، لأنه مع علمه بالصلة يمكن أن يعبر عنه بغير الموصول ، نحو : (مصاحبنا أمس كذا وكذا) ، وجوابه : أن المتكلم قد يشعر أن التعريف بالموصلية أشدّ تعييناً وتبييناً من تعريف المسند اليه بغيرها ، فيكون إيراده المسند اليه اسم موصول من البلاغة لاقتضاء المقام ، والترجيح والاختيار من شأن البليغ ، ويكفي في المراعاة ما يحقق له نكتة المقام (الدسوقي ١ / ٣٠٢ شروح) .

وإِما لاستهجان التصريح به^(١)،
وإِما لزيادة التقرير^(٢)،
وإِما للتفخيم كقوله تعالى : « فغشيه من اليم ما غشيه ! »^(٣)،
وقول الشاعر :

مضى بها ماضى من عقل شاربها وفي الزجاجة باقٍ يطلب الباقي^(٤)

(١) وعبرة الطيبي في التبيان : أو لاستهجان ذكره وله صفة كمال كقولك فيمن اسمه فقير : (الذي يعلم الفقه رجل نبيه) ، وإليه يلحق قوله تعالى : « وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله » حكى قول اليهود ، فوضع الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح رفعا لمنزله ، ونعياً عليهم سوء صنيعهم ، يعنى : انظروا الى هؤلاء الحمقى كيف نسبوا القتل والسب الى من هو عند الله بمكانة من الرسالة والنباهة .
(٢) كقول الفرزدق يخاطب هشاماً :

أُتجسني بين المدينة والتي إليها رقاب الناس يهوي منيها
يريد بقوله (والتي ...) مكة المكرمة ، وقال الطيبي بعد أن استشهد بهذا البيت لزيادة التقرير مانصه : « وأما عدل (الى الموصول) زيادة للانكار ، مشيراً الى ان هذا المكان لا يصلح الا للانابة والخضوع ، لالتجبر والعدوان » ، وقال السكاكي في مفتاحه (٩٧) : والعدول عن التصريح باب من البلاغة يصار اليه كثيراً ، وان اورث تطويلاً .

(٣) فلو أنه قال : فغشيه من اليم دُوار أو صداع او امتناع من الطعام والنمام أو ماشابه ذلك من كروب البحر ، لما أفاد ما في إبهام (ماغشيه) من التفخيم والتهويل ، وكأنه يشير بمثل ذلك التعبير الى أن ماغشيه من أهوال البحر لا تقوى عبارات الايحاء من البلاغة على التعبير عنها .

(٤) الضمير في (شاربها) لالخمرة ام الحبائث ، وما بقي منها في الكأس يطلب الباقي في الرأس .

ومنه في غير هذا الباب : « فغشاها ما غشى ^(١) » ، وبيت الحماسة ^(٢) :

صباماصبا، حتى علا الشيب رأسه فلما علاه ، قال للباطل ، ابعدي ؛

(١) لأن (ما) في هذه الآية اسم مفعول على رأي المصنف ، والتقدير : فغشاها الله ما غشاها به ، فان (غشى) المشددة تنصب مفعولين كما قرئ في الأفعال : « يعشيكم الناس » ؛ واما اذا جعلنا (ما) في الآية فاعلا ، أدخلناها في هذا الباب ، وهو ما رجع عليه ويدل عليه سياق الكلام ، فان هذه الآية من سورة النجم (٥٤) ، والضمير فيها يرجع الى (المؤتفكة) في الآية السابقة (والمؤتفكة أهوى) وهي قرى قوم لوط التي اتفكت بأهلها أي انقلبت وانظر الى سياق الآيات قبلها : « وأنه اهلك عاداً الأولى * وثمود فما أبقى * وقوم نوح من قبل انهم كانوا أظلم اظلم وأطغى * والمؤتفكة . . . » ، فان قراءتها تشعرك بالهول وتغشاك بالرهبة ، وقد فسر جار الله في كشفه ٤/٤٣ (ما غشى) بقوله : تهويل وتعظيم لما صب عليه من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود .

(٢) من أبيات مشهورة في ديوان الحماسة (٣٠٩/١ صبح) يرثي بها دريد ابن الصمة أخاه عبد الله الذي قتله غطفان يوم اللوى ، والجمحي يجعل دريداً أول شعراء الفرسان : لأنه كان أفحلهم شعراً وأطولهم غزواً ، وأكثرهم ظفراً ، والذي يجعل الشاهد (صبا ماصبا . . .) من غير هذا الباب ان نجعل (ما) مصدرية ظرفية ، قال التبريزي في شرحه (٣٠٩/٢ مع) : يجوز ان يكون (صبا) الأول من الصبي ، و (صبا) الثاني من الصباء بمعنى الفتاة ، فيكون المعنى تعاطي اللهو والصبي مادام صبياً ، فلما اكتهل وظهر في رأسه الشيب نحى الباطل عن نفسه ، ويجوز أن يكون المعنى : تعاطى الصبي ما تعاطاه الى ان (علاه الشيب) ، و (ما صبا) في موضع الظرف على الوجهين جميعاً أي مدة الأمرين .

وقول أبي نواس^(١):

ولقد نهزتُ مع الغواة بدلوهم وأُسمتُ سرحَ اللحظ حيثُ أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤُ بشبابه فاذا عصارة كل ذلك أثامُ
وأما لتنيه المخاطب على خطأ كقول الآخر^(٢):

(١) من قصيدة في الديوان (ص ٦٣ هندية) يمدح بها الأمين مطلعها :
(يادار ما فعلت بك الايام) وهي من عيون شعره ، ويروى في الديوان عجز البيت الأول :
(وأُسمتُ سرح الهو ...) يقال نهز بالدلو في البئر ضرب بها لتمتلىء ، و (السرح)
السارح من الابل في المرعى ، و (سامت) الراعية والماشية تسوم سوماً رعت حيث
شاءت ، وأُسمتها : اذا خلتها ترعى ، و (سرح اللحظ) أو الهو على الروايتين من
اضافة الصفة الى الموصوف : اي اللحظ السارح ؛ والذي أخرج (بلغت ما بلغ ...)
من الباب أن (ما) اسم موصول مفعول به ، فلا يدلك التعبير على شيء من
التفخيم والتهويل .

(٢) هو عبدة بن الطبيب السعدي ، والطبيب لقب أبيه يزيد بن عمرو ينتهي نسبه
لتميم ، وهو شاعر مخضرم مجيد مقال ، قال رجل لخالد بن صفوان : كان عبدة ابن
الطبيب لا يحسن أن يهجو ، فقال : لا تقل ذلك ، فوالله ما تركه من عي ؛ ولكنه كان
يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفاً ، ونسب ابن المعتز هذا
الشاهد في البديع الى جرير ، وما عزا اليه أحد غيره ، ولا هو في ديوانه ، وروايته :
(... خلانكم ... يشفى صداع رؤسهم أن تصدعوا) ، وانما هو في المفضليات
(١ / ١٤٥ ديوان العرب) لعبدة بن الطبيب ، واليه عزا البحري في حماسه (٢٤٠)
رحمانية (براوية (... ترونها نصحاءكم) ، كما عزا اليه القتيبي في الشعراء براوية
(... خلانكم) ، و (الشاهد) ان الصلة في هذا البيت هي التي نهت على ان المخاطبين
مخطئون في اعتقادهم .

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُمْ يَشْفِي غُلِيلَ صَدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا
وَأَمَّا لِلْإِيمَاءِ إِلَى وَجْهِ بِنَاءِ الْجَبْرِ ^(١) نَحْوُ : « إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ » ،
ثُمَّ إِنَّهُ ^(٢) رَبَّمَا جَعَلَ ذُرِّيَّةً إِلَى التَّعْرِيزِ بِالْتَعْظِيمِ لَشَأْنِ
الْجَبْرِ كَقَوْلِهِ :

(١) الوجه هنا بمعنى النوع والصفة ، والمقصود من (بناء الجبر) الحكم به على
الموصول ، ومعنى العبارة على ذلك : وإلما أن يعرف المسند إليه بالموصول للإيماء
والإشارة إلى نوع الجبر من مدح أو ذم أو ثواب أو عقاب أو غير ذلك ، لكيما يتنبه
السامع إلى ما تومىء إليه الصلة من المقاصد ، ففي مضمون صلة الآية (يستكبرون عن
عبادتي) تلميح إلى أن الجبر المترتب على ذلك الاستكبار هو من نوع العقاب بالذلة
والصغار ، وخبر الآية : (سيدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين ؛ ومثل هذا الإيماء
يشبه (الارصاد) الذي مرّ بنا في البديع (تهذيب الايضاح ١ / ٥٣) : لان فاتحة
الكلام تدل النية على الخاتمة .
(٢) أي الإيماء إلى وجه بناء الجبر ربما جعل ذرية ... ، وعبارة السكاكي في
المفتاح (ص ٩٧) أوضح قال : أو أن تومىء بذلك إلى وجه بناء الجبر الذي تنبيه
عليه — أي على الموصول مع صلته فأنهما كالشيء الواحد — فتقول : (الذين آمنوا
لهم درجات النعيم ، والذين كفروا لهم دركات الجحيم) ثم يقرّع على هذا اعتبارات
لطيفة ربما جعل ذرية إلى التعريض بالتعظيم كقولك : (الذي يرافئك يستحق
الاجلال والرفع ، والذي يفارقك يستحق الاذلال واصفح) ، أو بالاهانة كما اذا
قلبت الجبر في الصورتين : وربما جعل ذرية إلى تعظيم شأن الجبر كقوله : (ان الذي
سمك السماء ...) البيت .

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعزَّ وأطول^(١)
 أو لشأن غيره^(٢)، نحو: «إن الذين كذبوا شعيماً كانوا هم الخاسرين»؛
 قال السكاكي^(٣): وربما جعل ذريعةً الى تحقيق الخبر

(١) اي الفرزدق وهو البيت الأول من قصيدة طويلة (الديوان ٧١٤) ،
 و (الشاهد) فيه ان الايماء بالموصول وصلته الى نوع الخبر قد اتخذ الفرزدق ذريعة
 الى تعظيم شأن الخبر ، وهو تعظيم بناء بيته لان من سمك السماء هو الذي بنى لقومه بيت
 المجد والشرف ، وفعل الصانع الواحد متشابه . ومن أحسن من الله صنعا !
 وللخفاجي في سر الفصاحة (ص ١٠٩) فهم غريب لبيت الفرزدق اذ يقول :
 « وما أعرف أعجب من حمل كافة المفسرين قول الفرزدق (ان الذي سمك...)
 على وجهين : (احدهما) ان يكون أعز وأطول بمعنى عزيزة طويلة ، و (الثاني)
 أعز وأطول من بيتك يا جرير ، فيتعسفون في التأويل ، ومراد الشاعر أوضح من أن
 يخفى ، وأشهر من أن يجهل ، وهو أعزَّ وأطول من السماء التي ذكرها في اول البيت ،
 وانما جاء بها لهذا الغرض ، وهذا مبالغة في الشعر معروفة مستعملة ، وليست بالمكروهة
 ولا الغريبة » ونحن نرى ان الوجه الثاني هو الذي قصده الفرزدق ، لان القصيدة لهجو
 جرير ، وان الخفاجي هو المتعسف في تأويله ، والعسوف في تنقصه للمفسرين وتضليله .
 (٢) أي : وربما جعل (الايماء) الى نوع الخبر ذريعة الى تعظيم شأن غيره ، كافي
 آية : (الذين كذبوا شعيماً ...) . فان في الموصول مع صلته - (وهما كالشيء الواحد) -
 وشعيب نبي مرسل ، ايماء الى نوع الخبر ، وهو الخسران : (كانوا هم الخاسرين) ،
 ومع هذا الايماء بالصلة الى وجه البناء ، ايماء آخر الى تعظيم شأن شعيب ، وهو الذي
 اوجب تكذيبه خسران المكذبين .

(٣) في مفتاحه (٩٧) : أي وربما جعل الايماء الى البناء وسيلة الى تحقيق الخبر
 وثبتت وقوعه من ذهن السامع ، حتى كأن الصلة كانت في تليحها كالدليل عليه .

كقوله^(١):

إِن التي ضربت بيتاً مهاجرةً بكوفة الجند غالت ودّها غولُ
وربما جعل ذريعةً الى التنبيه^(٢) على خطأ كقوله: (إِن الذين
تروهم ...) البيت ...^(٣)

(١) وهو عبدة بن الطيب الذي مرّ ذكره آنفاً ، ومعنى قوله : ان الحبيبة التي
ضربت بيتها وأقامت بكوفة الجند^(١) مذ هاجرت اليها قد اغتالت الغول مودتها : اي
ذهب بعدها بوّدها وافناء ، وان في الصلة الدالة على اقامتها بالكوفة بعد مهاجرتها
اليها ايماء الى ان الخبر ينبغي أن يكون من نوع اغتيال المودة ، واضمحلال المحبة :
ذلك ان من تطول إقامته بأرض سوى ارضه قد يضعف أو يزول اليها نزوعه ، ويقلّ
او يضمحلّ حنينه الى أهلها وجيرانها ، ومع كون هذه الصلة دالة على نوع الخبر ، رآها
تدلّ ايضاً على ثبوت الخبر وتحقيق وقوعه ، وليس بين هاتين الدالتين تلازم ، فقد
يحصل الايماء الى نوع الخبر ، ولا يرافقه ما يدل على تحقيق وقوعه في بيت الفرزدق :
(أن الذي سلك السماء ...) .

(٢) وعبارة المفتاح : الى التنبيه للمخاطب على خطأ ...

(٣) وبعد لفظ (البيت) هنا حذفنا للمصنف عبارة جدلية يتعرض بها السكاكي
فيرد عليه السبكي في عروسه (٣١١/١ شروح) : وليت شعري أية حاجة لطلاب
ملكة البيان الى كدّ اذهانهم بمعركة جدلية ما لهم من ورائها الاعناء لا غناء ،
ثم يظهر بعد تطويل الحساب ان عبارة السكاكي كانت صحيحة من اصلها ، لذلك
تركنا التعرض لها ولاشباهاها عملاً بقول بعض العلماء :

وان تكن من اصلها تصحّ فترك تطويل الحساب ربح —

(١) قيل سميت بذلك لان جند العرب اقاموا بها .

دواعي التعريف بالاشارة ٠ — وان كان بالاشارة (١) :

فأما التمييز أ كمل تميز ، لصحة إحضاره في ذهن السامع بواسطة

الاشارة حساً كقوله (٢) :

— بقیة اعتبارات السطحي : أو على معنى آخر كالتسليية وذلك كقوله (١) :

إن الذي الوحشة في داره تؤنسه الرحمة في لحده
وربما قصد بذلك أن يتوجه ذهن السامع الى ما سيخبر به عنه منتظراً لوروده
عليه حتى يأخذ مكانه اذا ورد كقوله :

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد !

(١) أي : وان كان تعريف المسند اليه بإيراده اسم اشارة ، فيكون للدواعي
مختلفة ذكر أهمها ، ومن العلماء من يرى أن استعمال اسم الاشارة في معناه اللغوي ،
وهو الاشارة الحسية ، من مباحث اللغة والنحو لا البلاغة ، ويقال له : ان المسند اليه
يمكن التعبير عنه بالموصول او العلم ، ولكن البليغ مراعاة لمقتضى الحال يعدل عنها
الى اسم الاشارة لبيان حاله ، وهذا الحال زائد على أصل المراد الذي يبحث عنه علم
المعاني ، واللغة تبحث عن أصل المراد من الألفاظ ، كما أن الأمور اللغوية يبحث عنها
أهل اللغة من حيث الوضع ، وأهل المعاني من حيث أنها مطابقة لمقتضى الحال ، فهما
مختلفان بهذا الاعتبار (دسوقي ٣١٧/١ شروح) ، ومثل ذلك يقال في الاعتراض
على الضمير والعلم والموصول .

(٢) هو لابن الرومي يمدح أبا الصقر الشيباني ، وعجزه (من نسل شيبان بن
الضال والسلم) ، والضال السدر البري ، والسلم من الغطاء ، وهو كناية عن إقامة
شيبان في البادية حيث الضال والسلم ، والبأس والشمم ، وفقد الغز في الحضر ،
و (الشاهد) فيه (هذا) الذي يشير به الى تمييز أبي الصقر أ كمل تميز ، وجعله بمزاياه
النوادر أشهر من نار على علم . (وفرداً) منصوب على المدح أو الحال .

(١) هذا البيت والذي يليه للمعري ، واستشهد الطيبي للتسليية بهذا البيت

❦ هذا أبو الصقر فرداً في محاسنه ❦

وقوله (١):

أولئك قوم ، إن بنوا أحسنوا البنا
وان عاهدوا أو فؤا ، وان عقدوا شدوا

وقوله (٢):

وإذا تأمل شخص ضيف مقبل
متسربل سربال ليل اغبر
أوما إلى الكوماء : هذا طارق
نحرتني الأعداء إن لم تنحري

(١) نسبه السبكي في عروسه (١/ ٣١٣ شروح) ، والعباسي في معاهده (٣٨/١) الى المتني ، وهو للحطيئة ، فهو في الديوان (ص ٢٠) ، وعزاه له صاحب الأغاني (٢/ ١٧٨ ط الدار) ، و (البنا) بضم الباء وعليه الرواية ، يقال : بنى بني بناءً وبنية بكسر الباء في العمران ، وبنا يبنو بنية بضم الباء في الشرف ، قال الاصمعي : انشدت أعرابياً هذا البيت (احسنوا البنا) بالكسر ، فقال : أي بُنا ، أحسنوا البُنا ! بضم الباءين ، وأراد بالأول : أي بني .

(٢) ويعزوه السبكي في العروس الى مادح حاتم طي ، وقال البكري في اللآلي (السمط ١/ ١٨٢) هذا الشعر ينسب الى ابن المولى محمد بن عبدالله بن مسلم مولى بني عمرو بن عوف من شعراء الدولتين ، وهو في صبح الاعشى ١٣/ ٢٠٥ للعلوي البصري صاحب الزنج ، وفي معاني العسكري ١/ ٤٧ لبعض الاسلاميين ، وفي زهر الآداب ٣/ ٢٥٧ لاعرابي .

واختلفت رواية البيت الأول : فهي في معاني العسكري تشبه رواية السكاكي والمصنف ، وفي زهر الحصري (... سربال محل اغبر) وفي الأُمالي ١/ ٤٣ (... أثواب عيش أغبر) وفي لثالي البكري (... أثواب محل أغبر) . (١)

وقوله^(١): «يا ربنا انتما، آتيناكم كالأشجار منقذنا، أو فنانينا
ولا يُقيم على ضميمٍ يُراد به: إلا الأذلاء: غير الحلي والوتد
هذا، على الحسف مربوط برمته، وإذا، يشجع فلا يرثي له أحد
❀ وإما للقصد إلى أن السامع غيبي لا يتميز الشيء عنده إلا بالحس
❀ كقول الفرزدق^(٢): «يا ربنا انتما، آتيناكم كالأشجار منقذنا، أو فنانينا»

❀ أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير الجامع
❀ وإما لبيان حاله^(٣)، في القرب أو البعد أو التوسط، كقولك: هذا
زيد، وذلك عمرو، وذاك بشر؛
وربما جعل القرب ذريعة إلى التحقير^(٤) كقوله تعالى^(٥): «وإذا رآك

(١) هو لفتلس جرير بن عبدالمسيح الضبعي، واليتان من السوار التي اختارها
البحري لحماسته (ص ١٩).

(٢) الديوان (ص ٥١٧)، وهذا الشاهد من قصيدة للفرزدق يهجو بها جريراً،
فيرد عليه جرير بنقيضة له مشهورة، والشاهد في إيراد المسند إليه اسم إشارة للتنبيه
بزعمه على غباوة جرير، وأنه لا يفهم إلا بالإشارة الحسية، ولو أنه قال: (سفيان
ومجاشع ودارم آبائي) لم يحصل بذلك التعريض الذي أراده؛ وقوله: (فجئني
بمثلهم) أمر للتعجيز.

(٣) أي حال المسند إليه.

(٤) أي إلى تحقير المسند إليه بإشارة القرب الذي قد يدل بفحواه على الحقارة،
يقال: (هذا شيء قريب): أي سهل التناول لقربه ومبتذل.

(٥) في سورة الانبياء (الآية ٣٦): «وتسمة الآية: «وهم يذكرون الرحمن
هم كافرون».

الذين كفروا ، إن يتخذونك إلا هزواً ، أهذا الذي يذكر آهتكم ؟ » ،
 وقوله تعالى ^(١) : « وإذا رأوك ، إن يتخذونك إلا هزواً ، أهذا الذي بعث
 الله رسولا ؟ » ، وقوله تعالى ^(٢) : « وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب » .
 وعليه من غير هذا الباب ^(٣) قوله تعالى : « ماذا أراد الله بهذا مثلاً ؟ » ،
 وقول عائشة (ض) لعبد الله بن عمرو بن العاص : يا عجباً لابن عمرو وهذا ! ،

(١) في سورة الفرقان (الآية ٤١) ، والشاهد في هذه الآية وسابقتها ان مقصود
 الكافرين بآشارة القرب (هذا) تحقير المشار اليه ، ولا يزال مثل هذا التعبير على
 السنة العامة كما يقال : (أهذا الذي مدحته أمس ؟) .
 (٢) في سورة العنكبوت (٦٤) ، وبقية الآية : « ... وإن الدار الآخرة لهي
 الحيوان ، لو كانوا يعلمون . »

(٣) أي : من غير باب المسند اليه ، لان اسم الاشارة في الشواهد التي أوردها
 ليس مسنداً اليه ، والشاهد : (ماذا أراد الله بهذا مثلاً) من الآية (٣١) من المذثر ،
 ويظهر معناها جلياً ، وهي تمامها : « وما جعلنا أصحاب النار الا ملئكة ، وما جعلنا
 عدتهم الا فتنةً للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ، ويزداد الذين آمنوا
 ايماناً ، ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون ، وليقول الذين في قلوبهم مرض
 والكاफرون : ماذا أراد الله بهذا مثلاً ! كذلك يضلّ الله من يشاء ويهدي من يشاء ،
 وما يعلم جنود ربك الا هو ، وما هي الا ذكرى للبشر » ، وعدة ملائكة النار في الآية
 قبلها : « ... لواحة للبشر » عليها تسعة عشر * » فغني الشاهد على ذلك : ماذا اراد
 الله بهذا مثلاً ؟ اي خبراً ، وهو أن عددهم تسعة عشر لاعشرون ، وسمي الخبر مثلاً
 كما في الكشف استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع ، استغراباً
 منهم لهذا العدد واستبداعاً له .

وقول الشاعر^(١):

تقول، ودقت نحرها يمينها أبلي هذا بالرحا المتقاعس!
 وربما جعل البعد ذريعة^(٢) الى التعظيم^(٣) كقوله تعالى: « ألم . ذلك
 الكتاب^(٤) » ذهاباً الى بُعد درجته ، ونحوه^(٥): وتلك الجنة التي
 أورثتموها « ... »

(١) هو نعيم بن الحارث السعدي كما سماه ابن بري ، وقيل : هو الهذلول بن كعب
 العبدي ، ومن خبره الذي رواه المبرد في كامله (٢٢ ط الحيرية) قوله : وما يستحسن
 ويستجاد قول أعرابي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم نزل به أضياف ، وكان مملكا^(١)
 فقام الى الرحي فطحن لهم ، فمرت به زوجته في نسوة فقالت لهن : أهذا بعلي ! فاعلم
 بذلك فقال : (تقول وصكت صدرها ...) وبعده :

فقلت لها : لاتعجي وتبيني بلائي اذا التفت علي الفوارس
 و (المتقاعس) هو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره ، وهو وضع الطاحن بالرحي ،
 وقد احتقرته بذلك فقالت قولها بإشارة القرب الدالة على الاستهزاء ، وهو موضع الشاهد .
 (٢) اي وقد يعرف المسند اليه بإشارة البعد ، ويتخذها المتكلم ذريعة الى التعظيم ،
 فينزل بعد درجته المعنوية بمنزلة بعد المسافة الحسية .

(٣) الآية الثانية من البقرة : « ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين » : اي
 ذلك الرفيع الدرجة في بلاغته ، والسامي المنزلة في اصلاحه هدي للمتقين .
 (٤) والآية (٧٢) من الزخرف ، وهي بتمامها : « وتلك الجنة التي اورثتموها
 بما كنتم تعملون » .

(١) اسم مفعول من أملاكه امرأته أملاكاً : زوجه أياها ، ومنه الاملاك أو الملاك وهو
 عقد الزواج

وقد يجعل ذريعة الى التحقير كما يقال : ذلك اللعين فعل كذا ؛
 واما للتنبيه^(١) - اذ اذكر قبل المسند اليه مذكور ، وعقب بأوصاف -
 على أن ما يرد بعد اسم الإشارة فالمذكور جدير باكتسابه من أجل تلك
 الاوصاف ، كقول حاتم الطائي^(٢) :

ولله صعلوك يساور همه ويمضي على الاحداث والدهر مقدما
 فتى طلبات لا يرى الخصى راحة ولا شعبة ، إن نالها ، عد مغنا
 اذا ما رأى يوماً مكارم أعرضت تيمم كبراهن ثم صمما
 ترى رعبه ، ونبله ، ومجنه وذا شطب غضب الضريبة مخدما
 وأخاء سرج قاتر ، ولجامه عتاد أخي هيجا ، وطرفا مسوما
 فذلك ، إن يهلك فحسنى ثناؤه وإن عاش ، لم يقعد ضعيفاً مذمماً
 فعدّ له كما ترى خصالاً فاضلة من المضاء على الأحداث مقدماً ،
 والصبر على ألم الجوع ، والآنفة من أن يعد الشبعة مغنا ، وتيمم كبرى
 المكرمات ، والتأهب للحرب بأدواتها ، ثم عقب ذلك بقوله : (فذلك)
 فأفاد أنه جدير بالتصافه بما ذكر بعده .

(١) اي : ولما أن يعرف المسند اليه باسم الإشارة للتنبيه على ان (المذكور)
 وهو المشار اليه ، جدير بحجاء بعد اسم الإشارة من الحكم لإماله : ان كان ما قبله مدحاً ،
 أو عليه : ان كان ما قبله ذمّاً ، وهذا التنبيه من زيادة المصنف على ما في المفتاح .
 (٢) وهذه الايات - ما خلا الشاهد - هي خاتمة قصيدة في ديوانه (١٠٩)
 من مجموعة الدواوين الخمسة ، وهي التي مطلعها : (أتعرف اطلاقاً ونوياً مهتما)

وكذا قوله تعالى ^(١): « أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم
المفلحون » أفاد اسمُ الإشارة زيادة الدلالة على المقصود من اختصاص
المذكورين ^(٢) قبله باستحقاق الهدى من ربهم والفلاح ؛
وأما الاعتبار آخر مناسب ^(٣).

(١) في الآيات الأولى من سورة البقرة .
(٢) أي المشار إليهم قبل اسم الإشارة (أولئك) وهم (المتقون) : « الذين
يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة ، وما رزقناهم ينفقون » والذين يؤمنون بما
أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، وبالأخرة هم يوقنون » أولئك على هدى من ربهم
وأولئك هم المفلحون » .
قال السبكي في عروسه (١ / ٣١٩) : « ولك ان تقول : وأي مناسبة في
اسم الإشارة اقتضت ذلك ؟ ولو أتى بغير اسم الإشارة من المعارف لحصل هذا »
كالضمير مثلاً ، فانه يدل على أن استحقاق الموصوفين بالحكم بعده ؛ غير أنه - وإن
دل على أنهم حقيقون به - لا يدل على أن الأوصاف السابقة هي العلة في الاستحقاق
بخلاف اسم الإشارة فانه يدل على ذلك : لان اسم الإشارة موضوع للدلالة على المشار
إليه ، والمشار إليه الذات الموصوفة بالأوصاف السابقة ، وتعلق الحكم على موصوف
يؤذن بأن الوصف عليه ، بخلاف ما لو أتى بالضمير فانه لا يفيد ملاحظة الأوصاف في
(العلية) ، وإن كان موجودة : لان الضمير موضوع للذات . (الدسوقي على السعد
١ / ٣١٩) ، وهو مقتبس من مواهب الفتاح .
(٣) كإنزال المعقول منزلة المحسوس نحو (ذلكم ما علمني ربي) ، أو الغائب
منزلة الحاضر كقوله : « تلك عقي الذين اتقوا وعقي الكافرين النار » .
وهناك اعتبارات أخرى للإشارة ستمر بنا في (تخريج الكلام على خلاف
مقتضى الظاهر) .

والحلُّ كالماء يبدي لي ضمائرهُ مع الصفاء ، ويخفيها مع الكدرِ
وعليه من غير هذا الباب ^(١) قوله تعالى : « وجعلنا من الماء كل شيء
حيٍّ » هذا الجنس الذي هو الماء . . . ونحوه : « أولئك الذين آتيناهم
الكتاب والحكم والنبوة » .

والمعرف باللام قد يأتي لواحد ^(٢) ، باعتبار عهديته في الذهن ،
لمطابقته الحقيقة كقولك : (أدخل السوق) ، وليس بينك وبين مخاطبك

(١) لان (الماء) في الآية ليس مسنداً اليه وان كان معرفاً باللام ، وكذلك
الكتاب والحكم والنبوة في الآية التالية ، فان كلا منها قد جاء فيها التعريف لارادة
الحقيقة كما في الماء والدرهم والدينار .

(٢) أي ان المعرف بالام الحقيقة - باعتبار كونه معهوداً فيها ذهناً - قد يأتي
لواحد منهم من الأفراد ، لمطابقة ذلك الواحد للحقيقة المعهودة بصديقها عليه ، فان
المعهود ابتداء هي الحقيقة ، كقولك لمن لا استعداد فيه لطلب العلم : (ادخل السوق
للاشتغال فيه والتجارة فهي أجدى عليك) ، وهذه اللام في مثل السوق تسمى :
(لام العهد الذهني) ، لانك أردت فرداً منها من افراد جنس السوق المعهودة ، فلو
انك أردت سوقاً خاصاً معهوداً في الخارج كسوق قرية لاتشتمل على غيره ، لكنت
اللام حينئذ (لام العهد الخارجي) .

هذا ، والمعهود إما أن يكون مذكوراً في الكلام فهو من باب (وضع المظهر
موضع المضمّن) لزيادة التمكن كقوله تعالى : « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل » واما
ان يكون غير مذكور ، اذ يطوى ما هو معهود بين المتكلم والمخاطب ايجازاً ، ولا يقوم
في مثل هذا الايجاز غير اللام من المعارف كقوله تعالى : « انما النسيء زيادة في الكفر »
أي النسيء الذي يعهدونه في الجاهلية .

سوق معهود في الخارج ، وعليه قول الشاعر^(١) :

❦ ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني ❦

وهذا^(٢) يقرب من النكرة ، ولذلك يقدر (يسبني) وصفاً للئيم لا حالا ؛

وقد يفيد^(٣) الاستغراق : وذلك اذا امتنع حمله على غير الافراد ، وعلى بعضها دون بعض كقوله تعالى : « ان الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا . »

(١) هو عميرة بن جابر الحنفي ، وعزاه السيوطي في شرح شواهد المعنى (١٠٧) الى رجل من بني سلول ، وعجزه : (فضيت ثمت قلت : لا يعنيني) ، ومعنى البيت على انه لم يقصد لئماً معيناً ؛ قال السعد في حاشية الكشف : وإنما عبر بلفظ الماضي تحقيقاً لمعنى الاعراض ، واستشهد به ابن مالك في شرح التسهيل على (ان المضارع المعطوف عليه ماض يكون ماضي المعنى) ، ففعل (أمر) ماضى المعنى لعطف (مضيت) عليه ، و (ثمت) حرف عطف لحقته تاء التأنيث ، وذكر السعد انه لعطف الجمل خاصة .

(٢) اي المعروف بلام الحقيقة قد يقرب من النكرة بابهامه الذي دلت عليه قرينة الدخول (ادخل السوق) ، والمرور (ولقد أمر ...) فان معنى المعروف بلام الحقيقة نفس الحقيقة ، ومعنى النكرة (واحد منهم من افراد الحقيقة) فلولاً القرينة لظلالا مختلفين بمعناها .

(٣) اي المعروف بلام الحقيقة قد يفيد (الاستغراق) لجميع الافراد اذا لم يحمل الا عليها ، او على بعضها دون بعض .

والاستغراق ضربان : (١) الاستغراق في الشيء ، (٢) الاستغراق في الغيب والشهادة .

مفريقي : كقوله تعالى : « عالم الغيب والشهادة » أي كل

غيب وشهادة ؛

وعرفي : كقولنا : جمع الأمير الصاغة ، أي جمع صاغة بلده ، أو

أطراف مملكته فحسب ، لا صاغة الدنيا .

واستغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع ، بدليل : أنه لا يصدق

(لا رجل في الدار) في نفي الجنس ، إذا كان فيها رجل أو رجلان ،

ويصدق لا رجل في الدار (١) ؛ ولا تنافي بين الاستغراق وافراد اسم

الجنس (٢) : لأن الحرف إنما يدخل عليه (٣) مجرداً عن الدلالة على الوحدة

والتعدد ، ولا أنه بمعنى (كل) الأفرادي لا كل المجموعي ، أي معنى قولنا :

(الرجل) كل فرد من أفراد الرجل ، لا مجموع الرجال ، ولهذا امتنع وصفه

(١) أي : يصدق (لا رجال في الدار) إذا كان فيها رجل أو رجلان ، فاستغراق

المفرد على ذلك أشمل .

(٢) قال السبكي : وهذا جواب عن سؤال مقدر أورده السكاكي وهو : إن

افراد الاسم ينافي أن تكون الاداة الداخلة عليه للاستغراق ، لأن الافراد يدل على

الوحدة ، والاستغراق على التعدد .

(٣) أي لأن الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي ولام التعريف إنما

يدخل على العرف ، وهو مجرد عن معنى الوحدة والتعدد ، فإذا دخل عليه تعينت

دلالة على التعدد .

بعت الجمع^(١)، وللمحافظة على التشاكل^(٢) بين الصفة والموصوف أيضاً.

فالحاصل: ان المراد باسم الجنس المعرف باللام: *بالحقيقة*

اما نفس الحقيقة: لا ما يصادق عليه من الافراد، وهو تعريف

الجنس والحقيقة، ونحوه علم الجنس كأسماء: *بالحقيقة: لا يفتقر*

واما فرد معين: وهو العهد الخارجي، ونحوه العلم الخاص كزيد،

واما فرد غير معين: وهو العهد الذهني، ونحوه النكرة كرجل،

واما كل الافراد: وهو الاستغراق، ونحوه ((كل)) مضافاً الى

النكرة كقولنا: كل رجل... *بالحقيقة: لا يفتقر*

بالحقيقة: لا يفتقر

بالحقيقة: لا يفتقر

بالحقيقة: لا يفتقر

(١) عند الجمهور: لانه لا يدل على مجموع الرجال فلا يصح أن تقول: الرجل

المجاهدون، ولا تشهد له آية (او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) لان

الطفل بمعنى الجمع باصل الوضع اللغوي، وقد سمع من كلام العرب، (أهلك الناس

الدينار الأحمر والدرهم البيض) واجازته الاخفش وابن مالك وغيره. *بالحقيقة: لا يفتقر*

(٢) علة الامتناع كما قلنا ان الحرف المعرف بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد،

واما المشاكلة اللفظية فهي مقوية للامتناع لا انها علة مستقلة، والافقد يكون الاسم

مفرداً في اللفظ وجمعاً في المعنى، وما كان كذلك يجوز فيه مراعاة اللفظ والمعنى بل

مراعاة المعنى اولى بمقتضى القياس، ومنه آية (او الطفل الذين لم يظهروا...)،

فلمحافظة على المشاكلة اللفظية لا توجب الامتناع وحدها (الدسوقي ٣١٣/١).

خلاصة أنواع التعريف باللام

١- صريحي : ما تقدم مدخولها تصريحاً : (كشكاة فيها مصباح ،
المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري) ،
فقد ذكر المصباح والزجاجة منكرين ثم أعادها
معرفين باللام العهد الصريحي .

٢- كنائي : ما تقدم مدخولها تلويحاً ، وعينته القرينة :
(وليس الذكر كالأنثى) فالذكر مستفاد من (ما)
في قولها (رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً)
لان النذر لاخدمة الدينية كان للذكور .

٣- علمي : ما علم المخاطب مدخولها ، أحضراً كان أم غائباً :
(اذ يبايعونك تحت الشجرة) .
٢ - الذهني : (داخل في لام الحقيقة)

١- لام الجنس : وهي لام الحقيقة التي يشار بها الى الحقيقة والجنس : أهلك
الناس الدينار والدرهم .

٢- لام العهد : وهي لام الحقيقة في ضمن فرد مبهم مع قرينة دالة وتسمى (لام
العهد الذهني) : (وأخاف أن يأكله الذئب) والقرينة هو الأكل ،
أو المرور في قوله : (ولقد أمر على اللئيم يسبي . . .)

١- بقرينة حالية : « عالم الغيب
والشهادة » أي كل غيب وشهادة
٢- بقرينة مقالية : « ان الانسان
لفي خسر الا الذين . . . »
والقرينة الاستثناء

١- الاستغراق الحقيقي :
٢- الاستغراق العرفي : رئيس المجلس النبائي القتي على النواب
بياناً عن فلسطين : أي نواب مجلسه
لنواب العالم .

رواعي التعريف بالاضافة ٠ — وان كان (١) بالاضافة :

❖ فأمّا لانه ليس للمتكلم الى إحضاره (٢) في ذهن السامع طريق
أخصر منها (٣) كقوله (٤) :

هوأي مع الركب اليانين مصعدٌ جنيب ، وجثماني بمكة موثقٌ
❖ وأمّا لاغنائها عن تفصيل متعذر (٥) او مرجوح (٦) لجهة

(١) تعريف المسند اليه بالاضافة الى بعض المعارف . (٢) اي المسند اليه .

(٣) وزاد المفتاح (٩٩) : والمقام مقام اختصار ، وهو قيد لا ينبغي حذفه .

(٤) جعفر ابن عتبة الحارثي ، وتجد خبر حبسه وقتله في شرح الحماسة للتبريزي

(٥٦/١ مع) ، وخلاصته : انه قتل رجلاً من بني عقيل وسجن بمكة ، فوفدت اليه

محبوبته مع قومها ، ولما رحلت وشاهدها مصعدة اي مبعدة مع الركبان القاصدين الى

اليمن ، قال هذا الشعر العاطفي ، وهو مسجون ضيق الصدر ، وحييته راحل عنه ،

ولذا آثر الاضافة على غيرها لكونها أخصر من قوله : الذي قلبي اليه مائل كذا ،

ولفظ الشاهد خبر ومعناه تأسف وتحسر على بعد الجيب ، وبعده :

عجبت لسراها ، وأني تخلصت الي ، ولباب السجن دوني مغلق

المث ، فحيت ، ثم قامت ، فودعت فلما تولت كادت النفس تهرق

(٥) أي : واما لاغناء الاضافة عن تفصيل متعذر نحو : (اتفق اهل الحق على

كذا) لتعذر تسميتهم جميعاً ، او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على

بعض بدون مرجح نحو (حضر علماء الشهاب) ، فان مثل هذا التقديم ، ولاسيما في

المقامات الرسمية والاعياد ، مما يغضب العلماء ، ويبعث على التجاسد والبغضاء .

(٦) معطوف على (متعذر) والمعنى : او لاغنائها عن تفصيل تركه ارجح لجهة

من الجهات أي لغاية خاصة كأن يكون التفصيل يقتضي ذماً او اهانة او خوفاً ،

والتصريح لايناسب المقام كقولك : (نواب المجلس النبائي مقصرون في الذود عن

حقوق الامة) .

كقوله (١):

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لهم في غيل خفان اشبل

وقوله (٢):

قومي هم قتلوا - اميم - أخي فاذا رميت أصابني سهمي!

وإما لتضمنها (٣) نهجاً لما لشأن المضاف إليه كقولك: عبدي حضر،

فتعظم شأنك (٤)؛

(١) هو مروان بن أبي حفصة يمدح مع بن زائدة الشيباني، وسمع أبو هلال العسكري (ديوان المعاني ٤٧/١) شيخه أبا أحمد يقول: أمدح شيء قاله محدث قول مروان بن أبي حفصة في مع بن زائدة، و (بنو مطر) بطن من شيبان، و (خفان) مأسدة قرب الكوفة، وأتى المصنف بهذا البيت مثلاً لاغناء الإضافة عن تفصيل متعذر: لأن ذكر اسماء بني مطر مما يتعذر عليه خصرًا وشعرًا، ومنها:

هم القوم ان قالوا أصابوا، وان دعوا اجابوا، وان اعطوا اطابوا وأجزلوا ولا يستطيع الفاعلون فعالهم وان احسنوا في الثنات واجملوا

(٢) هو للحارث بن ولاة الذهلي من المقطوعة ٤٦ من باب الحماسة، وهو في شرح التبريزي (١٩٩/١ مع)، وكانت بنو شيبان قتل أخاه، وأتى به مثلاً لاغناء الإضافة عن تفصيل أو تصريح تركه أرجح وأصلح لغاية هي هنا حذر، فيما لو سمى القتلة، من شرهم ومكرهم، أو خوفه من كيدهم وحقدهم، والبيت بمعناه تحزن وتفجع، وليس المقصود منه الجبر، وبعده:

فلئن عفوت لأعفون جلاً ولئن سطوت لأؤهتن عظمي

(٣) أي الإضافة. (٤) أي التعظيم.

(٤) بأن لك عبداً، أو سيارة نحو: سيارتي حضرت، وأشد تعظيماً للمضاف

والمضاف إليه معاً، وقد يكون على سبيل التبجح، أن تقول: سيارة عبدي حضرت.

او لشأن المضاف كقولك : عبد الخليفة ركب ، فتعظم شأن العبد^(١) ؛
او لشأن غيرها كقولك : عبد السلطان عند فلان ، فتعظم شأن فلان ؛
❧ أو مخفراً^(٢) ، نحو ولد الحجام حضر ، وأما لا اعتبار آخر مناسب^(٣) .

(١) ومما يشعر بتعظيم المضاف وتشريفه ما أضيف الى الله كروح الله وحيب الله
وبيت الله ، والقاب الدين والدولة كصلاح الدين ونور الدين ، وسيف الدولة وعصدها ،
ومنه وان لم يكن مسنداً اليه قول الشاعر :

لا تدعني إلا بياعبها فانه أشرف أسمائي

(٢) للمضاف ، أو للمضاف اليه بان له ضارباً ومهيناً نحو (ضارب زيد حضر) ،
أو لغيرها نحو (ابن خائن الأمة جليس زيد) تحقيراً لزيد بان جلس به ابن خائن
الامة ، وما زيد بمضاف ولا بمضاف اليه .

(٣) اي وقد يعرف المسند اليه بالاضافة لاعتبارات مناسبة أخرى ، ذكر بعضها
السعد في مطوله وذلك : كأن يمنع عن التفصيل مانع « كسامة السامع المخاطب
فيقول المتكلم : (حضر أهل السوق) ؛ او لتضمن الاضافة تحريضاً على أكرام
او اذلال نحو (صديقك أو عدوك بالباب) ، ومنه قوله تعالى : « لا تضارّ والده
بولدها ولا مولود له بولده » فانه لما نهيت المرأة عن المضارة أضيف الولد اليها استعطافاً
لها عليه ، وكذا الوالد ؛ أو لتضمنها استهزاءً او تهكماً نحو : « ان رسولكم الذي
ارسل لمجنون » ؛ او اعتباراً لطيفاً مجازياً ، وهو الاضافة بأدنى ملابس من غير تملك
واختصاص نحو كوكب الحرقاء ، الوارد في قول الشاعر :

إذا كوكب الحرقاء لاح بسحرة سهيل أذاعت غزلها في الأقارب

وانما نسب اليها لظهور جدّها في تهمة ملابس الشتاء في زمان طلوع سهيل الذي
هو ابتداء البرد ، وعدّ هذا الاعتبار (مجازياً) لانه استعار الهيئة الاضافية من الملابس
الكاملة لأدنى ملابس كما في مثل (كوكب الحرقاء) لمضاهاتها ايها ، الى غير ذلك
من اللطائف التي لا يكاد المحصر يأتي عليها .

رواعبي وصف المسند اليه (١) — وأما وصفه (٢) :

✽ فلكون الوصف تفسيرا له ، كاشفاً عن معناه ، كقولك : الجسم الطويل العريض العميق محتاج الى فراغ يشغله ، ونحوه في الكشف قول أوس (٣) :

الألمعي الذي يُظنُّ بك الظنُّ كأنَّ قد رأى وقد سمعا
حكى أن الاصمعي سئل عن (الألمعي) فأشده ولم يزد ، وكذا
قوله تعالى : « ان الانسان خلق هلوياً ، اذا مسه الشر جزوعاً ، وإذا
مسه الخير منوعاً » ، قال الزمخشري : الهلع سرعة الجزع عند مسِّ

(١) بدأ المصنف بتعريف المسند اليه على وجه (التعين) بأحد أقسام المعرفات ، ثم أتبعه بتنكيره ، ثم بتعريفه على وجه (التبيين) بما يخصه ويوضحه بأحد التوابع الخمسة وضمير الفصل ، فالتعريف على ذلك جنس يشمل التعريف بالتعين ، وهو كمال التخصيص ، والتعريف بالتبيين والايضاح ؛ فلو أن المصنف اتبع المعرفات بالتوابع ، ثم أردفها ببحث تنكيره ، وهو ما فعله الطيبي في تبيانه ، واتبعناه في ترتيب الایضاح ، لو فعل ذلك لكان عمله احسن ترتيباً وأبين تعميماً .

(٢) اي وصف المسند اليه معرّفاً كان أم منكراً ، فالوصف هنا يراد به المصدر لا النعت والصفة هي المراد من قوله (فلكون الوصف) .

(٣) أوس بن حجر يرثي فضالة بن كعدة ، قال الاصمعي : لم يتبدى احد من الشعراء مرثية احسن من ابتداء مرثية اوس بن حجر (ذيل الامالي ٣٤) :
أيها النفس أجمل جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا
وبعده : ان الذي جمّع الشجاعة والنجدة والحزم والقوى جمعا

المكروه ، وسرعة المنع عند مسّ الخير ، من قولهم : ناقة هُلوع ، سريعة السير ، وعن أحمد بن يحيى ، قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر : ما الهلع ؟ قلت : قد فسرّه الله تعالى . انتهى كلام الزمخشري ^(١)

❖ أو لكونه مخصصاً له ^(٢) ، نحو : زيد التاجر عندنا ؛

❖ أو لكونه مدحاً له ، كقولنا : جاء زيد العالم ، حيث يتعين فيه (زيد) قبل ذكر العالم ^(٣) ؛ ونحوه من غيره قوله تعالى : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، وقوله تعالى : « هو الله الخالق البارئ المصور » ؛

❖ أو لكونه ذماً له ، كقولنا : ذهب زيد الفاسق ، حيث يتعين فيه (زيد) قبل ذكر الفاسق ، ونحوه من غيره قوله تعالى : « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . » ؛

(١) الكشاف ٤/ ١٣٩ ، وأحمد بن يحيى هو أبو العباس ثعلب (٢٠٠ - ٢٩١ هـ) ، وآيات الشاهد في سورة المعارج ١٩ و ٢٠ و ٢١ .

(٢) بتقليل اشتراكه بصفة تميزه عن غيره فبقولك (التاجر) قللت الاشتراك بتمييزه بالوصف عن غيره ، لاحتمال أن يكون (زيد) تاجراً أو صانعاً أو زارعاً .

(٣) فاذا تعيّن (زيد) قبل أن نذكر (العالم) ، بكونه لاشريك له في اسمه ، أو بعرفة المخاطب له بعينه ، لم يكن وصفه للتخصيص ورفع الاحتمال ، فكان للمدح أو للذم ان اشعر بمدح أو ذم ، وقد يجتمع المدح أو الذم مع التخصيص في مثل قولنا (جاء رجل عالم) و (ذهب رجل فاسق) .

❖ أو لكونه تأكيذاً له^(١) كقولك: أمس الدابر كان يوماً عظيماً؛
❖ أو لكونه بياناً له كقوله تعالى: «لا تتخذوا الهين اثنين، إنما هو
إله واحد»، قال الزمخشري: الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دالٌّ على
شيئين: على الجنسية والعدد المخصوص، فإذا اريد الدلالة على ان المعنى
به منهما، والذي يساق له الحديث هو (العدد) شفع بما يؤكده، فدلَّ
به على القصد اليه والعناية به، ألا ترى أنك لو قلت: «إنما هو إله»،
ولم تؤكده بواحد لم يحسن، وخيل أنك تثبت الالهية لا الوحدانية؛
وأما قوله تعالى: «وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه»
فقال السكاكي: شفع دابة (في الأرض)، وطائراً بـ (يطير بجناحيه)
ليان أن القصد بهما الى الجنسين^(٢)...
دواعي تركيز المسند اليه ٠ — وأما توكيده^(٣):

- (١) اي معنوياً لا اصطلاحياً: لان لفظ (أمس) يدل على الدبور والمضي، ولا
يكون مثل هذا التأكيد من البلاغة الا لنكتة فيه كالإشارة بوصف (الدابر) الى
التحسر على مضي الامس لما حدث فيه من النعيم غير المقيم.
- (٢) ان النكرة في سياق النفي للعموم والاستغراق، ولا سيما اذا اقترنت بـ (من)
الزائدة، ولكن الاستغراق — كما مرّ بنا — قد يكون (عرفياً) فيراد من الآية
دواب ارض واحدة وطيور جو واحد، فلما وصف (الدابة) بكونها في الارض،
وهو وصف جنسها، و (الطائر) بطيرانه بجناحيه، وهو وصف جنسه، علم ان المراد
بهذين الوصفين هو بيان الجنس دون الفرد، وان الاستغراق حقيقي لا عرفي.
- (٣) اي توكيد المسند يكون لدواعٍ واغراض خاصة كالتقرير ودفع التوهم..

❖ فالتقرير^(١)، كما سيأتي في باب تقديم الفعل وتأخير^(٢)
❖ أو لدفع توهم التجوز^(٣) أو السهو، كقولك: عرفتُ أنا،
وعرفتَ أنتَ^(٤)، وعرف زيد زيد^(٥)؛
❖ أو عدم الشمول^(٦)، كقوله: عرفني الرجلان كلاهما، أو الرجال

-
- (١) أي لتقرير المسند إليه في ذهن السامع، إذا خاف المتكلم أن يكون غافلاً عن سماع المسند إليه، أو عن حمله على معناه الحقيقي،
(٢) نحو قلت أنت، وانت قمت كما سيأتي.
(٣) أي توهم التكلم بالجاز كقولك: (قطع اللص الأمير الأمير) أو نفسه أو غيره، لئلا يتوهم أن القاطع بعض غلمان الأمير على سبيل المجاز العقلي.
(٤) مثالان علي توکید المسند إليه للتقرير فإنه أسند (عرف) إلى تاء المتكلم أو المخاطب، وكل منهما مسند إليه، ثم أكد الضميرين ب (أنا) و (انت)، فالمراد على ذلك هو التوكيد الاصطلاحي للمسند إليه، فمن الخطأ البين حمل التوكيد على تقرير الحكم في نحو (أنا عرفت) بإسناد الفعل مرتين: إليه، مرة وهو مبتدأ (أنا)، وأخرى، وهو فاعل، وبالإسناد مرتين يتم تأكيد الحكم وتقريره، وليس التأكيد للحكم والتأكيد للمسند إليه سواء.
(٥) مثال لدفع توهم السهو، أي توهم السامع أن المتكلم ذكر (زيداً) سهواً وإن العارف غير زيد، فيؤكد له أنه زيد بذكره مرة ثانية.
(٥) أي ولدفع توهم عدم الشمول في المسند إليه أو في الإسناد، كما في قولك: (عرفني الرجلان) فقد يتوهم السامع أن العارف أحدهما، وإن الإسناد إليهما وقع سهواً، قد دفع توهمه هذا بتأكيد المسند إليه وتقول (كلاهما)، والأمر كذلك في قولك (عرفني الرجال) فقد يتوهم السامع عدم شمول المسند إليه لجميع الأفراد، وإن المتكلم إنما أراد بالرجال كرامهم ولم يعتد بلاثمهم، فيدفع المتكلم توهمه هذا بتأكيد المسند إليه بقوله (كلهم).
(٦)

كلهم ؛ قال السكاكي ومنه : كل رجل عارف ، وكل انسان حيوان ؛
وفيه نظر : لأن كلمة (كل) تارة تقع تأبيهاً ، وذلك : اذا أفادت
الشمول من أصله ، حتى لولا مكانها لماعقل ، وتارة تقع تأكيهاً ، وذلك :
اذ لم تفده من أصله ، بل تمنع أن يكون اللفظ المقتضي له مستعملاً
في غيره :

أما (الأول) ، فهو ان تكون مضافة الى نكرة ^(١) كقوله تعالى :
« كل حزب بما لديهم فرحون . » وقوله : « وكل شيء فصلناه تفصيلاً » ،
وقوله : « وهم من كل حذب ينسلون . » ؛

واما (الثاني) ، فاعدا ذلك كقوله تعالى : « فسجد الملائكة كلهم » ،
وهي في قوله : (كل رجل عارف) و (كل انسان حيوان) من الأول
لا الثاني : لأنها لو حذفت منها لم يفهم الشمول أصلاً .

دواعي بيان المسند اليه بعطف البيان . — وأما بيانه ^(٢) وتفسيره :

(١) قال البهاء السبكي في عروسه (٣٧٢/١) : وهو يقتضي انها لو أضيفت
الى معرفة لا تكون مؤسسة لفائدة التعميم مثل (كل الرجال قاموا) ، وليس كقال
بل هي للعموم مطلقاً في جزئيات ما دخلت عليه ان كان نكرة ، اوفي أجزائه ان كان
معرفة ... ومن دخولها على الاسم المعرفة مفرداً قوله تعالى : « كل الطعام كان حلاً
لبنى اسرائيل » وفي سنن الترمذي : (كل الطلاق واقع لإطلاق المعنوية المغلوب على عقله)
(٢) يريد به المصنف هنا المعنى المصدرى أي الايضاح والتفسير ، وقرينة المقام
تدل على انه يريد بالبيان ايضاح المسند اليه بعطف البيان .

❖ فلايضاحه باسم مختص به ^(١) كقولك : قدم صديقك خالد ؛

دواعي الابدال من المسند اليه . - وأما الابدال منه :

❖ فلزيادة التقرير والايضاح نحو : جاءني زيد أخوك ^(٢) ، وجاء القوم

(١) اي المسند اليه مختص به ، ولا يجب ان يكون الثاني أوضح ولا أخص من الاول ، لجواز حصول البيان او الايضاح بهما معاً ، والثاني منهما يعرب عطف بيان ، وقد يكون عطف البيان بغير اسم يختص به المسند اليه كقول النابغة (الديوان ٣٧ هلال) .
والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبنا مكة بين الغيل والسند
ما قلت من سيء مما أتيت به إذن فلا رفعت سوطي الي يدي
وهو شاهد على حصول الايضاح والبيان بمجموع الاسمين ، فيعرب الثاني (الطير)
بالنصب عطف بيان ، والنابغة يقسم بالذي آمن الطير العائذات بالحرم من الخوف
فيمسحها الركبان ، وانما كان الثاني بياناً للعائذات لانها تصدق على الطير وغيره مما
يعوذ بالحرم ، كما يصدق الطير على العائد منه بالحرم وغيره ، فحصل البيان بهما جميعاً .
وقد لا يكون عطف البيان أوضح من متبوعه ، وباجتماعهما يحصل الايضاح كقولك
(جاء عمر ابو حفص) ، وقد يحجب لغير ايضاح كقوله جل بيانه : « جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » فان عطف البيان هنا (البيت الحرام) هو على جهة
المدح لاعلى جهة التوضيح كما ذكره صاحب الكشف (١ / ٣٦٦) .

هذا ، وان ما ذكره المصنف هو ما يريده النحاة من عطف البيان ، فلا يعد من
البلاغة الا اذا كان هذا العطف البياني مما يقتضيه المسند اليه مدحاً أو ذماً مثل (البيت
الحرام) في الآية السابقة ، ومثل هذا يقال في (الابدال) الآتي ، ومن العلماء من لا يرى
فرقاً جلياً بين عطف البيان والبدل ، برغم تكلف النحاة لانهما من بابة واحدة ،
فلا حاجة الى الاكثار من دواعي الوصف .

(٢) في بدل الكل أو المطابقة ، وقد حصل بالبدل (أخوك) زيادة تقرير
وايضاح للبدل منه (زيد) لانه تكرير له ، والمراد منهما واحد ، لا بد من زيادة

أكثرهم^(١)، وسلب عمر ثوبه^(٢)؛ ومنه^(٣) في غيره قوله تعالى : « إهدنا الصراط المستقيم : صراط الذين أنعمت عليهم . »
رواعي العطف على المسند اليه . — وأما العطف^(٤) :

✽ فلتفصيل المسند اليه^(٥) مع اختصار^(٦) نحو : جاء زيد وعمر و خالد ،

(١) هذا بدل البعض ، ولا يخلو من زيادة بيان وايضاح بدلالته على ان الذي جاء هو أكثر القوم لا كله .

(٢) مثال لبدل الاشتمال ، وزيادة التقرير والايضاح فيه ان قولك (سلب عمر) يشعر بالسلوب ، فان النفس بذكر المبدل منه تتشوف الى ذكره منتظرة له ، فذكر بدل الاشتمال بعد تفصيلا بعد اجمال .

(٣) اي من بدل الاشتمال فان الصراط الثاني بدل من الاول وفيه زيادة ايضاح له بانه صراط المنعم عليهم بالايمان والرضوان والهدى ،

(٤) اي العطف على المسند اليه بالواو والفاء و ثم وحتى ، ومعانيها البلاغية غير معانيها النحوية التي تدل على مطلق الجمع والترتيب والتراخي وتأتي في كل مقام ؛ اما النكتة البلاغية فلا تأتي الا اذا اقتضاها المقام ، ففي النحو يقال : جاء زيد وعمر و ، كما يقال جاء رجلا ن ، وفي علم المعاني يقال كل من التعبيرين في مقام خاص كقوله تعالى : « ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين » فقد اقتضى المقام ان يذكر بالتفصيل من كانا سبب الخطأ وهما (فرعون وهامان) ، وان يذكر بالاجمال (جنودهما) اذا غرض ولا حاجة الى التفصيل .

(٥) فقد فصل الفاعل بأنه زيد وعمر و خالد ، ولم يفصل الفعل (جاء) بان يكون مجيء الثلاثة معاً او على الترتيب او مع مهلة او بلا مهلة .

(٦) بدل ان يقول : جاء زيد وجاء عمر و جاء خالد ، وهو من عطف الجمل لاعطف المسند اليه .

❀ أو لتفصيل المسند^(١) مع اختصار نحو : جاء زيد فعمره ، أو — ثم عمرو ، أو جاء القوم حتى خالد ، ولا بد في (حتى) من تدرّيج كما ينبغي عنه قوله^(٢) :

و كنت فتى من جند ابليس فارتمى بي الحال حتى صار ابليس من جندي ❀ أو لردّ السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب كقوله : (جاءني زيد لا عمرو) ، لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد ، او انهما جاآك جميعاً ؛ وقولك (ما جاءني زيد لكن عمرو) ، لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو ،

❀ أو لصرف الحكم من محكوم له الى آخر ، نحو : جاءني زيد بل

(١) بان يكون المجيء قد حصل من زيد أولاً ، ومن عمرو ثانياً ، إما بترتيب مع تعقيب : (جاء زيد فعمره) ، وإما بترتيب مع التراخي : (جاء زيد ثم عمرو) ، وأما (حتى) في قوله (جاء القوم حتى خالد) فإنها تفيد ان معطوفها (خالد) هو غاية لما قبله (القوم) في الرفع او في الدناءة ، والقرينة تعين المقصود ، ومثال الرفع البينة ان تقول : (مات الناس حتى العلماء) ، ومثال الدناءة الجلية : (تقدمك الناس حتى الجهلاء) ، وقد جمع الأثرين قول الشاعر :
قهرناكم حتى الكمة فأتمّ تهابوتنا حتى بنينا الأصاغرا

(٢) يعزى لابن نواس ، ولم أجده في ديوانه ، وان كان في الحمريات قطعة من البحر والروميّ فلا يبعد ان يكون البيت ساقطاً منها ، وأضاف البهاء السبكي الى هذا البيت الذي لم يعزه بيتاً آخر وهو :
فلو مات قبلي كنت احسنت بعده طرائق فسق ليس يحسنها بعدي
واورد على المصنف ان (حتى) في بيت ابن نواس ليست عاطفة .

عمرو ، وما جاءني زيد بل عمرو ^(١) ؛
 ❀ أو للشك فيه أو التشكيك ^(٢) ، نحو : جاءني زيد أو عمرو ، أو :
 - اما زيد واما عمرو ، أو - إما زيد أو عمرو ؛
 ❀ أو للأبهام ^(٣) ، كقوله تعالى : وانا واياكم لعلى هدى ، أو في
 ضلال مبين . » ؛

❀ أو للإباحة ، أو التخيير ^(٤) ، وهو أن يفيد ثبوت الحكم لأحد
 الشيئين ، أو الأشياء ^(٥) فحسب ، مثالها : قولك : ليدخل الدار زيد أو
 عمرو ، والفرق بينهما واضح ، فإن الإباحة لا تمنع من الاتيان بهما ، أو بها

(١) فإن (بل) للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ، وجاء بالمثال
 الأول للمثبت وبالتالي للنفي .

(٢) أي ويكون العطف على المسند اليه للشك من المتكلم كقولك : (استظهرت
 اليوم من الحماسة سبعين أو ثمانين بيتاً) ، أو يكون لتشكيك السامع كقولك لمن
 يعتقد أنه ناجح في الامتحان : (ستظفر بالوثوب أو الرسوب) ، فإن العادة جارية
 بأحد الأمرين .

(٣) أي لاختفاء الواقع عن السامع من غير قصد الى إيقاع المخاطب في شك أو
 شبهة ، والغرض من اخفاء الواقع يكون لقطع اللجاج ، أو لأن المخاطب لا يواجه
 من المتكلم ، أو لكونه يزداد بعداً بالتصريح أو نحو ذلك .

(٤) أي يعطف على المسند اليه لا فائدة الإباحة أو التخيير .

(٥) أي (أو لأحد الأشياء) .

من عمرو ، او خير منه ، او هو يذهب :
جميعاً ^(١) .

الداعي لتوسط الفصل ٠ — وأما توسط الفصل بينه ^(٢) وبين المسند :
✽ فلتخصيصه ^(٣) به ، كقولك : زيد هو المنطق ، أو هو أفضل

(١) أي بالشيئين معا ، (أو بها) أي بالأشياء جميعاً ، وعلى ذلك فلا باحة يجوز فيها الجمع بين الشيئين أو الأشياء ، ومثال (ليدخل الدار زيد او عمرو) يجوز ان يكون الاباحة ، فيجوز أن يدخل الدار زيد وعمرو معاً ، أما إن كان للتخير فلا يدخل إلا أحدها ، ومثال تعين التخير : (زوج خولة أو أختها) .

(٢) أي وأما توسط ضمير الفصل بين المسند اليه وبين المسند ، وإنما جعل ضمير الفصل من أحوال المسند اليه لانه يقتن به ويليه ، وهو في المعنى عبارة عنه ، والبصريون هم الذين يسمون هذا الضمير (فضلاً) ، والكوفيون (عماداً) وبعضهم دعامة ، والمناطقة (رابطة) ، وهذا الضمير يذكر لا فائدة اختصاص المسند اليه بالمسند فاذا قلت : (زيد هو القائم) كان معناه انه لا قائم غيره ، والزخشي عند قوله تعالى : « واولئك هم المفلحون » يقول ما نصه : و (هم) فصل ، وفائدته الدلالة على أن الوارد بعده خبر لاصفة ، والتوكيد ، وإيجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره (الكشاف ٢٥/١) .

(٣) أي لتخصيص المسند اليه بالمسند وقصره عليه فالباء داخلة على المقصور ، فلا يتعداه الى مسند آخر ، ففي قولك (زيد هو المنطق) يفيد ضمير الفصل (هو) ان المسند اليه (زيد) مخصوص بالمسند (المنطق) فلا يتعداه الى ان يكون غيره منطلقاً .

نصوص وشواهد

على تعريف المسند اليه

تدريبات :

- ١ - التعريف بالاضمار
(١) « واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا » - الانسان ٢٠ -
(٢) « فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وان قيل لكم : ارجعوا ، فارجعوا هو ازكى لكم ، والله بما تعملون عليم » - النور ٢٨ -
(٣) ولابي تمام يمدح المعتصم بالله (الديوان ٢٣٢) :
ييمن ابي اسحق طال يد الندى وقامت قناة الدين واشتد كاهله

-
- (١) اتى الخطاب لغير معين ليعم كل من يخاطب على سبيل البدل تنبيهاً الى ان ذلك النعيم المقيم والملك العظيم قد بلغ من الظهور مبلغاً لاخفاء معه على احد ، فلا تختص به رؤية راء بعينه ، فكل من يستطيع الرؤية داخل في الخطاب .
(٢) عرف المسند اليه بضمير الغيبة (هو) لان المقام مقامها وقد تقدم ذكره معنى لما في (ارجعوا) من معنى الرجوع .
(٣) عرف المسند اليه بضمير الغيبة (هو) لان المقام مقامها وقد تقدم ذكره لفظاً ومثله : « واصبر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين » .

هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتنق الله سائله
(٤) ولائي الطيب (٣٦١ د. عز):

وما قتل الاحرار كالغفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

٢ — التعريف بالعلم:

(٥) « الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ، ان الله بكل شيء
عليم » - الغنكبوت - ٦٢ -

(٦) ولنا بغة الذبياني في بني سنان:

قوم سنان ابوهم حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم او مجدهم قعدوا!

(٤) الخطاب لغير معين للعموم ، والمعنى على ذلك : ان شكر الكريم وكفر
اللئيم على اكرامك غير مختصين بواحد دون آخر ، ومثله في القرآن كثير .

(٥) عرف المسند اليه بالعلمية (الله) لاجل احضاره في ذهن السامع ابتداءً باسمه
الخاص وهو في هذه الآية مما يبعث الطمأنينة في القلوب .

(٦) وجاء المسند اليه علماً أيضاً لاحضاره كذلك في ذهن السامع ابتداءً باسمه
الخاص ؛ ومحجيء (لو) في البيت الثاني هو الذي سوغ غلوه واستحالته عادة وعقلا
ويقال في الرقم السابع والثالث ما قيل في الرقمن الخامس والسادس .

(٧) وللخساء تربي صخرا :

قوله لكاله سيف عتال :

وان صخرا لمولانا وسيدنا وان صخرا اذا نشتر لنخار (١١)

اغري ابلج تأتم الهداة به كانه علم في راسه نار

٣ - التعريف بالموصول : (٢٦ قسمان ١٥) (٢١) (٢٢)

(٨) « ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم ، فادعوهم فليستجيبوا

لكم ان كنتم صادقين . » - الأعراف ١٩٤ -

(٩) وللأشهب بن ربيعة :

وان الألى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يام خالد

هم ساعد الدهر الذي يتقى به وما خير كيف لا تنوء بساعد

(٣) ان التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فادقها واجلها

(٧) تعريف المسند اليه (صخر) بالعلمية لاحضاره في ذهن السامع باسمه الخاص

(٨) تعريف المسند اليه بالموصولة هنا لغرض التنية على خطأ المخاطب كقوله :

« ان الذين ترونهم اخوانكم ... » .

(٩) معنى صدر البيت الأول : ان الذين استشهدوا بفلج وجاهدوا باموالهم

وانفسهم (هم القوم كل القوم ...) فالتعريف بالموصول يشير الى نوع الخبر وهو

التعظيم والتكريم .

(١٠) يجوز ان يكون التعريف بالموصول هنا للتشويق الى الخبر كما في بيت :

(والذي حارت البرية فيه) او لغيره بحسب الاعتبار .

٤ — التعريف بالاشارة :

(١١) « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا، وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله، اولئك هم الصادقون. » - الحجرات ١٥ -

(١٢) ولعروة بن الورد (ديوان الستة ٩٣) :

لحا الله صعلوكا اذا جن ليله مصافى المشاش آلفاً كل مجزر
...ولكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور
مطلاً على اعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح المشهر
فان بعدوا لا يأمنون اقترابه تشوف اهل الغائب المنتظر
فذلك، ان يلق المنة يلقها حميداً، وان يستغن يوماً فأجدر

(١٣) ولابي الطيب المتنبى (٤٦٥ عزام) :

وما الخيل الا كالصديق قليلة وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها واعضاءها، فالحسن عنك مغيب
لحا الله ذي الدنيا مناخاً لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب

(١١) اسم الاشارة (اولئك) افاد ان المذكورين قبله وهم المؤمنون الموصوفون

بالايمان والصالحات جديرون باستحقاق نعت الله اياهم بالصادقين .

(١٢) الشاهد (فذلك) في البيت الخامس لتعظيم شأن الأوصاف قبل الاشارة به

وللحكم على ان صاحب تلك الاوصاف جدير بالمدح والثناء كما مر بنا في شعر حاتم الطائي .

(١٣) اللام في (الخيل) للجنس والحقيقة ، وكذلك لام (الحسن) في البيت

الثاني، والشاهد في الثالث اسم الاشارة (ذي) فان دلالة على القرب ذريعة للتحقير .

٥ — التعرف باللام :

(١٤) « وما أبرئ نفسي ، إذ النفس لأماراة بالسوء الا ما رحم ربي ، ان

ربي غفور رحيم . » - يوسف ٥٣ -

(١٥) ولابي الطيب في ابن العميد :

ما تعودت أن ارى كأبي الفضل ، وهذا الذي اتاه اعتياده

ان في الموج للغريق لعذراً واضحاً ان يفوته تعداده

(١٦) وقال ابو تمام في فتح عمورية :

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

والعلم في شهب الارماح لأمعه بين الخميسين لافي السبعة الشهب

ان الرواية ، بل اين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

(١٤) تعريف (النفس) بلام الحقيقة ، وهي تفيد هنا (الاستغراق الحقيقي)

بدلالة القرينة المقالية وهي الاستثناء .

(١٥) اللام في (الغريق) للجنس والحقيقة ، وليست هي لام الحقيقة في ضمن

مفرد مبهم مثل (اللئيم) في قوله (ولقد امر على اللئيم ...) لعدم وجود قرينة تدل

على البضية ، فهي لام الحقيقة في ضمن جميع الافراد اي لام الاستغراق الحقيقي .

وليس (الغريق) هنا مسنداً اليه .

(١٦) اللام في (السيف) و (العلم) للجنس والحقيقة . وفي (السبعة الشهب) والرواية

والنجوم هي لام العهد العلمي التي يشير بها الى ما علم الخاطب مدخولها .

٦ — التعريف بالاضافة

(١٧) «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، واذا خاطبهم

الجاهلون قالوا سلاماً .» - الفرقان ٦٣ -

(١٨) ولحسان بن ثابت :

لله در عصابة نادمتهم يوماً بخلق في الزمان الأول

اولاد جفنة حول قبرايمهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

(١٩) اخوك الذي ان تدعه لملة يحبك، وان تغضب الى السيف يغضب

(٢٠) صاح بالجيش ربه يوم لاقي جيش اعدائه البغاة اللثام

مالكهم غير خطتين : فامّا عيشة العز او مصير الكرام

(١٧) المسند اليه بالاضافة للتعظيم ، قال الزمخشري : وأضافهم الى الرحمن تخصيصاً وتفضيلاً .

(١٨) المسند اليه معرف بالاضافة لتعذر الاحصاء وعد الاسماء ، وضافة (قبر)

الى ابن مارية للتعظيم وان لم يكن من باب الاسناد .

(١٩) تعريف المسند اليه بالاضافة للتعظيم ، وهذا البيت في الدلائل (ص ١٤٣)

من غير عزو ، وهو شاهد على ما يدل عليه اسم الموصول (الذي) من التقدير لمعنى موهوم في الحاطر ثم التعبير عنه بالذي ، واليك ما قاله الجرجاني بعد ان اورد هذا البيت : « فهذا ونحوه على انك قدرت انساناً هذه صفته ، واحلت السامع على من يتعين في الوهم ، دون ان يكون قد عرف رجلاً بهذه الصفة ، فاعلمته ان المستحق لاسم الاخوة هو ذلك الذي عرفه ، حتى كأنك قلت : (اخوك زيد الذي عرفت ان تدعه لملة يحبك) .

(٢٠) لام (الجيش) للاستغراق العرفي ، لان رب الجيش وقائدهم يرد غير جيشه

الحاص لا كل جيش في العالم .

تعريف الايضاح والتبيين

٧ — التبيين بالوصف :

- (١) « قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * » — المؤمنون ١، ٢، ٣ —
(٢) « وقالت الحرنق اخت طرفة :

لا يبعدن قومي الذين هم سمّ العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك والطيبون معاهد الأزر

(٣) ويقول ابو الطيب في سيف الدولة (٣٥٨ غزاهم) :

هو البحر غص فيه اذا كان ساكناً على الدرّ ، واحذرده اذا كان مزبدا
ذكي ، تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما ترى غدا

- (١) الصفة للمؤمنين (كاشفة) عن معنى المؤمن الحقيقي بأنه الخاشع في صلاته ، والمعرض عن اللغو في حياته ، والفاعل لزكاته ، فكان هذه الصفة الكاشفة هي حدّ وتعريف للمؤمن ، ولم يذكر الايمان في القرآن الا مقرونا بالعمل الصالح .
(٢) الصفة لقوم الحرنق (مادحة) ، لأنها تدون خصالهم الحمودة ، وليس فيها ما يكشف عن حد الموصوف وحقيقته كما في الآية السابقة .
(٣) (ذكي) في البيت الثاني خبر مبتدأ محذوف تقديره (هو) ، وليس هذا الوصف للمسند اليه ، وهو هنا للكشف عن المعنى وتبينه ، فهو كما قال أوس ابن حجر (اللمعي الذي يظن ...)

٨ - التبيين بالتوكيد :

(٤) « قل : يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ،

ان الله يغفر الذنوب جميعاً ، انه هو الغفور الرحيم * » - الزمر ٥٣ -

(٥) « فأوجس في نفسه خيفة موسى * قلنا : لا تخف انك انت الاعلى »

- طه ٦٧ و ٦٨ -

(٦) وقال الكميّ بن معروف الاسدي :

خذوا العقل ، إن أعطاكم العقل قومكم وكونوا كمن سيم الهوان فأربعا
ولا تكثروا فيه الضجاج فانه محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

(٤) الشاهد هنا (جميعاً) ، فانه بقطع النظر عن النحو توكيد للذنوب على مذهب اهل السنة والجماعة الذين يرون ان الله يغفر الكبائر والصغائر جميعاً بمجرد الفضل أو بالشفاعة ، و (هو) من (هو الغفور الرحيم) ضمير منفصل يؤكد المتصل (انه) ، وموضعه ان التوكيد به أنفى للظن بان الله لا يغفر جميع الذنوب أو لتقرير المسند اليه بانه هو الذي يغفر ويرحم لا غيره ؛ ولو قال (انه الغفور الرحيم) لم يكن له من التقرير أو النفي لهذا الظن الآثم ما للتأكيد بضمير الفصل ، ومثله (انك انت الاعلى) في الآية التالية (رقم ٥) .

(٥) العقل الدية ، و (أربع) اتظر ، و (ابن دارة) سالم بن مسافع الجشمي شاعر مخضرم ، والشاهد في (اجمعا) توكيد للموصول (ما) ، فهو دافع لتوهم عدم الشمول بأن السيف لم يمح جميع ما قاله ابن دارة ، وهذا الشطر بمعنى المثل : (سبق السيف العذل) .

(٧) ولا بي تمام يمدح الثغري (الديوان ١٤٤) :

لا أنت انت ولا الديار ديارُ خفّ الهوى وتوات الأوطارُ
أيام تدمي عينه تلك الدمى فيها وتقر لبّه الأثمار

٩ — . التين بعطف البيان :

(٨) « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس ، والشهر الحرام والهدي

والقلائد ، ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ،

وان الله بكل شيء عليم * » - المائدة ٩٧ -

(٩) « وقال الله : لاتتخذوا إلهين اثنين ، إنما هو إله واحد ، فايي

فارهبون * » - النحل ٥١ -

(٧) استشهد صاحب المثل السائر بهذا البيت على توكيد الضميرين (١٧٥ تجارية)

وقد اشتبه الأمر عليه لانه ليس من التوكيد ، بل من الاخبار عن المبتدأ المعرفة بلفظها
فان (انت) الاول مبتدأ والثاني خبره ، اي لأنت اليوم انت التي كنت اعدها ، ولا
الديار في عيني من الحسن تلك الديار .

(٨) ذكر صاحب الكشف (١ / ٣٦٦) ان (البيت الحرام) عطف بيان
على الكعبة حيء به على جهة المدح لا التوضيح ، كما تجيء الصفة كذلك : أي جعل
الله الكعبة البيت الآمن قوام حياة الناس في معاشهم ومعادهم .

(٩) ان ثنية (الهين) مغنية عن كلمة (اثنين) ، ولكنها جاءت عطف بيان
على جهة التبيين والتوضيح ، لئلا يتوهم السامع انا نهينا ان نتخذ الهماً واحداً لان
الواحد داخل في الاثنين ، فجاء عطف البيان دالاً على ان المحرم هو ثنية الاله ،
ولذلك قال : إنما هو إله واحد .

(١٠) ومن سيفيات المتنبي (٣٧٥ عزام) : (١) زينة سيف الدولة بن كاه (٧)

يكلف سيف الدولة الناس همه وقد عجزت عنه الجيوش الحضارم
تفدي أم الطير عمراً سلاحه نسور الفلا : أحداً منها والقشاعم

(١١) وقال عبد الله بن كيسة :

* أقسم بالله أبو حفص عمر * (٨)

* مامساً من تقب ولا دبر * (٩)

* فاغفر له اللهم ، إن كان فجر * (١٠)

١٠ - التبيين بالبدل :

(١٢) « فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمناً ، والله على الناس

(١٠) (نسور الفلا) عطف بيان على (أم الطير) ، وهو من قبيل الإيضاح

بعد الإبهام ، وقد أبدل أيضاً (أحداً منها والقشاعم) من نسور الفلا ، فتهياً له بذلك

الدلالة على الشمول ،

(١١) جاء (عمر) ابن الخطاب هنا عطف بيان لمجرد توضيح الكنية لأن اسمه

أشهر منها ، وبذلك جرى عطف البيان بتمسيه للكنية مجرى الوصف في إيضاح

الموصوف وتخصيصه ، وضمير (منها) يعود إلى ناقة الشاعر ، وقد سأل عمر أن

يحمّله على غيرها لما بها من التقب والدبر .

(١٢) اسم الموصول من (من استطاع) بدل بعض من (الناس) : أي المستطيع

بعض الناس لا كلهم ، وفي الآية مزية الأجمال ثم التفصيل فهي تشير إلى أن الحج فرض

على الناس جميعاً ، وإن كان لا يجب إلا على المستطيع إليه سبيلاً .

حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غنيٌّ عن
العالمين * » - آل عمران ٩٦ و ٩٧ -

(١٣) « كلالئن لم ينته لنسفعاً بالناصية * ناصية كاذبة خاطئة * » .

- العلق ١٦ و ١٥ -

(١٤) ويقول كثير عزة (الامالي ١٠٨/٢) :

فليت قَلوصي عند عَزَةٍ قُيِّدَتْ بجِلِّ ضَعِيفٍ غُرٍّ مِنْهَا فَضِّلَتْ
و كُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ : رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَ رَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ
أُرِيدُ الثَّوَاءَ عِنْدَهَا وَأُظْهِرُهَا إِذَا مَا أَطْلَنَّا عِنْدَهَا الْمَكْثَ مَلَّتْ

(١٣) لا يحسن في العربية إبدال النكرة من المعرفة حتى توصف النكرة كما
في هذه الآية ، لان البيان مرتبط بها جميعاً ، وبذلك يكون للآية من حيث البلاغة
مزنة التفصيل بالصفات الدائمة بعد الاجمال ، والافهام بعد الاجهام .

(١٤) الشاهد في البيت الثاني لإبدال (رجل) من (رجلين) ، وكلاهما نكرة
كقوله تعالى : « ان للمتقين مفازا : حدائق راعنابا » فالبدل في هذه الآية وفي قول
كثير هو ما يسمونه : (بدل المفصل من المجرى) ، فقد أجل كثير تشبيه نفسه بمن
له رجلان ، ثم فصلها بان احداها صحيحة والاخرى مشلولة ، و(مفازاً) أي فوزاً ،
أي مكان فوز ، وهو مجمل في الآية ، ومفصل بالحدائق والأعنان ، وللتفصيل بعد الاجمال
روعة بيان ورونق جمال لا يشعر بهما الا من آتاه الله قوة ذوق وصحة طبع .

١١ — التبيين بالعطف :

(١٥) « الذي خلقي فهو يهدين * والذي هو يطعني ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذي يميتني ثم يحيي * والذي اطعم ان يغفري خطيئي يوم الدين * » - الشعراء ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ -

(١٦) وقال جعفر بن عتبة الحارثي :

عجبت لمسراها ، وأنى تخلصت الي ، وباب السجن دوني مغلقة
ألت فحيت ، ثم قامت فودعت فلما تولت كادت النفس تزهق
(١٧) وقال ابن المعتز يصف أنوار الروض :

(١٥) عطف في الآية الأولى بالفاء لتعقب بلا مهلة الهداية الخلق (كل ميسر لما خلق له) ، ولذلك كان العطف بالفاء في الآية الثالثة ليعقب الشفاء المرض بسرعة ، وعطف في الآية الثانية بالواو لمجرد الجمع على طريقة (كلوا واشربوا) ، وكان العطف في الآية الرابعة ب (ثم) لتراخي الأحياء عن الامامة .

* نكتة بلاغية * وإنما قال (مرضت) دون أمرضني لأن العلو في الأدب مع الله أن ينسبه الإنسان إلى نفسه لأن المرض بلاء يصيب بعض البشر دون بعض ، وأما الموت فإن التأسي بعموم الموت يسقط كونه بلاء ، ولذلك أسند الموت إلى الله (والذي يميتني ثم يحيي) .

(١٦) جعفر الحارثي يصف طيف محبوبته حين زاره في السجن وكيف تعاقبت حركات الزيارة بدون مهلة فكان المأم فتحية ، وبعد ان قعدت برهة لديه قامت ولذلك جاء العاطف (ثم) وبعد القيام ودعت بدون تراخ فكان العاطف الفاء التي تقتضي التعقيب لا التراخي .

(١٧) العطف (أو) في البيت الثاني للشك من المتكلم الحارثي لمنظر الروض الجميل المغسول بمطر الليل ، فهو لا يدري كيف يشبه منظره الرائع بالعضب لبياض أنواره ، أو بالوشى لجمرة أزهاره ، أو بالجواهر لنصوع اصفراره .

والروض مغسول بلبل ممطر جلا لنا وجهَ الثرى عن منظر
كالعضب، أو كالوشي، أو كالجوهر من أبيضٍ وأحمرٍ وأصفرٍ

١٢ - التبيين بضمير الفصل :

(١٨) « أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ، وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ،

وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * » - التوبة ١٠٤ -

(١٩) وقال قيس بن ذريح الكناني :

تبكي على لبني ، وأنت تركتها وكنتَ عليها بالملا أنتَ أقدرُ
فإن تكن الدنيا بلبنى تقلبت عليّ ، فللدنيا بطونٌ واطهر

(٢٠) وقال أبو الطيب المتنبي (٩٣د. عزام) :

ومن خبر الغواني فالغواني ضياءٌ في بواطنه ظلامُ
إذا كان الشبابُ السكرَ ، والشيبُ همًّا ، فالجياة هي الحمامُ

(١٨) ضمير الفصل (هو) للتخصيص : أي لقصر المسند اليه على المسند إذ ليس في الكلام ما يدل على القصر سواء ، وأما ضمير الفصل الثاني في (الله هو التواب) فلتأكيد التخصيص لأن في الجملة مخصصاً آخر ، وهو تعريف الطرفين .

(١٩) ان (الملا) في اللغة القلاة والصحراء ، وذكر ثعلب أنه في شعر قيس اسم موضع ، والشاهد (أنت أقدر) فإن الضمير لتخصيص المسند اليه بالمسند ؛ أي أنت وحدك أقدر بالملا عليها ، ولولا أن قافية القصيدة مرفوعة لكان الإفصح ان يقول الشاعر (... أنت أقدر) ويكون (انت) تأكيداً لفظياً لئلا (كنت) ولا يحل له من الأعراب ، وهذا التأكيد التحوي لا يمنع التخصيص المقصود ، كذلك (انت) من (انت تركتها) تفيد التخصيص البياني ، وان لم تفد التأكيد التحوي .

(٢٠) ضمير الفصل (هي) في آخر البيت الثاني لتأكيد التخصيص الحاصل بتعريف الطرفين .

تمرینات

اذكر الدواعي التي اقتضت تعريف المسند اليه باحدى طرق التعريف

بالتعيين او بالتبيين : كلف زيد ان يقرأ بقية سورة الفاتحة (٨١)

(١) « اني انا الله لا اله الا انا ، فاعبدي واقم الصلاة لذكري * »

(۲) «ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قالوا: أليس هذا بالحق؟ قالوا: بلى

وَرَبَّنَا، قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ - الْإِنْعَامَ ٣٠ -

(٣) وفي الحديث : ما وليت قریش فعدلت ، واسترحمت فرحمت ، وحدثت

فصدقت ، فانا والنبون لها ضمين .

(٤) وقال الخطيئة يخاطب بغض بن شماس :

وانت امرؤ من تعطه اليوم نائلا بكفيك لم تمنعه من نائل الغد

ترى الجود لا يدينى من المرء حقه كما البخل للانسان ليس بمخذ

(٥) ولابنة هاشم بن عبد مناف في أبيها:

عمر و الذي هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مستنون عجاف

(٦) وللفردق في زمن العابدين :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

إذا رآته قريش قال قائلها : إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

- (٧) ولكثير عزة : (١٧)
 الا تلك عزة قد أصبحت
 تقول مرضنا فما عدتنا
 تقول مرضنا فما عدتنا
 وكيف يعود مريض مريضاً
- (٨) وللصمة بن عبد الله القشيري : (١٨)
 تمتع من شميم عرار نجد
 الا يا حبذا نفحات نجد
 فاما بعد العشية من عرار
 ورياً روضه غب القطار
- (٩) والنظار الفقعسي : (١٩)
 يقولون : هذي ام عمر قريبة
 الا إنما بعد الحبيب وقربه
 دنت بك ارض نحوها وسما
 اذا هو لم يوصل اليه سواء
- (١٠) وللعباس بن الاحنف : (٢٠)
 اليك أشكو ربّ ماحلّ بي
 صبّ بعصيانِي ، ولو قال لي
 من صدّ هذا التائه المعجب
 لا تشرب البارد لم أشرب
- أنشد هذا الشعر ابراهيم بن العباس ثم قال : ذلك والله الشعر
 الحسن المعنى ، السهل اللفظ ، المطمع الممتع ، البعيد مع قربه ، والصعب
 في سهولته . فقال السامعون : هذا الكلام والله ابلغ من ذلك الشعر !
- (١١) ومما يعزى لعنرة العبيسي (٨٨ ط العربية) : (٢١)
 ظعن الذين فراقهم أتوقع
 خرق الجناح كأن لحبي رأسه
 وجرى بينهم الغراب الابقع
 جلمان ، بالاخيار هش مولع

ان الذين نَعَيْت لي بفراقهم قد أسهروا ليلى التمام فأوجعوا (٧)
(١٢) وللنابغة الذبياني (٥٣ د . هلال) :

حولي بنو دودان لا يعصوني وبنو بغض كلهم انصاري
زيد بن زيد حاضر بعراعر وعلى كنيب مالك بن حمار (٨)
(١٣) وأنشد ابو العباس ثعلب :

فجال علينا باريقه مخضِبُ كفِ بفرصادها (١)
لقوم فكانوا هم المنفدين شرابهم قبل إنفادها (٢)
(١٤) وقال ربيعة بن مقروم الضبي :

اخوك اخوك من يدنو فتدنو مودته ، وان دعي استجابا
اذا حاربت حارب من تعادي وزاد سلاحه منك اقترابا
يؤاسي في الكريهة كل يوم اذا ما مضعُ الحدثن نابا
(١٥) علمي معي حيثما يئمت يتبعني قلبي وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق

(١٦) وقال رجل عند مسلمة : ما استرحنا من حائك كندة (٣) حتى جاءنا
هذا المزوني (٤) ! فقال مسلمة : أتقول هذا لرجل سار اليه فريقا

(١) لون كفه كالفرصاد وهو التوت . (١١) ربيعة بن زيد بن لؤي

(٢) لعقولهم .

(٣) يريد عبد الرحمن بن الأشعث .

(٤) يريد يزيد بن المهلب .

قریش^(١)؟ يزيد بن المهلب حاول عظيما ومات كريما .

(١٧) ويقول ابو نواس (١٠٢ هندية) :

أنت الحبيب وهذه مصر فندققا فكللا كما بحر
ويحق لي إذ صرت بينكما إلا يحلّ بساحتي فقر
النيل ينعش مأؤه مصراً ونداك ينعش أهله الغمر

(١٨) وقال ابو العتاهية :

والفقر ذلُّ عليه بابٌ مفتاحه العجز والتواني
ورزق ربي له وجوه هنّ من الله في ضمان

(١٩) ويقول ابو الطيب (٣٢٣ د . عزام) :

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
(٢٠) ويقول شوقي في عبده الحمولي :

عبده بيد أن كل مغنٍ
يسمع الليل منه في الفجر يا ليلُ فيصغي مستملاً في فراره



(١) يعني بالفریقین نفسه وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك .

الاعراب البياني

قاله دريد بن الصمة يرثي اخاه عبد الله :

صبا ماصبا حتى علا الشيب راسه فلما علاه قال للبائل : ابعـ

صبا مسند ومسند اليه : (صبا) مسند الى الضمير (هو) العائد

الى المرثي عبد الله

ما اسم موصول ، وفي ابهامها مع الصلة من التفخيم والتهويل مافيه

صبا فيه من الاسناد مافي (صبا) الاول : والاسناد فيها خبري ،

والضرب ابتدائي

حتى لانتها الغاية هنا: اي مازال يصبو الى ان شاب ، وليست لتفصيل

المسند كما في (جاءني القوم حتى خالد)

علا الشيب علا : مسند ، والشيب : مسند اليه و (رأسه) : قيد. الاسناد

خبري ، وضربه ابتدائي ، وفي اسناد العلو الى الشيب مجاز عقلي .

علاه الفعل : مسند ، والضمير العائد الى الشيب مسند اليه ، والضمير

بعده قيد

قال مسند ، والمسند اليه الضمير العائد الى المرثي ، اسناد خبري ،

وضربه ابتدائي ، و (للبائل) قيد ،

ابعـ مسند ، ومسند اليه ، الفعل مسند والضمير المستتر فيه (أنت) مسند اليه ،

دواعي تنكير المسند اليه . - وأما تنكيره ^(١) :
 ❀ فلأفراد ^(٢) : كقوله تعالى : « وجاء رجل من أقصى المدينة
 يسعى » أي فرد من أشخاص الرجال ؛
 ❀ او للنوعية ^(٣) : كقوله تعالى : « وعلى أبصارهم غشاوة ^(٤) » :
 أي نوع من الأغشية غير مايتعارفه الناس ^(٥) ، وهو غطاء التعامي
 عن آيات الله ؛

(١) اي ايراد المسند اليه نكرة، سواء أكان مفرداً أم مثني أم جمعا .
 (٢) اي يكون المقصود بالاسناد والحكم فرداً غير معين ، لان المقام لايناسبه
 غير المفرد وهو نكرة ، فلا يحتاج التكلم والمخاطب الى تعريف المسند اليه ، وانما يعتبر
 (التنكير) وجهاً من وجوه البلاغة اذا اقتضاء المقام ، والا كان مستعملاً في معناه
 اللغوي ؛ وتام الآية : « ... قال يا قوم اتبعوا المرسلين » — يس ٢٠ —
 (٣) او ينكر المسند اليه لافادة النوعية : لان التنكير كما يدل على الوحدة
 شخصاً يدل عليها نوعاً .

(٤) والشاهد جزء من الآية : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم
 غشاوة ، ولهم عذاب عظيم » — البقرة ٧ —

(٥) لان غشاوة واحدة لاتغطي الابصار المتعددة ، فالمراد بها اذن غشاء العمى
 المجازي لأن أبصار المشركين (الكشاف ١ / ٢٦) : « لاتجتلي آيات الله المعروضة
 كما تجتليها عين المعتبرين المستبصرين ، كما تما غطي عليها وحجبت ، وحيل بينها وبين
 الادراك » ؛ وجزم السكاكي بان التنكير في (غشاوة) للتعظيم : أي وعلى أبصارهم
 غشاوة عظيمة ، وفي هذه الغشاوة المجازية يقول الحرث بن خالد المخزومي :
 صحتك إذ عني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي ألومها

﴿١﴾ أو للتعظيم والتهويل ، أو للتحقير ؛ أي ارتفاع شأنه ، أو انحطاطه الى حد لا يمكن معه أن يعرف ^(١) كقول ابن أبي السمط ^(٢) : له حاجب في كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب أي له حاجب أي حاجب ، وليس له حاجب ما ^(٣) ؛ ﴿٤﴾ أو للتكثير ، ^(٤) كقولهم : (إن له لا بلأ ، وإن له لغنا) : يريدون الكثرة ، وحمل الزمخشري التكثير في قوله تعالى : « قالوا : إن لنا : لأجراً » ^(٥) عليه ؛ ﴿٦﴾ أو للتقليل ^(٦) ، كقوله تعالى : « وعد الله المؤمنين والمؤمنات

-
- (١) فمن شأنه أن ينكر ولا يعرف لكونه لا يدرك .
 (٢) هو مروان بن أبي حفصة وقبله :
 فتى لا يسالي المدجلون بناره الى بابه أن لاتضيء الكواكب
 (٣) اي وليس له أي حاجب ما من الحواجب يمنعه عن طالب عرفه .
 (٤) اي وينكر للتكثير بمعنى ان ذلك الشيء كثير فلا يحتاج الى التعريف .
 (٥) الاعراف : (١١٣) ، والآية هي : « وجاء السجرة فرعون ، قالوا : ان لنا لاجراً ان كنا نحن الغالين » وفي الشعراء (٤١) : « فلما جاء السجرة قالوا لفرعون : أن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالين » .
 (٦) اي وينكر لافادة التقليل عند السكاكي والخطيب ، فقد قيل : ان التكثير في (رضوان) للتعظيم ، وهو مبتدأ حذف خبره ، و (أكبر) وصفه : اي لهم رضوان من الله عظيم أكبر من كل ذلك زيادة على تلك النعم ، والمناسب لمقام الامتنان بنعم الوعد ان يكون مثل هذا التكثير للتعظيم لا للتحقير .

جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ومساكن طيبة في جنت عدن
ورضوان من الله أكبر»^(١) : أي وشيء مامن رضوانه أكبر من ذلك كله :
لأن رضاه سبب كل سعادة وفلاح ، ولأن العبد إذا علم أن مولاه
راض عنه ، فهو أكبر في نفسه مما وراءه من النعم ، وإنما تناله
برضاه ؛ كما أنه ، إذا علم بسخطه ، تنفست عليه ولم يجد لها لذة
وإن عظمت ؛

❦ وقد جاء^(٢) للتعظيم والتكثير جميعاً كقوله تعالى : « وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك » :^(٣) أي رسل ذوو عدد كثير وآيات عظام
وأعمار طويلة ونحو ذلك ؛

والسكاكي لم يفرق بين التعظيم والتكثير ، ولا بين التحقير
والتقليل ؛ ثم جعل التكثير في قولهم : (شرُّ أهرِّ ذاناب^(٤)) للتعظيم ،

(١) وتام الآية : ذلك هو الفوز العظيم . (التوبة ٧٢) .
(٢) الضمير في (جاء) يعود إلى تنكير المسند إليه .
(٣) وتام الآية : وإلى الله ترجع الأمور (فاطر ٤) .
(٤) هو في أمثال الميداني (ص ٢٥٠ ط الحيرية) ، ومعنى (أهرِّ) حمل على
الهرير ، و (ذو الناب) السبع ، وهو هنا كلب سمع القائل هريره فأشفق أن يكون
لطارق شر فقال المثل أي : شر عظيم حمل الكلب على الهرير ، قال الميداني : يضرب
في ظهور أمارات الشر ومخايله .

النوعية والتعظيم^(١) : أي ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص (حياة عظيمة) ، لمنعه عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد . متى اقتدروا ، او (نوع من الحياة) : وهو الحاصل للمقتول والقاتل بالارتداع عن القتل للعلم بالاقتصاص ، فان الانسان اذا هم بالقتل تذكر الاقتصاص فارتدع ، فسلم صاحبه^(٢) من القتل ، وهو من القود ، فتسبب حياة نفسيين .

دواعي تنكير غير المسند اليه^(٣) . — ومن تنكير غير المسند اليه : ❀ للأفراد ، قوله تعالى : « ضرب الله مثلا : رجلا فيه شركاء متشاكسون ، ورجلا سلماً لرجل »^(٤) . ❀ وللنوعية ، قوله تعالى : « ولتجدتهم أحرص الناس على حياة »^(٥) .

(١) واليه ذهب صاحب الكشف (١ / ١١١) ، وعبارة السكاكي والمصنف في تفسير هذه الآية مقبسة من كلام الزمخشري ، فارجع اليه فان فيه تفصيلا جليلا .
(٢) أي الذي كان يريد قتله ، وسلم هو من القود ، فكان القصاص بسبب حياة نفسيين
(٣) أقحم المصنف هذه الدواعي بين (دواعي تنكير المسند اليه) ، وهو من سوء الترتيب الذي يدعو الى الغموض والالتباس .

(٤) وتام الآية : « ... هل يستويان مثلا ، الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون »

— الزمر ٢٩ —

(٥) وتام الآية : « ... ومن الذين اشركوا يودّ أحدهم لو يعمر ألف سنة ، وما

هو بمنزلة حزنه من العذاب ان يعمر ، والله بصير بما يعملون ، » — البقرة ٩٦ —

أي نوع من الحياة مخصوص ، وهو الحياة الزائدة ، كأنه قيل : ولتجدّهم
أحرص الناس ، ان عاشوا ما عاشوا ، على ان يزدادوا الى حياتهم في
الماضي والحاضر حياة في المستقبل ، فان الانسان لا يوصف بالحرص على
شيء الا اذا لم يكن ذلك الشيء موجوداً له ، حال وصفه بالحرص عليه :
وقوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء ^(١) » يحتمل الافراد
والنوعية : أي خلق كل فرد من افراد الدواب من نقطة معينة ، او كل
نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه ؛
ومن تنكير غير المسند اليه للنوعية : « وأمطرنا عليهم مطراً » اي
وارسلنا عليهم نوعاً من المطر عجيباً يعني الحجارة ^(٢) ، الا ترى الى قوله
تعالى : « فساء مطرُ المُنذرين » ؟ ^(٣) .
وللتحقير ^(٤) : « ان نظنّ الاظناً » .

-
- (١) وتام الآية : « ... فمنهم يمشي على بطنه ، ومنهم من يمشي على رجلين ، ومنهم
من يمشي على اربع ، يخلق الله ما يشاء ، إن الله على كل شيء قدير . » - النور ٤٥ -
(٢) وقد جاء عن قتادة : « امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فأهلكهم
وعن ابن زيد : لم يرض بالائتفاك بهم حتى أتبعه مطراً من حجارة (الكشاف ٣/١٢٥)
(٣) بقية الآية وهي : « وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المُنذرين . » الشعراء - ١٧٣ -
(٤) أي وقد يجي غير المسند اليه للتحقير والتقليل نحو « ان نظنّ الاظناً » يسيراً
حقيراً ، فالمفعول المطلق (ظناً) للنوعية مع التوكيد ، لا للتوكيد وحده ، لثلا يلزم
استثناء الشيء من نفسه ، ولأن المستثنى منه يجب ان يكون متعدداً يحتمل المستثنى منه
وغيره ، والشاهد جزء من الآية : « واذا قيل : إن وعد الله حق ، والساعة لا ريب
فيها ، قلتم : ما ندري ما الساعة ؟ ان نظنّ الاظناً ، وما نحن بمستيقنين ، » - الجاثية ٣٢ -

(وانة ١٦٦) : يفتاب يلعا عا راقه (١)

نصوص وخواهد

على تنكير المستند اليه

تدريبات

(١) « قال الملا من قومه : إنا لنراك في ضلال ميين ❀ قال : يا قوم

ليس بي ضلالة ❀ ، ولكني رسول من رب العالمين ❀ »

— الاعراف ٦٠ و ٦١ —

(٢) « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وذروا ما بقي من الربا ان كنتم

مؤمنين ❀ فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم

فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ❀ » - البقرة ٢٧٨

و ٢٧٩ -

(١) يصح ان يكون هذا الشاهد مثالا للتعظيم والتقليل ، فغنى (ضلال ميين)

عظيم ، و (ليس بي ضلالة) اى شيء قليل من الضلال ، قال صاحب الكشاف (٢ / ٦٧)

فان قلت لم قال : (ليس بي ضلالة) قلت : الضلالة اخص من الضلال . فكانت ابلغ

في نفي الضلال عن نفسه ، كانه قال : ليس بي شيء من الضلال ، كما لو قيل :

الملك ؟ فقلت : مالي تمر . (انظر) (١٠٣)

(٢) قال صاحب المفتاح (١٠٣) : ولغى طلب التعظيم والتهويل بالتنكير قال

تعالى : (فأذنوا بحرب من الله ورسوله) دون ان يقول : بحرب الله ورسوله .

(١) وقال ابو الطيب المتنبي (٣١٩ عزّام) :

هنيئاً لأهل الثغر رأيك فيهم وأنتك، حزب الله، صرت لهم حزبا
فيوماً بخيل تطرد الروم عنهم ويوماً بجود يطرد الفقر والجدا
كذا يترك الأعداء من يكره القنا ويقفل من كانت غنيمته رُعبا
ولكنه ولى ، وللطعن سورة إذا ذكرت لها نفسه لمس الجنا
لأمر أعدته الخلافة للعدى وسمته دون العالم الصارم العضا

(٢) ويقول ابو تمام يمدح خالد بن يزيد الشيباني (الديوان ٨٨) :

نسبٌ كأن عليه من شمس الضحى نوراً ، ومن فلق الصباح عمودا
شرفٌ على أولى الزمان ، وأما خلق المناسب ما يكون جديدا
لو لم تكن من نبعة نجدية علوية اظننت عودك عودا

(١) البيت الثاني شاهد على تنكير غير المسند اليه والمسند للدلالة على التقليل: يريد بخيل قليلة من جيشك تطرد الروم عنهم في الحرب ، ويجود نزر من عطائك تطرد الفقر عنهم والجذب

والبيت الثالث الذي قاله في فرار الدمستق تنكير المسند (رعباً) للتعظيم والتهويل: وفي الرابع (لطعن سورة) اي عظيمة ، وفي الخامس (لأمر) اي عظيم، وضمير (اعدته) راجع الى سيف الدولة .

(٢) تنكير المسند اليه (نسب) ظاهر انه للتعظيم ، ومثله تنكير (نوراً) اي باهراً ، ومثله (عموداً) اي واضحاً طويلاً ، وتنكير المسند اليه (شرف) من البيت الثاني للتعظيم ايضاً ، وكذلك للتعظيم تنكير (نبعة) في البيت الثالث ، ولكنه من تنكير غير المسند او المسند اليه ، ومنه (عوداً) في آخر البيت ، ولكنه يشعر بالتحقير .

في دلائل رابعة رابعة (١)

تمريعات

بين دواعي تنكير المسند اليه او غيره فيما يلي من النصوص :

(١) ولابي الطمجان القيني ، وقيل انه امدح بيت قالته العرب .

نجوم سماء كلما انقضَّ كوكبٌ بدا كوكبٌ تَأْوِي اليه كواكبُه
وما زال منهم حيث كان مسودُّ تسير المنايا حيث سارت كتابُه

(٢) ولابي الطيب المتنبي :

أهمُّ بشيءٍ ، والليالي كأنها تطاردني عن كونه وأطارِدُ
وحيدٌ من الحلال في كل بلدة اذا عظم المطلوب قلُّ المساعد
وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوحٌ لها منها عليها شواهد

(٣) ولابي تمام في فتح الفتوح :

فتح الفتوح تعالى ان يحيط به نظمٌ من الشعر اوتبر من الخطب
فتحٌ تفتح ابواب السماء له وتبرز الارض في اثارها القشب

(٤) ولابن الرومي يصف حية :

حيةٌ أهملت فطالت وفاضت فاليها تشير كف المشير
مارأتها عين امرى مارأتها قَطَّ الا أهلٌ بالتكبير
روعةٌ تستخفه لم يرعها من رأى وجه منكر ونكير

(١) وقال دعبل الخزاعي :

وان امرأاً أمسّت مساقط رحله بأسوان لم يترك له الحزمُ معلماً

حللت محلاً يقصر الطرفُ دونه ويعجز عنه الطيفُ أن يتجشأ

(٢) وعن ابن عباس : كفى بالسلامة داء ، اخذه حميد بن ثور فقال :

ارى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داءً أن تصحّ وتسلماً

(٣) قيل للسيد الحميري : الا تستعمل الغريب في شعرك ؟ فقال : ذاك

عني في زماني ، وتكلف مني لو قتله وقد رزقت طبعاً ، واتساعاً في

الكلام ، فانا اقول ما يعرفه الصغير والكبير ، ولا يحتاج الى تفسير !

(٤) وقال الشعبي للحجاج وقد اراد قتله لخروجه عليه مع ابن الاشعث :

احزن بنا المنزل ، واكتحلنا الشهر ، واصابتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء

ولا فجرة اقويا ، فغفا عنه .

(٥) وكتب بعضهم الى اخ له : اما بعد فان المرء ليسره درك ما لم يكن

ليفوته ، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، فليكن سرورك فيما قدمت

من خير ، واسفك على ما فاتك من برّ .

(٦) وقال محمد بن علي : مالك من عيشك الا لذة تزدلف بك الى

حامك ، فأية اكلة ليس معها غصص ، وشرية ليس معها شرق ، فكانك

قد صرت الحبيب المفقود ، او الخيال المحترم !

الاعراب البياني

له حاجبٌ عن كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجبٌ

له حاجب (له) مسند قدم للتنبيه من اول الامر على ان المسند خبر

لانتعت ، (حاجب) مسند اليه ، والتذكير فيه للتعظيم : اي

له حاجب عظيم عن كل ما يشين ، والجملة بعده (عن كل

امر يشينه) قيد ، ولولاه لكان الاسناد فاسداً : لان الحجب

مطلقاً لا يليق بالكرام ،

كل امر التوكيد بلفظ (كل) لافادة الشمول ، وهي مضافة

الى نكرة .

يشينه مسند ومسند اليه : الفعل مسند ، الضمير العائد الى الامر

مسند اليه الاسناد خبري وضربه ابتدائي ، واسناد الشين

الى الامر مجاز عقلي ، وقرينته عقلية .

واعراب الشطر الثاني يشبه الاول .

تمرين

اعرب البيت التالي مع بيان اغراض التذكير والتعريف .

واني من القوم الذين هم هم اذا مات منهم سيدٌ قام صاحبه

تقديم المسند اليه . — وأما تقديمه ^(١) ، فلكرن ذكره أهم ^(٢) :
 ❀ إِمَّا لِأَنَّهُ الْأَصْلُ ، وَلَا مُقْتَضِي لِلْعَدُولِ عَنْهُ ^(٣) ؛
 ❀ وَأَمَّا لِيَتِمَّ الْخَبَرُ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ لِأَنَّهُ فِي الْمَبْتَدَأِ تَشْوِيقاً
 إِلَيْهِ كَقَوْلِهِ ^(٤) :

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

(١) قال شيخ البلاء في دلائله (٨٣) عن التقديم والتأخير أنه « باب كثير الفوائد ، جم المحسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعة ، ويُفضي بك الى لطيفة ، ولا تزال ترى شعراً يرمقك مسمعه . ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب ان راقك ولطف عندك ان قدم فيه شيء ، وحول اللفظ عن مكان الى مكان .

(٢) اي من ذكر المسند ، لأن العناية به اشد ، والاهتمام به اقوى ، قال الامام عبد القاهر في الدلائل ايضاً (٨٥) : وقد وقع في ظنون الناس انه يكفي ان يقال : انه قدم للعناية **وذكره اهم** من غير ان يذكر ان كانت تلك العلة ، ولم كان اهم ؟ ولتخليهم ذلك قد صغر امر التقديم والتأخير في نفوسهم ، وهونوا الخطب فيه ، حتى انك ترى اكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضرباً من التكلف ، ولم تر ظناً ازرى على صاحبه من هذا وشبهه .

(٣) ان هذا الوجه الذي اعتبره السكاكي ومن تبعه من اوجه الاهمية هو الى النحو اقرب منه الى البيان ، لأن النحاة يرون ان الاصل في المسند اليه التقديم ان كانت الجملة اسمية والتأخير ان كانت فعلية ، والبيانون بذلك وحده لا يحفلون .

(٤) هو لأبي العلاء المعري (التنوير ١ / ٢١٧) وقبله :
 بان امر الاله واختلف الناس : فداع الى ضلال وهادي

وهذا أولى من جعله شاهداً لكون المسند اليه موصولاً^(١)، كما فعل السكاكي؛ *فعل السكاكي: جعله شاهداً لكون المسند اليه موصولاً*
 ❀ وإما لتعجيل المسرة أو المساعة: لكونه صالحاً للتفاوت أو التطير نحو: سعد في دارك، والسفاح في دار صديقك؛
 ❀ وإما لآيهاً أنه لا يزول عن الخطر^(٢)،
 ❀ أو أنه يستلذ^(٣)، فهو إلى الذكر أقرب^(٤)، وإما لنحو ذلك؛

(١) لم يحصر السكاكي التشويق في كون (المسند اليه موصولاً)، فيجوز حدوث التشويق بتقديم المسند اليه أيضاً، وضرب لذلك السكاكي مثلاً بقوله (١٠٤) كما إذا قلت: (صديقك فلان الفاعل الصانع رجل صدوق)، ثم قال: وهو إحدى خواص تراكيب الأخبار في باب (الذي) كما إذا قلت بدل (زيد منطلق): (الذي هو منطلق زيد)، وبدل (خبر مقدمك سري): (الذي هو سري خبر مقدمك) أو (الذي خبره سري مقدمك).

(٢) أي ويحصل الاهتمام بتقديم المسند اليه لما فيه من إيهاً السامع أنه لا يزول عن الحاضر والقلب لكونه مطلوباً، والمطلوب يشغل القلب تصويره كقولك، (العدو لا تغفل عن أمره)،

(٣) لكونه محبوباً كقول جميل: *بئس ما فيها إذا ما تبصرت معاب، ولا فيها إذا نسبت أشب*

(٤) هذه عبارة المفتاح (١٠٥) وبعدها: وأما لأن تقديمه ينبئ عن التعظيم، والمقام يقتضي ذلك، وقد حذف المحذف هذا الوجه الذي يقتضي التقديم، وأشار له بقوله: (وأما لنحو ذلك)، وفي النصوص والشواهد أمثلة لما ينبئ عن اظهار التعظيم والتحقيق وعن تعجيلها معاً بحسب مدلول العبارة.

❦ قال السكاكي: «وإما لأن كونه متصفاً بالخبر يكون هو المطلوب»^(١)

لا نفس الخبر ، كما اذا قيل لك : كيف الزاهد ؟ فتقول : الزاهد

يشرب ويطرب ؛

❦ واما لانه يفيد زيادة تخصيص كقوله^(٢) :

متى تهزأ بني قطن تجدهم سيوفاً في عواتقهم سيوف

جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم بهم خفوف

والمراد : هم خفوف^(٣) ... قال عبد القاهر^(٤) : وقد يقدم

المسند اليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي ان ولي حرف النفي كقولك :

(ما انا قلت هذا) ، اي لم اقله مع انه مقول ، فأفاد نفي الفعل عنك وبثوته

لغيرك ، فلا تقل ذلك الا في شيء ثبت انه مقول ، وانت تريد نفي كونك

(المسند اليه) (نفي الفعل عنك) (ما انا قلت هذا) (اي لم اقله مع انه مقول) (فأفاد نفي الفعل عنك وبثوته)

(لغيرك) (فلا تقل ذلك الا في شيء ثبت انه مقول) (وانت تريد نفي كونك)

(١) المفتاح « ١٠٤ » وليس فيه « لا نفس الخبر » اي : لا وقوعه ، وان كان

أحدها مستتباً للآخر .

(٢) استشهد به صاحب المفتاح ولم يعزه لقائله :

(٣) هنا تنتهي عبارة السكاكي ، وقد حذفنا اعتراض المصنف على قوله « والمراد

هم خفوف » بأنه تفسير للشيء بإعادة لفظه ، لأنه ليس بشيء كما ذهب السعد اليه في

المطول « فيض المفتاح ٣٧٧/٢ » لان السكاكي يريد ان يحل الاستشهاد هو قوله « هم

خفوف » بتقديم المسند اليه .

(٤) اي ما معناه وخلاصته ، فان لفظ القول يختلف هنا عما في دلائل الاعجاز

» ص ٩٦ « ، فارجع اليه فان بحث الامام مقنع بتفسيره ومتمتع بتعبيره .

قائلاً له ، ومنه قول الشاعر ^(١) : لئلا نأكل من ثمره أكلت من ثمره

وما انا اسقمت جسمي به ولا انا اضرمت في القلب نارا
اذ المعنى : ان هذا السقم الموجود ، والضرم الثابت ما ^(٢) انا جالبا لهما ،
فالقصد الى نفي كونه فاعلا لهما لا الى نفيهما ، ولهذا لا يقال : ^(٣)
ما انا قلت ولا احد غيري : لمناقضة منطوق الثاني مفهوم الأول ^(٤)
ولا يقال : ^(٥) ما انا رايت احداً من الناس ^(٦) ، ولا : ما انا ضربت الا زيدا ،
بل يقال : ^(٧)

(١) هو لابي الطيب (٣٦٤ عزام) من قصيدة يعتذر بها لسيف الدولة وقد استبطأ
مدحه، وقبله: (ولكن حمى الشعر الا القليل هم حمى النوم الاغرازا).
(٢) ما : هنا حجازية و (انا) اسمها و (جالبا) خبرها .
(٣) لان مفهوم « ما أنا قلت » ان يكون غيرك قد قال هذا القول ، ومنطوق
« ولا احد غيري » يناقضه .

(٤) لأن « احداً » نكرة ، وهي في سياق النفي تفيد العموم والاستغراق
الحقيقي ، أي : ما أنا الذي رأى جميع ما في الدنيا من أفراد الناس ، وهذا يقتضي أن
يكون غيره قد رأى جميع ما في الدنيا من أفراد الناس ، وهو محال ، قال المحقق المغربي
« ٣٩٨/١ شروح » : ولو مثل المصنف بقولنا : « ما أنا رأيت كل أحد » كان أصرح :
لأن الصيغة الأولى في افادتها هذا المعنى نوع خفاء ، حتي وقع فيها الغلط لكثير من
الناس ، وجعلوا قول القائل : « انا ما رأيت احداً » كقوله : « ما أنا رأيت احداً »
وليس كذلك .

مارأيت، أو مارأيت أنا احدا من الناس، وما ضربت، أو: ما ضربت أنا الا زيدا
 لأن المنفي في (الأول) ^(١): الرؤية الواقعة على كل واحد من الناس
 وفي (الثاني): الضرب الواقع على كل واحد منهم سوى زيد، وقد سبق
 ان: ما بغير التقدير، فهو بغير المذكور ^(٢) هو نفي عن المذكور، فيكون
 الأول مقتضياً لأن انساناً غير المتكلم قد رأى كل الناس، والثاني مقتضياً
 لان انساناً غير المتكلم قد ضرب من عدا زيدا منهم، وكلاهما محال.
 وعلل الشيخ عبد القاهر ^(٣) والسكاكي ^(٤) امتناع الثاني بان نقض
 المنفي ب (الأ) يقتضي ان يكون القائل له قد ضرب زيدا، وإيلاء
 الضمير حرف النفي يقتضي ان لا يكون ضربه، وذلك تناقض...

هذا، اذا ولي المسند اليه حرف النفي، والأ ^(٥) فان كان معرفة كقولك

(١) أي في المثال الأول: «ما أنا رأيت أحداً من الناس»، والثاني هو «ما أنا
 ضربت الا زيدا».

(٢) أي لغير المسند اليه.

(٣) دلائل الإعجاز «٩٣ منار».

(٤) المفتاح «١٢٥ ط الادبية»، والسكاكي في ذلك متبع للامام لا مبتدع،
 وما علل به الشيخان التناقض هو لعمرى واضح، ولا غموض في ادراكه على طالب

البلاغة، ولا حاجة به لاكتساب ملكة البيان الى الاطلاع على مناقشات المتأخرين
 حول (اما أنا رأيت أحداً من الناس) فان كثيراً من تلك القعاقع فواقع، أو هي بلاء

واقع ليس له من دافع! وقد عرفت ان هذا الله له في رأى كما عرفت ان

(٥) أي وان لم يل المسند اليه حرف انفي اما لعدم وجوده في الكلام، او لوجوده

ولكن متأخراً عن المسند اليه. الامم يقع بغيره ومع غيره... مثلاً زيداً

السامع ، وكانت ^(١) في (الأول) ان الفعل صدر من غيرك ، وفي (الثاني) انه صدر منك بشركة الغير ، اكدت وامطت الشبهة في الأول بقولك (لا غيري) ، وفي الثاني بقولك : (وحددي) : لأنه محزه ^(٢) ؛ ولو عكست أحلت ^(٣) ، ومن البين في ذلك المثل : (أتعلمني بضب أنا حرشته) ^(٤) ؟ ، وعليه قوله تعالى : « ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم ، نحن نعلمهم ^(٥) » : أي لا يعلمهم إلا نحن ، ولا يطلع على

(١) أي الشبهة .

(٢) الحزّ موضع الحزّ وهو القطع في اللحم ، وفي الأساس : « ومن المجاز تكلم أو أشار فأصاب الحزّ » ، كما يقال : طبق المفصل ، وأصاب شاكلة الصواب .
(٣) أي ولو أنك « عكست » فقلت في الوجه الأول : وحددي ، وفي الثاني : لاغيري ، « لأحلت » أي لا أثبت بالمحال ؛ وبعبارة أوضح يقال : ان « لاغيري » في الوجه الأول تدل صريحاً على نفي صدور الفعل من الغير ، و « وحددي » فيه تدل على ذلك بطريق الالتزام ؛ كما أن « وحددي » في الوجه الثاني تدل صريحاً على نفي الشركة ، و « لاغيري » تدل عليه التزاماً ، ولذلك كان كل منهما أولى بموضعه الصريح فيه من الآخر ، وما هو أصرح في دفع الشبهة أولى بان يكون تأكيداً ، غير أن مثل هذا العكس لا يبلغ لما يبيّن حدّ الاحالة التي ذكرها .

(٤) أورده الميداني في أمثاله « ٨٣/١ ط الخيرية » بدون استفهام ، وشرحه بقوله « (تعلمني) بمعنى تخبرني ، ولذلك أدخل الباء كقوله تعالى : « قل أتعلمون الله بدينكم ؟ » ، وحرش الضب صيده : يضرب لمن يخبرك بشيء أنت به منه أعلم .
(٥) والآية بتمامها : « ومن حولكم من الأعراب منافقون ، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق ، لا تعلمهم ، نحن نعلمهم ، سنعذبهم مرتين ، ثم يردون الى عذاب عظيم » — التوبة ١٠١ —

اسرارهم غيرنا لا بطنهم الكفى في سويداوات قلوبهم ؛
 الثاني^(١) : ما لا يفيد الا تقوي الحكم وتقرّره في ذهن السامع
 وتمكنه كقولك : (هو يعطي الجزيل) لا تريد أن غيره لا يعطي الجزيل ،
 ولا أن تعرّض بانسان ، ولكن تريد أن تقرّر في ذهن السامع وتحقق
 أنه يفعل إعطاء الجزيل ؛ وسبب تقويّه هو أن المبتدأ يستدعي ان يستند
 اليه شيء ، فإذا جاء بعده ما يصلح ان يستند اليه ، صرفه الى نفسه ، فيعتقد
 بينهما حكم ، سواء كان^(٢) خالياً عن ضميره^(٣) نحو (زيد غلامك) ،
 او متضمنا له^(٤) نحو : (أنا عرفت ، وانت عرفت ، وهو عرف ، او
 زيد عرف) ؛ ثم اذا كان متضمنا لضميره صرفه ذلك الضمير اليه ثانياً ،
 فيكتسي الحكم قوة .

ومما يدل على ان (التقرير ، يغير التأكير) ان هذا الضرب من الكلام يجيء^(٥) :

- (١) أي القسم الثاني ما يكون المسند اليه فيه معرفة ومنبأ هو ما يفيد تقوية الحكم لا التخصيص الذي أفاده القسم الأول ،
- (٢) أي الخبر الذي يصلح أن يستند الى المبتدأ ،
- (٣) أي عن ضمير المبتدأ ، وهو المسند اليه ، فان كاف الخطاب من (غلامك) ليست ضميراً للمبتدأ ،
- (٤) أي : او كان متضمناً لضمير المبتدأ كالتاء من (عرفت) والضمير المستتر في (عرف) .
- (٥) أي في المقامات التالية التي تقتضي التقديم ، وهي التي وضع نجم أمام كل منها ، وفي القسم الأول سبق ذكر المقام الذي يقتضيه التقديم ، ولا يميز احد القسمين عن الآخر الا بحسب مقتضى الحال وسياق المقال .

* فيما سبق فيه إنكار من منكر : نحو أن يقول الرجل : (ليس لي علم بالذي تقول) ، فتقول : (أنت تعلم أن الأمر على ما أقول) ، وعليه قوله تعالى : « ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » ، لأن الكاذب ، لا سيما في الدين ، لا يعترف بأنه كاذب ، فيمتنع أن يعترف بالعلم بأنه كاذب ؛

* وفيما اعترض فيه شك : نحو أن تقول للرجل : (كأنك لا تعلم ما صنع فلان) فيقول : (أنا أعلم) ؛

وفي تكذيب مدع : كقوله تعالى : وإذا جاؤكم قالوا آمنا ، وقد دخلوا بالكفر ، وهم قد خرجوا به « ؛

* وقما يقتضي الدليل أن لا يكون : كقوله تعالى : « والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون » ، فإن مقتضى الدليل أن لا يكون ما يتخذ إلهاً مخلوقاً ؛

* وفيما يستغرب ، كقولك : (الا تعجب من فلان ، يدعي العظيم ، وهو يعيا باليسير !) ؛

* وفي الوعد والضمن ، كقولك للرجل : (أنا أكفيك ، أنا أقوم بهذا الأمر) ، لأن من شأن من تعده وتضمن له أن يعترضه الشك في انجاز الوعد ، والوفاء بالضمن ، فهو من احوج شيء الى التأكيد ؛

وفي المدح والافتخار : لأن من شأن المادح أن يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به ويبعدهم عن الشبهة ، وكذلك المفتخر ؛ أما

(المدح) فكقول الحماسي^(١) :

❖ هم يُفرِشون البدَّ كلَّ طمرة ❖

❖ وقول الحماسية^(٢) هما يلبسان المجدَّ أحسنَ لبسة ❖

❖ وقول الحماسي^(٣) فهم يضربون الكبشَ يبرق بيضه ❖

(١) هو المعذل بن عبد الله الليثي ، وعجز البيت : (وأجردَ سباحَ يذَّ المغاليا)
الطمرة الفرس الكريمة ، والاجرد الجواد القصير شعره ، والسباح في عدوه ، والمغالي
السهم : جمع مغلاة وهو سهم الغلوة ، وهي مسافة رمية بسهم ، والمعنى ان الجواد
يسبق المغالي في سرعته ، وقد يراد بالمغالي بضم الميم السهم نفسه ، أو فرس يغاليه أي
يسابق السهم ، انظر شرح الحماسة (٢٧٥/٤ مع) .

(٢) هي عمرة الخثعمية من ابيات تراثي بها ابتها ، وقال أبو رياش : الذي عندي
ان هذه الابيات لدر ماء نبت سيار بن عنبة الجحدريَّة تراثي أخوها ، وعجز البيت :
(شحيحان ما اسطاعاً عليه كلاهما) ، ومعنى يلبسان المجد يتمتعان به ، وقبل هذا البيت
(هما أخوا في الحرب من لا أخاله ❖ اذا خاف يوماً نبوةً فدعاها) وهو من شواهد
النحو على الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف : أي (هما أخوا من لا أخاله في
الحرب) ، والمرثية في الحماسة (٩٩/٣ التبريزي مع) وفي شواعر العرب (١٠٦ ط
الوطنية بيروت) .

(٣) هو الأخنس بن شهاب التغلبي شاعر جاهلي ، وابنه بكير بن الأخنس
شاعر اسلامي ، والشاهد من قصيدة له تبلغ ٢٥ بيتاً في المفضليات ، و ١٦ في الحماسة
وروايتها (هم يضربون ...) ، وهي رواية الدلائل (١٠٠) والعجز (على وجهه
من الدماء سبائب) أي طرائق ، والبيض جمع بيضة وهي الخوذة سميت بيضة النعام ،
وانظر شرح الحماسة للتبريزي (٣٤٧/٢ مع) .

واما (الافتخار) فكقول طرفة^(١) :

❀ نحن في المشتاة ندعو الجفلى ❀

ونما^(٢) لا يستقيم المعنى فيه الا على ما جاء عليه من بناء الفعل على الاسم^(٣) قوله تعالى : « انَّ وليَّي الله الذي نزل الكتاب، وهو يتولى الصالحين » ، وقوله تعالى^(٤) : « وقالوا أساطير الأولين اكتبها ، فهي تملى عليه بكرة واصيلا . » وقوله تعالى^(٥) : « وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير ، فهم يوزعون » : فانه لا يخفى على من له ذوق انه لو جيء في ذلك بالفعل غير مبني على الاسم^(٦) لوجد اللفظ قد نبا عن المعنى ، والمعنى قد زال عن الحال التي ينبغي أن يكون عليها ؛ وكذا اذا كان الفعل منفيًا كقولك : (أنت لا تكذب)^(٧) ، فانه

(١) ابن العبد ، وعجزه (لا ترى الآدب فينا يتقرر) و (الآدب) الداعي ، و (الجفلى) الدعوة العامة ، والنقرى الخاصة ، ويتقرر يدعو بعضاً ويترك بعضاً .

(٢) العبارة التالية مقبسة بالفاظها مع بعض الاختصار من الدلائل (١٠٥) ،

(٣) أي من اسناد الفعل الى الاسم المسند اليه ، فقد اسند (يتولى) الى الاسم وهو الضمير (هو) . والآية في الأعراف (١٩٦)

(٤) سورة الفرقان (الآية ٥) .

(٥) النمل الآية (١٧)

(٦) وبعد (الاسم) في الدلائل : ف قيل : إن وليَّي الله الذي نزل الكتاب ويتولى الصالحين ، واكتبها فتملى عليه ، وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فيوزعون ، لوجد اللفظ قد نبا عن المعنى ، والمعنى قد زال عن صورته والحال التي ينبغي ان يكون عليها .

(٧) الفعل هنا (لا تكذب) منفي وهو المسند ، وفي قولك : (ما أنت تكذب) —

أشدّ لنفي الكذب عنه من قولك : (لا تكذب أنت) ^(١) : لأنه لتأكيد المحكوم عليه لا الحكم . وعليه قوله تعالى ^(٢) : « والذين هم بربهم لا يُشركون » ، فانه يفيد من التأكيد في نفي الاشرأ عنهم مالا يفيد قولنا : (والذين لا يشركون ربهم) ، ولا قولنا : (والذين بربهم لا يشركون) ^(٣) ؛ وكذا قوله تعالى ^(٤) : « لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون » ، وقوله تعالى ^(٥) : « ان شرّ الدوابّ عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون » .

—المسند اليه (أنت) هو المنفيّ ، والفعل (تكذب) مثبت ، والمراد قياس الفعل المنفي على مثبت في التقوية والتخصيص .

(١) وأضعف من هذا المثال أن تقول : (لا تكذب يا زيد) فانه لا يشمل الاعلى اسناد واحد ، بخلاف قولك : (أنت لا تكذب) فانه يشمل على اسنادين : الأول اسناد الفعل الى المبتدأ (أنت) ، والثاني اسناده الى الضمير المستتر فيه ، فكأنما قلت : (أنت لا تكذب ، لا تكذب) ، والاسناد فيه قد كرر لتأكيد الحكم ، ولذلك كان اشدّ نفيًا للكذب عن المخاطب من قولك : (لا تكذب أنت) فانه لتأكيد المحكوم عليه ، وهو الضمير المستتر في (لا تكذب) فكأنما قلت : (لا تكذب أنت أنت) يافتي .

(٢) من سورة المؤمنون (الآية ٥٩) .

(٣) لما في الآية من تكرير الاسناد وتقرير الحكم ما ليس في المثالين المخالفين لصيغة الآية البليغة .

(٤) من سورة ياسين (الآية ٧) .

(٥) من سورة الأأنفال (الآية ٥٥) .

فائدة . — ان هذا الكلام عن الفعل المنفيّ مع شواهد من الآيات هو مقتبس —

بناء الفعل على منكر . — هذا كله إذا بني الفعل على معرف ، فإذا بني على منكر ، أفاد ذلك تخصيص الجنس ، أو الواحد بالفعل كقولك (رجل جاني) أي لا امرأة ، أو لا رجلان ، وذلك لأن أصل النكرة أن تكون للواحد من الجنس فيقع القصد بهما :

تارة ال الجنس فقط ، كما إذا كان المخاطب بهذا الكلام قد عرف أن قد أتاك آت ، ولم يدر جنسه ، أرجل هو أو امرأة ؟ أو اعتقد أنه امرأة ؛ وتارة إلى الوحدة فقط ^(١) ، كما إذا عرف أن قد أتاك من هو من

— من كلام إمام علماء البلاغة في دلائله (ص ١٠٦) ، ونحن نقل عبارته لما في التكرير من تقرير : « واعلم أن هذا الصنيع يقتضي في الفعل المنفي ما اقتضاه في المثلث فإذا قلت : (أنت لا تحسن هذا) ، كان أشد لنفي إحسان ذلك عنه من أن تقول : (لا تحسن هذا) ، ويكون الكلام في الأول مع من هو أشد إعجاباً بنفسه ، وأعرض دعوى في أنه يحسن ، حتى إنك لو أتيت (بأنت) فما بعد (تحسن) ، فقلت : (لا تحسن أنت) لم يكن له تلك القوة ؛ وكذلك قوله تعالى : « والذين هم بربهم لا يشركون » يفيد من التأكيد في نفي الاشتراك عنهم ، ما لو قيل : (والذين لا يشركون بربهم ، أو بربهم لا يشركون) ، لم يفد ذلك ؛ وكذا قوله تعالى : « لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون » وقوله تعالى : « فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون » ، و « إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهو لا يؤمنون » .

(١) وقد يقصد به الجنس والعدد معاً كما لو كان المخاطب عالماً بحصول المجيء ؛ ولكنه يجعل الجاني إن كان رجلاً أو امرأة ، وهل هو واحد أو اثنان ؟

جنس الرجال، ولم يدر: أَرجلٌ هو أم رجلان؟ أو اعتقد أنه رجلان^(١)...
 * ومما يُرى^(٢) تقديمه كاللازم^(٣) لفظٌ مثل إذا استعمل

(١) ان هذه النقط الثلاث تشير الى زوبعة جدلية بين الشيخين الامام عبد القاهر والسكاكيّ حول ما يفيد تقديم المسند اليه من تخصيص أو تقوية، فقد كثر حولها الخصام والانصار والاختصاص، وحاصل مذهب الأمام (التفصيل): الى ما يجب فيه التخصيص، والى ما يجوز فيه التقوي والتخصيص، وحاصل مذهب السكاكيّ التفصيل الى ما يجب فيه التخصيص والى ما يجب فيه التقوي.

وشرط الامام فيما يجب فيه التخصيص أن يتقدم حرف النفي على المسند اليه: (ما أنا قلت...) من غير تفرقة بين ان يكون نكرة او معرفة ظاهرة او ضميراً؛ فان لم يتقدم حرف النفي، بأن لم يكن اصلاً، أو لم تأخر جاز فيه التخصيص والتقوي، والتعريف والتنكير وتقديم النفي وتأخير وعدمه، وهي تسع صور اتفق الشيخان في ثلاث منها واختلفا في الست الاخرى:

وشرط السكاكيّ فيما يجب فيه التخصيص ثلاث شروط: الأول جواز تأخير المسند اليه في مثل (رجل قام)، على انه فاعل في المعنى فقط، والثاني: تقدير انه كان مؤخراً في الاصل، وانما قدم لافادة التخصيص، والثالث: أن لا يمنع من التخصيص مانع استعالي أو عقليّ، وهي قيود لا يقول بها الامام الذي يتم التخصيص عنده بمجرد تقديم حرف النفي، والزمخشريّ في كشافه (٢/٢٨٧) يرى التخصيص في مثل قوله تعالى: «الله يلبس الرزق...» ولم يذكر قيداً ولا شرطاً، ونحن نرى في مذهب إمامنا عبد القاهر الهداية والكفاية لطالب البيان.

(٢) مبني المجهول، و (لفظ) نائب الفاعل، أي: ومن المسند اليه الذي يرى العرب وجوب تقديمه على المسند لفظ (مثل)، فانه من أساليب البيان العربيّ.

(٣) ولم يقل لازماً، وقال (كاللازم) اشارة منه الى انه قد يقدم وقدا لا يقدم لأن...

كناية^(١) من غير تعريض كما في قولنا (مثلك لا يبخل) ونحوه، مما لا يراد بلفظ مثل غير ما أضيف إليه؛ ولكن أريد أن من كان على الصفة التي هو عليها كان من مقتضى القياس وموجب العرف أن يفعل ما ذكر، أو أن لا يفعل ولكون المعنى هذا قال الشاعر^(٢):

ولم أقل مثلك أعني به سواك يافرداً بلا مشبه
وعليه قوله^(٣):

مثلك يثني الحزن عن صوبه ويستردّ الدمع عن غربه

القواعد لا تقتضي وجوب التقديم، وما يجوز في النحو اعرابه قد لا يجوز في البيان استعماله، فلو قلت مع قصد الكناية: (لا يبخل مثلك) و (لا يوجد غيرك) لم يكن قولك هذا من اساليب البلغاء.

(١) أي على سبيل الكناية، وهذا الحكم لا ينبغي أن يخص بلفظ مثل وغير، بل يجري في المجاز أيضاً كقولك: (أنت تقدم رجلاً وتقدم أخرى).

(٢) أي على سبيل الكناية فهو من اطلاق الملزوم وإرادة اللزوم: ففي قولك لصديقك مع مثلاً (مثلك لا يبخل): يلزم من نفي البخل عن كل مائل لصديقك أن صديقك لا يبخل أيضاً، فهو لازم لنفي البخل عن المائل الذي هو الملزوم.

(٣) هذا الشاهد خاتمة مرثية يعزي بها المتنبي عضد الدولة بعمته (٥٧٦ عزام) ومعناه: ويقول لك: (مثلك يثني الحزن عن صوبه) لم أعن به رجلاً غيرك لأنك الفرد لا مثيل له، وقد أشار بهذا البيت إلى البيت التالي، وهو قبله ترتيباً.

(٤) أي قول أبي الطيب أيضاً، ورواية الدلائل (١٠٦) (مثلك يثني المزن ...) ورواية (يثني الحزن) هي رواية نسخ الديوان المحرّرة، وهي أشدّ اتصالاً بروح البيت، وقد جاء هذا البيت قبل بيت (ولم أقل مثلك ...).

وكذا قول القبعثري^(١) للحجاج لما توَّعده بقوله : (لا أحمّلك على الأدهم) : مثلُ الأُمير حملُ على الأدهم والأشهب : أي من كان على هذه الصفة من السلطان وبسطة اليد ، ولم يقصد أن يجعل أحداً مثله ؛ وكذلك حكم غير إذا سلك به هذا المسلك^(٢) فقليل : (غيري يفعل ذاك) على معنى أني لا أفعله فقط ، من غير ارادة التعريض بانسان^(٣) ، وعليه قوله^(٤) :

* غيري بأكثر هذا الناس ينخدع *

(١) من زعماء الخوارج وفصحاءهم ، يروى أنه كان يوماً مع صحابة له في بستان وذكر الحجاج فدعا عليه قائلاً : اللهم سوِّد وجهه ، واقطع عنقه ، واسقي دمه ، فلما ظفر به الحجاج سأله عن ذلك ، فقال : اردت الغيب فقال له : (لا حملك ... الخ) .
(٢) أي إذا استعمل لفظ (غير) على سبيل الكناية كما استعمل لفظ (مثل) ، فانه يلزم من كون غيرك هو الذي يفعل ذاك انك لا تفعله ، فقد عبر باللزم وأراد به اللان لازم مع صحة ارادة هذا اللان كما هو شأن الكناية ، وكذا لو قال (غيرك لا يوجد) أي أنت تجود .

(٣) أي بانسان معين غير المخاطب ؛ أما إذا اراد المتكلم التعريض (بمثل) معين أو (بغير) معين كقول الصابي في مثل ، تشابه دمعي إذ جرى ومدا متي فمن مثل ما في الكاس عني تسكب وقول الآخر في غير :

غيري جنى ، وأنا المذهب فيكم فكأنني سبابة المتندم
ان أراد ذلك لم يكن تقديم مثل او غير لازماً : لان الكلام لا يكون حينئذ على سبيل الكناية بل على الحقيقة .

(٤) القائل المتنبي (٣٠١ عزم) وعجزه : (إن قاتلوا جنوا ، أو حدثوا شجعوا)

فانه معلوم أنه لم يُرد ان يعرّض بواحد هناك فيصفه بأنه ينخدع؛ بل اراد انه ليس ممن ينخدع، وكذا قال أبو تمام^(١) :
 وغيري يأكل المعروف سُحتاً ويشحبُ عندهُ ييضُ الأيادي
 فانه لم يُرد ان يعرّض بشاعر سواه، فيزعم ان الذي قُرف، به عند الممدوح من انه هجاه كان من ذلك الشاعر لا منه، بل اراد ان ينفي عن نفسه ان يكون ممن يكفر النعمة ويلوّم لا غير، واستعمال مثل وغير هكذا مر كوز في الطباع^(٢)؛ واذا تصفحت الكلام وجدتَها يقدران ابداً على الفعل اذا نُحي بهما نحو ما ذكرناه، ولا يستقيم المعنى فيهما اذا لم يُقدّما؛

والسرُّ في ذلك ان تقديمهما يفيد تقوّي الحكم كما سبق تقريره، وسيأتي ان المطلوب بالكناية في مثل قولنا: (مثلك لا يبخل) و(غيرك لا يجود) هو الحكم^(٣)، وان الكناية ابلغ من التصريح فيما قصد بها،

(١) في ديوانه (ص ٨٠) من قصيدة يعتذر بها لا حمد بن ابي دواد: السحت

الحرام، والشحوب تغير اللون، ومعنى البيت فسرهُ المصنف.

(٢) وهو من أساليب كلام العرب، ولا يزالون، خاصتهم وعامتهم، يستعملون مثل هذا التعبير، ويقدمون مثل وغير أبداً.

(٣) وقد يكون المطلوب بالكناية الصفة نحو (رفيع العاد) لأن المراد به علو

الشأن، او الموصوف نحو (والطاعنين مجامع الأضغان) (١٠) (١١) (١٢)

فكان تقديمهما أعون للمعنى^(١) الذي جلبا لأجله... :
 ❀ قيل : ^(٢) وقد يقدم ، ^(٣) لانه دال على العموم كما تقول :
 (كل إنسان لم يقيم) فيقدم ليفيد نفي القيام عن كل واحد من
 الناس ... ولو لم تقدم فقلت : (لم يقيم كل إنسان) كان نفيًا للقيام عن
 جملة الأفراد دون كل واحد منها ...

(١) لان الغرض اثبات الحكم بطريق الكناية ، وهي ابلغ من التصريح ،
 والتقديم أعون على إفادة التقوي من التأخير ، قال صاحب الدلائل (١٠٨) : افلا
 ترى أنك لو قلت : يثني المزن عن صوبه مثلك ، ويرعى الحق والحرمة مثلك ، ويحمل
 على الادهم والاشهب مثل الامير ، وينخدع غيري بأكثر هذا الناس ، ويأكل غيري
 المعروف سحتا ، لرأيت كلاما مقلوباً عن جهته ، ومغيرا عن صورته ، ورأيت اللفظ قد
 بنا عن معناه ، ورايت الطبع يأبى ان يرضاه .

(٢) القائل هو البدر ابو عبد الله محمد بن مالك مؤلف (المصباح) في علوم
 البلاغة ، وهو ابن صاحب الالفية المشهورة الجمال محمد بن مالك ، والعبارة المهذبة بعد
 (قيل) مأخوذة بلفظها من المصباح (ص ١٣ ط خيرية) ، والاصفار فيها تشير الى
 العبارات المنطقية المحذوفة ، وقد كثر حولها القال والقليل .

(٣) أي يقدم المسند اليه المسوَّب (كل) على المسند المقرون بحرف النفي ليدل
 على (عموم النفي) ، فالتقدم قد يفيد التعميم ، ومثل لفظ (كل) ما في معناها ، وهي لام
 الاستغراق ولفظ جميع ، نحو (كل إنسان لم يقيم) ؛ ويجب تأخر (كل) ، اذا اريد
 (نفي العموم) ، نحو (لم يقيم كل إنسان) ؛ والفرق بين عموم النفي ونفي العموم ان
 لفظ (كل) في الثاني داخل في حيز النفي ، فكان النفي ، مسلطاً فيه على العموم ،
 ونفي القيام عن عموم الناس يصح معه قيام بعض الناس بل يجب ذلك عند
 الشيخ الامام .

واعلم أن ما ذكره هذا القائل من كون (كل) في النفي مفيدة
للمعوم تارة، وغير مفيدة أخرى مشهور، وقد تعرض له الشيخ عبد
القاهر وغيره، قال الشيخ: (١) كلمة كل في النفي إن أدخلت في حيزه
بأن قدم عليها لفظاً كقول أبي الطيب (٢):
* ما كل ما يتمنى المرء يدركه *

وقول الآخر (٣): * ما كل رأي الفتي يدعو إلى رشد *
وقولنا: (ما جاء القوم كلهم) و (ما جاء كل القوم)، و (لم آخذ
الدرهم كلها) و (لم آخذ كل الدراهم)،
أو تقديرأ: بأن قدمت على الفعل المنفي وأعمل فيها، لأن العامل
رتبه التقدم على المعمول كقولك: (كل الدراهم لم آخذ)، توجه النفي

(١) في دلائل الإعجاز (٢٢٠ منار)، ونص عبارته: «واعلم أنك إذا أدخلت
(كلاً) في حيز النفي، وذلك بأن تقدم النفي عليه لفظاً أو تقديرأ، فالمعنى على نفي
الشمول دون نفي الفعل والوصف نفسه، وإذا أخرجت «كلاً» من حيز النفي،
ولم تدخله فيه لالفظاً ولا تقديرأ، كان المعنى على أنك تتبعت الجملة فنفيت الفعل والوصف
عنها واحداً واحداً، والعلة في أن كان ذلك كذلك: أنك إذا بدأت «بكل» كنت
قد بنيت النفي عليه وسلطت الكلية على النفي، وأعملتها فيه، وأعمال معنى الكلية
في النفي يقتضي أن لا يشد شيء عن النفي فأعرفه !»

(٢) من قصيدته التي مطلعها: (بم التعلل لا أهل ولا وطن)، وعجز الشاهد
في الديوان (تجري الرياح بما لا تشتهي السفن) ٤٦٩ عزام؛
(٣) لم يعزه صاحب الدلائل ولا عثرنا على قائله.

الى الشمول خاصة^(١) دون أصل الفعل ، وأفاد الكلام بثبوته لبعض أو تعلقه ببعض^(٢) ؛

وإن أخرجت من حيزه بأن قدمت عليه لفظاً ، ولم تكن معمولاً للفعل المنفي توجه النفي الى أصل الفعل ، وعمّ ما أضيف اليه (كل)

(١) أفاد « نفي العموم » ، وهو لا ينافي إثبات الخاص ، ويسمى ايضاً في كتب البلاغة « سلب العموم » و « نفي الشمول » .

(٢) كما يحتمل نفي كل فرد ، وهو مما يدل عليه الذوق السليم ، ويرشد اليه الاسلوب العربي القويم .

* تنبيه للنبيه * ان الظاهر من دخول (كل) في حيز النفي لفظاً او تقديرأ أن تدل على « سلب العموم » ، وهو حكم أكثرى لا كلي ، فقد تدل أحياناً على « عموم السلب » ، ومن ذلك ما جاء في الكتاب المبين : « والله لا يحب كل مختال فخور » ، « والله لا يحب كل كفار أثيم » ، « ولا تطع كل حلاف مهين » ، وقد سئل الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده عنها فقال : « قد يعدل عما يدل على عموم السلب الى ما يفقد سلب العموم ، والسلب عام على الحقيقة ، للتعريض بالمخاطب والایماء الى انه شر صنفه ، مثلاً اذا قلت لسفيه تعرض بأنه شر السفهاء : أنا لا احب كل سفيه ، فالعنى : انه لو فرض ان محبتي تتعلق بسفيه لكنك غير موضع لها ، وكذلك الذي جاء في الآية الكريمة اريد به — والله اعلم — التعريض بمن نزلت فيهم من أعداء الله ، وأنهم شر أصنافهم فقلوه تعالى : والله لا يحب كل مختال فخور ، معناه : ان محبة الله لا تعم المختالين الفخورين حتى تشمل هؤلاء ، فكأنه سبحانه يقول : لو أن محبتنا تعلقت بمختال فخور لما تعلقت بأولئك ، لأن مختالهم وفخورهم شر مختال وفخور ، وهكذا يقال في سائر الآيات ، وما يكون ظاهره انه من « سلب العموم » وحقيقته انه من « عموم السلب » .

كقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ذو الدين (١) :
 - أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ : كل ذلك لم يكن ،
 أي لم يكن واحد منهما ، لا القصير ولا النسيان ، وقول أبي النجم (٢) :
 قد أصبحت أم الخيار تدعي عليّ ذنباً ، كانه لم أصنع
 ثم قال : وعلة ذلك أنك إذا بدأت (بكل) كنت قد بنيت النفي
 عليه ، وسلطت الكلية على النفي ، وأعملتها فيه ، وإعمال معنى الكلية في
 النفي يقتضي أن لا يشذّ شيء عن النفي فاعرفه !

(١) هو الحرّاق بن عمرو بكسر الحاء وسكون الراء ، والحديث في البخاري
 وفيه ان النبي قال له : (لم أنس ولم تقصر) ، وهو يؤيد بمعناه عموم السلب على
 رواية « كل ذلك لم يكن » ، وهي رواية مسلم ، ولو أجابه النبي بقوله : « لم يكن
 كل ذلك » لكان المعنى أنه قد كان بعضه .
 (٢) وهو الفضل بن قدامة العجلي من فحول الرجاز المقرين عند هشام بن عبد
 الملك ، وبيته قد مر بنا في هذا الجزء من الايضاح « ص ٧٢ » ، و « كله » من « كله
 لم أصنع » مروى بالرفع على أنه مبتدأ خبره الجملة بعده ، قال صاحب الدلائل
 « ص ٢١٥ » : « ومن العجب في هذا المعنى قول أبي النجم : « قد أصبحت ... » قد حمّله
 الجميع على أنه ادخل نفسه من رفع « كل » في شيء انما يجوز عند الضرورة من غير
 أن كانت به ضرورة ، قالوا : لانه ليس في نصب (كل) ما يكسر له وزناً ، أو يمنعه من
 معنى اراده ؛ واذا تأملت وجدته لم يرتكبه ، ولم يحمل نفسه عليه الا ل الحاجة له الى
 ذلك ، وإلا لأنه رأى النصب يمنعه ما يريد ، وذلك انه أراد أنها تدعي عليه ذنباً لم يصنع
 منه شيئاً البتة : لا قليلاً ولا كثيراً ولا بعضاً ولا كلاً ، والنصب يمنع من هذا المعنى ،
 ويقتضي ان يكون قد أتى من الذنب الذي ادعته بعضه » .

تأخير المسند اليه . — وأما تأخيرها فلاقتضاء المقام تقديم المسند (١).

خروج الكلام عن مقتضى الظاهر . — هذا كله مقتضى الظاهر (٢).

وقد يخرج المسند اليه على خلافه فيوضع :

❖ المضمحل موضع المظهر (٣) ، كقولهم ابتداءً من غير جري ذكر (٤)

(١) ان كان المقام هو الذي يقتضي تقديم المسند، فليس لتأخير المسند اليه مقتضى حال ، فهو اذن من لوازم التقديم وضرورياته، وكأن المصنف قد أشار بعبارة الى ذلك.

(٢) هذا : مبتدأ ، وكله : توكيد ، ومقتضى : الخبر ؛ وقد نبه بالتوكيد (كله)

على ان المشار اليه متعدد، وقد سبق فيما مر بنا من الأبواب تعدد الاحوال التي يلاحظ البليغ فيها (مقتضى ظاهر الحال)، وقد يعدل عن تلك الاحوال لنكتة بلاغية، فيحب البحث عن أسباب هذا العدول بالاستعانة بالقرآن ، وهو ما يسمونه : (الخروج عن مقتضى الظاهر) ، وقد عرفنا شيئاً من احوال الخروج عن الظاهر في هذا الكتاب « ص ٥٦ » ، وبقيت احوال اخرى اهمها ما تراء بعد النجوم .

(٣) ويقال له : (الاضمار في مقام الاظهار) ، وذلك في موضعين : باب نعم وبئس وباب ضمير الشأن والقصة .

(٤) اي كقول العرب ابتداءً من غير ان يجري ذكر المسند اليه لفظاً او بقرينة تدل عليه ، وفي قوله هذا اشارة الى ان الموجب للاضمار ؛ إما تقدم المرجع ، او وجود قرينة دالة عليه ، فاذا ما فقدنا كان مقتضى الظاهر الاتيان بالاسم الظاهر ، لا بالضمير فمقام (نعم الرجل) مقام اظهار لعدم وجود الامرين المقتضيين للاضمار ؛ فاذا قلت : (نعم رجلاً زيد) باضمار المسند اليه كان الكلام مخرجاً على خلاف مقتضى الظاهر لعروض اعتبار آخر الطف من ذلك الظاهر ، وهو حصول الابهام ثم التفسير المناسب لوضع هذا الباب للمدح والذم العامين، أي من غير تعيين خصلة من خصال المدح والذم . (انظر المحقق المغربي والدسوقي ٤٤٨/١ شروح) .

لفظاً أو قرينة حال : (نعم رجلاً زيدٌ) ، و (بئس رجلاً عمرو) مكان :
نعم الرجل ، وبئس الرجل ، على قول من لا يرى الأصل ^(١) : (زيدٌ نعم
رجلاً) و (عمرو بئس رجلاً) .

وقولهم : (هو زيد عالم) و (هي عمرو شجاع) ^(٢) مكان : الشأن زيد
عالم ، والقصة عمرو شجاع ، ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه ، فإن
السامع ، متى لم يفهم من الضمير معنى ، بقي منتظراً لعقب الكلام كيف
تكون ؟ فيتمكن المسموع بعده في ذهنه بعض تمكن ، وهو السر
في التزام تقديم ضمير الشأن أو القصة ، قال الله تعالى : « قل هو الله احد »
وقال ^(٣) : « انه لا يفلح الكافرون » وقال ^(٤) : « انها لا تعمى الأبصار » .

(١) بل يرى أن الأصل (نعم رجلاً هو زيد) يجعل المخصوص بالمدح (زيد)
خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هو زيد) وأما إذا رأى أن الأصل (زيد نعم رجلاً) وجعل
(نعم رجلاً) خبراً مقدماً و (زيد) مبتدأ مؤخراً ، فلا يكون من هذا الباب : لأن
الضمير في (نعم) يعود حينئذ على متقدم في الرتبة .

(٢) والذي في المفتاح (ص ١٠٦) : (هي هند مليحة) بدل (هي عمرو شجاع)
وتعير السكاكي هو الصحيح : لأن ضمير الشأن انما يؤنث ويكون بمعنى القصة اذا
كان في الكلام مؤنث غير فضلة مثل (هند) في مثال السكاكي ، واما ان كان المؤنث
فضلة نحو (انها كتبت رسالة) فيجب تذكير الضمير بأن يقال : (انه كتبت رسالة) .
(٣) من الآية : « ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به ، فانما حسابه عند ربّه

انه لا يفلح الكافرون » - المؤمنون ١١٧ -

(٤) وتبام الآية : « ... ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » - الحج ٤٦ -

❖ وقد يعكس فيوضع المظهر موضع المضمّر ، فإن كان المظهر اسماً
إشارةً فذلك :

(١) إمّا الكمال العناية بتمييزه ^(١) ، لاختصاصه بحكم بديع ^(٢) كقوله ^(٣) :
كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقاً
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا
(٢) وإما لتهمك ^(٤) بالسامع ، كما اذا كان فاقد البصر ، أو لم يكن ثم
مشار إليه أصلاً :

(١) أي تمييز المسند إليه .
(٢) أي عجيب يقتضي تمييزه للراحة من قلق الرغبة فيما يتعجب منه ، والمشار
إليه بالمسند إليه : (هذا) كون العاقل محروماً والجاهل مرزوقاً ، والحكم البديع
هو جعل الاوهام حائرة والعالم التحرير زنديقا ، وإنما أفاد اسم الإشارة ما ذكر :
لأنه يشار به في الأصل الى محسوس ، ففي التعبير به عنه اظهاره في صورة المحسوس
، فكانه يقول : هذا التعين الذي صار كالمحسوس يشار إليه هو المختص بهذا الحكم
البديع (مواهب الفتاح ١/ ٤٥٤ شروح) .

وقد وضع المظهر (هذا) موضع المضمّر ، وكان القياس فيه الاضمار بأن يقال
مثلاً بدل هذا (هما) أي العاقل والجاهل فيكون البيت الثاني مثلاً :
(هما) لذا تركا الاوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا
مع حذف نون (لذا) على لغة الكوفيين .

(٣) القائل احمد بن يحيى الراوندي ، قيل كان زنديقاً ، وقيل صوفياً .
(٤) معطوف على كمال العناية ، فاذا قال الاعمى (من ضربني ؟) قيل له في
الجواب تهكماً واستهزاء : (هذا ضاربك) مكان (هو زيد) لأن المقام للاضمار
لتقدم مقام الضمير بالسؤال .

(٣) واما للنداء على كمال بلادته، بأنه لا يدرك غير المحسوس بالبصر^(١)،
او على كمال فطاته بأن غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره^(٢)
(٤) واما لادعاء انه كمال ظهوره حتى كأنه محسوس بالبصر، ومنه في غير
باب المسند اليه قوله^(٣) :

تعالّت كي أشجى ، وما بكِ علةٌ تريدن قتلي ، قد ظفرت بذلك^(٤)
(٥) واما لنحو ذلك .

وان كان المظهر غير اسم اشارة ، فالعدول اليه عن المضمّر :
(١) اما لزيادة التمكين ، كقوله تعالى : « قل هو الله احد الله

(١) كما اذا قال السائل البليد (من عالم دمشق ؟) فأجبه ليكمال بلادته
(ذلك فلان) .

(٢) كقول المدرس بعد تقرير مسألة غامضة : (وهذه عند فلان ظاهرة) مدحا
له بدل (وهي ظاهرة عند فلان) ، وينطبق هذا المثل على ادعاء كمال الظهور التالي .

(٣) أنشده المبرّد عن عبد الصمد بن المعدّل لمرة ؟ والمعروف أنه مرة بن عبد

الله الهلالي صاحب ليلي الذي ترجم له الاصبهاني (٦١/٢٠) ، ورواية الامالي (٣٠/١)

تمارضت بدل (تعالّت) ، وما هو لابن الدمنية كما في معاهد التنصيص (٥٧/١) ،

وعنه نقل السبكي عزو البيت اليه في عروس الافراح (٤٥٥/١ شروح) ، وليس

البيت في ديوان ابن الدمنية ضمن قصيدته الكافية التي هي من بحر الشاهد ورويه ،

وهو سيب الاتباس .

(٤) قال (بذلك) بدل قد ظفرت به ، ولكنه عدل الى اسم الاشارة ادعاء

لكمال ظهور القتل ، بحيث لا يشك به أحد .

الصمد^(١) ، ونظيره من غيره^(٢) قوله : « وبالحق أنزلناه ، وبالحق نزل »^(٣) وقوله : « فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم ، فانزلنا على الذين ظلموا^(٤) » ، وقول الشاعر :^(٥)

❦ ان تسألوا الحق نعطي الحق سائله ❦
بدل : نعظمكم اياه ؛

(٢) واما لادخال الروع في ضمير السامع ، وتربية المهابة ؛
(٣) واما لتقوية داعي المأمور مثالها^(٦) قول الخلفاء : (امير المؤمنين يأمر بكذا) ، وعليه من غيره : « فاذا عزمتم فتوكل على الله » ، واما

(١) لم يقل : « هو الصمد » لزيادة التمكن والتقرير من نفس السامع ، فاقضى المقام الاظهار بدل الاضمار الذي هو الاصل لتقدم المرجع .
(٢) أي من غير باب المسند اليه .
(٣) وتمة الآية : « ... وما أرسلناك الا مبشراً ونذيراً » — الاسراء ١٠٥ —
(٤) وتمة الآية : « ... رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون » — البقرة ٥٩ —
(٥) عبدالله بن عنة الضبي ، وعجز البيت : (والدرع محقة والسيف مقروب) وسيأتي هذا الشاهد في الالتفات قريباً مع تفسيره .

(٦) أي مثال لادخال الروع والخوف ، ولتقوية داعي على الامثال ، ومقتضى الظاهر في هذا المثال ان يقال : « أنا آمر بكذا » فعدل عن الاضمار الى الاظهار باسناد الأمر الى لفظ امير المؤمنين لتقوية داعي على امثال الامر ، ولادخال الروع بدلالته على السلطان والقهر .

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا واخلفتك ابنة الحرّ المواعيدا
 فالتفت كما ترى ، حيث لم يقل : واخلفتني ، وقوله (١) :
 تذكرت ، والذكرى تهيجك ، زينا وأصبح باقي وصلها قد تقضيا
 وحلّ بفلج فالأبتر أهلنا وشطت فحلت غمرة فثقبيا
 فالتفت في البيتين ، والمشهور عند الجمهور أن الالتفات هو التعبير عن
 معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه (٢) بطريق آخر منها..
 مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب قوله تعالى (٣) : « وما لي لأعبد
 الذي فطرني واليه ترجعون ؟ » ؛
 ومن التكلم الى الغيبة (٤) قوله تعالى : « إنا اعطيناك الكوثر » فصل
 لربك وانحر » ؛

= غيره ، وكذلك هذا الالتفات في الكلام ، فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها
 من اللغات ، أي تقدر منه على ما لا تقدر عليه لغة غيرها .
 (١) هو لربيع بن مقروم أيضاً ، وجملة « والذكرى تهيجك » معترضة بين الفعل
 والمفعول ، وفليج والابتر وغمرة والمنقب أسماء اما كن .
 (٢) أي بعد التعبير عن ذلك المعنى بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط أن
 يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ، ولا بد من هذا
 الشرط ليخرج مثل قولنا : « انا سعد وانت سعيد » ، لان التكلم اذا قال : انا وانت ،
 ترقب السامع ان يأتي بعده باسم ظاهر خبراً عنه : فالاخبار عن الضمير بالاسم الظاهر
 جار على ظاهر ما يستعمل في الكلام فليس من الالتفات .

(٣) — ياسين ٢٢ —

(٤) ظاهر الآيتين أنه من التكلم الى الخطاب ، والحال ان قوله : « أنا أعطيناك » =

ومن الخطاب الى التكلم قول علقمة بن عبدة :
 طحباك قلبٌ في الحسان طروبُ بعيدَ الشبابِ عصرَ حانٍ مشيبُ
 يكفني ليلي ، وقد شطَّ وليها وعادت عوادِ يبتسا وخطوبُ
 ومن الخطاب الى الغيبة قوله تعالى : « حتى اذا كنتم في الفلك
 وجبرين بهم » (١) ؛

ومن الغيبة الى التكلم قوله : « والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
 فسقناه » (٢) ؛

ومن الغيبة الى الخطاب قوله تعالى : « مالك يوم الدين » اياك نعبد...
 وقول عبد الله بن عمة :

ما إن ترى السيد زيدا في نفوسهم كما يراه بنو كوزٍ ومرهوب (٣)

تكلم ، وقوله « لربك » غيبة لان الاسم الظاهر من قبيل الغيبة فهو الالتفات الى غيبة ، والاصل « فصل لنا » .

(١) من الآية : « هو الذي يسيركم في البر والبحر ، حتى اذا كنتم في الفلك
 وجبرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ، وجاءهم الموج من كل مكان
 وظنوا انهم أحيط بهم ، دعوا الله مخلصين له الدين : لئن انجينا من هذه لنكونن
 من الشاكرين » سورة « يونس » ٢٢ .

(٢) وتام الآية « ... الى بلد ميت ، فاحيننا به الارض بعد موتها : كذلك
 النشور » سورة فاطر ٩ .

(٣) السيد بكسر السين وزيد وكوز ومرهوب احياء من ضبة ، يقول :
 لا يوجبون في نفوسهم لبني زيد من النصرة ما يوجه لهم بنو كوز ومرهوب ؛ والضمير
 في « تسألوا » لبني زيد ، وفيه الالتفات .

إِنْ تَسْأَلُوا الْحَقَّ نَعْطِ الْحَقَّ سَائِلَهُ والدرعُ مُحَقَّبَةٌ، والسيفُ مَقْرُوبٌ
...وَأَعْلَمُ: أَنَّ الْإِلْتِقَاتَ مِنْ مُحَاسِنِ الْكَلَامِ، وَوَجْهَ حَسَنِهِ عَلَى مَا
ذَكَرَ الزَّخَّشِيُّ هُوَ أَنَّ الْكَلَامَ، إِذَا نُقِلَ مِنْ اسْلُوبٍ إِلَى اسْلُوبٍ،
كَانَ ذَلِكَ أَحْسَنَ تَطْرِيقَةً لِنَشَاطِ السَّامِعِ، وَكَثْرَ إِيقَاطٍ لِلْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ مِنْ
أَجْرَائِهِ عَلَى اسْلُوبٍ وَاحِدٍ ^(١).

(١) وَالسَّكَاكِيُّ فِي ذَلِكَ عَلَى مَذْهَبِ الزَّخَّشِيِّ لِقَوْلِهِ فِي الْمَقْتَبَحِ « ١٠٦ » مَا نَصَهُ
« وَالْعَرَبُ يَسْتَكْثِرُونَ مِنْهُ وَيُرُونَ الْكَلَامَ إِذَا اتَّقَلَ مِنْ اسْلُوبٍ إِلَى اسْلُوبٍ أَدْخَلَ فِي
الْقَبُولِ عِنْدَ السَّامِعِ، وَاحْسَنَ تَطْرِيقَةً لِنَشَاطِهِ، وَأَمْلَأَ بِاسْتِدْرَارٍ لِصَغَائِهِ، وَهُمْ أَحْرِيَاءُ
بِذَلِكَ: أَلَيْسَ قَرَى الْإِضْيَافِ سَجِيَّتُهُمْ، وَنَحَرَ الْعِشَارِ لِلضِّيفِ دَأْبُهُمْ وَهَجِيرَاهُمْ؟
لَا مَزَقَتْ أَيْدِي الْأَدْوَارِ لَهُمْ أَدِيمًا، وَلَا أَبَاحَتْ لَهُمْ حَرِيمًا! أَفَتَرَاهُمْ يَحْسِنُونَ قَرَى
الْأَشْبَاحِ وَيَخَالِفُونَ فِيهِ بَيْنَ لَوْنٍ وَلَوْنٍ وَطَعْمٍ وَطَعْمٍ، وَلَا يَحْسِنُونَ قَرَى الْأَرْوَاحِ، فَلَا
يَخَالِفُونَ فِيهِ بَيْنَ اسْلُوبٍ وَاسْلُوبٍ وَإِيرَادٍ وَإِيرَادٍ! فَإِنَّ الْكَلَامَ الْمَقِيدَ عِنْدَ الْإِنْسَانِ -
لَكِنْ بِالْمَعْنَى لَا بِالصُّورَةِ - أَشْبَى غَدَاءَ لِرُوحِهِ، وَاطْيَبَ قَرَى لَهَا ».

أَمَّا الضِّيَاءُ الْمُوصِلِيُّ فَقَدْ اعْتَرَضَ فِي مِثْلِهِ السَّائِرُ « ص ١٦٨ حِجَازِي » عَلَى تَعْلِيلِ
الزَّخَّشِيِّ لِلاتِّقَالِ مِنْ اسْلُوبٍ إِلَى اسْلُوبٍ بِأَنَّهُ تَطْرِيقَةٌ لِنَشَاطِ السَّامِعِ وَإِيقَاطٌ لِإِصْغَائِهِ
قَائِلًا: أَنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السَّامِعَ يَمْلَأُ مِنْ اسْلُوبٍ وَاحِدٍ، فَيَنْتَقِلُ إِلَى غَيْرِهِ لِيَجِدَ
نَشَاطًا لِلِاسْتِمَاعِ، وَهَذَا قَدَحٌ فِي الْكَلَامِ لَا وَصْفٌ لَهُ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ حَسَنًا لَمَا مَلَأَ؛
وَلَوْ سَلَمْنَا إِلَى الزَّخَّشِيِّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، لَسَكَانَ أَمَّا يَوْجِدُ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ الْمَطْوُولِ،
وَنَحْنُ نَرَى الْأَمْرَ بِخِلَافِ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ الْإِتِّقَالُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ
وَيَكُونُ مَجْمُوعُ الْجَانِبَيْنِ مَعًا يَبْلُغُ عَشْرَةَ الْفَاقِظِ أَوْ أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ... وَمَا أَعْلَمُ كَيْفَ
ذَهَبَ عَلَى مِثْلِ الزَّخَّشِيِّ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِفَنِّ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ! وَالَّذِي عِنْدِي فِي ذَلِكَ:

أن الانتقال لا يكون الا لفائدة اقتضته وراء الانتقال ، غير انها لا تحد ولا تضبط بضابط ، لكن يشار الى مواضع منها ليقاس عليها غيرها ؛ على أن ابن الاثير ذكر بعد ذلك في الكلام على آية « سبحان الذي أسرى ... » أن الانتقال فيها من صيغة الى صيغة كان اتساعاً وتقتنا في اساليب الكلام ولمقصد آخر معنوي هو أعلى والبلغ .

واتضح له صاحب الطراز « ١٣٤/٢ » قائلا : وقد زعم ابن الاثير رداً لكلام الزمخشري بوجهين : أحدهما انه قال : اما جاز الالتفات من اجل التنشيط للسامع ، واعترضه بأن الكلام لو كان فصيحاً لم يكن ممولوا ، وهذا خطأ وجهل بمقاصد البلاغة ، فان مثل هذا لا يزيل فصاحة الكلام ، ولا ينقص من بلاغته ، ولكن الغرض أن خروجه من اسلوب الخطاب الى الغيبة يزيد في البلاغة ويحسنها ، ويكون الخطاب مع ما ذكرناه أوقع ، واكشف عن المراد وارفع ؛

وثانيهما قوله : ان ما قاله الزمخشري إنما يوجد في الكلام المطوّل ، والاتّفات كما يستعمل في الطويل فهو يستعمل في القصير ، وهذا فاسد أيضاً : فان الزمخشري لم يشترط التطويل في حسن الاتّفات فينقض بما ذكرته ، وانما اراد تحصيل الايقاظ وازدياد النشاط بذكر الاتّفاف ، وهذا حاصل في الكلام سواء كان طويلا او قصيرا ، فاذن لاوجه لكلام ابن الاثير على ما قصده الزمخشري واتّجاه . ومن العجب انه شنع فيها اورده على الزمخشري وقال : كيف ذهب عنه معرفته مع احاطته بفن البلاغة والفصاحة ! وما درى ان ما قاله خير مما أتى به ابن الاثير : فان ما اراده الزمخشري معنى يليق بالبلاغة ويزيدها قوة ، وما ذكره ابن الاثير ردّا الى عمية ، وقول ليس له حاصل ولا يدرك له نهاية ، وما عابه الا لانه لم يطالع على أغواره ، ولا احاط بكنهه ودقيق اسراره . » . ويحسن بالمرشح علوم البلاغة ان يطالع في الطراز على بحث الاتّفات كله فان فيه ذخيرة ومتمعة كبيرة .

وقد تختصّ مواقعه بلطائف (١) كما في سورة الفاتحة (٢): فان العبد اذا افتتح حمد مولاه الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ونفس ذاكرة لما هو فيه بقوله: (الحمد لله) الدّال على اختصاصه بالحمد، وانه حقيق به، وجد من نفسه لا محالة محرّكا للاقبال عليه؛

فاذا انتقل على نحو الافتتاح الى قوله: (رب العالمين) الدّال على انه مالك العالمين، لا يخرج منهم شيء عن ملكوته وربوبيته قوي ذلك المحرك ثم اذا انتقل الى قوله: (الرحمن الرحيم) الدّال على انه منعم بأنواع النعم جلائها ودقائقها تضاعفت قوة ذلك المحرك؛

ثم اذا انتقل الى خاتمة هذه الصفات العظام، وهي قوله: (مالك يوم الدين) الدّال على انه مالك للامر كله يوم الجزاء تنهت قوته، ووجب الاقبال عليه، وخطابه بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات،

(١) أي بحاسن ورقائق، وجمع اللطائف باعتبار تعدّد المواضع فالكلام على جهة التوزيع؛ وعبارة المفتاح « ١٠٧ » : « فاعلم ان هذه هي الـ ... »

وهذا النوع قد تختصّ مواقعه بلطائف معان قلما تتضح الا لافراد بلغائهم، او للحدائق المهرة في هذا الفن، ومتى اختص موقعه بشيء من ذلك كسواء فضل بهاء ورونق، واورث السامع زيادة هزة ونشاط، ووجد عنده من القبول ارفع منزلة ومحل ان كان ممن يسمع ويعقل، وقليل ما هم، أم تحسب ان أكثرهم يسمعون او يعقلون !

(٢) وليراجع طالب البلاغة المفتاح « ص ١٠٨ » ففي كلامه على لطائف الفاتحة وعلى دقائق الالتفات ما فيه غنية وبلوغ منية .

وكما في قوله تعالى : « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول » ، لم يقل : واستغفرت لهم ، وعدل عنه الى طريق الالتفات تفخيماً لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتعظيماً لاستغفاره ، وتنبيهاً على ان شفاعته من اسمه الرسول من الله بمكان ...
ومن خلاف المقتضى ^(١) ما سماه السكاكي ^(٢) اسلوب الحكيم ، وهو : تلقي المخاطب بغير ما يترقب ، بحمل كلامه على خلاف مراده : تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد ؛ أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره : تنبيهاً على أنه الأولى بحاله ^(٣) ، أو المهم له ^(٤) :

(١) بفتح الضاد : أي مقتضى الظاهر .

(٢) في مفتاحه « ١٧٥ » حيث يقول : ولهذا النوع اعني اخراج الكلام لاعلى مقتضى الظاهر اساليب متفنتة ... ولكل من تلك الاساليب عرق في البلاغة يتشرب من أفانين سحرها ، ولا كأسلوب الحكيم ... وإن هذا الاسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور ، وأبرزه في معرض المسحور !
ويقول السبكي في عروسه « ١٨٠ / ٢ شروح » : « وهذا القسم — أي الأول منه — قريب او هو من « تجاهل العارف » بزيادة اشارة الى سفه رأي المخاطب ، وهو قريب من القول بالموجب ، وسيأتين في البديع . ونحن نرى ان اغفاله لا يخل بالبيان والتبيين ، وان زاد في التحسين والترزين ، ولذلك كان عده من محسنات البديع أولى ، ولولا ما في الضرب الثاني الآتي بيانه من زيادة لضررت عنه صفحاً فقدم بنا في الجزء الاول من تهذيب الايضاح « ص ٢٤٤ » .

(٣) أي بحال المخاطب الذي يتلقى بغير ما يترقب .

(٤) أي المهم للسائل الذي يتلقى بغير ما يتطلب .

أما الأول : فكقول القبعثري للحجاج لما قال له متوعدا : لا أحمليك على الادهم : (مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب) ، فانه أبرز وعيده في معرض الوعد ، وأراه بالطف وجه أن من كان على صفته في السلطان وبسطة اليد بخدير بان يُصَفد لا أن يُصَفد ^(١) ؛ وكذا قواه لما قال له في الثانية : انه حديد : (لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا ، وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر من قال مفتخرا ^(٢) أتت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رأت الضيفان ينحون منزلي فقلت كأني ما سمعت كلامها : هم الضيف ، جدي في قراهم وعجلي

وسماه الشيخ عبد القاهر مغالطة .
واما الثاني : فكقوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة ؟ قل : هي مواقيت للناس والحج » ^(٣) ، قالوا : ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ويستوي ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا ؛ وكقوله تعالى : « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل : ما أنفقتم من خير

(١) يُصَفد الرباعي بمعنى يعطي من الصَفْد وهو العطاء ، وَيَصَفْد الثلاثي من الصَفَاد وهو الوثاق .

(٢) لم نعر على قائله ، ولا رأينا من شراح الشواهد من عزاء .
(٣) وثمة الآية : « ... وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ، ولكن البر من اتقى ، وأتوا البيوت من ابوابها ، واتقوا الله لعلكم تفلحون » . سورة البقرة : ١٨٩ ؛ والآية مثال للتنبيه على ان خلاف ما سألوا عنه هو الأولي بحالهم .

فلو الدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل .» (١) سألوا عن بيان ما ينفقون ، فأجيبوا ببيان المصروف ؛ ومنه (٢) التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه ، وأن ما هو للوقوع كالواقع كقوله تعالى : « ونفخ في الصور فصعق من السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله » (٣) ، وقوله : « ويوم نُسير الجبال ، وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم تغادر منهم أحدا » (٤) ، وقوله تعالى : « ونادى أصحاب النار » (٥) ، وقوله تعالى : « ونادى أصحاب الأعراف » (٦) ، جعل المتوقع الذي لا بد من وقوعه بمنزلة الواقع ؛ وعن حسان أن ابنه عبدالرحمن لسعه زنبور ، وهو طفل ، فجاء إليه يبكي ، فقال له : يا بني مالك ؟ قال : لسغي طوير كأنة ملتف في بُردِي حبرة ، فضمه إلى صدره ، وقال :

(١) وتمة الآية : « ... وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم » . سورة البقرة ٢١٥ ؛ والآية مثال للتنبيه على أن خلاف ما سألوا عنه هو المهم لهم ، ولا يرى كبير فرق بين الأمرين .

(٢) أي من خلاف مقتضى الظاهر .

(٣) وتمة الآية : « ... ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون » . (١) قوله لا محال

(٤) سورة الكهف « الآية ٤٧ » .

(٥) وتمة الآية : « ... أصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء ، أو مما رزقكم

الله ، قالوا إن الله حرّمها على الكافرين . » — سورة الاعراف ٥٠ — (٦)

(٦) وتمة الآية : « ... رجالا لا يعرفونهم بسيماهم ، قالوا : ما اغنى عنكم جمعكم

وما كنتم تستكبرون . » — الاعراف ٤٨ —

يا بني قد قلت الشعر !
ومنه القلب كقول العرب : (عرضت الناقة على الحوض)^(١) ، ورده
مطلقاً قوم^(٢) ، وقبله منهم السكاكي^(٣) ، والحق انه ان تضمن اعتباراً
لطيفاً قبل ، والأرد :
أما الأول^(٤) فكقول رؤبة :

ومهمه مغبرة أرجاؤه
كان لون أرضه سماؤه
أي كأن لون سماءه لغبرتها لون أرضه ، فعكس التشبيه للمبالغة^(٥) ،
ونحوه قول أبي تمام يصف قلم المدوح (الديوان ٢٥٧) :
لعاب الافاعي القاتلات لعابه وأري الجني اشتارته أيد عواسل

(١) مكان « عرضت الحوض على الناقة » .

(٢) منهم الأمير الحفاجي الحلبي حيث يقول في « سرفصاحة ص ١٠٦ » :
ومن وضع الالفاظ موضعها ان لا يكون الكلام مقلوباً فيفسد المعنى ويصرفه عن
وجهه ، ثم انه يرجع بالشرح والتفسير الى الاعتدال ومقتضى الظاهر كثيراً ما عدّوه
من شواهد الكلام المقلوب .

(٣) ذاهباً الى ان القلب مما يورث الكلام ملاحظة لانه يحوج الى التنبيه للاصل ،
وهو حينئذ من البديع ، قالوا : فان قصد به المطابقة لمقتضى الحال كان من فن المعاني .

(٤) الذي تضمن اعتباراً لطيفاً غير ما أورثه القلب من ملاحظة وحسن .

(٥) فبعض القلب من علم البيان .

- واما الثاني^(١) فكقول القطامي^(٢) : * كما طينت بالقدن السباعا
 وقول حسان^(٣) : * يكون مزاجها عسل وماء *
 وقول عروة بن الورد^(٤) : * فديت بنفسه نفسي ومالي *
 وقول الآخر^(٥) : * ولايك موقف منك الوداعا *

(١) اي المردود .

(٢) هو عمير بن شليم التغلبي لا عمر بن سليم التغلبي كما في حاشية الدسوقي ،
 والشاهد من قصيدة سياسية مدح بها زفر بن الحارث الكلابي ، وقد وصف بها ناقة
 له كالفدرن المشيد ، لا جفته المملوءة بالثريد كما ذهب اليه بعضهم ؛ وعدّ الجمحي
 القطامي في الطبقة الثانية من شعراء الاسلام .

(٣) ابن ثابت الانصاري ، من القصيدة الأولى في ديوانه يتنصف بها من ابي
 سفيان الذي هجا النبي قبل اسلامه ، وصدر البيت : « كأن سيئة من بيت رأس » ،
 و « مزاجها » خبر كان المقدم ، و « عسل » اسمها المؤخر ، والشاهد في وصف شعاء
 الخزاعية التي تيمته ، وبعده :

على أنيابها أو طعم غص من التفاح هصره الجناء

(٤) العبيسي ، وعجز البيت (وما آلوك إلا ما اطيع) وقوله :

فلو أني شهدت أبا سعاد غداة غد بمهجته يفوق

يقال : فاق بمهجته اذا اشرفت نفسه على الخروج أو خرجت ، ومقتضى الظاهر
 أن يقول : فديت نفسه بنفسه فقلب التعبير .

(٥) هو القطامي ، والشاهد عجز بيت هو مطلع قصيدته التي سبق الاستشهاد
 بها ، صدره : « قفي قبل التفرق يا ضباعا » ، والمنادى مرخم وهو اسم ضباعة بنت
 الحارث بن زفر ، وكان مقتضى الظاهر ان يقول ، « ولا يكن موقف الوداع منك »

وقد ظهر من هذا ان قوله تعالى : « وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا ... » ليس واردا على القلب ، اذ ليس في تقدير القلب فيه اعتبار لطيف ، وكذا قوله تعالى : « ثم دنا فتدلى » ، وكذا قوله تعالى : « اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ، ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون » ، فأصل الأول : اردنا اهلا كما فجاءها بأسنا اي اهلا كنا ؛ واصل الثاني : ثم اراد الدنو من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى ، فتعلق عليه بالهواء ؛ ومعنى الثالث : تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك ، فانظر ماذا يرجعون ، فيقال : انه دخل عليها من كوة ، فألقى الكتاب اليها ، وتوارى في الكوة ؛

وأما قول خدش (١) : ❀ وتشقى الرماحُ بالضياطرة الحمر ❀ فقد ذكر له سوى القلب وجهان : اصرهما ان يجعل شقاء الرماح بهم استعارة عن كسرها بطعنهم بها ؛

=موقفاً « فقلب التعبير محافظة على المبتدأ «موقف» وهو نكرة لا يجوز الابتداء به ، والخبر معرفة .

(١) ابن زهير ، وصدر بيته : « وتلحق خيل لا هواة بينها » ورواية اللسان : « وتركب خيلاً ... » ، والهواة المودعة ، والضياطرة جمع ضيطر ، قال الجوهري : هو الرجل الضخم لا غناء عنده ، وفي حديث علي : من يعذرني من هؤلاء الضياطرة؟ والحمر جمع أحمر ، وهو من لا سلاح معه كما في اللسان .

والثاني ان يجعل نفس طعنهم شقاء لها تحقيرا لشأنهم ، وانهم ليسوا
اهلاً لأن يطعنوا بها ، كما يقال : (شقي الخزّ بجسم فلان) : اذا لم يكن
اهلاً للبسه ، وقيل في قول قطري بن الفجاءة ^(١) :
ثم انصرفت ، وقد أصبت ، ولم أصب جذع البصيرة قارح الاقدام
انه من باب القلب ، على ان (لم اصب) بمعنى لم اجرح اي : قارح
البصيرة جذع الاقدام ، كما يقال : اقدام غرور : اي مجرب ؛
واجيب عنه ^(٢) بأن (لم اصب) بمعنى لم الف : اي لم ألف بهذه

(١) المازني ، من زعماء الخوارج وشعرائهم الفرسان ، سلموا عليه بالخلافة ١٣
سنة ؛ وكان ينبغي ان يقول على التفسير البياني : « قارح البصيرة جذع الاقدام » :
لأن الذي يتمدح العرب به أن يكون مسنّ البصيرة محنكها ، وفقّي الاقدام ، ولكنه
قلب العبارة في شعره ، ومعنى « وقد أصبت » بفتح الهمزة أي جرحت غيري ، « ولم
اصب » مبني للمجهول اي لم اخرج : لأن قروح الاقدام يستلزم ان يحتاط فيه بأن
يصيب ولا يصاب ؛ وتفسيره على رأي المعري : انه يريد انه مذ كان لم يزل شجاعاً
فاقدامه قارح اي قديم ، وجذع البصيرة : انه كان لا يرى رأي الخوارج ثم تبصر في
آخر أمره ، فعلم انهم على الحق فاتبعهم ، فبصيرته جذعة اي محدثة لم تطل عليها الايام
وعلى هذا التفسير الأخير لا قلب في الشاهد .

(٢) والذي أجاب عنه هو ابو العلاء صاعد بن عيسى الكاتب ، ذكر هذا الفهم
الذي خطر له لصديقه الحفاجي فاستحسنه قائلاً : ان هذا الذي ذكره له وجه يجب
تقبله واتباعه فيه . انظر سرّ الفصاحة « ص ١٠٨ » ، تجد ان المصنف اقتبس هذا
الجواب من كلام الحفاجي مع تصرف قليل .

الصفة ، بل وجدت بخلافها جذع الاقدام قارح البصيرة ، على ان (جذع البصيرة قارح الاقدام) حال من الضمير المستتر في لم (اصب) ، فيكون متعلقاً باقرب مذكور ، ويؤيد هذا الوجه قوله قبله :

لا يركنن احدٌ الى الاجام يوم الوغى متخوفاً لحمام
فلقد أراني للرماح دريئة من عن يميني مرة وامامي
حتى خضبت بما تحذر من دمي اكناف سرجي او عنان لجامي
ان مراده ان يدل على انه جرح ولم يمت : اعلماً ان الاقدام غير علة
للحمام ، وحثاً على الشجاعة وبغض الفرار ،

(استدراك) وقد اغفل المصنف كثيراً من الاساليب الجارية على خلاف مقتضى الظاهر ، مما يمكن عدّه من علم المعاني اذا اعتبرت فيه نكتة لطيفة ، ذكر الزين التنوخي في « الاقصى القريب » (١) ستة انواع وهي بتصرف : الرجوع من مخاطبة الواحد الى الاثنين ، ومن الواحد الى الجمع ، ومن الاثنين الى الواحد ، ومن الاثنين الى الجمع ، ومن الجمع الى الواحد ، ومن الجمع الى الاثنين .
مثال الاول قوله تعالى : « قالوا : اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا ، وتكون لكما الكبرياء في الارض ، وما نحن لكما بمؤمنين » خاطبوا موسى اولاً لانه الاصل في الرسالة ، وهارون وزيره ، ثم جمعوا بينهما في الخطاب لاشتراكهما في الرسالة تنبيهاً على مرتبتهما .

(١) المطبوع بمطبعة السعادة بمصر (ص ٤٦) ؛ والتنوخي من أعيان المائة السابعة ، وكتابه في البلاغة من مراجعها القديمة المعتبرة .

.....

.....

= ومثال الثاني قوله تعالى : « يا أيها النبي اذا طلقتم النساء » مخاطبة للنبي لأنه

الرسول ، ثم جمع بينه وبين الأمة لان الحكم شامل له ولهم ؛

ومثال الثالث قوله تعالى حكاية عن فرعون : « قال : من ربكما ؟ » لانها مخاطبة

جميعاً بالرسالة ، فأجابها اولاً ، ثم انتقل الى موسى لانه صاحب الآيات ،

ومثال الرابع قوله تعالى : « وأوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا آلقومكما بمصر

بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة » خاطب موسى واخاه لأنه اوحى اليهما معا ، ثم جمع بينهما

وبين قومها لان كل واحد منهم مأمور بأن يجعل بيته قبلة .

ومثال الخامس قوله تعالى ، وهو تمة الآية المتقدمة : « واقموا الصلاة وبشر

المؤمنين » خاطب الجمع اولاً ثم افرد موسى بالتبشير تنبيها على مرتبة من الرسالة ؛

ومثال السادس قوله تعالى : « يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من

اقطار السموات والارض فانفذوا ، لا تنفذون الا بسلطان ، فبأي آلاء ربكما

تكذبان ؟ » خاطب الجن والانس على سبيل الجمع « ان استطعتم » لتعجيز كل فرد

منها ، ثم عقبه بقوله : فبأي آلاء ربكما تكذبان . وهذه الاقسام الستة التي ذكرها

التنوخي قريبة من الالتفات فوجه الحسن فيها متشابه بالانتقال من اسلوب الى آخر

وهو احسن تطرية للنشاط ، واكثر ايقاظاً للسامع ، وليناقاً للسامع .

.....

.....



.....

.....

نصوص وشواهد

تدريبات

على تقديم المسند البَر وتأخيرهُ

(١) « قل : أغير الله أبغي رباً ، وهو رب كل شيء ، ولا تكسب كل نفس إلا عليها ، ولا تزد وزراً أخرى ، ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ، — الانعام ١٦٤ —

(٢) « ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا : إنا مهلكوا أهل هذه

القرية ، إن أهلها كانوا ظالمين » — العنكبوت ٣١ —

الشروع :

(١) قدم المفعول (غير) لكونه محط الإنكار ، والاستفهام إنكاري ، وهو مثال

لتقديم متعلقات الفعل ، وقدم الضمير « هو » المسند إليه في « وهو رب كل شيء »

لان المقام للغيبة ، وقد تقدم ذكر المسند إليه لفظاً ، وهو مثال لذكر المسند إليه للتعظيم

مع زيادة الإيضاح والتقرير ، وتقديم المسند في « إلى ربكم مرجعكم » للتخصيص بالمسند

إليه : أي إليه لا إلى غيره المرجع والمضمر .

(٢) تعريف « رسلنا » بالإضافة وهو المسند إليه للتكريم والتفخيم ، وفي قوله :

« إن أهلها ... » وضع المظهر موضع المضمر ، فكان مقتضى أن يقول : إنهم كانوا

ظالمين ، ولعل ذلك لان المراد في مدائن لوط اهلاك القرى باهلاك أهلها وكأنها =

(٣) وقال النابغة الذبياني :

نفسُ عصامٍ سودّت عصاماً وعلمته الكُـرَّ والأُقـدـامـا
وصيرته ملكاً هـمـامـا حتى علا وجاوز الأَقوامـا

(٤) وقال المقنع الكندي :

وان الذي يني وبين بني ابي وبين بني عمي لـخـتـلـف جـداً

فان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم وان هم هووا غيبي هويت لهم رثداً

لهم جلّ مالي ان تتابع لي غني وان قلّ مالي لم اكلفهم رثداً

(٥) وقال الفند الزماني في بني ذهل :

= اكتسب منهم الظلم فاستحققت مثلهم الهلاك ، ولذلك صرح بالمظهر لأنه أقوى في

الدلالة على الظلم والكفر من المضمر .

(٣) ولو أنه قيل : « سودت نفس عصام عصاماً » لما كان لقوله هذا من القوة

والتأكيد ما لتعبير النابغة ، فتقديم المسند اليه لتخصيصه بالمسند أي التسويد ، فنفسه

لا ابوه ولا جده هي التي سودت عصاماً ، وصيرته ملكاً هماماً .

(٤) ان الضمير « هم » في عجز البيت الثاني يفيد التقوية والتأكيد ، فالتعبير به

أقوى مما لو قال : « وإن هووا غيبي » ؛ وفي البيت الثالث : لهم جلّ مالي ، وقد تأخر

المسند اليه لا قضاء المقام بتقديم المسند لافادة التخصيص والتأكيد : أي لهم لا لغيرهم .

(٥) المسند اليه « هو » ضمير غائب لان المقام مقام غيبة وقد تقدم مرجعه ، واعادة

« الليث » في « والليث غضبان » اظهار في مقام الاضمار لان حق الكلام ان يقال :

« غدا وهو غضبان » فصرّح بالمسند اليه لزيادة تمكينه في ذهن السامع نحو « قل هو »

الله احد الله الصمد .

فلما صرَّح الشرُّ فأُمسى وهو عريانُ
مشينا مشيةً الليث غدا ، والليث غضبانُ (٦)
وفي الشرِّ نجاةٌ حيَّ ن لا ينجيكَ إحسانُ
(٦) وقال أبو العلاء المعري :
ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف واقدام وخزم ونائلُ
أعندي وقد مارست كل خفية يُصدق واش او يخيب سائلُ
(٧) وقال أبو الطيب المتنبي :
واهوى من القتيان كل سميذع نجيب كصدر السميري المقومِ
وما كل هاوٍ للجميل بفاعل ولا كل فعالٍ له بتمتمِ
(٨) وقال ابن المعتز :
ومن عجب الايام بغيِّ معاشر غضاب على سبقي اذا أنا جاريتُ

(٦) أخر المسند اليه « ما أنا فاعل » لاقتضاء المقام تقديم المسند لافادة التخصيص أي ان الذي أنا فاعله من العفاف وغيره هو (في سبيل المجد) خاصة، وعجز اليت تفسير لا بهام الموصول ففيه من الروعة ما فيه ، وقدم « عندي » على عامله « يصدق » لأن المقام محط الانكار ، والاستفهام انكاري، وهذا التعبير مثال لتقديم متعلق الفعل عليه.
(٧) وقع المسند اليه بعد حرف النفي ليفيد سلب العموم بايجاب الخصوص : أي بعض الهواة للجميل فاعل وبعضهم متمم .

(٨) بغي معاشر : مسند اليه تأخر لاقتضاء تقديم المسند تشويقاً للتأخر فإن في المسند « من عجب الايام » ما يشوق السامع الى معرفة المعجب كقوله تعالى : « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لآولي الاباب » ثم ان =

يفيظهم فضلى عليهم وتقصهم كاني قسمت الحظوظ وحابيت
(٩) وقال البها زهير :

غيري على السلوان قادر وسواي في العشاق غادر
لي في الغرام سريرة والله اعلم بالسرائر
(١٠) ولجرجيس بهجو طيباً :

عليه المسكين من شؤمه في بحر هلك ماله ساحل
ثلاثة تدخل في دفعة طلعه والنعش والغاسل !
(١١) وما اصدق قول السراج الوراق :

ثلاثة ، إن صحبت ثلاثة أعت علاج بدوها والخضر
عداوة مع حسد ، وفاقة مع كسل ، وعلة مع كبر

= المسند اليه هنا في حكم النكرة ، إذ لم تقد اضافة بغي الى معاشر وهي نكرة الا
تخصيصاً لا تعريفاً ، فبقي المسند اليه محتاجاً الى التميز وزيادة التخصيص ، ولذلك
قيد المضاف اليه ابن المعتز بالنعث .

(٩) لفظ « غير » مما رأته العرب تقديمه كلفظ « مثل » اذا استعملت كناية من
غير تعريض تقول : غيري يفعل كذا » على معنى انك لا تفعله ، وكذلك ما في معنى
غير ومثل كسوى ونظير على ما تقدم .

(١٠) المسند « ثلاثة » في تقديمه يستلزم تأخير المسند اليه ، وهو (طلعه) وما
عطف عليه ، هل مثله شاهد السراج الوراق التالي ؟

تمرينات

أذكر دواعي تقديم المسند اليه أو المسند ، والسرد في خروج
التركيب عن مقتضى الظاهر :

(١) « ومن حولكم من الاعراب منافقون ، ومن اهل المدينة مردوا
على النفاق لا تعلمهم ، نحن نعلمهم ، سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب
عظيم » - التوبة ١٠١ -

(٢) « وان كذبوك فقل : لي عملي ولكم عملكم ، انتم بريئون مما اعمل
وأنا بريء مما تعملون » - يونس ٤١ -

(٣) « ان ربك هو اعلم بمن ضلَّ عن سبيله ، وهو اعلم بالمهتدين ...
ولا تطع كل حلاف مهين . » - القلم ٧ و ١٠ -

(٤) فيالك من ذي حجة حيل دونها وما كل ما يهوى امرؤ هو نائله
(٥) ويقول ابو الطيب المتنبي :

دعاني اليك العلم والحلم والحجى وهذا الكلام النظم والنائل النثر
وما قلت من شعر تكاد يبوته اذا كتبت يديض من نورها الخبر
وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر
(٦) وقال ابو تمام :

لك القلم الاعلى الذي بشباته تصاب من الامر الكلى والمفاصل

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه وأري الجنى اشتارته ايد عواسل
له ريقة طل ، ولكن وقعها بأثاره في الشرق والغرب وابل

(٧) أنا لا أختار تقيل يد قطعها أجهل من تلك القبل

(٨) ثلاثة ليس لها إياب الوقت والجمال والشباب

(٩) أربعة بهن تم النعيم كتي ويلي والطلی والندیم

(١٠) خير الصنائع في الانام صنیعة تنبو بحاملها عن الاذلال

(١١) اذا نطق السفیه فلا تجبه فخير من اجابته السكوت

(١٢) وقال أبو الطیب المتنبي :

خليلي اني لا أرى غير شاعر فلم منهم الدعوى ومني القصائد !

فلا تعجبا ، ان السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد

له من كريم الطبع في الحرب منتض ومن عادة الاحسان والصفح غامد

(١٣) وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه ولا كل مؤت نصحه بليب

(١٤) وقال محمود سامي البارودي :

سواي بتخان الاغاريد يطرب وغيري باللذات يلهو ويلعب

وما انا ممن تأسر الخمر لته ويملك سمعيه اليراع المثقب



(١٥) السند ثلاثة في تحفته يستر السند العبد : قوله (١٦) وما

عطف عليه : هل من شاعر السراج الوراق قال : راحلها كان له ما كان له

الاعراب البياني

قال الفواص للخمى :

ما أسعدت ليلي مقيمها أنا في الهوى أسعدتها وحدي
أنجدها بالدمع أذرفه وجدا بها وبسا كني نجد !
أسعدت ليلي : (أسعد) مسند ، و (ليلي) مسند اليه ، و (ومقيمها) قيد
أنا أسعدتها : (أنا) مسند اليه وجملة (أسعدتها) المؤلفة من المسندين
هى مسند للضمير المسند اليه (أنا) ، والضمير المتصل من أسعدتها قيد ،
و (في الهوى) و (وحدي) قيدان ، والمسند اليه (أنا) في عجز البيت الاول
معرفة لم تل حرف نفي ، ففي تقديمه تخصيص له بالسند وهو الفعل ،
ولكن في هذا التخصيص رد على من زعم مشاركته فيه ، ولذلك تم
تأكيده المعنوي بلفظ (وحدي) .
أنجدها : المسند هو الفعل وتاء الفاعل مسند اليه ، والضمير المتصل
(ها) قيد و (بالدمع) قيد آخر .

أذرفه : إعراب هذ ، الجملة كإعراب السابقة ، وعجز البيت الثاني قيود .

تمرين

أعرب البيت التالي اعراباً بيانياً مع ذكر أغراض التقديم او التأخير :

قال البارودي :

سواي بتحنان الاغاريد يطرب ، وغيري بالذات يلهو ويلعب ،

القول في احوال المسند

دواعي ترك المسند . - أما تركه ^(١) فلنحو ما سبق في باب المسند اليه من تخيل الى العدول الى اقوى الدليلين ، ومن اختبار تنبه السامع عند قيام القرينة ، او مقدار تنبيهه . ومن الاختصار ، والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر : اما عن ضيق المقام ^(٢) كقوله ^(٣) :
 ❀ فاني وقيار بها لغريب ❀
 أي : وقيار كذلك ، وقوله ^(٤) :

(١) اهمل الشيخ الامام في دلائل الاعجاز اعتبارات الذكر لضعف امرها في البلاغة ، ولانها الى النحو اقرب ، وانما بحث عن « الحذف » ، وأظن في تفخيم امره والتنويه بذكره وان مأخذه يهر الفكر ويشبه السحر « الدلائل ١٣١ » ، وانظر الى الحاشية (٢) من الصفحة ٨٥ من هذا الجزء ، ولهذا قدم المصنف حذف المسند على ذكره .

(٢) الاقوي أن يعتبر ضيق المقام غرضاً مستقلاً ، فيكون هو الداعي للترك مع قصد الاختصار والاحتراز ، وضيق المقام هنا لاجل الوزن ، وقد يكون في موضع آخر لضيق زمن التكلم أو صدر المتكلم أو غيره .

(٣) القائل ضابني بن الحارث البرجي ، وصدر الشاهد : « ومن أمسى بك بالمدينة رحله » والاصل : فاني الغريب وقيار كذلك ، وهو اسم فرس له ، ورواية سيديويه « فاني وقياراً ... » بالنصب « الكتاب ٣٨/١ » .

(٤) أي نحن راضون بما عندنا ، وانت راض بما عندك من الرأي ، فرأينا مختلف ، فخير « نحن » محذوف لضيق مقام الوزن مع الاحتراز عن العبث . وقد عرنا =

نحن بما عندنا ، وانت بما عندك راضٍ ، والرأي مختلفٌ
 أي : ونحن بما عندنا راضون ، وكقول أبي الطيب (١) :
 قالت ، وقد رأيت اصفراري : من به وتنهدت ، فأجبتها المتهد
 أي : (المتهد هو المطالب به) (٢) دون (المطالب به هو المتهد) ان
 فسّر بـ (من المطالب به ؟) : لأن مطلوب السائلة على هذا الحكم
 على شخص معين بأنه المطالب به ليتعين عندها ، لا الحكم على المطالب
 به بالتعين ؛ وقيل : معناه (من فعل به ؟) ، فيكون التقدير : فعل به المتهد
 وأما بدون الضيق (٣) كقوله تعالى : « والله رسوله أحق أن يرضوه »
 على وجه ، أي ، والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك ، ويجوز أن

سيبويه والشتنمري هذا البيت « الكتاب ١ / ٣٨ » لقيس بن الخطيم ، وهو المعروف
 وما هو في ديوانه المطبوع في لايبسغ ١٩١٤ ، وفي ديوان حسان الذي نشره
 البرقوقى « ص ٢٧٩ » يعزى لعمر بن امرئ القيس الانصاري من قصيدة له في يوم
 بعث ، ومن قال بعث فقد صحف .

(١) المتنبي يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي « ٤٢ عزام » وقبله
 ان التي سفكت دمي بحفونها لم تدر أن دمي الذي تتقلد
 وبعده : فضت ، وقد صبغ الحياء ثيابها لوني كما صبغ اللجين المسجد
 (٢) ليكون المسند متروكا وهو « المطالب به » والمتهد هو المسند اليه ، دون
 « المطالب به هو المتهد » فيكون المسند « هو المتهد » ، فانه بذلك يكون
 موجوداً لا متروكا .
 (٣) أي من غير ضيق المقام كالوزن وغيره .

يكون جملة واحدة ، وتوحيد الضمير ، لأنه لا تفاوت بين رضا الله
ورضا رسوله ، فكانا في حكم مرضي واحد ، كقولنا (احسان زيد
واجماله نعشني وجبر مني)^(١) ، وكقولك : (زيد منطلق وعمر) ، اي :
وعمر و كذلك ، وعليه قوله تعالى : « واللائي يئسن من المحيض من
نساءكم ، ان اربتم فعدتهن ثلاثة أشهر ، واللائي لم يحضن ... » أي :
واللائي لم يحضن مثلهن^(٢) ، وقولك : (خرجت فاذا زيد ...)^(٣) ،
وقولك لمن قال هل لك أحد ، ان الناس ائلب عليك ؟ : (ان زيدا
وان عمرا) اي : ان لي زيدا وان لي عمرا ، وعليه قوله^(٤) :

-
- (١) أي : احسان زيد نعشني ، واجماله كذلك ، بما حذف فيه خبر الثاني .
(٢) هذا في تقدير الخبر هو الصواب خلافاً لمن قدّر الخبر « أجلهن ثلاثة أشهر »
وهو تقدير جملة من غير حاجة حاقة .
(٣) أي : بالباب او موجود ، أو أمامي أو ما أشبه ، فحذف الخبر احتراز من
العبث من غير ضيق في المقام ، مع اتباع الاستعمال لأنه يطرد حذف المسند اذا وقع
المسند اليه بعد « إذا » الفجائية ، وهي القرينة التي لا بد منها لدلائها على مطلق
الوجود : لان مفاجأة الشيء تدل على وجوده ؛ ولسائل ان يقول : ان اتباع
الاستعمال هذا معلوم من النحو ، فاي علاقة له بالمعاني ؟ ان علاقته بالمعاني هو من
جهة التنبيه بمخالفة الاستعمال ، لانها تكون حينئذ خروجاً عما يطابق مقام الكلام
« مواهب ٦/٣ شروح » .

(٤) هو لا عشى قيس ، وعجزه : « وان في السفر لاذ مضوا مهلاً » والمحل
والمرتحل بمعنى الحلول والارتحال فهما مصدران مميان ، والسفر المسافرون كركب
وصحب ، ويعني بهم الموتى ، والمهل : الامهال وطول الغيبة ، والمعنى ظاهر .

أي ان لنا محلاً في الدنيا ، وان لنا مرتحلاً عنها الى الآخرة .
 وقوله تعالى : « قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي » ^(١) تقديره :
 لو تملكون تملكون ^(٢) مكرراً لفائدة التأكيد ، فاضمر (تملك) الاول
 ضميراً على شريطة التفسير ، وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو
 ضمير منفصل ، وهو (انتم) ، لسقوط ما يتصل به من اللفظ ، فانتم فاعل الفعل
 المضمر ، و تملكون تفسيره قال الزمخشري ^(٣) : هذا ما يقتضيه علم
 الاعراب ، فاما ما يقتضيه علم البيان ، فهو أن (انتم تملكون) فيه دلالة

(١) وتمة الآية : « ... اذا لامسكم خشية الانفاق ، وكان الانسان قتورا » .

— سورة الاسراء ١٠٠ —
 (٢) ان « لو » الشرطية مثل « إن » في الاختصاص بالفعل فلا تدخل على الاسم
 ولذلك لا تكون « انتم » مبتدأ ، بل هو فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، وهو
 تملكون الثانية ، والأولى هي الفعل المحذوف لوجود مفسره احترازاً عن العبث ،
 ولما حذف الفعل « تملك » انفصل الضمير وهو الواو لعدم وجود ما يتصل به فصار « انتم »
 وما ذكر المصنف من التقدير بعد « لو » هو مذهب الزمخشري وجماعة ، وليس مذهب
 البصريين ، فقد نقل ابن الصائغ تصريح البصريين بامتناعه فصيحا ، وجوازه نادراً نحو
 « لو ذات سوار لطمتي » .

(٣) الذي يتبادر أن قوله هو : « هذا ما يقتضيه علم الاعراب ... » ، والواقع
 ان المصنف قد اقتبس من الكشف « ٣٧٦/٢ » جميع ما جاء بعد الآية من الكلام
 حتى « صورة المبتدأ والخبر » .

على الاختصاص^(١) ، وإن الناس هم المختصون بالشحّ المتبالغ ، ونحوه قول حاتم : (لو ذات سوار لطمتني !)^(٢) ، وقول المتلمس^(٣) :

❦ ولو غير اخواني ارادوا نقيصتي ❦

وذلك لأن الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر ؛

وكقوله تعالى^(٤) : « أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً » أي : كمن لم يزين له سوء عمله ، والمعنى : أفمن زين له سوء عمله من الفريقين اللذين تقدم ذكرهما : (الذين كفروا والذين آمنوا) كمن لم يزين له سوء عمله ؛

(١) والسبكي في العروس « ١٠/٢ شروح » ردّ دلالة الاختصاص على الزمخشري لأنه لا يكون الا في الجملة الاسمية التي يقدم فيها المسند اليه على خبره الفعلي وانما يدل على الاختصاص لو انه قال : « انتم لو تملكون ذلك لا مسكتم » ، فان المعنى حينئذ : انتم المختصون بانكم لو ملكتم الخزائن لا مسكتم .

(٢) ومعناه : لو لطمتني حرة ذات سوار لهان عليّ الخطب ، فقد قيل : ان التي لطمته كانت أمة لاهل الحي ، والاصمعي يروى المثل : لو غير ذات سوار لطمتني ، ويفسره بأن حاتما الطائي مرّ ببلاد عنزة ، فناداه اسير لهم : يا ابا سفانة ! فساوم حاتم القوم به ، ثم قال : أطلقوه واجعلوا يدي في القد مكانه ففعلوا ، ثم جاءته أمة ببيع ليفصده ففجره فلطمته فقال المثل يعني انه لا يقتص من امرأة . « امثال الميداني ١٠٢/٢ » .

(٣) هو جرير بن عبد المسيح الضبعي ، وعجز البيت : « جعلت لهم فوق العرائن ميسا » .

(٤) وتسمّى الآية : « ... فان الله يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء ، فلا تذهب

نفسك عليهم حسرات ، ان الله عليم بما يصفون » — فاطر ٨ —

ثم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له ذلك قال : لا ^(١) ، فقيل
 « ان الله يضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء ، فلا تذهب نفسك عليهم
 حسرات » ^(٢) وقيل المعنى : أفمن زين له سوء عمله ذهبته نفسك عليهم
 حسرات ، فحذف الجواب لدلالة (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) ^(٣)
 او : أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله ، فحذف ^(٤) لدلالة (فان الله
 يضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء) ؛
 وأما قوله تعالى ^(٥) : « بل سأل لكم انفسكم امرا ، فصبر ، جميل » ،
 وقوله تعالى ^(٦) : « سورة انزلناها » ، وقوله ^(٧) : « واقسموا بالله جهد
 ايمانهم لئن امرتهم ليخرجنَّ » ، قل : لا تقسموا ، طاعة معروفة . فكلُّ
 منها يحتمل الامرين : حذف المسند اليه وحذف المسند ، اي : (فأمرني

-
- (١) أي ليسا سواء .
 (٢) هو من تمة آية الشاهد « أفمن زين ... » ، وجل ما بعدها من الشرح
 مقتبس من كلام الكشاف « ٢٦٩/٣ » ، ولك ان تعرب « حسرات » مفعولا له ،
 يعني : فلا تهلك نفسك للحسرات ، وان تعربها حالا .
 (٣) وهذا التقدير والذي يليه للزجاج .
 (٤) أي الجواب .
 (٥) والآية بتمامها : « قال : بل سأل لكم انفسكم أمراً فصبر جميل ، عسى الله
 أن يأتيني بهم جميعاً ، انه هو العليم الحكيم » — يوسف ٨٣ —
 (٦) وتمة الآية : « وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون » — النور ١ —
 (٧) وتمة الآية : « ... ان الله خير بما تعملون » — النور ٥٣ —

صبر جميل) ^(١) او (فصبر جميل اجمل) ؛ و (هذه سورة انزلناها) ، او (فيما او حيناً لك سورة انزلناها) ^(٢) ؛ و (امركم) او (الذي يطلب منكم طاعة معروفة) معلومة ، لا يُشك فيها ولا يُرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين الذين طابَق باطن امرهم ظاهره : لا ايمان تقسمون بها بأفواهكم وقلوبكم على خلافها ؛ او (طاعتكم طاعة معروفة) ، اي : انها بالقول دون الفعل ، او (طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة) ... واعلم أن الحذف ^(٣) لا بد له من قرينة كوقوع الكلام جواباً عن سؤال :

إِذَا مُحَقَّقٌ ^(٤) كقوله تعالى ^(٥) : « ولئن سألتهم من خلق السموات

(١) وهذا التقدير أفضل من التقدير التالي : لأن المقصود من « فصبر جميل أجمل » هو التفضيل أي أفضل من صبر غير جميل ، وهو الذي تصحبه الشكوى كما جاء في الحديث المرفوع ، ولكنه مع الشكوى خير من عدم الصبر ، فيصح بذلك تفضيل الصبر الجميل عليه ، وفي هذا التفسير من التكلف ما فيه .

(٢) التقدير في هذه الآية مقتبس من الكشف « ٥٩/٢ » وكذلك تقديرات « طاعة معروفة » فهي بأجمعها للامام الزمخشري في الكشف « ٨١/٢ » .

(٣) أي حذف المسند لا بد له من قرينة تميزه وتدل عليه ، لأن الحذف خلاف الاصل فلا يعدل اليه الا بسبب داع اليه .

(٤) أي واقع ، لوقوعه وتحققه بالفعل قبل الجواب ، وهذا السؤال هو القرينة المقالية اغنت عن ذكر المسند « خلقهن » ، وكان الاصل ان يقال : ليقولن خلقهن الله ،

(٥) وتسمه الآية : « ... قل الحمد لله ، بل اكثرهم لا يعقلون » - لقمان ٢٥ -

والارض ؟ ليقولن الله « وقوله (١) : « ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ؟ ليقولن الله : « نعم » ؛ وأما مقدر (٢) نحو (٣) : « نعم » ؛ ليقولن الله : « نعم » ؛
 * ليلبك يزيد : ضارعٌ لخصومة *
 وقراءة من قرأ : « يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ... » (٤) ،
 وقوله : « كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم » (٥)

- (١) وتمة الآية : « ... قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون » - العنكبوت ٦٣ -
 (٢) أي وأما لو قوع الكلام جواباً لسؤال « مقدر » أي غير منطوق به ، وهو معطوف على « محقق » .
 (٣) أي وذلك نحو قول ضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد ، ويعزوه سيويه في كتابه « ١٤٥/١ » لأحرث بن نهيك ، وعجزه : « ومختبط مما تطيح الطوائج » ، و« مختبط » معطوف على « ضارع » أي ويبيكه مختبط وهو الذي يسألك بلا وسيلة من قرابة أو معرفة ، واطاح بمعنى اهلك واتف المأل ، و« الطوائج » جمع مطيحة على غير قياس كواقح جمع ملقحة ، والقياس أن يكون جمع طائحة ، لأن فاعلة تجمع على فواعل ويراد بالطوائج الشدائد ؛ و« الشاهد » فيه رفع « ضارع » باضمار فعل دل عليه ما قبله ، وهو المسند المحذوف ، والقرينة وقوع الكلام جواباً مقدرًا كأنه قيل من يبيكه؟ فأجيب : يبيكه ضارع ومختبط .
 (٤) من الآيتين : « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال » رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار » - النور ٣٦ و ٣٧ - ما به (٥)
 (٥) من سورة الشورى « الآية ٣ » .

ببناء الفعل للمفعول^(١)؛ وفضل هذا التركيب على خلافه ، أغني نحو (أليك) (يزيد ضارع) ببناء الفعل للفاعل ، ونصب (يزيد) من وجوه :
أحدهما : أن هذا التركيب يفيد اسناد الفعل الى الفاعل مرتين : اجمالا
ثم تفصيلا ؛

الثاني : أن نحو (يزيد) فيه ، ركن الجملة لا فضلة^(٢) ؛
الثالث : أن أوله غير مطمع للسامع في ذكر الفاعل ، فيكون عند
ورود ذكره كمن تيسرت له غنيمة من حيث لا يحتسب ، وخلافه
بخلاف ذلك .

ومن هذا الباب — أغني الحذف الذي قرينته وقوع الكلام جواباً
عن سؤال مقدّر — قوله تعالى : « وجعلوا لله شركاء الجن^(٣) » على وجه^(٤)

(١) لأنه إن بني « يوحى » للفاعل بكسر الحاء ففاعله « الله » بدون تقدير ؛
قال الزمخشري « الكشاف ٣/٣٩٦ » : وقرئ « يوحى أليك » على البناء للمفعول
فان قلت : فما رافع اسم « الله » على هذه القراءة ؟ قلت : مادل عليه « يوحى » كأن
قائلاً قال : من الموحى ؟ ف قيل : الله .

(٢) وهو يناسب مقام الرثاء ويدل على العناية بشأن المرنى .

(٣) وتمة الآية : « ... وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ، سبحانه وتعالى
عما يصفون » — الأنعام ١٠٠ —

(٤) هو الوجه الاول الذي ذكره الشيخ الامام عبد القاهر بعد قوله : « فالجن
يحمل وجهين » .

فان (لله شركاء) إن جعلوا مفعولين ل (جعلوا) ، فالجن يحتمل وجهين :
أحدهما : ما ذكره الشيخ عبد القاهر من أن يكون منصوباً بمحذوف
دَلَّ عليه سؤال مقدّر ، كأنه قيل : من جعلوا لله شركاء ؟ فقيل : الجن ،
فيفيد الكلام انكار الشرك مطلقاً ، فيدخل اتخاذ الشريك من غير الجن
في الانكار دخول اتخاذ من الجن ؛

والثاني : ما ذكره الزمخشري ، ^(١) وهو أن ينتصب (الجن) بدلاً
من (شركاء) ، فيفيد انكار الشريك مطلقاً أيضاً كما مر ؛ وان جعل
(لله) لغوا ^(٢) ، كان (شركاء الجن) مفعولين قدّم ثانيهما على الأول ،
وفائدة التقديم استعظام أن يتخذ لله شريك : ملكاً كان أو جنياً أو
غيرهما ، ولذلك قدم اسم الله على الشركاء ؛ ولو لم يُبين الكلام على
التقديم ، وقيل : وجعلوا الجن شركاء لله ، لم يُفد إلا انكار جعل الجن
شركاء ، والله اعلم ،
وهو منه ^(٣) ارتفاع المخصوص في باب نعم وبئس على اجد القولين ^(٤) .

(١) في الكشف ٣١/٢ بقوله : « إن جعلت (لله شركاء) مفعولين (جعلوا)
نصبت الجن بدلاً من شركاء ، وإن جعلت (لله) لغوا ، كان (شركاء الجن) مفعولين
قدم ثانيهما على الاول ... » وسأثر الكلام من عبارة جار الله الزمخشري .
(٢) أي جاراً ومجروراً متعلقاً بشركاء ومقدماً عليه ، فلا يكون له محل وبذلك
عدّ « لغوا » .

(٣) أي ومن ترك المسند وحذفه ارتفاع المخصوص بالمدح والذم .

(٤) أحدهما أن يجعل المخصوص بالمدح مثلاً مبتدأً حذف خبره ، فيكون التقدير =

دواعي ذكر المسند — وأما ذكره :

❖ فاما لنحو ما مرّ في باب المسند اليه من : زيادة التقرير، والتعريض
بغاوة السامع، والاستلذاذ، والتعظيم، والاهانة، وبسط الكلام^(١) ؛
❖ واما ليتعين كونه اسما، فيستفاد منه الثبوت، او فعلا فيستفاد
منه التمجيد، او كونه ظرفاً فيورث احتمال الثبوت والتجدد^(٢) ؛
❖ واما لنحو ذلك^(٣)،

❖ قال السكاكي : واما للتعجب من المسند اليه بذكره، كما اذا قلت
(زيد يقاوم الاسد) مع دلالة قرآن الأحوال ؛ وفيه نظر : لحصول
التعجب بدون الذكر، اذا قامت قرينة .

= مثل « نعم الرجل عارف » هكذا : نعم الرجل عارف العادل ، والثاني ان يكون
خبر مبتدأ محذوف أي هو العادل ، وهنالك وجهان آخران : إما مبتدأ خبره الجملة قبله،
أو بدل من الفاعل قبله وهو « الرجل » ، فالاقوال على ذلك اربعة لاقولان، ولكنه
ليس في الوجهين الأخيرين مستندان محذوفان .

(١) وعبارة المفتاح « ١١١ » : وبسط الكلام بذكره ، والمقام مقام بسط « أي
حيث الاصغاء مطلوب ، وقد عدّ المصنف هنا من دواعي الذكر ستة ، ولم يذكر منها :
(كونه الاصل مع عدم مقتضي للعدول عنه) كقولك ابتداء : « صالح ناجح » ، ولا
ذكر (الاحتياط لضعف التعويل على القرينة) كقولك في جواب السائل : « من أشعر
فرسان العرب في الجاهلية ؟ » أشعرهم عنزة العباسي ، ولا ذكر (التبرك به) .

(٢) وقد يحدث الاحتمال بدون ظرف فلا حاجة الى ذكره .

(٣) كالتعجب الذي يذكره السكاكي ، وعبارته في المفتاح : أو قصد التعجب ...

رواعي أفراد المسند — وأما أفراد :
 ☞ فلكونه غير سبي^(١) ، مع عدم افادة تقوي الحكم كقولك :
 (زيد منطلق) و (قام عمرو) ؛ والمراد بـ السبي^(٢) نحو (زيد أبوه
 منطلق) ؛

رواعي الزمان بالمسند فعمل — وأما كونه فعلا : فالتقيد بأحد
 الأزمنة الثلاثة^(٣) على اخضر ما يمكن^(٤) مع افادة التجدد^(٥) .

(١) مع اقتضاء المقام لإفراده لخلو ذهن السامع من الحكم فلا يحتاج الى التأكيد
 والتقوية ، وقد اراد بغير السبي « المسند الفعلي » على اصطلاح السكاكي ، وهو ما كان
 مفرداً بلا تقوية ، وقد اقتبس اصطلاحه هذا من النعت الفعلي في النحو أي الحقيقي
 نحو مرتت برجل كريم ، ومثال « النعت السبي » مرتت برجل كريم أبوه .
 (٢) أي المنسوب للسبب لغة وهو الجبل ، ويراد به الضمير الذي يشبهه : لان
 الضمير تربط به الصلات والصفات ، والجبل تربط به الأمتعة ، فالمسند السبي على
 ذلك هو : جملة الخبر المشتملة على ضمير ليس فيها مسنداً اليه نحو « زيد أبوه منطلق »
 أو « زيد انطلق أبوه » ؛ واذا كان المسند (سبياً) كما في هذين المثالين ، أو (مفيداً) للتقوي
 كما في « زيد انطلق » كان من الواجب أن يؤتى به .

(٣) أي لاجل تقيد المسند بأحد الأزمنة الثلاثة عند تعلق الغرض بأحدها .

(٤) لان قولك « زيد قام » يدل على وقوعه في الماضي مع الاختصار ، فهو يفنيك
 عن ان تقول : « زيد قائم في الماضي » .

(٥) لان الزمان لا تجتمع اجزأؤه في الوجود او هي غير ثابتة ، فيكون كل
 جزء منها حادثاً ، ومن لوازم الحدوث التجدد .

رواعي الاثنان بالمسند اسما — واما كونه اسما : فلا فائدة عدم التقيد والتجديد^(١) ، ومن البين فيهما^(٢) قول الشاعر^(٣) :
لا يألف الدرهم المضروب منّا لكن يمرّ عليها ، وهو منطلق^(٤)
وقوله^(٥) :

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا اليّ عرفهم يتوسّم^(٦)
اذ معنى الاول : على الانطلاق ثابت الدرهم مطلقاً ، من غير اعتبار تجديدّه وحدوثه .

ومعنى الثاني : على توسّم وتأمل ونظر يتجدد من (العرف) هناك .

(١) أي لا فائدة الدوام والثبوت ، فالدوام يقابل التقيد بزمان مخصوص لا يدوم و « الثبوت » يقابل التجدد ، وذلك لأغراض تقتضيها المقام مثل كمال المدح أو الذم وذلك إتماماً كما لم بال دائم الثابت .

(٢) أي في المسند وهو فعل ، أو في المسند وهو اسم .

(٣) هو النضر بن جؤية وقبلة :

لما اذا اجتمعت يوماً دراھمنا ظلت الى طرق المعروف تستبقي
و « الشاهد فيه » محي المسند اسما « منطلق » لا فائدة الثبوت والدوام ، لا التقيد والتجديد يعني ان الانطلاق ثابت له من غير اعتبار تجديدّه :

(٤) هو لطريف بن تميم الغنبري ، والبيت شاهد للمسند حين يكون فعلاً ليقيد حدوث التجديد حالاً بعد حال ، وهو هنا « يتوسّم » أي يتأمل الوجوه ويتصفحها مرة بعد مرة . ومن اراد ان يعرف قصة الشاهد فليراجع المعاهد « ٧١/١ » .

دواعي تفسير الفعل . — وأما تقييد الفعل بمفعول ^(١) ونحوه ^(٢) فلترية ^(٣) الفائدة كقولك: ضربت ضرباً ^(٤) شديداً، وضربت زيدا ^(٥)، وضربت يوم الجمعة ^(٦)، وضربت أمامك ^(٧)، وضربت تأديباً ^(٨) وضربت بالسوط، وجلست والسارية ^(٩)، وجاء زيد راكباً ^(١٠)، وطاب زيد نفساً ^(١١)، وما ضرب إلا زيد، وما ضربت إلا زيدا ^(١٢)؛ والمقيّد في نحو: (كان زيد قائماً) هو (قائماً) لا كان ^(١٣)؛

(١) أي بأحد المفاعيل الخمسة .

(٢) كالحال والتمييز والاستثناء .

(٣) الترية كالتمية وزنا ومعنى، فهي بمعنى التكثر: لأن قيود المسند خصوصيات تضيق بها دائرة عمومته وشيوعه، وبذلك تكثر فائدته كقولك: حفظت حماسة أبي تمام، وتسمنت صخور الربوة بدمشق يوم الأربعاء .

(٤) مثال للمفعول المطلق .

(٥) للمفعول به .

(٦) و (٧) مثالان للمفعول فيه الأول لظرف الزمان والثاني للمكان .

(٨) للمفعول له .

(٩) للمفعول معه .

(١٠) للحال .

(١١) للتمييز .

(١٢) والمستثنى المفرغ مثالان .

(١٣) لأن النواسخ من القيود فاذا قلنا: « زيد قائم » كانت الجملة بسيطة مطلقة

« أي لا مقيدة »، ومدلولها: ان زيداً أو القيام مجتمعان معاً، فاذا قلنا: « كان زيد قائماً » =

رواعي ترك تقييد الفعل . — وأما ترك تقييده فلما منع من تزيده الفائدة^(١).

دواعي تقييد الفعل بالسطر . — وأما تقييده ، فلا اعتبارات لا تعرف
 إلا بمعرفة ما بين أدواته من التفصيل ^(٢) .
 وقد يُبين ذلك في علم النحو ؛ ولكن لا بدّ من النظر ههنا في :
 (أن واذأولو) ^(٣) .

أما ان واذا: فهما للشرط في الاستقبال^(٤)؛ لكنهما يفتقران في شيء وهو: أن الاصل في انه: ان لا يكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه^(٥)

«دلت الجملة على ان اجتماع زيد والقيام قد حصل في زمن مضى . كما لو قلت « زيد قائم في الزمان الماضي » مما يحملنا على اعتبار هذه الجملة مقيدة لا مطلقة .

(١) كخوف انقضاء الفرصة ، او خشية ايذاء المريض ، او ارادة ان يخفي على السامع زمان الفعل او مكانه ، او مفعوله ؛ او لأن المانع عدم العلم بالخصوصيات المفيدة او لمجرد حب الاختصار وما اشبهه .

(٢) أي ما بين ادوات الشرط من الفرق المعنوي ، فيعتبر في كل مقام ما يناسبه من معاني أسماء الشرط وحروفه كأن تقول للمخاطب الذي يقل زيارته لك خوف الممل ونقص الحب : « كما زرتني زدني فيك حباً » ، وكقولك لمن يعتقد أنك لا تجالسه إلا في النادي : « أينما تجلس أجلس معك » وهلم جرا .

(٣) لان مواقعها تتضمن ابحاثاً لم يتعرض لها في علم النحو .

(٤) أي يتعلق حصول الجزء بمحصول الشرط في المستقبل . (٢١)

(٥) بان يكون متردداً في وقوعه او مضموناً عدم وقوعه ، ولذلك لاتقع في القرآن

الابتأويل او على الحكاية .

كما تقول لصاحبك : (إن تكرمني أكرمك) ، وأنت لا تقطع بأنه
يكرمك ؛

والأصل في إذا : أن يكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه ، كما تقول
(إذا زالت الشمس آتيك) ، ولذلك كان الحكم النادر موقعاً لـ (إن) :
لأن النادر غير مقطوع به في غالب الأمر^(١) ، وغلب لفظ الماضي مع
(إذا) لكونه أقرب الى القطع بالوقوع ، نظراً الى اللفظ ، قال الله تعالى :
« فإذا جاءتهم الحسنة قالوا : لنا هذه ، وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن
معه »^(٢) ، أتى في جانب الحسنة بلفظ (إذا) : لأن المراد بـ (الحسنة)
الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ، ولذلك عرفت تعريف الجنس ...
وأتى في جانب السيئة بلفظ (إن) : لأن السيئة نادرة بالنسبة الى الحسنة
المطلقة ، ولذلك نكرت^(٣) ، ومنه قوله تعالى : « وإذا أذقنا الناس رحمة

(١) لان النادر اي القليل الوقوع قد يقطع بوقوعه كما قطع المؤمنون بوقوع يوم
القيامة الذي لا يحصل الامرة واحدة .

(٢) وتمة الآية : « ... الا إنما طأرهم عند الله ، ولكن اكثرهم لا يعلمون »
— الأعراف ١٣١ — وقد جرى القرآن في التعبير بان واذا على اساليب كلام
العرب : لان الله لا يتصور منه قطع ولا ظن ولا تردد .

(٣) لدلالة التنكير على الوحدة ، وهي تفيد التعليل بخلاف « أل » الجنسية : قال
السبكي : « والذي يظهر ان ما ذكره المصنف من الحكمة في استعمال (إن واذا)
في موضعها واضح من غير اعتبار تعريف ولا تنكير » .

فرحوا بها ، وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم ، اذا هم يقنطون » أتى ب (اذا) في جانب الرحمة ^(١) ؛

قال الزمخشري : وللجهل بموقع (ان واذا) يزيع كثير من الخاصة عن الصواب فيغلطون ، ألا ترى الى عبد الرحمن بن حسان ^(٢) كيف أخطأ بهما الموقع في قوله يخاطب بعض الولاة ، وقد سأله حاجة فلم يقضها ، ثم شفع له فيها فقضاها : ^(٣)
 ذُمت ولم تحمد ، وأدركت حاجتي تولى سواكم أجراها واصطناعها
 أنى لك كسب الحمد رأيٌ مقصرٌ ونفسٌ أضلقت الله بالخير بأعما
 اذا هي حثته على الخير مرة عصاها ، وان همت بشر أطاعها
 فلو عكس لأصاب ^(٤) !
 وقد تستعمل (ان) في مقام القطع ^(٥) بوقوع الشرط لنكتة :

(١) لان الرحمة مقطوع بها ، وقد لا يطرد هذا التفريق بين « ان واذا » ، قال أحمد : وقد ورد « وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ، وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك » فلم يراع فرق ما بينهما ، ولعل بين سياق الآيتين اختلافاً وجب في كل منهما ما ذكر فيه : انظر الكشف « ٨٤ / ٣ » في تفسير الآية الشاهد .

(٢) ابن ثابت الانصاري .

(٣) وما يدرينا ان وزن الشعر هو الذي الجاء الى مثل هذا ؟

(٤) أي الجزم والبت ، وهذا القول مقابل لقوله سابقاً : « الأصل في « ان » ان لا يكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه » .

(١) كالتجاهل : لاستدعاء المقام اياه ^(١) ؛
 (٢) وكعدم جزم المخاطب ^(٢) كقولك لمن يكذبك فيما تخبر : (ان
 صدقتُ فقل لي ماذا تفعل ؟) ^(٣)
 (٣) وكتنزيه ^(٤) منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم كما تقول
 لمن يؤذي اياه : (ان كان أباك فلا تؤذه) .

(٤) وكالتويسخ على الشرط ^(٥) ، وتصوير ان المقام ، لاشتراكه على ما يقلعه
 عن أصله ، لا يصلح الا لفرضه كما يفرض المحال لغرض ^(٦) كقوله تعالى :

(١) كما إذا سئل العبد عن سيده ، وقد أوصاه ان لا يعلم احداً بوجوده في الدار
 حتى يشاوره ، فيتجاهل العبد وجوده فيقول للسائل : « ان كان في الدار اخبرك » ،
 وهذا التجاهل لمجيئه حسب مقتضى الحال يعد من علم المعاني .
 (٢) بوقوع الشرط بان شك في صدقك وتردد فيه .

(٣) فنعرب « لمن » التي هي في الأصل للتردد ، وأنت جازم بوقوع الشرط أي
 الصدق منك ، وذلك جرياً على ما عند المخاطب ، واعتباراً لما يناسب حاله من التردد
 وعدم الجزم .

(٤) أي تنزيل المخاطب منزلة الجاهل والشاك بأبوة ابيه ، فأتى بالكلام مع « لمن »
 لإجراء له على ما يناسب ما عنده بعد التنزيل كما فيما قبله .

(٥) أي يؤتى ب « لمن » للمقطوع المجزوم به لأجل تسفيه رأي المخاطب على
 وقوع الشرط منه ، وهو الاسراف والاستهزاء بآيات الله ، وليصور ويبين له بأن مثل
 هذا المقام الذي أورد الكلام بشأنه ، وهو مقام ظهور الآيات ونزول القرآن ، الذي
 يشتمل على أدلة تقلع الشرط من أصله وتحقق زواله ، لا يصلح مثله الا لفرض الشرط كما
 يفرض المحال .

(٦) من الاغراض كإرخاء العنان لا لزوم الخصم مثلاً .

« أفنضرب عنكم الذكر صفحاً ان كنتم قوماً مسرفين » ، فيمن قرأ (ان) بالكسر لقصد التوييح والتجويل في ارتكاب الاسراف ، وتصوير أن الاسراف من العاقل في هذا المقام واجب الانتفاء ، حقيق أن لا يكون ثبوته له الا على مجرد الفرض ؛

(٥) وكتغليب غير المتصف بالشرط على المتصف به ، ومجيء قوله تعالى : « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا » بأن يحتمل أن يكون للتوييح على الريبة لاشتمال المقام على ما يقلعها عن أصلها ، ويحتمل أن يكون لتغليب غير المرتابين من المخاطبين على المرتابين منهم ، فانه كان فيهم من يعرف الحق ، وانما ينكر عنادا ، وكذلك قوله تعالى : « ان كنتم في ريب من البعث » (١)

واعلم أنه لما كانت هاتان الكلمتان لتعليق امر بغيره (٢) : اعني الجزء بالشرط في الاستقبال (٣) امتنع في كل واحدة من مجملتيهما (٤) الثبوت ،

(١) ثم استطرد السكاكي في المفتاح « ص ١٣١ » الى ذكر باب « التغليب » وتابعه المصنف بقوله : « باب التغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة . . . » فحذفنا ذلك لان التغليب امر لفظي لاعطاء احد المصطلحين حكم الآخر ، فهو من علم البديع ، ومنهم من جعله من قبيل المجاز المرسل ، وعلاقته ترجع الى المجاورة فهو من البيان لا المعاني ، الا ان اشتمل على نكتة لطيفة

(٢) الباء بمعنى على : أي تعليق مضمون حصول الجزء على مضمون الشرط .

(٣) متعلق بمحذوف تقديره كائنين في الاستقبال على انه حال مما قبله .

(٤) اي جملي الشرط والجزاء ؛ وبما ان الشرط مفروض الحصول في الاستقبال =

وفي افعالها الماضي : اغني ان يكون كلتا الجملتين ، او احدهما اسمية ، او كلا الفعلين او احدهما ماضياً ، ولا يخالف ذلك لفظاً^(١) نحو : (ان اكرمتني اكرمتك) ، و (ان اكرمتني اكرمك) و (ان تكرمني اكرمتك) و (ان تكرمني فأنت مكرم) و (ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس)
 الا لنكتة مآ : مثل ابراز غير الحاصل^(٢) في صورة الحاصل :
 * اما لقوة الاسباب المتأخذة^(٣) في وقوعه كقولك :

= والجزء معلق عليه ، امتنع ثبوتها ومضيتها : لان « الثبوت » هو مفاد الجملة الاسمية ، و « الماضي » مفاد الجملة الماضوية ، وهما منافيان للاستقبال :
 (١) أي ان ما ذكر من كون كل من جملي الشرط والجزاء فعلية استقبالية لا يخالف ان تكون الجملتان بلفظها غير فعليتين او استقباليتين ، يعني بذلك ان هذه المخالفة في اللفظ فقط ، والمعنى على الاستقبال كقوله تعالى : « وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك » جواب الشرط فيه محذوف تقديره « فاصبر » ، وكذلك آخر هذه الامثلة : « ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس » لا عبرة بلفظ الماضي في فعله لان المعنى على الاستقبال اي : ان تعد باكرامك اياي الآن وتمن به علي ، فاعتد باكرامي اياك امس : اي فاعتد به وامن به .

(٢) اي المستقبل ، وتوخي هذا الابرار والاظهار هو « النكتة العامة » ، وما بعده من قوة الاسباب والتفاوت واطهار الرغبة وغيرها هي علل لهذه النكتة ولطائف اعتبارات .

(٣) اي التي اخذ بعضها بعضه بعض ، والمراد المجتمعة في وقوعه وحصوله ، لان الشيء اذا تقوّت اسبابه عدّ حاصلًا ، فيعبر عنه بما يبرزه ويظهره بصورة الماضي الحاصل كقولك : « ان اشترينا كذا كان كذا » .

(ان اشترينا كذا) حال انعقاد الاسباب في ذلك (١)؛ في حال الرغبة
 * واما لأن ما هو للوقوع كالمواقع كقولك: (ان مت كان كذا)
 كما سبق؛ (ان يمتدح انما) (ان يمتدح انما) (ان يمتدح انما)
 * واما للتفاوت، (ان يمتدح انما) (ان يمتدح انما) (ان يمتدح انما)
 * واما لظاهر الرغبة في وقوعه نحو: (ان ظفرت بحسن العاقبة
 فهو المرام)، فان الطالب اذا تبالغت رغبته في حصول امر يكثر تصوُّره
 اياه، فربما يخيل اليه حاصلًا، وعليه قوله تعالى: «ولا تكرر هوا فتاتكم
 على البغاء ان اردن تحصناً»؛ وقد يقوى هذا التخيل عند الطالب حتى
 اذا وجد حكم الحس بخلاف حكمه غلظه تارة، واستخرج له محملاً
 اخرى، وعليه قول ابي العلاء المعري (٢):
 ما سرت الا وظيف منك يصحني سرى أمامي، وتأويباً على أري
 يقول: لكثرة ما ناحيت نفسي بك اتعشت في خيالي، فأعدك بين

(١) اي اسباب الشراء من السوق التي كثير فيها العرض وقل الطلب، وبوجود
 الثمن مع المشتري، ورغبة البائع في البيع لقلة الطلب.
 (٢) في شرح التنوير على سقط الزند «ص ٣٠» والخطاب لحبيته الأسيرة في
 البيت السابق:

«ويا أسيرة حجلها أرى سفها من حجل الحلي لمن أعيا عن النظر»
 و«السرى» سير الليل و«والتأويب» سير النهار كله، فاعل «يدركك» ضمير
 يرجع الى البصر.

يَدِّي مغلطاً للبصر بعلّة الظلام اذا لم يدر كك ليلاً أمامي ، وأعدك
 خلفي اذا لم يتيسر لي تغليظه حين لا يدر كك بين يديّ نهارة ؛
 * واما لنحو ذلك ^(١) ؛
 * قال السكاكي ^(٢) : او للتعريض ^(٣) كما في قوله تعالى : « ولئن
 اشركت ليحبطن عملك » ^(٤) ، وقوله تعالى : « ولئن اتبعت أهواءهم من
 بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين » ، وقوله تعالى : « فان زلتم
 من بعد ما جاءكم اليّنات » ، ونظيره في التعريض قوله : « وما لي لا اعبد
 الذي فطرني واوليه ترجعون » ، المراد : (وما لكم لا تعبدون الذي
 فطركم) ، والنبه عليه (ترجعون) ، وقوله تعالى : « أأأخذ من دونه آلهة
 ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا يتخذونني اذا
 لقي ضلال مبين » ، اذ المراد : (أأأخذون من دونه آلهة ان يردكم
 الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم شيئاً ولا يتخذونكم ، انكم اذا لقي

-
- (١) من لطائف الاعتبار ، ومن هذا القبيل قولهم « رحمه الله » في الدعاء .
 (٢) في مقتاحه « ص ١٣٢ ط الادبية بمصر » : « لا يدر كك ليلاً أمامي »
 (٣) عطف على قوله « لقوة الاسباب » : اي ابراز غير الحاصل في معرض
 الحاصل إما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى واحد والمراد (غيرهم) ، ولا بد
 من القرائن الميسرة لفهم هذا الغير ؛ ولتأمل في قوله « ب » ب « ما »
 (٤) ابرز الاشراك المقطوع بعدم حصوله في معرض الحاصل لان مخاطبهم هو
 الرسول تعريضاً بمن حصل منه انه خط عمله . مستطال لغة ومعناه بالجملة ولتأمل

ضلال مبين)، ولذلك قيل: (آمنت بربكم) دون برّي، واتبعه (فاسمعون) ووجه صنفه^(١): تطلب اسماع المخاطبين^(٢) الذين هم اعداء المسمع الحق على وجه لا يورثهم مزيد غضب، وهو ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل، ومواجهتهم بذلك، ويعين على قبوله لكونه أدخل في محاض النصيح لهم: حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه؛ ومن هذا القيل قوله تعالى: «قل لا تسألون عما اجرنا، ولا نسأل عما تعملون!» فان حق النسق من حيث الظاهر: (لا تسألون عما عملنا، ولا نسأل عما تجربون) وكذا قبله: «وانا واياكم لعلّى هدى او في ضلال مبين» قال السكاكي رحمه الله: وهذا النوع من الكلام يسمى النصف... (كم يرفع) وأما لو: فهي للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء^(٣) كانتفاء الاكرام في قولك: (لو جئتني لا كرمتك)، ولذلك

-
- (١) وعبارة السكاكي «ص ١٣٢»: ولا تعرف حسن موقع هذا التعريض الا اذا نظرت الى مقامه، وهو تطلب اسماع الحق على وجه لا يورث طالبي دم المسمع مزيد غضب، وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح لهم بالنسبة الى ارتكاب الباطل ومن هذا الاسلوب: «قل لا تسألون... الآية».
- (٢) من اضافة المصدر الى معموله وهو المفعول به الاول للاسماع، والمفعول الثاني هو «الحق».
- (٣) استعمل العرب «لو» للدلالة على امتناع الجزاء بامتناع الشرط، فلا ينبغي ان يفهم من عبارته «فيلزم انتفاء الجزاء» ان دلالة «لو» على امتناع الشرط بالوضع وعلى امتناع الجواب بالزوم، فان المصنف لم يرد ذلك فلا اعتراض عليه.

قيل : هي لامتناع الشيء لامتناع غيره ، ويلزم كون جملتها فعليتين ، وكون الفعل ماضياً ^(١) ، فدخولها على المضارع في نحو قوله تعالى ^(٢) «لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم» ، لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتاً فوقتاً كما في قوله تعالى ^(٣) : «الله يستهزئ بهم» بعد قوله : «أما نحن مستهزئون» وفي قوله تعالى ^(٤) : «فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وويل لهم مما يكسبون» ؛

(١) هذا مذهب الجمهور ، والمبرد لا يوجب كون الفعل ماضياً بعد «لو» فلا حاجة لتلمس نكته لذلك ، كقول الهذلي :

ولو تلتقي أصدأنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الأرض سبب
لظل صدى صوتي ، وإن كان رمة لصوت صدى ليلى يهش ويضطرب

(٢) من الآية : «واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم ، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون» - الحجرات ٧ - ، ومعنى هذه الآية على هذا : إن امتناع العنت ناشئ عن امتناع استمراره على إطاعتهم ؛ وانظر ما كتبه الزمخشري بهذا المعنى في كشافه «٩/٤» فيه بلاغ لمح البلاغة .

(٣) وتام الآيتين : «واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم أما نحن مستهزئون» الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون

— البقرة ١٤ و ١٥ — وقال الزمخشري في كشافه (٣٥/١٠) في تعليل قوله تعالى «الله يستهزئ بهم» لا (مستهزئ بهم) طبقاً لقوله «أما نحن مستهزئون» مانصه :

لأن «يستهزئ» يفيد حدوث الاستهزاء وتجده وقتاً بعد وقت ، وهكذا كانت نكايات الله فيهم وبلاياهم النازلة بهم : «أولاً يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين !» .

(٤) وأول الآية : «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون : هذا من عند الله ، ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم ...» - البقرة ٧٩ -

ودخولها عليه في نحو قوله تعالى : « ولو ترى إذا المجرمون ناكسوا
رؤوسهم عند ربهم ^(١) » ، وقوله تعالى : « ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم ^(٢) » لتزليه منزلة الماضي لصدوره عن لا خلاف في اخباره ،
كما نزل (يود) منزلة (ود) في قوله تعالى : « ربما يود الذين كفروا ^(٣) ؛
ويجوز ^(٤) أن يُردَّ الغرض من (ترى) و (يود) الى استحضار

صورة المجرمين ناكسي الرؤوس قائلين لما يقولون ، وصورة رؤية الظالمين
موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقالات ، وصورة ودادة الكافرين
لو أسلموا كما في قوله تعالى : والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً ، فسقناه
الى بلد ميت ، فاجئنا به الأرض بعد موتها ^(٥) » اذ قال : (فتثير سحاباً)

(١) وتمة الآية : « ... ربنا ابصرنا وسمعنا ، فارجعنا نعمل صالحاً انا موقنون »

- السجدة ١٢ -

(٢) من الآية : « وقال الذين كفروا : لن نؤمن بهذا القرآن ، ولا بالذي بين
يديه ، ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول ، يقول
الذين استضعفوا للذين استكبروا : لو لا أنتم لكننا مؤمنين » - سبأ ٣١ -

(٣) تتمتها : « ... لو كانوا مسلمين » - الحجر ٢ - وفي الكشف « ٣٠٩/٢ » :

فان قلت : لم دخلت « ربما » على المضارع ، وقد أبوا دخولها إلا على الماضي ؟ « قلت :
لان الترقب في اخبار الله بمنزلة الماضي المقطوع به في تحقيقه ، فكأنه قيل :
« ربما ود » .

(٤) وهذا الكلام حتى قوله : « كن فكان » مقتبس بلفظه الا قليلا من المفتاح

« ص ١٣٣ » ، فارجع ان شئت اليه .

(٥) وتمة الآية : « ... وكذلك النشور » - فاطر ٩ -

استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة من اثاره
السحاب مسخراً بين السماء والأرض تبدو في الأول كأنها قطع قطن
مندوف ، ثم تتضام متقابلة بين أطوار حتى يعدن ركاماً ؛
وكقول تأبط شراً (١) :

ألا من مبلغُ فتيانَ فهم بما لا قيتُ عند رحا بطانٍ (٢)
بأنّي قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها : كلانا نضو أرض (٣) أخو سفرٍ فخلي لي مكاني
فشدتّ شدةً نحوي فأهوت لها كفي بمصقول يماني
فأضربها بلا دهشٍ فخرت صريعاً للدين وللجران (٤)

اذ قال : (فأضربها) ليصور لقومه الحالة التي تشجع فيها على ضرب
الغول كأنه يبصرهم اياها ، ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيباً من جراته
على كل هول ، وثباته عند كل شدة ، ومنه قوله تعالى (٥) : « ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون » ، اذ قال :

-
- (١) واسمه ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي ، وفهم وعدوان أخوان ، وقد ذكر
الغول في كثير من شعره وفي الشعراء اللقيني في ترجمته قصيدة لامية قاتل فيها الغول .
(٢) ورحا بطان : موضع في بلاد هذيل ذكره ياقوت « ٢٣١ / ٤ » واستشهد له
بهذا الشعر ، مع زيادة أربعة أبيات وصف الغول بها . (٣) رواية ياقوت « نضو دهر » .
(٤) ويستوي في « صريع » المذكر والمؤنث ، و « الجران » مقدم عنق البعير .
(٥) سورة آل عمران (الآية ٥٩)

(كن فيكون) دون (كن فكان) ^(١)؛ وكذا قوله تعالى :
« ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير ، او تهوي به
الريح في مكان سحيق » ،

رواعي تنكير المسند . — وأما (تنكيره) :

❖ فأما لأرادة عدم الحصر والعهد ^(٢) ، كقولك : (زيد كاتب)
و (عمرو شاعر) ؛

❖ وأما للتنبيه على ارتفاع شأنه ^(٣) ؛

❖ او انحطاطه ، على ما مرّ في المسند اليه كقوله تعالى : « هدى
للمتقين » ^(٤) : أي هدى لا يُكته كنهه .

رواعي تخصيص المسند . — وأما (تخصيصه) بالاضافة أو الوصف ^(٥) :

(١) ويحتم السكاكي كلامه هذا بقوله « المفتاح ١٣٤ » : وأمثال هذه اللطائف
لا تغفل فيها إلا أذهان الراضة من علماء المعاني ؛ ولبني علم المعاني على التبع لتراكيب
الكلام واحداً فواحداً كما ترى ، وتطلب العثور على ما لكل منها من لطائف النكت
مفصلة ، لا تتم الا حاطة به الاعلام الغيوب !

(٢) لان تعريف المسند باداة الجنس او بموصول يفيد الاستغراق المفيد للحصر ،
وتعريفه بأداة العهد او بمضمّر او باسم اشارة يفيد العهد ، فالحصر والعهد يستفادان
من التعريف ، فيستفاد « التنكير » من عدمهما .

(٣) اي للتعظيم ، والانحطاط التحقير .

(٤) مثال للتعظيم ، ومثال التحقير ان تقول : « الحاصل لي بعد بيع الغلة شيء »

(٥) مثاله « هذا ثوب رجل » اي لا امرأة ، ومثال الوصف « طاهر شاعر ناثر »

❖ فلتكون الفائدة أتمّ كما مرّ (١)؛ وأما ترك تخصيصه بهما فظاهر مما سبق (٢)؛

دواعي تعريف المسند. — وأما (تعريفه) :

❖ فلافادة السامع : أمّا حكمها على أمر معلوم له بطريق من طرق التعريف بأمر آخر معلوم له كذلك (٣)، وأما لزوم حكمهم (٤) بين أمرين كذلك ، تفسير هذا (٥) :

انه قد يكون للشيء صفتان من صفات التعريف ، ويكون السامع عالماً باتصافه باحدهما دون الاخرى ، فاذا اردت ان تحبره بانه متصف بالآخرى ، فتعتمد الى اللفظ الدال على الأولى وتجعله مبتدأ ، وتعتمد الى اللفظ الدال على الثانية وتجعله خبراً ، فتفيد السامع ما كان يحمله من اتصافه

(١) من أن زيادة الخصوص توجب ان تكون الفائدة في التركيب أتمّ واكمل.
(٢) في ترك تقيد المسند بالمفعول أو الحال ونحوه لوجود مانع من تربية الفائدة كقصده الاخفاء على السامع وغيره .

(٣) اي يجب في الجملة الخبرية عند تعريف المسند تعريف المسند اليه : اذ ليس من كلام العرب ان تألف الجملة من مسند اليه نكرة ومسند معرفة .

(٤) ويريد بالازم الحكم ما يسمى « لازم فائدة الخبر » وهذا عند علم الخاطب بالحكم كقولك لمن اتى عليك بالغيب ، « انت المتي عليّ أمس »

(٥) وهذا التفسير هو ضابط التقديم عند تعريف الجزأين من الجملة ، في جعل احدهما مبتدأ والآخر خبراً .

بالثانية: كما اذا كان للسامع أخ يسمى (زيداً)، وهو يعرفه بعينه واسمه^(١)؛ ولكن لا يعرف أنه أخوه، وأردت ان تعرفه انه اخوه فتقول له: (زيد اخوك) سواء عرف ان له اخاً ولم يعرف ان (زيداً) اخوه، او لم يعرف أن له اخاً أصلاً^(٢)؛

وان عرف أن له أخاً في الجملة، وأردت ان تعينه عنده قلت: (أخوك زيد)^(٣)؛ أما اذا لم يعرف أن له أخاً أصلاً، فلا يقال ذلك لامتناع الحكم بالتعيين على من لا يعرفه المخاطب أصلاً، فظهر الفرق بين قولنا: (زيد اخوك) وقولنا: (أخوك زيد)؛

وكذا اذا عرف السامع انساناً يسمى (زيداً) بعينه واسمه، وعرف انه كان من انسان انطلق، ولم يعرف أنه كان من (زيد) او غيره، فأردت أن تعرفه أن (زيداً) هو ذلك المنطلق، فتقول: (زيد المنطلق)؛ وان أردت أن تعرفه ان ذلك المنطلق هو (زيد) قلت: (المنطلق زيد).

وكذا اذا عرف السامع انساناً يسمى (زيداً) بعينه واسمه، وهو يعرف معنى جنس (المنطلق)^(٤)، وأردت أن تعرفه أن (زيداً) متصف به

-
- (١) أي يعرف الشخص المسمى زيدا.
 - (٢) فتكون قد عرفته بان له اخاً، وبأن اسمه زيد.
 - (٣) بأن تجعل المعرف بالاضافة مسنداً اليه والعلم مسنداً، فيكون المعنى: أخوك الذي تريد ان تعرفه هو «زيد» الذي أنت تعرفه.
 - (٤) لان اللام في «المنطلق» لا جنس تشمل كل منطلق، وضمير «متصف به» المحرور يعود الى الجنس.

فتقول : (زيد المنطلق) ^(١) ؛ وان أردت أن تعين عنده جنس المنطلق قلت : (المنطلق زيد) ، لا يقال ^(٢) : (زيد) دال على الذات ، فهو متعين للابتداء تقدم او تأخر ، (والمنطلق) دال على امر نسبي فهو متعين للخبرية تقدم او تأخر ، لانا نقول : (المنطلق) لا يجعل مبتدأ الا بمعنى الشخص الذي له الانطلاق ، وانه بهذا المعنى لا يجب أن يكون خبراً ، و (زيد) لا يجعل خبراً الا بمعنى (صاحب اسم زيد) ، وانه بهذا المعنى لا يجب ان يكون مبتدأ .

(١) فيكون تقديم العلم المسند اليه للتعين والتخصيص : اي هو المنطلق لاسواه ، فال مخاطب يريد ان يعرف الشخص المنطلق ؛ واما في قولك : « المنطلق زيد » فالمخاطب يبحث عن جنس المنطلق : اي عن الشخص الذي له الانطلاق .

(٢) والقائل هو الامام الرازي ، ورأيه تصرف عقلي مخالف لظاهر النحو ، واليك ما بينه السكاكي في المفتاح « ١١٤ » : « واذ تأملت ما تلوته عليك اعترك على معنى قول النحويين : « لا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ اذا كانا معرفتين معا ؛ بل ايها قدمت فهو المبتدأ » ، وما قد يسبق الى بعض الخواطر من ان « المنطلق » دال على معنى نسبي ، فهو في نفسه متعين للخبرية ، وأن « زيدا » دال على الذات فهو متعين للمبتدئية تقدم ام تأخر ، فلا معرج عليه ، فان « المنطلق » لا يجعل مبتدأ الا بمعنى الشخص الذي له الانطلاق ، وانه بهذا المعنى لا يجب كونه خبراً ، وان « زيدا » لا يوقع خبراً الا بمعنى صاحب اسم زيد ، ويكون المراد من قولنا : « المنطلق زيد » الشخص الذي له الانطلاق صاحب اسم زيد . » ؛ هذا وفي بحث « الحالة المقضية لكون المسند معروفاً » في المفتاح مزيد تفصيل وبيان ؛ وكذا يجدر بمحب البلاغة ان يطالع ما كتبه صاحب الدلائل في نكت التعريف « ص ١٤٥ » ففي مطالعته كشف للبس ، وشفاء لما في النفس .

ثم التعريف بهلام الجنس^(١) : قد لا يفيد قصرَ المَعْرِفِ على ما
حكم عليه به كقول الحنساء :

إذا قبح البكاء على قتيلٍ رأيتُ بكاءك الحسنَ الجميلاً^(٢)
وقد يفيد قصره^(٣) : إما تحقيقاً كقولك : (زيد الأمير) إذا لم
يكن أمير سواه ؛

وإما مبالغةً لكمال معناه في المحكوم عليه كقولك : (عمرو الشجاع)^(٤)
أي الكامل في الشجاعة ، فتخرج الكلام في صورة توهم أن الشجاعة
لم توجد إلا فيه ، لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال
ثم (المقصور) : قد يكون نفس الجنس مطلقاً : أي من غير اعتبار
تقيده بشيء كما مر ، وقد يكون الجنس باعتبار تقيده بظرف أو غيره

(١) أي : تعريف المسند « وهو الخبر » بلام الجنس .

(٢) قال شيخ البلاغة في دلائله « ص ١٤٠ » بعد أن استشهد بهذا البيت : « لم
ترد أن ما عدا البكاء عليه فليس بحسن ولا جميل ، ولم تقيده « الحسن » بشيء فيتصور
أن يقصر على البكاء ... ولكنها أرادت أن تقره في جنس ما حسنه الحسن الظاهر
الذي لا ينكره أحد » .

(٣) كما جاء في الدلائل « ١٣٨ » : « أن تقصر جنس المعنى الذي تقيده بالخبر
على الخبر عنه ، لا على معنى البلاغة وترك الاعتداد بوجوده في غير الخبر عنه ، بل أنه
لا يوجد إلا منه » .

(٤) مثل له الشيخ الإمام ب « زيد هو الجواد ، وعمرو هو الشجاع » ، وعبارة
المصنف والسكاكي من قبله مأخوذة من الدلائل « ١٣٨ » .

كقولك ^(١) : (هو الوفيُّ حين لا تظنُّ نفسُ بنفس خيرا) فان المقصور هو الوفاء في هذا الوقت ، لا الوفاء مطلقاً ، وكقول الاعشى ^(٢) : هو الواهبُ المئةَ المصطفاةَ إما مخاضاً وإما عشاراً فانه قصر هبة المئة من الابل في احدى الحالتين ، لا هبتها مطلقاً ، ولا الهبة مطلقاً ^(٣) ؛

وهذه الوجوه الثلاثة أعني : (العهد ، والجنس للقصر تحقيقاً ، والجنس للقصر مبالغةً) تمنع جواز العطف بالفاء ونحوها على ما حكم عليه بالمعرف بخلاف المنكر فلا يقال : (زيد المنطلق وعمرو) ولا (زيد الامير وعمرو) ولا (زيد الشجاع وعمرو) .

-
- (١) هو من كلام جبار بن سلمى بن عامر العامري ابن عم عامر بن الطفيل ، قاله يوم مرَّ على قبر عامر قبل اسلامه فأبته بقوله : « بان من الناس ثلاث : كان لا يضل حتى يضل النجم ، ولا يعطش حتى يعطش الجمل ، وكان خيراً ما يكون حين لا تظنُّ نفسُ بنفس خيراً » .
- (٢) أعشى قيس ، وقد جرينا في كتابة « المئة » بدون الف على مذهب المجمعين الشامي والمصري في جواز ذلك ، لأن ضبط المطابع أزال الخوف من اللبس .
- (٣) وبعد ان استشهد الشيخ ببيت الاعشى هذا قال : « فانت تجعل الوفاء ، في الوقت الذي لا يفي فيه أحد ، نوعاً خاصاً من الوفاء ، وكذلك تجعل هبة المئة من الابل نوعاً خاصاً - اي لا هبتها مطلقاً - ، ثم انك تجعل كل هذا خيراً على معنى الاختصاص ، وانه المذكور دون من عداه ، ألا ترى ان المعنى في بيت الاعشى : انه لا يهب هذه المئة الا الممدوح ... » ثم يفرق الشيخ بين اللامين : لام « الواهب المئة المصطفاة » ولام « زيد هو المنطلق » تفريقاً حقيقياً بالمراجعة من الهائم بالبلاغة وأسرارها « الدلائل ١٣٩ » .

رواعي كون المسند محمد وأما كونه جملة :

* فاما لا اراد تقوي الحكم بنفس التركيب كما سبق ^(١) ،

* واما لكونه سببياً ^(٢) ، وقد تقدم بيان ذلك ،

وفعيلها : لا فائدة التجدد ،

واسميتها : لا فائدة الثبوت ^(٣) ، فان من شأن الفعلية ان تدل على

التجدد ، ومن شأن الاسمية ان تدل على الثبوت ، وعليهما قول رب

العزة ^(٤) : « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلوا الى شياطينهم

قالوا انا معكم » ، وقوله تعالى ^(٥) « قالو : سلاماً قال : سلام » اذ اصل

(١) لام « لارادة » لاسببية لا للغرض ، ومرّب بنا « ص ١١١ » أن « تقوي الحكم

ثبوت المسند المسند اليه او سلبه عنه نحو « زيد قام » و « رجل جاءني » و « انا

سعت في حاجتك » . ان كان المراد بالثبوت : ثبوت الحقيقة في نفسه لا ثبوتها في غيره

(٢) أي لكون المسند سببياً ، وقد بينا ايضاً « ص ٢١١ » المقصود من السببي : « زيد أبوه قائم » . ان كان المراد بالسببية : سببية في نفسه لا سببية في غيره

(٣) قال السبكي في العروس « ١٠٧/٢ » : ينبغي ان يكون هذا استطراداً

أي اسمية الجملة وفعليتها مسندة كانت ام لا ، لان امثلهم ليس فيها تقيد الكلام بجملة

اسمية لا فائدة الثبوت والاستقرار لما تقدم من أن الاسم يفيد ذلك ، وتكون الجملة فعلية

لما تقدم من افادة التجدد الذي يقتضيه الفعل .

(٤) وبقية الآية : « ... انما نحن مستهزون » - البقرة ١٤ -

(٥) من الآية : « ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ، قالوا سلاماً » ، قال سلام

فما لبث أن جاء بعجل حنيذ - هود ٦٩ -

الأول : نسلم عليك سلاماً ، وتقدير الثاني : سلام عليكم ، كأن إبراهيم عليه السلام قصد أن يحبيهم بأحسن مما حيوه به أخذاً بأدب الله في قوله تعالى (١) : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها » ... (٢)

وقوله تعالى (٣) : « سواء عليكم أَدَعَوْتُمُوهُمْ أم أنْتُمْ صَامِتُونَ » أي أحدثتم دعاءهم أم استمر صمتكم عنه ، فإنه كانت حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن دعائهم فقليل : لم يفترق الحال بين إحداثكم دعاءهم وما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم :

وقوله تعالى (٤) : « قالوا : أجبنا بالحق أم أنت من الالاعين ؟ » أي أحدثت عندنا تعاظمي الحق فيما نسمعه منك أم اللعب : أي أحوال الصبا بعد مستمرة عليك ؛

بعد مستمرة عليك ؛

(١) وبقية الآية : « ... أوردوها ، إن الله كان على كل شيء حسيباً »
- النساء ٨٦ -

(٢) ومحل الثلاثة الأصفار حذفنا المصنف وجهاً آخر ذكر « أنه بأصول الفلاسفة أشبه » لا بأصول البلغاء الأنبياء ، ثم رأيت السبكي « ١٠٨/٢ » شروح « قد حذفه من شرح العروس قائلاً : « وقد قصدت تطهير هذا الكتاب منه » ، ولو أنه استعمل تنزيه بدل تطهير لكان أعذب وأصوب .

(٣) وأول الآية : « وان تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم ، سواء ... » (٢)
(٤) سورة الأنبياء — الآية ٥٥ —

وأما قوله تعالى (١) : « وما هم بمؤمنين » في جواب « آمنا بالله وباليوم الآخر » : فلاخراج ذواتهم من جنس المؤمنين مبالغة في تكذيبهم ، ولهذا أطلق قوله (مؤمنين) ، واكد نفيه بالبلاء ؛ ونحوه (٢) : يريدون أن يخرجوا من النار ، وما هم بخارجين منها (٣) ؛ وشرطيتها لما مر (٤) ؛ وظرفيتها : لاختصار الفعلية (٥) ، اذ هي (٥) مقدرة بالفعل على الاصح دواعي تأخير المسند - واما تأخيرها : فلأن ذكر المسند اليه اهم (٦) كما سبق (٧) ؛

(١) من الآية « ومن الناس من يقول : آمنا بالله وباليوم الآخر ، وما هم بمؤمنين » - البقرة ٨ -

(٢) الآية : « يريدون أن يخرجوا من النار ، وما هم بخارجين منها ، ولهم عذاب

مقيم » - المائدة ٣٧ -

(٣) أي : كون الجملة المخبر بها شرطية يكون : لما مر من اعتبارات يسهل

ادراكها بمعرفة ما بين ادوات الشرط من فروق .

(٤) فان قولك « زيد في الدار » أخصر من « زيد استقر في الدار » .

(٥) اي : الجملة الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح وهو مذهب المصنف ، والجمهور يقدرها باسم .

(٦) من ذكر المسند ، فيقدم المسند اليه لان ذكر الاسم النسب بالتقديم من غيره

(٧) في تقديم المسند اليه من انه يكون اهم لأصالة ولا مقتضى للعدول .

دواعي تقديم المسند — واما تقديمه :

✽ فاما لتخصيصه بالمسند اليه كقوله تعالى ^(١) : « لکم دینکم ولی دین » وقولک : (قائم هو) لمن يقول : (زید إما قائم او قاعد) فیردده بین القيام والقعود من غیر ان یخصه بأحدهما ، ومنه قولهم ^(٢) : (تميمي أنا) وعلیه قوله تعالى ^(٣) : « لا فیها غول ، ولا هم عنها ینزفون » ای : بخلاف خمور الدنيا فانها تغتال العقول ، ولهذا لم یقدم الظرف فی قوله تعالى : « لا ریب فیہ » : لئلا یفید ثبوت الریب فی سائر کتب الله ؛ ✽ واما للتنبيه من اول الأمر علی انه خبر ^(٤) لا نعت كقوله ^(٥) :

(١) سورة الکافرون « الآیة ٦ » أي : ودينکم مقصور علی الاتصاف بکونه لکم لالی ، كما أن دینی مقصور علی الاتصاف بکونه لی لا لکم ، وهو من قصر الموصوف علی الصفة .

(٢) ومعناد : قصر المسند اليه وهو مدلول الضمير « أنا » علی التمیمية ، وانه لا يتجاوزها الى القيسية مثلاً .

(٣) سورة الصافات — الآیة ٤٧ —

(٤) لان النعت لا یقدم علی المنعوت : ففي تقديم المسند « له » فی البيت الآتی علی المسند اليه « هم » تنبيه علی انه خبر لا نعت .

(٥) القائل حسان بن ثابت یمدح الرشول ، وبعده ، وفيه شاهد علی هذا التنبيه أيضاً :

له راحة ، لو أن معشار جودها
علی البرّ کان البرّ أندى من البحر ^(٥)
ولو انه قال « هم له » لجاز ان یوهم السامع ان « له » صفة ، والجملّة بعده خبر وهو =

له هممٌ لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر

وقوله تعالى (١): «ولكم في الارض مستقرٌ ومتاع الى حين»؛

* واما للتفاؤل (٢)؛

* واما للتشويق الى ذكر المسند اليه كقوله (٣):

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

وقوله (٤):

وكان نار الحياة : فمن رمادٍ اواخرها واولها دخان

قال السكاكي : وحق هذا الاعتبار تطويل الكلام في المسند (٥)،

والا لم يحسن ذلك الحسن ...

= خلاف المقصود : لان الكلام في سياق مدح الرسول لا مدح هممه ، وللطالب المتأمل ان يجعل هذا التقديم للتخصيص ايضاً ، ولعله ابلغ وأولى .

(١) من الآية : « فأزلهما الشيطان عنها ، فأخرجهما مما كانا فيه ، وقلنا اهبطوا

بعضكم لبعض عدوٌ ، ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين » - البقرة ٣٦ - (٢)

(٢) كقوله : « سعدت بغرة وجهك الايام وتزينت ببقائك الاعوام »

(٣) هو لحمد بن وهيب يمدح المعتصم ، وانما لم يجعل « ثلاثة » مبتدأ ، و « شمس

الضحى » وما بعده خبر ، لان الاخبار بمعرفة عن نكرة ليس من أساليب كلام العرب .

(٤) هو لأبي العلاء المعري ، وقد شبه الحياة بالنار في أن اولها وآخرها - وهما

الصبا والشيب - ليسا بشيء ، وأن وسطها ، وهو الشباب ، هو المعتد به : فالجاء

كلنار التي دخان اولها ورماد آخرها .

(٥) كما في بيت محمد بن وهيب ومثله آية « ان في خلق السموات والارض ،

واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الالباب » .

القول

في احوال متعلقات الفعل ^(١)

مال الفعل مع المفعول - حال الفعل مع المفعول ^(٢) كحاله مع الفاعل ، فكما انك اذا اسندت الفعل الى الفاعل كان غرضك ان تفيد وقوعه منه ، لا ان تفيد وجوده في نفسه فقط ، كذلك اذا عدته الى المفعول ، كان غرضك ان تفيد وقوعه عليه ، لا ان تفيد وجوده في نفسه فقط ، فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيهما ، انما كان ليُعلم التباسه ^(٣) بهما : فعمل الرفع في الفاعل ليُعلم التباسه به من جهة وقوعه منه ^(٤) ، والنصب ^(٥) في المفعول ليُعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه ؛ أما إذا أريد الاخبار بوقوعه في نفسه ، من غير ارادة أن يُعلم ممن

(١) بكسر اللام ، أي : احوال الامور المتعلقة بالفعل مع المفعول ؛ فالفعل يقال فيه : « متعلق » بفتح اللام اي : متشبه به ، والمفعول مثلاً « متعلق » بكسرها اي : متشبه .

(٢) أي المفعول به .

(٣) اي : تعلقه بهما ، فالتلبس والتباس بمعنى التعلق والارتباط .

(٤) ولم يقل : او قيامه به « كمرض زيد ومات عمرو » ، لأن الكلام في الفعل

المتعدي للمفعول به ، ولا يكون إلا واقعاً من الفعل بالاستتار .

(٥) أي : وعمل النصب في المفعول .

وقع في نفسه ، او على من وقع ، فالبارة عنه أن يقال : كان ضربٌ ، أو وقع ضربٌ ، أو وجد ، أو نحو ذلك من الفاظ تفيد الوجود المجرد ^(١) وإذا تقرر هذا فنقول : الفعل المتعدي اذا أسند الى فاعله ، ولم يذكر له مفعول ^(٢) فهو على ضربين :

الأول : أن يكون الغرض إثبات المعنى في نفسه للفاعل على الاطلاق أو نفيه عنه كذلك ، وقولنا : (على الاطلاق) أي من غير اعتبار عمومه وخصوصه ^(٣) ، ولا اعتبار تعلقه بمن وقع عليه ، فيكون المتعدي ^(٤) حينئذٍ بمنزلة اللازم ، فلا يذكر له مفعول : لئلا يتوهم السامع أن الغرض الاخبار به ^(٥) . باعتبار تعلقه بالمفعول ، ولا يقدر أيضاً : لأن المقدّر في حكم المذكور .

وهذا الضرب ^(٦) قسمان ، لأنه : اما ان يجعل الفعل مطلقاً ^(٧)

(١) فلا يحتاج معها الى ذكر فاعل أو مفعول ، وغير المحتاج اليه عبث عند البلغاء كقوله تعالى : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » أي : من له صفة العلم ومن ليست له اي : لا يستوي عالم وجاهل .

(٢) بان ينزل منزلة اللازم .

(٣) اي عموم معنى الفعل بان يراد جميع افراده ، او خصوصه بان يراد بعضها .

(٤) اي نزل المتعدي منزلة اللازم .

(٥) اي بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار تعلقه بالمفعول فان قولك : « فلان يعطي الدنانير » لبيان جنس ما يشمله الاعطاء لا لبيان كونه معطياً فحسب .

(٦) اي الصنف الذي نزل منزلة اللازم .

(٧) من غير اعتبار عمومه او خصوصه .

كناية عن الفعل متعلقاً بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة أولاً^(١)؛
 الثاني^(٢) كقوله تعالى: « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
 يعلمون » أي من يحدث له معنى العلم ومن لا يحدث .
 قال السكاكي^(٣): ثم اذا كان المقام خطايا^(٤) لا استدلالاً أفاد
 العموم في افراد الفعل بعله ايهاً أن (القصد) الى فرد دون فرد آخر ،
 مع تحقق الحقيقة فيهما (تحكّم)^(٥) ، ثم جعل قولهم في المبالغة : (فلان
 يعطي وينع ، ويصل ويقطع) محتملاً لذلك^(٦) ، ولتعميم المفعول كما

(١) لا يجعل كذلك .

(٢) والأول سيجيء بعد بضعة اسطر ، وانما قدم الثاني عليه لأنه أهم
 لكثرة وقوعه .

(٣) في مفتاحه « ص ١١٦ » في بحث إفادة اللام الاستغراق أنه يختلف بحسب
 مقتضى المقام : « فاذا كان خطاياً مثل « المؤمن غرّ كريم ، والمنافق خبّ لئيم » حمل
 المعرف باللام مفرداً كان او جمعاً على الاستغراق بعله ايهاً ان القصد الى فرد دون
 آخر ، مع تحقق الحقيقة فيهما ، يعود الى ترجيح أحد المتساويين ... »

(٤) يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلالاً يطلب فيه اليقين البرهاني .

(٥) أي ترجيح لاحد المتساويين على الآخر بدون مرجح كما ذكره السكاكي .

(٦) أي لتعميم الفعل وتعميم المفعول فقولهم : « فلان يعطي ... » معناه يفعل
 الاعطاء ، و « الاعطاء » المعرف بلام الحقيقة يدل في المقام الخطابي على استغراق
 الاعطاءات وتعميمها لئلا يلزم الترجيح بلا مرجح .

سيأتي ، وعدّه الشيخ عبد القاهر مما يفيد أصل المعنى على الإطلاق من غير إشعار بشيء من ذلك .

و (الاول) (١) كقول البحري يمدح المعتز بالله ويعرض بالمستعين بالله :

شجّو حساده وغيظُ عداه
أن يرى مبصرٌ ويسمع واع
أي : أن يكون ذو رؤية وذو سمع ، يقول : محاسن المدوح وآثاره لم تخف على من له بصر لكثرتها واشتهارها ، ويكفي في معرفة أنها سبب لاستحقاقه الامامة دون غيره أن يقع عليها بصر ، ويعيها سمع لظهور دلائلها على ذلك لكل أحد ، فحساده واعدائه يمتنون أن لا يكون في الدنيا من له عين يبصر بها ، أو أذن يسمع بها ، كي يخفي استحقاقه للامامة فيجدوا بذلك سبيلا الى منازعته اياها ، فجعل كما ترى مطلق الرؤية كناية عن رؤية محاسنه وآثاره ، ومطلق السماع كناية عن سماع اخباره ؛ وكقول عمرو بن معد يكرب (٢) :

(١) وهو ان يجعل الفعل مطلقاً كناية عن الفعل متعلقاً بمفعول مخصوص .

(٢) الزبيدي من شعراء الحماسة (١/١٦٠ مع) وقبلة :

ظلمت كائن للرماح درية
أقاتل عن أبناء جرم وفرت
ومعنى الشاهد كما قال التبريزي : لو أنهم أبلوا في الحرب بلاءً حسناً لمدحهم وذكرتهم بلاءهم ، و «الاجرار» ان يشق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه ويجعل فيه عويد ، وجعل الفعلين للرماح ليدل على ان التقصير كان منهم لا منه .

فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت، ولكن الرماح أجرت! لأن غرضه أن يثبت أنه كان من الرماح إجرار وحبس لللسن عن النطق بمدحهم والافتخار بهم حتى يلزم منه بطريق الكناية مطلوبه، وهو أنها أجرت^(١)،

وكقول طفيل الغنوي^(٢) لبني جعفر بن كلاب:

جرى الله عنا جعفرأ حين أرلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا، ولو أن أمنا تلاقي الذي لاقوه منا مللت
هم خلطونا بالنفوس وأجؤا الي حجرات أدفأت وأظلت
فإن الأصل: مللنا وأدفأتنا وأظلتنا، إلا أنه حذف المفعول من هذه المواضع ليدل على مطلوبه بطريق الكناية، فإن قلت:

لا شك أن قوله (الجاؤا) أصله: الجؤنا، فلا ي معنى حذف المفعول منه؟ قلت:

(١) انظر دلائل الإعجاز (ص ١٢٠ = ١٢٣)، وتأمل ما كتبه على شاهدي عمرو بن معد يكرب وطفيل الغنوي.

(٢) هو طفيل بن عوف من بني غني بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر: شاعر جاهلي قديم وصاف للخيال. وهذه الايات في الآداب «٣٢/١» وفي المختار من شعر بشار «١٩٩»، وروى عجز البيت الاول «في الذاهين»، وعجز البيت الثاني «يلقون منا»؛ والثالث «وأكنت»، وبصيغة أخرى: «هم اسكنونا في ظلال بيوتهم ظلال بيوت أدفأت وأظلت»

— الظاهر إن حذفه لمجرد الاختصار^(١) : لأن حكمه حكم ما عطف عليه ، وهو قوله : (خلطونا) .

الضرب الثاني : ان يكون الغرض إفادة تعلقه بمفعول ، فيجب تقديره^(٢) بحسب القرائن ،

دواعي حذف المفعول — ثم حذفه من اللفظ^(٣) :

اما للبيان بعد الإبهام : كما في (فعل المشيئة)^(٤) اذا لم يكن في تعلقه بمفعوله غرابة^(٥) كقولك : (لو شئت جئت أو لم اجيء) : اي لو شئت المجيء أو عدم المجيء ، فانك متى قلت : (لو شئت) علم السامع انك عقلت المشيئة بشيء فيقع في نفسه ان هنا شيئاً تعلق به مشيئتك بأن يكون أو لا يكون ، فاذا قلت : (جئت أو لم اجيء) عرف ذلك الشيء^(٦) ، ومنه قوله تعالى^(٧) : « فلو شاء لهداكم أجمعين » ،

(١) ولوزن الشعر ، فلو قال : « ... والجنونا » لما كان البيت من الطويل ، ولوقع في العبث .

(٢) أي يجب تقدير المفعول غير المذكور بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاماً فعام ، أو خاصاً فخاص .

(٣) أي لما وجب تقدير المفعول بحسب القرائن المعنوية تعين انه محذوف من اللفظ لأحد الدواعي التالية .

(٤) والارادة والمحبة ونحوهما .

(٥) وإبهام .

(٦) وزالت الغرابة والإبهام .

(٧) من الآية : « قل فله الحجة البالغة ، فلو شاء لهداكم أجمعين » — الانعام ١٤٩ =

وقوله تعالى (١) : « فأن يشأ الله يحتم على قلبك » ، وقوله تعالى (٢) : « من

يشأ الله يضلله » ، وقول طرفة (٣) :

فأن شئت لم ترقل ، وإن شئت أركلت مخافة ملوي من القدِّ محمد

وقول البحرى (٤) :

لو شئت عدت بلاد نجد عودة فحللت بين عقيقه وزروده

وقوله (٥) :

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم كرمأ ، ولم تهدم ماثر خالد

= اي فلو شاء الله هدايتكم لهذا كم اجمعين ، وهكذا التقدير في الآيتين التاليتين .

(١) من الآية : « أم يقولون اقترى على الله كذباً ، فأن يشأ الله يحتم على قلبك ،

ويمح الله الباطل ، ويحق الحق بكلمته ، إنه عليم بذات الصدور » - الشورى ٢٤ -

(٢) من الآية « والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات ، من يشأ الله يضلله

ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم » - الانعام ٣٩ -

(٣) ابن العبد من معلقته ، والار قال ضرب سريع من السير ، وأراد بالملوي

السوط ، والقد السير من الجلد ، والمحمد المحكم ، و « مخافة » منصوب : لانه مفعول

لاجله ، وقبله :

وان شئت سامى واسط الكور رأسها وعامت بضعبها نجاء الحفد

(٤) في ديوان الجوائب « ١٧١/٢ » يمدح عبيد الله بن يحيى ، وفيه يروي العجز

« فزلت بين ... » والبحري يخاطب السحاب ، لقوله في المطلع قبل هذا البيت :

يا عارضاً متلفعاً بروده يختال بين بروقه وروده

(٥) البحرى أيضاً يمدح يوسف بن محمد (الديوان ٤٢/٢) . ونصب « بلاد نجد »

ببزغ الحافض : اي الى بلاد نجد ، وعقيق وزرود موضعان .

فان كان في تعليق الفعل به ^(١) غرابةً ، ذكرت المفعول لتقرّره في نفس السامع ، وتؤنسه به : يقول الرجل يُخبر عن عزّه : (لو شئتُ أن اردّ على الامير رددتُ ، وان شئتُ أن القى الخليفة كل يوم لقيته) وعليه قول الشاعر ^(٢) :

ولو شئتُ ان ابكي دماً لبكيتهُ عليه ، ولكن ساحة الصبر اوسع
فأما قول ابي الحسين ^(٣) علي بن احمد الجوهرى احد شعراء
الصاحب بن عباد :

فلم يُبقِ مني الشوق غير تفكري فلو شئتُ ان ابكي بكيتُ تفكراً !
فليس منه : لأنه لم يرد ان يقول : فلو شئتُ ان ابكي تفكراً
بكيتُ تفكراً ؛ ولكنه اراد ان يقول : افاني النحول فلم يبق مني وفي
غير خواطر تجول ، حتى لو شئتُ البكاء فريت جفوني ، وعصرت عيني
ليسيل منها دمع لم اجدّه ، ولخرج منها بدل الدمع التفكر ، فالمراد بالبكاء

(١) أي بالمفعول المحذوف غرابة وابهام .

(٢) الشاعر هو ابو الهندام الخزاعي يرثي ابنه الهندام ، والشاهد على أن تعلق المشيئة
ببكاء الشاعر دماً غريب مبهم ، فذكر المفعول لتأنس به نفس السامع ويتقرر فيها .

(٣) هو في الباب التاسع من اليتيمة « ٢٧ / ٤ ط حجازي » ابو الحسن لا ابو
الحسين ، كان كما يقول الثعالبي : نجم جرجان في صنائع الصاحب وندمائه وشعرائه ،
وليس الشاهد في اليتيمة ، ولعله من قصيدة رائية فيها على البحر والقافية .

في الأول : الحقيقي ، وفي الثاني : غير الحقيقي ، فالثاني لا يصلح لأن يكون تفسيراً للأول ؛

❧ وأما : لدفع أن يتوهم السامع في أول الأمر إرادة شيء غير المراد ^(١) كقول البحرى ^(٢) :

وكم ذدت عني من تحاملٍ حادثٍ وسورة أيامٍ حزنٍ إلى العظم
اذ لوقال : (حزن اللحم) لجاز أن يتوهم السامع قبل ذكر ما بعده
أن (الحزن) كان في بعض اللحم ولم ينته إلى العظم ، فترك ذكر اللحم
ليبرئ السامع من هذا الوهم ، ويصور في نفسه من أول الأمر أن الحزن
مضى في اللحم حتى لم يردّه إلا العظم ؛

❧ وأما : لأنه أريد ذكره ^(٣) ثانياً على وجه يتضمن إيقاع الفعل
على صريح لفظه : اظهِرَا لِكَمَالِ الْعَنَاءِ بِوُقُوعِهِ عَلَيْهِ كقول
البحرئ أيضاً :

(١) عطف على قوله : « إما للبيان » .

(٢) و « كم » خبرية مبرزها « من حادث » والاصل « كم حادث ذدت عني » ،
والنحاة أوجبوا حين يفصل بينها بفعل متعدي أن يوثق ب « من » لئلا يلتبس المميز
بالمفعول به ، وقيل المميز محذوف تقديره « كم مرة » فتكون « من » زائدة ، وعدم
التقدير أولى . و (ذدت) دفعت ، و (سورة أيام) صولتها وشدتها .
(٣) أي ذكر المفعول .

قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلاً
أي : قد طلبنا لك (مثلاً) في السؤدد والمجد والمكارم ، فحذف
(المثل) : اذ كان غرضه ان يوقع نفى الوجود على صريح لفظ (المثل)
ولاجل هذا المعنى بعينه عكس ذو الرمة في قوله :

ولم امدح لارضيه بشعري لئيماً أن يكون اصاب مالا
فانه أعمل الفعل الاول : الذي هو (امدح) في صريح لفظ اللئيم ،
والثاني : الذي هو (ارضي) في ضميره ^(١) : اذ كان غرضه ايقاع نفى
المدح على (اللئيم) صريحاً دون الارضاء ...

❧ واما : للقصد الى التعميم في المفعول ، والامتناع عن ان يقصره
السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار كما تقول : (قد كان
منك ما يؤلم) أي : ما الشرط في مثله ان يؤلم كل احد وكل انسان ^(٢) ،
وعليه قوله تعالى ^(٣) : « والله يدعو الى دار السلام » أي : يدعو كل احد ؛
❧ واما : للرعاية على الفاصلة كقوله سبحانه وتعالى : « والضحي والليل

اذا سجي * ما ودعك ربك وما قلى » اي ؛ وما قلاك . (١)

(١) اي الضمير العائد الى اللئيم ، وتقدير « لا أرضيه » لوزن الشعر مع التخصيص
أي لم امدحه لأن يكون أصاب مالا واغتني فهو حديث نعمة .

(٢) بقرينة ان المقام مقام مبالغة .

(٣) وتمة الآية : « ... ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم » - يونس ٢٥ -

❖ واما : لا ستهجان ذكره ^(١) ؛
 ❖ واما : لجرّد الاختصار كقولك : (اصغيت اليه) أي : أذني .
 و (اغضيت عليه) أي : بصري ومنه قوله تعالى ^(٢) : « ارني انظر اليك » أي :
 ذاتك ، وقوله تعالى ^(٣) : « أهذا الذي بعث الله رسولا ! » أي : بعثه
 الله ، وقوله تعالى ^(٤) : « فلا تجعلوا لله اندادا ، وانتم تعلمون » أي : إنه لا
 يُماثل ، او : ما بينه وبينها من التفاوت ، او : انها لا تفعل كفعله كقوله
 تعالى ^(٥) : « قل : هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ؟ » ؛
 ويحتمل أن يكون المقصود نفس الفعل من غير تعميم ، أي : وانتم من

(١) كان يكون المفعول اسماً لا يحتمل ذكره كجشش ، وأنف الناقة ، وثعلبة ،
 وخنفس وما اشبه ذلك .

(٢) وأول الآية : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال : رب أرني انظر
 اليك ... » — الاعراف ١٤٣ —

(٣) والآية « وإذا رأوك إن يتخذونك الا هزوا : أهذا الذي بعث الله رسولا »

— الفرقان ٤١ —

(٤) وأول الآية « الذي جعل لكم الارض فراشاً والسماء بناء ، وأنزل من السماء
 ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا ... » — البقرة ٢٢ —

(٥) والآية « الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يمتكم ثم يحييكم ، هل من شركائكم
 من يفعل من ذلكم من شيء ، سبحانه وتعالى عما يشركون » — الروم ٤٠ —

اهل العلم والمعرفة ^(١) ، ثم ما اتم عليه في امر دياتكم — من جعل الاصنام لله اندادا — غاية الجهل ^(٢) ...

رواعي تقرير المفعول عليه — واما تقديم مفعوله ونحوه عليه :

* فلرد الخطأ في التعمين كقولك : (زيدا عرفت) لمن اعتقد أنك عرفت انساناً ، وأنه غير زيد ، وأصاب في الأول دون الثاني ؛ وتقول لتأكيد وتقريره : (زيدا عرفت لا غيره) ، ولذلك لا يصح أن يقال : (ما زيدا ضربت ولا أحداً من الناس) لتناقض دلالاتي الأول والثاني ، ولا أن تعقب الفعل المنفي بإثبات ضده كقولك : (ما زيدا ضربت ولكن أكرمته) : لأن مبنى الكلام ليس على أن الخطأ في الضرب فترده الى الصواب في الاكرام ، وانما هو على ان الخطأ في المضروب حين اعتقد أنه زيد ، فرده الى الصواب أن تقول : (... ولكن عمرا) ؛ واما نحو قولك : (زيدا عرفته) فان قدر المفسر المحذوف قبل المنصوب أي : (عرفت زيدا عرفته) فهو من باب التوكيد ، أعني تكرير اللفظ ؛ وإن قدر بعده أي : (زيدا عرفت عرفته) أفاد التخصيص ؛

(١) وبذلك يكون قد نزل الفعل منزلة اللازم على نحو « فلان يعطي ويمنع » ، وهو من السحر البياني لتوصله بتقليل اللفظ الى تكثير المعنى .

(٢) واما لنكت أخرى كقصد اخفائه خوفاً عليه أو منه ، او للتمسك من انكاره عند مسيس الحاجة ، أو لتعينه حقيقة أو ادعاء ، أو لغير ذلك .

وأما نحو قوله تعالى ^(١) : « وأما ثمود فهديناهم » فيمن قرأ بالنصب ، فلا يفيد الا التخصيص لامتناع تقدير (أما — فهدينا — ثمود) ، وكذلك اذا قلت : (يزيد مررت) أفاد أن سامعك كان يعتقد مرورك بغير زيد ، فأزلت عنه الخطأ مخصصاً مرورك بزيد دون غيره ؛

والتخصيص في غالب الامر لازم للتقديم ^(٢) ، ولذلك يقال في قوله تعالى : « اياك نعبد و اياك نستعين » معناه : نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ، ونخصك بالاستعانة لا نستعين غيرك ، وفي قوله تعالى : ^(٣) « ان كنتم اياه تعبدون » ، معناه : ان كنتم تخصوصونه بالعبادة ؛

وفي قوله تعالى ^(٤) : « لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا » : أخرت صلة الشهادة في الأول ، وقدمت في الثاني : لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم ، وفي الثاني اختصاصهم بكون

(١) وباقي الآية « ... فاستجبوا العنى على الهدى ، فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون » — فصلت ١٧ —

(٢) بشهادة الاستقرار وحكم الذوق ، وانما قال « في غالب الامر » لان التقديم قد يكون لأغراض أخر كضرورة الشعر ورعاية الفاصلة والسجع وغيره . (١)

(٣) من آية « يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم اياه تعبدون » — البقرة ١٧٢ —

(٤) من الآية « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ... » — البقرة ١٤٣ —

الرسول شهيدا عليهم؛ وفي قوله تعالى (١): «لألى الله تحشرون» معناه: إليه لا إلى غيره؛

وفي قوله تعالى (٢): «وارسلناك للناس رسولا» معناه: لجميع الناس من العرب والعجم، على أن التعريف للاستغراق لا لبعضهم المعين على أنه (العهد): أي للعرب، ولا المسمى الناس على أنه (للجنس) لثلا يلزم من الأول اختصاصه بالعرب دون العجم: لانحصار (الناس) في الصنفين؛ ومن الثاني اختصاصه بالانس دون الجن: لانحصار من يتصور الارسال اليهم من أهل الارض فيهما؛ وعلى تقدير (الاستغراق) لا يلزم شيء من ذلك: لان التقديم لما كان مفيدا لثبوت الحكم للمقدم، ونفيه عما يقابله، كان تقديم (للناس) على (رسولا) مفيدا لنفي كونه رسولا لبعضهم خاصة: لانه هو المقابل لجميع الناس، لا لبعضهم مطلقاً ولا غير جنس الناس...

وفيد التقديم في جميع ذلك وراء التخصيص (٣) انه ما بشأن المقدم،

(١) من الآية «ولئن متم أو قتلتم لألى الله تحشرون» — آل عمران ١٥٨ —

(٢) من الآية «ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا، وكفى بالله شهيدا» — النساء ٧٩ —

(٣) أي بعد التخصيص لانهم كما يقول سيبويه يقدمون الذي بيانه أتم، وهم بيانه أعنى.

ولهذا قدر المحذوف في قوله : « بسم الله » مؤخرا ^(١) ؛
وأورد قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك » فان الفعل فيه مقدم ؟
وأجيب ^(٢) : بأن تقديم الفعل هناك أهم : لأنها أول سورة نزلت ؛
وأجاب السكاكي ^(٣) : بأن (باسم ربك) متعلق بـ (اقرأ) الثاني ^(٤) :
ومعنى الاول : افعِل القراءة وأوجد لها ، على نحو ما تقدم في قولهم :
(فلان يعطي ويمنع) يعني اذا لم يحمل على العموم ، وهو بعيد .
رواعي تقديم بعض الممولات على بعض — واما تقديم بعض
ممولاته ^(٥) على بعض فهو :

إِما : لان أصله التقديم ، ولا مقتضى للعدول عنه ^(٦) كستقديم الفاعل

(١) اي باسم الله أفعِل كذا ، ليفيد مع الاختصاص الاهتمام : لأن المشركين
كانوا يدؤن بأسماء آلهتهم فيقولون : باسم اللات وباسم العزى ، فوجب ان يقصد
الموحد معنى اختصاص اسم الله بالابتداء . وذلك بتقديمه وتأخير الفعل ، والدليل عليه
قوله : « باسم الله مجراها ومرساها » الكشاف ٥/١ .

(٢) المجيب هو الزمخشري قال « هناك تقديم الفعل اوقع لأنها أول سورة نزلت
فكان الأمر بالقراءة أهم » اي باعتبار هذا العارض وهو القراءة ، وان كان اسم الله
أهم في نفسه (الكشاف ٥/١) .

(٣) في مفتاحه « ص ١٢٧ » .

(٤) الذي هو مفعول « اقرأ » الذي بعده ، وهو « اقرأ وربك الاكرم » ، وهو
بعيد اذا موجب له .

(٥) اي معمولات الفعل .

(٦) اي عن الاصل .

على المفعول نحو (ضرب زيد عمرا) ^(١)، وتقديم المفعول الاول على الثاني نحو : (اعطيت زيدا درهما) ^(٢) ؛

❧ وإما ؛ لان ذكره اهم ^(٣) ، والعناية به أتم ؛ فيقدم المفعول على الفاعل : اذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه ، لا وقوعه ممن وقع منه ، كما اذا خرج رجل على السلطان ، وعاث في البلاد ، وكثر منه الاذى ، فقتل ، وارتدت ان تحبر بقتله فتقول : (قتل الخارجي فلان) بتقديم (الخارجي) : اذ ليس للناس فائدة في ان يعرفوا قاتله ، وإنما الذي يريدون علمه هو وقوع القتل به ليخلصوا من شره ؛

ويقدم الفاعل على المفعول : إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل ممن وقع منه ، لا وقوعه على من وقع عليه : كما اذا كان رجل ليس له بأس ، ولا يقدّر فيه ان يقتل ، فقتل رجلا « وارتدت ان تحبر بذلك فتقول : (قتل فلان رجلا) بتقديم القاتل : لان الذي يعني الناس من شأن هذا القتل ندوره وبعده عن الظن ، ومعلوم انه لم يكن نادرا ولا بعيدا من

(١) ولم يمثل بنحو (ضرب زيدا غلامه) لان فيه مقتضيا للعدول عن الأصل .

(٢) قدم « زيدا » لانه فاعل بالمعنى لانه بمعنى أخذ للعطاء .

(٣) قال صاحب الدلائل (ص ٨٥) ما معناه : انما لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام ؛ لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء يعرف له معنى ، وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم ، من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية ، وبم كان اهم ؟

حيث كان واقعاً على من وقع عليه ، بل من حيث كان واقعاً ممن وقع منه ؛
وعليه قوله تعالى (١) : « ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن برزقكم
واياهم » ، وقوله تعالى : « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن برزقهم
واياكم » (٢) ، قدم المخاطبين في الاول دون الثانية : لان الخطاب
في الاولى للفقراء ، بدليل قوله تعالى : (من املاق) فكان رزقهم اهم
من رزق اولادهم ، فقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق اولادهم ؛
والخطاب في الثانية للمغنياء ، بدليل قوله (خشية املاق) فان الخشية انما
تكون ممن لم يقع ، فكان رزق اولادهم هو المطلوب دون رزقهم ، لانه
حاصل فكان اهم ، فقدم الوعد برزق اولادهم على الوعد برزقهم .

❦ واما : لان في التأخير إخلاقاً ببيان المعنى كقوله تعالى (٣) : « وقال
رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه » فانه لو أخر (من آل فرعون)

(١) من الآية « قل : تعالوا اتل ما حرّم عليكم ربكم : ألاّ تشركوا به شيئاً ،
وبالو الدين احساناً ، ولا تقتلوا ... واياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ، ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله الا بالحق ، ذلكم وصّاكم به لعلكم تعقلون »
- الانعام ١٥١ - و « الاملاق » الفقر والحاجة .

(٢) وتمة الآية « ... ان قتلهم كان خطأ كبيراً » - الاسراء ٣١ -
(٣) وبقية الآية « ... أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، وقد جاءكم بالبينات
من ربكم ، وان يك كاذباً فعليه كذبه . وان يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم ، ان
الله لا يهدي من هو مسرف كذاب » - غافر ٢٨ -

عن (يكنم إيمانه) لتوهم أن (من) متعلقة بـ (يكنم) ، فلم يفهم أن الرجل من آل فرعون ؛

* أو بالناسب كـ رعاية الفاصلة نحو (١) : « فأوجس في نفسه خيفة موسى » ،

* وإما لاعتبار آخر مناسب (٢) ...

✻ ✻ ✻

(١) سورة طه « الآية ٦٧ » ، والاصل ان يقال : « فأوجس موسى خيفة في نفسه » فقدم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل رعاية لقواصل الآي ، فهي في سورة طه على الألف ، ومن رعاية الفواصل في القرآن قوله في سورة طه : « آمنّا برب هرون وموسى » وفي الشعراء « رب موسى وهرون » .

(٢) كضرورة الشعر والحفاظة على السجع ، والالتذاذ والتبرك بذكره وغيره .

اقنابى : قال السكاكي في مفتاحه « ١٢٨ » في براعة التقديم والتأخير :

والحواطر في مضارها تباين من ضليع لا يشق غباره ، ومن طالع لا يؤمن عثاره ، وليس السبق هناك بمجرد الكد بل الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله درّ التنزيل ، واحاطته على لطائف الاعتبار في ايراد المعنى على أنحاء مختلفة بحسب مقتضيات الاحوال ، لا ترى شيئاً منها يراعى في كلام البلغاء من وجه لطيف الا عثرت عليه مراعى فيه من الطف وجوه !

القول في القصر*

تقسيم القصر باعتبار الحقيقة والمقصود - القصر حقيقي (١) وغير

حقيقي (٢) وكل واحد منهما ضربان :

قصر الموصوف على الصفة (٣) ، وقصر الصفة على الموصوف (٤) ،
والمراد الصفة المنعوية (٥) لا النعت ؛

✽ القصر في اللغة الجلس والحصر تقول : قصرت الشيء على كذا اذا حبسته عليه ، وامرأة قاصرة الطرف لا تمتد الى غير بعها ، وفي التنزيل : وحور مقصورات في الخيام ، والقصر في الاصطلاح : تخصيص أمر بأمر باحدى طرقيه الآتي بيانه .
(١) ما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة والواقع بأن لا يتجاوزها الى غيره اصلا نحو : « لا معبود بحق الا الله » :

(٢) أي الاضافي ، وهو ما كان التخصيص فيه بحسب الاضافة الى شيء آخر معين ، لا بالنسبة الى جميع ما عداه نحو : ما علي الا شجاع : اي هو مقصور على صفة الشجاعة لا يتجاوزها الى الجبن او التهور مثلاً .

(٣) بان لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة أخرى ؛ لكن يجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر .

(٤) بان لا يتجاوز تلك الصفة موصوفها الى موصوف غيره ، لكن يجوز ان يكون لموصوفها صفات أخرى .

(٥) وهي المعنى القائم بالغير لا «الصفة النحوية» اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه ، فتشمل الفعل ونحوه

والأول^(١) من (الحقيقي) كقولك : (ما زيد إلا كاتب) : إذا أردت أنه لا يتصف بصفة غير الكتابة، وهذا لا يكاد يوجد في الكلام : لأنه ما من متصور إلا وتكون له صفات تتعذر الاحاطة بها أو تتعسر^(٢) ؛

والثاني^(٣) منه كثير كقولنا : (ما في الدار الا زيد) ، والفرق بينهما ظاهر : فان الموصوف في (الأول)^(٤) لا يتمتع أن يشاركه غيره في الصفة المذكورة ، وفي (الثاني) يتمتع ؛ وقد يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور ، فينزل^(٥) منزلة المعدوم ،

تقسيم الإضافي باعتبار حال المخاطب - و (الأول) من غير الحقيقي : تخصيص امر^(٦) بصفة دون أخرى ، او مكان أخرى ،

-
- (١) اي قصر الموصوف على الصفة .
 (٢) بل قد تكون محالا ، فاذا قلنا مثلاً « ما زيد الا كاتب » ، وأردنا ان لا يتصف بشيء غير الكتابة ، لزم أن لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال ، لذلك لم يقع في الكتاب المين .
 (٣) قصر الصفة على الموصوف ، ومعنى « ما في الدار إلا زيد » ان الاستقرار في الدار مقصور على زيد .
 (٤) اي الحقيقي في (ما زيد إلا كاتب) .

- (٥) الموجود منزلة المعدوم كما لو قلت : « ما في الدار الا زيد » قاصداً أن جميع من في الدار عدا زيدا في حكم العدم فيكون القصر الحقيقي « أدعائياً » .
 (٦) أي تخصيص موصوف بصفة يريد « قصر الموصوف على الصفة » وهو القسم الأول من الإضافي .

والثاني منه : تخصيص صفة بأمر ^(١) دون آخر ، أو مكان آخر ،
فكل واحد منهما ضربان ^(٢) .
والمخاطب بالأول من ضربي كل ^(٣) (أعني تخصيص أمر بصفة دون
أخرى ، وتخصيص صفة بأمر دون آخر) من يعتقد الشركة : أي اتصاف
ذلك الأمر بتلك الصفة وغيرها جميعاً في الأول ، واتصاف ذلك الأمر
وغيره جميعاً بتلك الصفة في الثاني :

فالمخاطب بقولنا : (ما زيد إلا كاتب) من يعتقد أن زيدا كاتب
وشاعر ، وبقولنا : (ما شاعر إلا زيد) من يعتقد أن زيدا شاعر ، لكن
يدعي أن عمراً أيضاً شاعر ، وهذا يسمى : قصر افراد : لقطعه الشركة
بين الصفتين في الثبوت للموصوف ، أو بين الموصوف وغيره في
الاتصاف بالصفة ؛

والمخاطب بالثاني من ضربي كل (أعني تخصيص أمر بصفة مكان
أخرى ، وتخصيص صفة بأمر مكان آخر) : إما من يعتقد العكس ، أي

(١) أي تخصيص صفة بموصوف ، يعني « قصر الصفة على الموصوف » ، وهو
القسم الثاني الإضافي .

(٢) أي كل واحد من القصرين « قصر الموصوف وقصر الصفة » ضربان : الضرب
الأول : التخصيص بشيء دون شيء ، والثاني : التخصيص بشيء مكان شيء .

(٣) أي كل من القصرين اللذين ذكرهما بالعبارة التالية المحصورة بين المهملين .

اتصاف ذلك الأمر بغير تلك الصفة عوضاً عنها في الأول ، واتصاف
غير ذلك الأمر بتلك الصفة عوضاً عنها في الثاني ، وهذا يسمى : قصر
قلب : لقلبه حكم السامع .

وأما من تساوى الأمران عنده : أي اتصاف ذلك الأمر بتلك الصفة
واتصافه بغيرها في (الأول) ، واتصافه بها واتصاف غيره بها في (الثاني)
وهذا يسمى قصر تعين .

فالمخاطب بقولنا (ما زيد الا قائم) : من يعتقد أن زيدا قاعداً لا قائم ،
أو يعلم أنه إما قاعدٌ أو قائم ، ولا يعلم أنه بماذا يتصف منهما ^(١) بعينه ؛
وبقولنا (ما قائم الا زيد) من يعتقد أن عمراً قائماً لا زيداً ، أو يعلم أن
القائم أحدهما دون كل واحد منهما ؛ لكن لا يعلم من هو منهما بعينه ^(٢) ؛

(١) أي قصر الوصف على الصفة .
(٢) أي من القيام أو القعود .

(٢) وخلاصة شرحه : ان التخصيص بشيء دون آخر «قصر افراد» ، والتخصيص
بشيء مكان شيء : ان اعتقد المخاطب فيه العكس « قصر القلب » ، وان تساوى عنده
فأزلت تردده في الحكم بين الأمرين بان عينت احدهما فهو « قصر تعين » ؛
قال السعد في مختصره : وفيه نظر ، لأننا لو سلمنا أن في « قصر التعين » تخصيص
شيء بشيء مكان شيء آخر ، فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر ، فان
قولنا : « ما زيد الا قائم » لم يردده بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ،
ولهذا جعله السكاكي « المفتاح ١٥٦ » مشتركاً بين « قصر الافراد » ، والقصر الذي
سماه المصنف « قصر تعين » ، وجعل التخصيص بشيء مكان شيء « قصر قلب » فقط .

وشرط قصر الموصوف على الصفة افراراً — : عدم تنافي الصنفين ^(١) حتى تكون المنفية في قولنا : (ما زيد الاشاعر) كونه كاتباً أو منجماً أو نحو ذلك ، لا كونه مُفحماً لا يقول الشعر ^(٢) : ليتصور اعتقاد المخاطب اجتماعهما ،

وشرط قصره (قلباً) : تحقق تنافيهما حتى تكون المنفية في قولنا (ما زيد الا قائم) كونه قاعداً أو جالساً أو نحو ذلك ، لا كونه أسوداً أو ابيضاً أو نحو ذلك ، ليكون اثباتها مشعراً بانتفاء غيرها ؛

وقصر (التعيين) أعم ^(٣) : لان اعتقاد كون الشيء موصوفاً بأحد أمرين معينين على الاطلاق لا يقتضي جواز اتصافه بهما معاً ، ولا امتناعه ، وبهذا علم : ان كل ما يصلح أن يكون مثالا لقصر الأفراد أو قصر القلب يصلح أن يكون مثالا لقصر التعيين من غير عكس ؛

طرق القصر . — وللقصر طرق ^(٤) منها العطف كقولك في قصر

(١) ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما بالموصوف .

(٢) لان الافحام ينافي الشاعرية .

(٣) من أن يكون الوصفان فيه متنافيين أولاً .

(٤) أوصل السيوطي في كتابه «الاتقان» طرق القصر الى أربعة عشر كالصريح بلفظ « وحده » او « لا غير » او « فقط » ، أو بمادة القصر ، أو الاختصاص ، بمالا يعد من الطرق الاصطلاحية ، وأشهر هذه الطرق ستة تقدم الكلام منها على توسط ضمير الفعل ، وعلى تعريف المسند بأل ، والأربعة الباقية يأتي بيانها .

الموصوف على الصفة افراداً : (زيد شاعر لا كاتب) أو (ما زيد كاتباً بل شاعر) ؛ وقبلأً : (زيد قائم لا قاعد) و (ما زيد قاعداً بل قائم) ؛ وفي قصر الصفة على الموصوف افراداً أو قبلأً بحسب المقام : (زيد قائم لا عمرو) أو (ما عمرو قائماً بل زيد) ^(١) .

* ومنها النفي والاستثناء : كقولك في قصر الموصوف على الصفة افراداً : (ما زيد إلا شاعر) ، وقبلأً : (ما زيد إلا قائم) ، وتعييناً ^(٢) كقوله تعالى : « وما أنزل الرحمن من شيء ، إن أتمم إلا تكذبون » : أي استم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق والكذب كما يكون حال المدعي إذا ادعى ، بل أتم عندنا كاذبون فيها ؛ وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين ^(٣) : (ما قائم) أو (ما من قائم أو لا قائم) (الزيد) وتحقيق وجه القصر في الأول ^(٤) : أنه متى قيل : (ما زيد) ، توجه النفي الى صفته لا ذاته : لأن انفس الذوات تمتنع نفيها ، وإنما تنفي صفاتها ، كما بين ذلك في غير هذا العلم ، وحيث لا نزاع في طوله وقصره وما شا كل ذلك ، وإنما النزاع في كونه شاعراً

(١) ويجوز أيضاً « ما شاعر عمرو بل زيد » بتقديم الخبر .

(٢) والأمثلة كلها تصلح لتعيين ، وإنما التفاوت بحسب اعتقاد المخاطب .

(٣) أي الافراد والقلب .

(٤) أي في قصر الموصوف على الصفة .

أو كاتباً تناولهما النفي ، فإذا قيل : (الا شاعر) جاء القصر ؛
وفي الثاني ^(١) : أنه متى قيل : (ما شاعر) فأدخل النفي على الوصف
المسلم بثبوته اعني الشعر لغير من الكلام فيهما كزيد وعمر ومثلاً ، توجه
النفي اليهما ، فإذا قيل (الا زيد) جاء القصر .
ومنها انما ، كقولك في قصر الموصوف على الصفة افراداً : (انما
زيد كاتب) ، وقلباً (انما زيد قائم) ، وفي قصر الصفة على الموصوف
بالاعتبارين ^(٢) (انما قائم زيد) ؛ والدليل على أنها تفيد القصر : كونها
متضمنةً معنى (ما) و (إلا) ^(٣) ، لقول المفسرين في قوله تعالى : « انما
حرّم عليكم الميتة والدم » بالنصب ، معناه : ما حرّم عليكم الا الميتة ،
وهو المطابق لقراءة الرفع ^(٤) ، لما مرّ في باب (المنطلق زيد) ؛ ولقول
النحاة (انما) : لا ثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه ؛ ولصحة انفصال

(١) وهو قصر الصفة على الموصوف .
(٢) اي افراداً وقلباً .
(٣) ان في قوله « متضمنة » اشارة الى ان « انما » و « ما و إلا » غير مترادفين :
قال الشيخ الامام في الدلائل « ص ٢٥٣ » : وفرق بين ان يكون في الشيء معنى
الشيء ، وبين ان يكون الشيء الشيء على الإطلاق .
(٤) بجعل « ما » من « انما » موصولةً ، والعائد محذوفاً لتكون الميتة خبراً ،
والمعنى : ان الذي حرّمه الله تعالى عليكم هو الميتة ، وهذا يفيد القصر لما مرّ في تعريف
المسند من أن نحو « المنطلق زيد » و « زيد المنطلق » يفيد قصر الانطلاق على زيد .

الضير معها كقولك : (أنا يضرب أنا) كما تقول : (ما يضرب إلا أنا)
قال الفرزدق (١) :

أنا الذائد الحمامي الزمار وأنا
وقال عمرو بن معد يكرب (٢) :

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطّر الفارس إلا أنا

قال السكاكي (٣) : ويذكر لذلك وجه لطيف يُسند إلى علي ابن

عيسى الرّبعي (٤) ، وهو أنه : لما كانت كلمة (إن) لتأكيد إثبات المسند

للمسند إليه ، ثم اتصلت بها (ما) المؤكدة لا النافية - كما يظنه من لا وقوف

له على علم النحو - ، ناسب أن يضمن معنى القصر : لأن القصر ليس

إلا تأكيداً على تأكيد ، فإن قولك : (زيد جاء لا عمرو) (٥) لمن يردّ

المجيء الواقع بينهما ، يفيد إثباته لزيد في الابتداء صريحاً ، وفي الآخر ضمناً ؛

(١) الديوان لشرة الصاوي « ص ٧١٢ » ورواية صدر الشاهد فيه : « أنا الضامن

الراعي عليكم وأنا » . واختلاف الرواية لا يغير صحة الاستشهاد .

(٢) الزبيدي وهو مما أنشده الليث : إذا صرعت الرجل صرعة شديدة قلت

قطرته ، أي القيته على قطره أي جانبه .

(٣) في المفتاح « ١٥٨ » بتصرف .

(٤) من حذاق النحاة ببغداد أخذ عن السيرافي ولازم الفارسي عشرين سنة ،

وشرح كتابه الايضاح ، وكتاب سيوبه « - ٤٢٠ هـ » .

(٥) وعبارة المفتاح « ص ١٥٨ » . . . يكون قولك : « زيد جاء » إثباتاً للمجيء

لزيد صريحاً ، وقولك : « لا عمرو » إثباتاً ثانياً للمجيء لزيد ضمناً .

❧ ومنها التقديم^(١)، كقولك في قصر الموصوف على الصفة افراداً:
(شاعر هو) لمن يعتقده شاعراً و كاتباً ؛ و قلباً : (قائم هو) لمن يعتقده قاعداً ؛
وفي قصر الصفة على الموصوف افراداً : (أنا كفيتُ مهمك) بمعنى
و حدي ، لمن يعتقد أنك وغيرك كفيتما مهمه ؛ و قلباً^(٢) : (أنا كفيتُ
مهمك) بمعنى : لا غيري ، لمن يعتقد أن غيرك كفي مهمه دونك كما تقدم .
وهذه الطرق تختلف من وجوه^(٣) : (الأول) : أن دلالة الثلاثة
الأولى^(٤) بالوضع دون الرابع ، (الثاني)^(٥) أن الأصل في الأول^(٦) :
أن يدل على الميثب والمنفي جميعاً بالنص^(٧) ، فلا يترك ذلك الا كراهة

(١) اي تقديم ما حقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ والمعمول على عامله .

(٢) وتعييناً أيضاً بحسب اعتقاد المخاطب .

(٣) بعد اشتراكها في افادة القصر .

(٤) اي من طرق القصر وهي : العطف والنفي مع الاستثناء وانما ، فدلالته
هذه الثلاثة بالوضع اللغوي : لأن الواضع وضعها لمعان تفيد القصر والتخصيص ، «دون
الرابع» وهو طريق التقديم : فان دلالاته على القصر انما تستفاد من مفهوم الكلام ،
كما قال من جمع هذه الطرق الأربعة بكلمات صدر البيت الاربع التالي وهو قوله :

عطف ، ونفي ، انما ، التقديم يدرك ما خصصه القهيم

وبقوله « ونفي » أراد : النفي مع الاستثناء ، وقد حصر كل من وجود الاختلاف
بين هالين .

(٥) من وجوه الاختلاف .

(٦) في الطريق الأول وهو العطف

(٧) كقولك : « زيد شاعر لا كاتب » .

الاطناب في مقام الاختصار كما اذا قيل : (زيد يعلم النحو والتصريف والعروض والقوافي) أو (زيد يعلم النحو وعمرو وبكر و خالد) فتقول فيها ^(١) : (زيد يعلم النحو لا غير) ، وفي معناه : (ليس الا) أي : لا غير النحو ولا غير زيد ؛ واما الثلاثة الباقية ^(٢) فتدل بالنص على المثبت دون المنفي .
(الثالث) أن النفي لا يجتمع بالثاني ^(٣) : لان شرط المنفي ب (لا) أن لا يكون منقياً قبلها بغيرها ، ويجتمع بالآخرين فيقال : (انما زيد كاتب لا شاعر ، وهو يأتي لا عمرو) ، ولأن النفي فيها غير مصرح به كما يقال : (امتنع زيد عن المحي لا عمرو) .
قال السكاكي : شرط اجتماعه ^(٤) بالثالث أن لا يكون الوصف مختصاً بالموصوف كقوله تعالى : « انما يستجيب الذين يسمعون » ^(٥) فان كل عاقل يعلم ان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع ، وكذا قولهم : (انما يعجل من يخشى الفوت) ^(٦) ؛

(١) أي في هذين المقيمين جاً بالاختصار .

(٢) أي النفي مع الاستثناء ، وانما ، والتقديم .

(٣) أي النفي بلا عاطفة لا يجيء مع طريق النفي والاستثناء ، فلا يقال :

«مازيد الاقائم لاقاعد» ، وقد يقع مثل هذا في كلام المصنفين والعلماء لا البلغاء الايحاء .

أي شرط اجتماع النفي بلا عاطفة للثالث وهو « انما » .

(٤) فانه يمتنع ان يقال : « انما يستجيب الذين يسمعون لا الذين لا يسمعون »

لعدم الحاجة في البيان الى هذه الزيادة .

(٥) وقال السكاكي ايضاً « ص ١٥٩ » : فركز في العقول أن من لم يخش =

وقال الشيخ عبد القاهر : لا يحسن الاجتماع به في المختص كما يحسن في غير المختص ، وهذا أقرب ^(١) ؛ قيل : واجتماعه به إمام مع التقديم كقوله تعالى : « إنما أنت مذكر » لست عليهم بمسيطر » ، وإما مع التأخير كقولك : (ما جاءني زيد ، وإنما جاءني عمرو) ... (المراد : (٢))
(الرابع) : أن أصل الثاني أن يكون ما استعمل له مما يجمله المخاطب وينكره كقولك لصاحبك ، وقد رأيت شبحاً من بعيد : (ما هو الا زيد) ، اذا وجدته يعتقد غير زيد ، ويصر على الإنكار ، وعليه قوله تعالى ^(٢) « وما من اله الا الله » .

وقد بُنِىَ المعلوم منزلة المجهول : لاعتبار مناسب فيستعمل له الثاني ^(٣)

= الفوت لم يعجل ، واذا كان له اختصاص لم يصح فيه استعمال « لا » العاطفة فلا تقل : « إنما يعجل من يخشى الفوت لا من يأمنه » .

(١) اي أقرب الى الصواب من عبارة السكاكي مع أنه إنما جعل ذلك شرطاً في الحسن ، فهو بالتأمل لم يقل شيئاً غير ما قاله صاحب الدلائل .

(٢) من الآية : « ان هذا هو القصص الحق ، وما من اله الا الله ، وان الله له العزيز الحكيم » - آل عمران ٦٢ -

(٣) اي طريق النفي مع الاستثناء ، قال السكاكي « ص ١٦٠ » : وعلى هذا ما من موضع يأتي فيه النفي والاستثناء ، إلا والمخاطب عند المتكلم مرتكب للخطأ مع اصرار : إما « تحقيقاً » اذا أخرج الكلام على مقتضى الظاهر ، وإما « تقديرًا » : اذا أخرج لا على مقتضى الظاهر كقوله تعالى « واما انت بسمع ... » والآية في الصفحة التالية

(افراداً) نحو (١) : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » :
 أي انه صلى الله عليه وسلم مقصور على الرسالة لا يتعداها الى
 التبرّي من الهلاك (٢) : نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه ؛
 ونحوه (٣) : « وما أنت بمسمع من في القبور » إن انت الا نذير « فانه
 صلى الله عليه وسلم كان لشدة حرصه على هداية الناس يكرّر دعوة
 المستعين عن الايمان ولا يرجع عنها ، فكان في معرض من ظن انه
 يملك (٤) ، مع صفة الانذار ، ايجاد الشيء فيما يمتنع قبوله اياه ؛
 او (قلبا) : كقوله تعالى حكاية عن بعض الكفار (٥) : « ان أنتم الا بشر مثلنا »
 أي أنتم بشر لا رسل : تزلوا المخاطبين منزلة من ينكر انه بشر : لا اعتقاد القائلين
 ان الرسول لا يكون بشراً ، مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة ؛

(١) وتمة الآية « ... أفئن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ، ومن ينقلب على
 عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزي الله الشاكرين » - آل عمران ١٤٤ -

(٢) اي الاستثناء من الموت

(٣) من الآية « وما يستوي الأحياء ولا الأموات ، ان الله يسمع من يشاء .
 وما أنت بمسمع من في القبور » إن انت الا نذير « - فاطر ٢٢ و ٢٣ -

(٤) وعبارة السكاكي : ... انه يملك غرس الايمان في قلوبهم ، مع اصرارهم
 على الكفر ، ف قيل له : لست هناك ، « ان انت الا نذير »

(٥) وبقية الآية : « ... تريدون ان تصدّونا عما كان يعبد آباؤنا ، فأتونا بسلطان
 مبين » - ابراهيم ١٠ - وقال السكاكي « ص ١٦٠ » : وما اعجب شأن المشركين ،
 ما رضوا للنبي ان يكون بشراً ، ورضوا للاله ان يكون حجراً !

واما قوله تعالى ^(١) حكاية عن الرسل : « ان نحن الا بشر مثلكم ،
ولكن الله يمين على من يشاء من عباده » فمن مجازاة الخصم للتبكي
والالزام والافحام : فان من عادة من ادعى عليه خصمه الخلاف في امر ،
هو لا يخالف فيه ، ان يعيد كلامه على وجهه ، كما اذا قال لك من يناظرك :
(انت من شانك كيت وكيت) ، فنقول : نعم ، انا من شأني كيت وكيت ،
ولكن لا يلزم من اجل ذلك ما ظننت انه يلزم ، فالرسل عليهم السلام
كأنهم قالوا : ان ما قلتم من (انا بشر مثلكم) هو كما قلتم لا تنكره ؛
ولكن ذلك لا يمنع ان يكون الله تعالى قد من علينا بالرسالة ،
وأصل الثالث ^(٢) : ان يكون ما استعمل له مما يعلمه المخاطب ولا
ينكره ، على عكس الثاني ، كقولك (انما هو اخوك) و (انما هو
صاحبك القديم) لمن يعلم ذلك ويقر به ، وتريد ان ترققه عليه وتنبه لما
يجب عليه من حق الاخ ، وحرمة الصاحب ، وعليه قول ابي الطيب :
انما انت والد ، والأب القا طع اخي من واصل الأولاد
لم يرد ان يعلم كافورا انه بمنزلة الوالد ، ولا ذاك مما يحتاج كافور فيه

(١) من الآية « قالت لهم رسلهم : ان نحن الا بشر مثلكم ، ولكن الله يمين على
من يشاء من عباده ، وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله ، وعلى الله فليتوكل
المؤمنون » - ابراهيم ١١ -

(٢) اي طريق القصر الثالث « انما » : ان يكون الحكم المستعمل فيه انما .

الى الاعلام ؛ ولكنه اراد ان يذكره منه بالأمر المعلوم ، لينبئ عليه استدعاء ما يوجبه ؛

وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم : لادعاء المتكلم ظهوره ، فيستعمل

الثالث ^(١) نحو : « انما نحن مصلحون » ادعوا ان كونهم مصلحين ظاهر

جلي ^(٢) ، ولذلك جاء : « الا انهم هم المفسدون » للرد عليهم مؤكدا بما

ترى من جعل الجملة اسمية ^(٣) ، وتعريف الخبر باللام ^(٤) ، وتوسيط

الفصل ^(٥) ، والتصدير بحرف التنبيه ^(٦) ، ثم بـ (إِنَّ) ، ومثله قول

الشاعر ^(٧) :

انما مصعبٌ شهابٌ من الله تجلّت عن وجهه الظلماءُ

ادعى ان كون مصعب كما ذكر جلي معلوم لكل احد على عادة

الشعراء اذا مدحوا ان يدعوا في كل ما يصفون به ممدوحهم الجلاء ،

(١) اي : انما

(٢) من شأنه ان لا يجمله المخاطب ولا ينكره .

(٣) الدالة على الثبات

(٤) الدال على الحصر

(٥) الدال على التوكيد

(٦) الدال على ان الكلام مما له شأن وخطر ، ثم « بان » للتوكيد

(٧) هو عبيد الله بن قيس المعروف بابن قيس الرقيات : لانه قيل كان يشب بثلاث

اسم كل واحدة منهن رقية ، من شعر له يمدح به مصعب بن الزبير

وانهم قد شهرُوا به حتى انه لا يدفعه احد كما قال الآخر (١) :
وتعذلي افناء سعد عليهم وما قلت الا بالتي علمت سعد
وكما قال البحري :

لا أدعي لابي العلاء فضيلة حتى يسلمها اليه عداؤه
مزينة اما على العطف . — واعلم أن لطريق (انما) مزينة على طريق
العطف : وهو أنه يعقل منها اثبات الفعل لشيء وثيقه عن غيره دفعة واحدة ،
بخلاف العطف (٢) ؛ وإذا استقرت وجدتها احسن ما تكون موقعا اذا
كان الغرض بها التعريض بأمر هو مقتضى معنى الكلام بعدها كما في
قوله تعالى (٣) : « إنما يتذكر أولو الألباب » فانه تعريض بدم الكفار ،
وانهم من فرط العناد ، وغلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذى عقل (٤) ،
فاتم في طمعكم منهم ان ينظروا ويتذكروا كمن طمع في ذلك من غير اولى

(١) هو الخطيئة يمدح بني سعد ، ورواية الديوان « ص ٢١ » (... ابناء سعد ...
وما قلت الا بالذي ...) ، ورواية ابن الشجري : « وقد لامني أفناء سعد ... »
(٢) الذي يعقل ويفهم الاثبات منه أولاً ، والنفي ثانياً نحو : « سعد قائم لا
قاعد » ، او يعقل العكس اي النفي اولاً ثم الاثبات نحو « ما سعد قائماً بل قاعد » .
(٣) وأول الآية « أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى » ، إنما
يتذكر ... - الرعد ١٩ -

(٤) اي في حكم البهائم ، فالطمع منهم في النظر والتذكر كالطمع فيها من البهائم .

الألباب ، وكذا قوله تعالى ^(١) : « إنما أنت منذر من يخشاها » ، وقوله تعالى ^(٢) : « إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب » المعنى على أن من لم تكن له هذه الحشية ، فكأنه ليس له اذن تسمع وقلب يعقل ، فلا نذار معه كلا انذار ، قال الشيخ عبد القاهر ومثال ذلك من الشعر قوله :
 أنا لم أرزق محبتها إنما للعبد ما رزقا
 فانه تعريض بانه قد علم انه لا مطمع له في وصلها ، فيئس من ان يكون منها اسعاف به ، وقوله :

❁ وإنما يعذر العشاق من عشقا ❁
 يقول : ينبغي للعاشق أن لا ينكر لوم من يلومه ، فانه لا يعلم كنه بلوى العاشق ؛ ولو كان قد ابتلى بالعشق مثله لعرف ما هو فيه فعذره ، وقوله :

ما أنت بالسبب الضعيف ، وإنما نجح الأمور بقوة الاسباب
 فاليوم حاجتنا اليك ، وإنما يدعى الطيب لساعة الاوصاب
 يقول في البيت الأول : انه ينبغي أن أنجح في أمري حين جعلتك
 السبب اليه ، وفي الثاني : انا قد طلبنا الأمر من جهة حين استعنا بك فيما

(١) سورة التازعات (الآية ٤٥)
 (٢) وبقي الآية « ... واقاموا الصلاة ، ومن تركي فأنما يترك لنفسه ، وإلى الله المصير » - فاطر ١٨ -
 (٣)

عرض لنا من الحاجة ، وعولنا على فضلك ، كما ان من عول على الطيب فيما يعرض من السقم ، كان قد اصاب في فعله ؛

مواقع القصر في الكلام . — ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر

— كما ذكرنا — يقع بين الفعل والفاعل وغيرهما ، ففي طريق النفي والاستثناء يؤخر المقصور عليه مع حرف الاستثناء كقولك **في قصر الفاعل على المفعول** افرادا او قلباً بحسب المقام : (ما ضرب زيدُ الا عمرا) وعلى الثاني ^(١) ، لا الأول ، قوله تعالى ^(٢) : « ما قلتُ لهم إلا ما أمرتني به : أن أعبدوا الله ربي وربكم » : لأنه ليس المعنى أني لم أزد على ما أمرتني به شيئاً ، اذ ليس الكلام في أنه زاد شيئاً على ذلك ، أو نقص منه ؛ ولكن المعنى : اني لم اترك ما أمرتني به أن أقوله لهم الى خلافه : لأنه قال في مقام اشتمل على معنى : انك يا عيسى تركت ما أمرتك أن تقوله الى ما لم أمرك أن تقوله ، فاني أمرتك أن تدعو الناس الى أن يعبدوني ، ثم انك دعوتهم الى ان يعبدوا غيري بدليل قوله تعالى ^(٣) : « أنت قلت

(١) على القلب لا الافراد

(٢) وبقية الآية « وكنت عليهم شهيداً مادمتم فيهم ، فلما توفيتني كنت انت

الرقيب عليهم ، وانت على كل شيء شهيد » — المائدة ١١٧ —

(٣) من الآية « واذ قال الله يا عيسى بن مريم ، أنت .. قال سبحانه

ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ، إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما في نفسي

ولا علم ما في نفسك ، انك انت علام الغيوب » — المائدة ١١٦ —

للناس : اتخذوني واممي الهين من دون الله ؟ »
 وفي قصر المفعول على الفاعل : (ما ضرب عمرأً الا زيد) ؛
 وفي قصر المفعول الأول على الثاني في نحو : كسوت وظننت
 (ما كسوت زيدا الا جبة) و (ما ظننت زيدا إلا منطلقاً) ؛
 وفي قصر الثاني على الأول : (ما كسوت جبةً إلا زيدا) ، و (وما ظننت
 منطلقاً إلا زيدا) ؛
 وفي قصر ذي الحال على الحال ، ما جاء زيد إلا راكباً ؛
 وفي قصر الحال على ذي الحال : (ما جاء راكباً إلا زيد) .
 وجه افادة النفي والاستثناء القصر — والوجه في جميع ذلك (١) :
 ان النفي في الكلام الناقص (٢) — اعني الاستثناء المفرغ — يتوجه الى
 مقدّر هو مستثنى منه ، عام ، مناسب للمستثنى في جنسه وصفته ؛
 اما (توجهه الى مقدّر هو مستثنى منه) : فلكون (الا) للاخراج ،
 واستدعاء الاخراج مخرجاً منه (٣) ؛

-
- (١) اي والسبب في إفادة النفي والاستثناء والقصر في جميع مواقعه : في المبتدأ والخبر ، والفاعل والمفعول ، والحال وصاحبها وغير ذلك .
 (٢) وعبرة المفتاح « ١٦٢ » : والأصل في جميع ذلك هو أن « إلا » في الكلام الناقص تستلزم ثلاثة اشياء : « احدها » المستثنى منه لكون « إلا » للاخراج ، و « ثانياً » العموم في المستثنى منه لعدم التخصيص ، وامتناع ترجيح أحد المتساويين ... و « ثالثاً » مناسبة المستثنى في جنسه ووصفه .
 (٣) اي ويقضي الاخراج مخرجاً منه .

واما (عمومه) : فليتحقق الاخراج منه . ولذلك قيل : تأنيث^(١) المضر في (كانت) على قراءة ابي جعفر المدني : « ان كانت الا صيحة^(٢) بالرفع ، وفي (تري) مبنياً للمفعول في قراءة الحسن : « فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم^(٣) » برفع (مساكنهم) ، وفي (بقيت) في بيت ذي الرمة^(٤) * وما بقيت الا الضلوع الجراشع *
لننظر الى ظاهر اللفظ ، والاصل التذكير : لاقتضاء المقام معنى سبي من الاشياء .

واما (مناسبته في جنسه وصفته) : فظاهرة ، لأن المراد بجنسه ان يكون في نحو (ما ضرب زيد الاعمر) : امراً^(٥) ؛ وفي نحو قولنا :

- (١) مبتدأ ، خبره « للنظر » الى ظاهر اللفظ ، بعد قول ذي الرمة الآتي .
(٢) من الآية « ان كانت الا صيحة واحدة ، فاذا هم خامدون » - ياسين ٢٩ -
(٣) من الآية « تدمر كل شيء بأمر ربها ، فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم ، كذلك نجزي القوم المجرمين » - الاحقاف ٢٥ - وضمير « تدمر » يعود الى « الريح » في الآية قبلها .
(٤) لم نعر على البيت في ديوانه « طيروت » ولعله من قصيدة فيه « ص ٥٠ »
مطلعا :

أمنزلي ميّ سلام عليكم هل الازمن اللائي مزين رواجع
والجراشع : جمع جرشع وزان برقع وهو الطويل ، اي : الضلوع الطوال .
(٥) اي : ما ضرب زيد احداً الاعمر ، وما كسوت زيد لباساً الاجبة ، وما جاء كائناً على حال من الاحوال الراكباً .

(ما كسوت زيدا الاجبة) : لباساً ، وفي نحو (ما جاء زيد الا راكباً) :

بأشياء على حال من الأحوال ، ومنه قول السيد الحميري :

لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارساً
لما سيأتي ان شاء الله ان اصله : (ما اختار فارساً الا منكم) ؛

والمراد بصفته : كونه فاعلاً ، او مفعولاً ، او ذا حال ، او حالاً ،

وعلى هذا القياس ؛

واذا كان النفي متوجهاً الى ما وصفناه ^(٩) ، فاذا اوجب منه شيء

جاء القصر .

ويجوز تقديم المقصور عليه مع حرف الاستثناء بحالهما على المقصور

كقولك : (ما ضرب الا عمراً زيد) ^(١) و (ما ضرب الا زيد عمراً)

و (ما كسوت الاجبة زيدا) و (ما ظننت الا زيدا منطلقاً) و (ما جاء

الا راكباً زيد) و (ما جاء الا زيداً راكباً) ،

وقولنا (بحالهما) : احتراز من ازالة حرف الاستثناء عن مكانه بتأخير

عن المقصور عليه كقولك في الأول : (ما ضرب عمراً الا زيد) ... ^(٢) ،

(١) فالمقصور عليه « عمراً » مع اداة الاستثناء قبله .

(٢) فقد زال حرف الاستثناء « إلا » عن مكانه قبل المقصور عليه « الا عمراً »

واصبح بتأخره عن عمرو : « ما ضرب عمراً الا زيد » .

فانه يختل المعنى ، فالضابط : ان الاختصاص انما يقع في الذي يلي (الا) ؛
ولكن استعمال هذا النوع — اعني تقديمها — قليل : لاستلزامه قصر
الصفة قبل تمامها : كالضرب الصادر من (زيد) في (ما ضرب زيد) الا
عمرا) ، والضرب الواقع على (عمرو) في (ما ضرب عمرا الا زيد) ...
موقع المقصورين في القصر بانما — وأما في انما : فيؤخر المقصور
عليه تقول :

انما زيد قائم ، وانما ضرب زيد ، وانما ضرب زيد عمرا ، وانما
ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ، وانما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة في السوق ،
أي : ما زيد الا قائم ، وما ضرب الا زيد ، وما ضرب زيد الا عمرا ،
وما ضرب زيد عمرا الا يوم الجمعة ، وما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة
الا في السوق .

فالواقع اخيرا هو المقصور عليه ابدا ^(١) ، ولذلك تقول : انما هذا
لك ^(٢) و (انما لك هذا) . أي : (ما هذا الا لك) و (ما لك الا

(١) فالمقصور عليه في نحو « انما زيد قائم » هو « قائم » الواقع اخيرا ، لانه
بمثابة : ما ضرب الا زيد ، والأمر كذلك في سائر الامثلة التالية على الترتيب .
(٢) اي تقدر « انما هذا لك » تقدير « ما هذا الا لك » ، و « انما لك هذا »
تقدير « ما لك الا هذا » .

هذا)؛ حتى اذا اردت الجمع بين انما والعطف فقل: (انما هذا لك لا لغيرك)، و (انما لك هذا لا ذاك)، و (انما اخذ زيد لا عمرو)، و (انما زيد يأخذ لا يعطي): ومن هذا تعثر على الفرق ^(١) بين قوله تعالى: «انما يخشى الله من عباده العلماء» وقولنا، (انما يخشى العلماء من عباد الله الله): فان الأول يقتضي قصر خشية الله على العلماء، والثاني يقتضي قصر خشية العلماء على الله.

واعلم: ان حكم (غير) حكم (الا) في افادة القصرين: اي قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف ^(٢)، وفي امتناع الاجتماع (لا) العاطفة، تقول في قصر الموصوف افرادا: (ما زيد غير شاعر)، وقبلأ: (ما زيد غير قائم)؛ وفي قصر الصفة بالاعتبارين بحسب المقام: (لا شاعر غير زيد) ولا تقول: (ما زيد غير شاعر لا كاتب) ولا (لا شاعر غير زيد لا عمرو) ^(٣).

(١) وبينهما فرق كبير، وفي المثال القلوب الثاني يختل المعنى. ولذلك لا يجوز تقديم المقصور عليه بانما على غيره خشية الاتباس واختلال المعنى؛ وذلك بخلاف النفي والاستثناء فان المعنى لا يلتبس بتقديم المقصور عليه سواء قلنا: «ما زيد الا قائم» او «ما قائم الا زيد».

(٢) افراداً وقبلأ وتعينا.

(٣) لما سبق في امتناع اجتماع «لا» العاطفة بالنفي والاستثناء: لان المعنى حينئذ يصبح لغواً ومن الفضول.

شجرة القصر

- | | | |
|-----------------------------------|-------------------------|--------------------------------------|
| ١- بالحقول | } لو هبت الرياح على بعض | } ا- ب لا : الغنى بالحقول لا بالحقول |
| ٢- « بل : ما » بالحقول بل بالحقول | | |
| ٣- « لكن : ما » لكن « | | |
- أ - طريقه

- | | |
|---|-------------|
| ٢- بالنفي والاستثناء : ما قصبات السبق الا لمبعد | } ب- اقسامه |
| ٣- ب إنما : انما الامم الا خلاق | |
| ٤- بالتقديم : بالارادة تدرك السعادة | |

- | | |
|---|-------------|
| ١- تحقيقي : انما الأرض كرة | } ب- اقسامه |
| ٢- ادعائي : لا امام سوى العقل | |
| ١- افراد : انما الله اله واحد | |
| ٢- قلب : لا شاعر الا شوقي | } ب- اقسامه |
| ٣- تعيين : ما كاتب الا عبد الحميد | |
| ١- قصر صفة على موصوف : ما أديب الا علي | |
| ٢- قصر موصوف على صفة : ما محمد الا رسول | } ب- اقسامه |

نصوص وشواهد

على القصر

تدريبات

(١) مما جاء في الكتاب المبين : « قل : انما أنا منذر ، وما من آله الا الله الواحد القهار » — ص ٦٥ —

(٢) « وان ليس للانسان الا ما سعى » — النجم ٣٩ —

(١) المقصور « انا » هو الموصوف ، والمقصود عليه والصفة هو « منذر » ، فهو من قصر الموصوف على الصفة ؛ والقصر باعتبار الواقع « إضافي » اي بالاضافة والنسبة الى شيء آخر معين كساحر مثلاً ، وهو لا يمنع اتصافه بصفات عظيمة أخرى ، والواقع يؤيده . وهو باعتبار المخاطب يجوز أن يكون « قصر قلب » بالنظر لمن يعتقد مثلاً أنه ساحر او مسيطر قاهر ، وقد جاء : « انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » ، أو « قصر تعين » بحسب اعتبار المعبر .

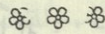
وأما « وما من اله الا الله » فمن قصر الموصوف على الصفة ، و « من » زائدة ؛ وباعتبار الواقع « حقيقي » ؛ وباعتبار المخاطب محتمل : إذ يجوز ان تجعله قصر قلب او تعين او افراد ؛ وطريق القصر النفي والاستثناء .

(٢) القصر والحصر من أثر « إلا » ، وأثر الحرف لا يحصل الا بعده ، فالمقصود عليه كما بيناه الآن هو المذكور بعد إلا ، ومعنى الآية « لا ينفع الانسان الا سعيه » فالمقصود النفع وهو « صفة » ، والمقصود عليه السعي وهو « الموصوف » ، فالقصر هنا اذن قصر صفة على موصوف . وهو باعتبار الواقع « اضافي » اي بالاضافة الى صفة أخرى مخصوصة كالشفاعة مثلاً ، وهو لا ينافي ان يتصف بغيرها ، وطريق القصر « ليس والا » .

- (٣) وفي الحديث الصحيح : أما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق . (٧)
 (٤) وقال حطان بن المعلى :
 وإنما أولادنا حولنا أبكادنا تمشي على الأرض
 لو هبت الريح على بعضهم لا تمتعت عيني من الغمض
 (٥) ولكثير عزة :
 فلا عيش الا مثل عيش لنا مضى مصيفاً أقنأ فيه من بعد مريع
 (٦) ولابي الطيب المتني :
 وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له اذا لم يكن في فعله والخلائق
 وما بلد الانسان غير الموافق ولا أهله الا دنون غير الاصادق

- (٣) قصر البعث على تميم المكارم من قصر الموصوف على الصفة وهو « اضافي »
 وقصر قلب وطريقه انما .
 (٤) طريق القصر « انما » ، قصر موصوف على صفة قصرأ اضافياً وقصر قلب .
 (٥) طريق القصر « لا والا » والمقصود عليه ما بعد الاستثناء ، من قصر الموصوف
 على الصفة قصرأ اضافياً : بالاضافة الى الحاضر .
 (٦) الطريق « ما وغير » ، والمقصود عليه ما بعد « غير » ، والقصر « اضافي » في
 الشطرين ، وباعتبار المخاطب « قصر قلب » ، وانظر هل في البيت الاول قصر ؟

- (٧) ولابي فراس الحمداني :
 اذا الخل لم يهجرُك الا ملالةٌ فليس له الا الفراق عتابُ
 اذا لم أجد من بلدة ما أريده فعندي لا أخرى عزمةٌ وركابُ
 (٨) ليس اليتيم الذي قد مات والده بل اليتيم يتيم العلم والأدب
 (٩) لا اشتهي يا قوم الا كارهاً باب الأمير ولا دفاع الحاجب
 (١٠) ان انت الا اصبعٌ دमित وفي سبيل الله ما لقيت



(٧) الطريق « لم وإلا » في الصدر ، و « ليس والا » في العجز ، وفيه تقدم المقصور عليه على المقصور ، وهو قليل كقولك : ما أحب الاسعيداً سعد ، والتقصير اضافي ، وباعتبار المخاطب « قلب » .
 (٨) طريق القصر « العطف ببل » والمقصود عليه ما بعدها ، من قصر الصفة على الموصوف وهو باعتبار الواقع « اضافي » اي بالاضافة الى الجهل والرذيلة ، ولا ينافي أن يتم غيرها وباعتبار المخاطب « قلب » .

(٩) أصل التعبير « لا اشتهي يا قوم باب الأمير إلا كارهاً » فقدم الحال ، وهو مثال على تبدل التحليل بتبدل التعليل : إذ لك ان تجعله من قصر الموصوف على الصفة اي ان الشاعر قصر نفسه في اشتها باب الأمير على صفة الكراهية له ؛ أو أن تجعله من قصر الصفة على موصوفها : اي أنه قصر اشتها باب الأمير عليه موصوفاً بالكراهية .

(١٠) طريق القصر « إن النافية والا » قصر موصوف على صفة ، وهو باعتبار الواقع « اضافي » ، وباعتبار المخاطب « قلب » ، وفي العجز قصر بتقديم الخبر

تمرينات

بين ما تراه من القصر ونوعه : باعتبار المقصور عليه ، والحقيقة ، والمخاطب ، ولا تغفل أيشاً تطبيقها على ما مرَّ بك من الدروس .

(١) جاء في الكتاب المبين : « وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب »

(٢) وفيه : « فذكر إنما أنت مذكر ❀ لست عليهم بمسيطر ❀ »

(٣) وفيه : « وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى ، والله يشهد أنهم لكاذبون ❀ »

(٤) وفي الحديث : ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفريت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت !

(٥) ولديريد بن الصمة :

نصحتكم نصحي بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصيح إلا ضحى الغد
وهل أنا إلا من غزية أن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

(٦) وقال اسدي من شعراء الحماسة :

وما أنا بالنكس الذني ولا الذي إذا صدغني ذو المودة أحرِبُ
ولكنني أن دام دمت ، وإن يكن له مذهب غني فلي عنه مذهبُ
إلا إن خير الود ودَّ تطوَّعت له النفس ، لا ودَّ أتى وهو متعب

(٧) ولعبد بن الطيب :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترجماً

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
(٨) وقال المتلمس :

ألم تر أن المرء رهن مينة صريع لعافي الطير أو سوف يرمس
فلا تقبلن ضياء مخافة ميتة وموتن بها حراً وجلدك أملس
وما الناس الا مارأوا وتحدثوا وما العجز الا ان يضاموا فيجلسوا
(٩) ولعمرو بن الاهتم

لعموك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق
(١٠) ولعمرو بن ضبيعة الرقاشي :

تضيق جفون العين عن عبراتها فتسفعها بعد التجلد والصبر
الا ليقل من شاء ما شاء ، إنما يلام التقى فيما استطاع من الأمر
(١١) ولشبيب بن البرصاء :

إذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد سوى ما ابتئنا ما يعد فخورها
فلا خير في العيدان الا صلابها ولا ناهضات الطير الا صقورها
(١٢) ولابي نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
وما المرء الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
(١٣) ولابي الطيب في ابي العشائر :

ليس الا ابا العشائر خلق ساد هذا الأنام باستحقاق

فوق شقاء لاشقّ مجال بين ارساغها وبين الصفاق
ما رآها مكذب الرسل الا صدق القول في صفات البراق
همّه في ذوي الأُسنة ، لا في ها ، واطرافها له كالنطاق

(١٤) ولا بي تمام يمدح محمد بن عبد الملك الزيات :
لك القلم الأعلى الذي بشباته تصاب من الأمر السكلى والمفاصل
له ريقة طلّ ، ولكن وقعها بآثاره في الشرق والغرب وابل
ارى ابن ابي مروان: اما عطاؤه فظام ، واما حكمه فهو عادل
هو المرء لا الشورى استبدت برايه ولا قبضت من راحتيه العواذل
فتى لا يرى ان الفريضة مقتل ولكن يرى ان العيوب المقاتل

(١٥) ولا بي الطيب ايضاً :

ما مقامي بأرض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود
اين فضلى ، اذا قنعت من الدهر بعيش معجل التأكيد
عش عزيزاً اومت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجودودي
وبهم فخر كل من نطق الضا د وعود الجاني وغوث الطريد
(١٦) له نار تشب على يفاع اذا النيران البست القناعا
ولم يك اكثر القتبان مالا ولكن كان ارحيم ذراعاً
(١٧) وانما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

ولفقتي من ماله ما قدمت يداه قبل موته لا ما اقتنى
(١٨) وللرصافي في الامة العربية :

همم الرجال مقيسة بزمانها وسعادة الاوطان في عمرها
وتعاون الاقوام ليس بحاصل الا بنشر العلم في اوطانها
والعلم ليس بنافع الا اذا اجرت به الاعمال خيل رهانها
ان التجارب للشيوخ ، وانما امل البلاد يكون في شبانها
(١٩) وحافظ يعاهد عرب الشام :

هذي يدي عن بني مصر تصافحكم فصاخوها تصافح نفسها العرب
فما الكنانة الا الشام عاج على ربوعها من بنينا سادة نجب
(٢٠) ومن مرثية لشوقي في غريق النجدة الأمير سيف نجل امام اليمن :

عزاء جميلا امام الحمى وهون جليل الرزايا يمن
يحاملك العرب النازحون وما العربية الا وطن !

الاعراب البياني

وأما الناس بالملوك وما تفلح عربٌ ملوكها عجمٌ

الناس مسند إليه ، وهو مقصور

بالملوك مسند ، اسناد خبري ، حقيقة عقلية ، ضربه ابتدائي ؛ وهو مقصور

عليه ، من قصر الموصوف على الصفة نوعه اضافي أي بالاضافة

الى السوقه ، فلا ينافي ان يكون فلاح الناس بالعلماء والمصلحين .

وطريق القصر فيه ، «أما» .

تفلح مسنده

عربٌ مسند إليه ، اسناد خبري ، حقيقة عقلية ، ضربه ابتدائي ،

وتنكيره يحتمل التحقير والتكثير ، و «ما» النافية قيد

ملوكها مسند إليه

عجمٌ عجم مسند ، اسناد خبري ، حقيقة عقلية ، ضربه ابتدائي

وتنكيره يشبه تنكير عرب .

للتمرين

اعرب البيتين التاليين اعراباً بيانياً : ذا كراً طريق القصر ونوعه باعتبار

الحقيقة والمخاطب .

اجاد طويسٌ والسريحيُّ بعده وما قصبات السبق الا لمعبد

القول في الانشاء

تقسيم الرشاء . - الانشاء^(١) ضربان: طلب وغير طلب^(٢)، والطلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، لامتناع تحصيل الحاصل^(٣)، وهو المقصود بالنظر هنا^(٤)، وانواعه كثيرة منها:

❖ التمني، واللفظ الموضوع له (ليت)، ولا يشترط في التمني الامكان^(٥)، تقول: (ليت زيدا ينجي) و (ليت الشباب يعود)^(٦) قال الشاعر^(٧):

(١) الانشاء لغة الايجاد والاختراع، واصطلاحاً: « كلام لا يحتمل صدقاً وكذباً » نحو اكتب، واقرأ: فانه لا ينسب الى الأمر بهما صدق ولا كذب، وقد يعرف الانشاء بأنه: « ما لا يتحقق مضمونه إلا اذا تلفظت به ».

(٢) ولو قال طلي وغير طلي لكان أولى، .

(٣) اي لا ممتنع ان يطلب المتكلم حصول ما هو حاصل في الواقع.

(٤) وأما غير الطلي كافعال المقاربة والمدح والذم وصيغ العقود ونحوها فهي هنا غير مقصودة لقلة المباحث البانية المتعلقة بها، ولان أكثرها في الأصل اخبار فقد يقال ان « نعم الرجل سعد » خبر، ولما بشر اعرابي بنت وقيل له: « نعمت المولودة » قال: والله ما هي بنعمت المولودة!

(٥) بل يصح معه استحالته لذاته.

(٦) ولا تقول « لعل الشباب يعود »: فان لعل للترجي الذي يشترط امكانه.

(٧) من الشواهد التي لم يعرف لها قائل، ويستدل به الفراء على نصب المبتدأ

والخبر بليت؛ ولعلها ضرورة شعرية.

❁ ياليت أيام الصبار واجعا ❁

وقد يتمنى ب (هل) كقول القائل : (هل لي من شفيع) في مكان يعلم انه لا شفيع له فيه^(١)، لابرار المتمنى، لكمال العناية به، في صورة الممكن، وعليه قوله تعالى حكاية عن الكفار : «فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا!»، وقد يتمنى ب (لو)^(٢) كقولك : (لو تأتيني فتحدثني) بالنصب^(٣).

قال السكاكي : وكان حروف التنديم والتخصيص (هلاً والاً) بقلب الهاء همزة، و (لولا ولوما) مأخوذة منهما مركبتين مع (لا وما) المزيدتين لتضمينهما مع التمني ليتولد منه في الماضي التنديم نحو : (هلاً اكرمت زيدا!) وفي المضارع التحضيض نحو (هلاً تقوم!)؛ وقد يتمنى ب (لعل) فتعطى حكم ليت نحو (لعلي احج فأزورك) بالنصب لبعد المرجو عن الحصول، وعليه قراءة عاصم في رواية حفص : «لعلي ابلغ الاسباب، اسباب السموات، فأطلع الى اله موسى» بالنصب؛

(١) وهو الدليل على انها للتمنى، فيأتي الاستفهام لاطهار التمنى بصورة الممكن للاهتمام وكمال العناية به، لان المستفهم عنه لا بد أن يكون ممكناً بخلاف التمنى.

(٢) ونكتة التمني بلواشعارها بعزة التمنى : لا براره في صورة ما لا يوجد لان «لو» بحسب الاصل حرف امتناع لا متناع.

(٣) اي : بنصب «فتحدثني» فان النصب قرينة لفظية على ان «لو» ليست على اصلها : اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار أن، والأولى ان تخرج عن الأصل الى التمني لشيوع استعمالها فيه.

ومنها الاستفهام ، والالفاظ الموضوعه له : الهمزة ، وهل ، وما ، ومن ، واي ، وكم ، وكيف واين ، وانى ، ومتى واين (١) :

فالهمزة : لطلب التصديق (٢) كقولك : (أقام زيد ؟) و (أزيد قائم ؟) ، او التصور (٣) كقولك : (ادبس في الاناء ام غسل ؟) و (افى الحاية دبسك ام فى الزق ؟) ، ولهذا (٤) لم يقبح : (ازيد قائم ؟) و (اعمرأ عرفت ؟) ، والمسؤول عنه بها هو ما يليها (٥) ، فتقول (٦) :

(١) وتنقسم هذه الالفاظ بحسب الطلب الى أقسام ثلاثة :

١ — ما يطلب به التصور تارة والتصديق اخرى وهو « الهمزة ،

٢ — ما يطلب به التصديق فقط ، وهو « هل » ،

٣ — ما يطلب به التصور فقط ، وهو الباقي من الالفاظ .

(٢) وهو اذعان الذهن لحصول النسبة التامة بين شيئين بتحقيق وقوعها خارجاً

اولا وقوعها ، ويسمى التصديق حكماً واسناداً ، وإيجاباً وسلباً ، وإيقاعاً انتزاعاً .

(٣) اي : لطلب تصور المفرد ومعرفته كطلب معرفة المسند اليه فى مثل قولك :

« أدبس ... » فتجيب بانه « غسل » مثلاً ، ومثال « أفى الحاية ... » لطلب معرفة

المسند ، فتجيب « فى الحاية » مثلاً .

(٤) أي ولجئ الهمزة لطلب التصور ، دون « هل » التي هي للتصديق فقط ،

لم يقبح قولك « أزيد قام ؟ » فى طلب تصور الفاعل ، كما يقبح ان تقول ، « هل زيد

قام ؟ » : لأن التركيب لطلب التصور بتقديم « زيد » وهو يفيد الاختصاص فيكون

مفاد التركيب السؤال عن خصوص الفاعل : أهو زيد أم غيره ؟ فالسؤال بالهمزة عن

التصور ، وهي لذلك لا يقبح كما يقبح السؤال بهل ، وهي للتصديق .

(٥) اي مايلي الهمزة .

(٦) مثال المسند .

(أضربت زيداً) : اذا كان الشك في الفعل نفسه ، و اردت بالاستفهام ان تعلم وجوده ؛ وتقول ^(١) : (أأنت ضربت زيداً ؟) اذا كان الشك في الفاعل من هو ؟ ، وتقول ^(٢) : (أزيداً ضربت ؟) اذا كان الشك في المفعول من هو ؟ ،

وهل : لطلب التصديق فحسب كقولك : (هل قام زيد ؟) و (هل عمرو قاعد ؟) ، ولهذا امتنع (هل زيد قام ام عمرو ؟) ، وقبح (هل زيداً ضربت) : لما سبق ان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل ^(٣) والشك فيما قدم عليه ؛ ولم يقبح (هل زيداً ضربته ؟) لجواز تقدير المحذوف المفسر مقدماً ^(٤) كما مر ...

وجعل السكاكي قبح نحو (هل رجل عرف ؟) لذلك ^(٥) ، أي :

(١) للمسند اليه .

(٢) ومثال الحال : أمستبشراً جاء حسن ؟ ، ومثال الظرف : (٦)

أبعد بني عمرو أسراً بمقبل من العيش ، أو آسى على إثر مدبر

وهكذا سائر المتعلقات .

(٣) فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال .

(٤) أي ؛ هل ضربت زيداً ضربته .

(٥) في المفتاح « ص ١٦٧ » : لأن التقديم في مذهب السكاكي هنا للتخصيص

الذي يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل وهو مناف لمقتضى « هل » ، وأصل

المثال على رأي السكاكي : « هل عرف رجل ؟ » على ان « رجل » بدل من الضمير

في « عرف » قدم لا فائدة التخصيص والاثبات ، فلا حاجة الى « هل » على رأيه .

لما قبح له (هل زيدا ضربت ؟) ، ويلزمه ^(١) ان لا يقبح نحو (هل زيد عرف ؟) لا متناع تقدير التقديم ، والتأخير فيه عنده على ما سبق ؛ وعلل غيره ^(٢) القبح فيهما بأن أصل (هل) أن تكون بمعنى (قد) ، إلا أنهم تركوا الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام ؛ و (هل) تخصص المضارع بالاستقبال ، فلا يصح أن يقال : (هل تضرب زيدا) ^(٣) وهو أخوك ؟) كما تقول : (أضرب زيدا وهو أخوك ؟) ؛ ولهذين : أعني اختصاصهما بالتصديق ، وتخصيصهما المضارع بالاستقبال ، كان لهما ^(٤) مزيد اختصاص بما كونه زمانياً أظهر كالفعل : (هل يضرب زيدا) ^(٥) ليعلم أن

(١) أي السكاكي : لأن تقديم المظهر المعرفة ليس على رأيه للتخصيص ، فلا يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل كما في « هل رجل عرف » مع أنه قبيح باجماع النحاة ،

(٢) جاء في المغني « ٢٨/٢ أزهري » : والعاشرانها « هل » تأتي بمعنى قد ، وذلك مع الفعل ، وبذلك فسر قوله تعالى : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر » جماعة منهم ابن عباس ، والكسائي والفرّاء والمبرد في مقتضبه ، وبالغ الزمخشري فزعم أنها أبداً بمعنى قد ، وان الاستفهام إنما هو مستفاد من همزة مقدرة معها ، ونقله شارح المفصل « ١٥٢/٨ » عن سيويه « الكتاب ١/٥١ » .

(٣) بأن يكون الضرب واقعاً في الحال ، والدليل على ان الفعل هنا حالّي ان جملة « وهو أخوك » حالية مضمونها حاصل في الحال ، ومضمون الحال قيد في عاملها وهو الضرب ، وبذلك يكون العامل ايضاً في الحال واقعاً .
(٤) أي كان لهما مزيد اختصاص بالشئ الذي زمانيته أظهر من غيره وهو الفعل .

شاكرون ؟) ، وإن كانت صيغته للشبوت : لأن (هل) أدعى للفعل من
 الهمزة ، فتركه معها أدل على كمال العناية بحصوله ؛ ولهذا لا يحسن (هل
 زيد منطلق) ^(١) إلا من البليغ .
 وهي قسمان : بسيطة ^(٢) ، وهي التي يطلب بها وجود الشيء كقولنا :
 (هل الحركة موجودة ؟)
 ومركبة ، وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء كقولنا : (هل الحركة
 دأمة ؟) ، والألفاظ الباقية لطلب التصور فقط ؛
 ❀ أمّا (ما) : فقليل يطلب بها :

إما شرح الاسم كقولنا : (ما العنقاء ؟) ^(٣) .

== للفعل من الهمزة ، لأن الفعل لازم بعد هل بخلافه بعد الهمزة ، وترك اللازم لا يكون
 إلا لنكتة كشدة الاهتمام وكمال العناية بحصول ما يتجدد .
 (١) دون أن يقول « هل ينطلق زيد » إلا من البليغ الذي يحسن افادة
 اللطائف بالعبارات فيعتبر أن « هل زيد منطلق » لإبراز التجدد في معرض الثابت
 بالجملة الاسمية .

(٢) المراد بالبساطة هنا ما كان أقل أجزاء من غيره ، والبساطة والتركيب ليسا
 في (هل) بل فيما تدخل عليه : فقد دخلت في مثال البسيطة ليسأل بها عن وجود الحركة
 فقط ، وفي مثال المركبة ليسأل بها عن الحركة ودوامها ، وبهذا الاعتبار ساء أن
 تسمى الأولى بسيطة والثانية مركبة ؛ على أن مثل هذا التقسيم لطالب البلاغة قليل
 الجداء والغناء .

(٣) فالجواب ينبغي أن يكون بلفظ مفرد أشهر وأعرف نحو : العنقاء طائر ، كما يقال =

وأما ماهية المسمى^(١) : كقولنا (ما الحركة ؟) ،
والقسم الأول^(٢) : يتقدم على قسمي (هل) جميعاً ، والثاني : يتقدم
على (هل) المركبة دون البسيطة ، فالبسيطة في الترتيب^(٣) واقعة بين
قسمي (ما) ؛

وقال السكاكي^(٤) : يسأل (بما) عن الجنس تقول : (ما عندك ؟)
اي : اي اجناس الأشياء عندك ؟ ، وجوابه : انسان او فرس ، او كتاب
او نحو ذلك ، وكذلك تقول : ما الكلمة ، وما الكلام ؟ وفي التنزيل^(٥) :
« فما خطبكم ؟ » اي : اي اجناس الخطوب خطبكم ؟ وفيه^(٦) « ما تعبدون
من بعدي ؟ » اي : اي من في الرجود تؤثرونه للعبادة ؟

= العقار خمر ، فان لم يوجد لفظ مفرد يحجب بمركب : « العنقاء طائر عظيم من الفصيلة
الفلانية » مثلاً .

- (١) اي شرح ماهية المسمى ، وهي حقيقة لوجودية التي تحققت بها افراد الشيء .
- (٢) من قسمي « ما » وهو ما يطلب به شرح الاسم فانه يتقدم على قسمي « هل »
في الترتيب ، و « الثاني » ما يطلب به شرح الماهية فانه يتقدم على هل المركبة .
- (٣) العقلي ، لان مقتضاه : أن يطلب اولاً شرح الاسم ، ثم وجود المفهوم في
نفسه « هل الحركة موجودة » ، ثم ماهيته وحقيقته .
- (٤) المفتاح « ١٦٧ » .

- (٥) من الآية « قال فما خطبكم ايها المرسلون ؟ » - الحجر ٥٧ -
- (٦) من الآية « أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ، اذ قال لبنيه : ما تعبدون
من بعدي ؟ قالوا : نعبد الهك وآله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الهما واحداً ، ونحن
اه مسلمون » - البقرة ١٣٣ -

(٨) قال ما الخلق ، الخلق ، الخلق : باله (٨)

او عن الوصف^(١) تقول : (ما زيد ؟) و (ما عمرو ؟) ، وجوابه
الكريم ، او الفاضل ، ونحوهما ؛ وسؤال فرعون^(٢) : (وما رب العالمين ؟) :
أما عن الجنس : لا اعتقاده لجهله بالله تعالى ان لا موجود مستقلا
بنفسه سوى الأجسام ، كأنه قال : اي اجناس الأجسام هو ؟ ، وعلى
هذا جواب موسى بالوصف للتنبيه على النظر المؤدي الى معرفته ؛ لكن
لما لم يطابق^(٣) السؤال عند فرعون ، عجب الجهلة الذين حوله من قول
موسى بقوله لهم^(٤) : « الا تسمعون ؟ » ، ثم لما وجده^(٥) مصراً
على الجواب بالوصف ، اذ قال في المرة الثانية^(٦) : « ربكم ورب
آبائكم الأولين » استهزأ به وجنّته بقوله^(٧) : « ان رسولاكم الذي ارسل
اليكم لمجنون » ، وحين رآهم موسى لم يفظوا لذلك في المرتين غلظ غليم
في الثالثة بقوله^(٨) : (ان كنتم تعقلون) ؛

(١) معطوف على قوله « عن الجنس » أي : يسأل « بما » عن الجنس
وعن الوصف .

(٢) الآية « قال فرعون : وما رب العالمين » - الشعراء ٢٣ - ، أي : وسؤال
فرعون : إما عن الجنس « واما عن الوصف » الآتي ذكره ، فهو يحتمل الأمرين جميعاً .
(٣) جواب موسى لسؤال فرعون .

(٤) الآية « قال لمن حوله : ألا تسمعون ؟ » - الشعراء ٢٥ - : أي عجبوا
من قول موسى متعجباً .

(٥) أي : وجد فرعون موسى مصراً على الجواب بالوصف استهزأ به وجنّته .

(٦) الآية « قال : ربكم ورب آبائكم الأولين » - الشعراء ٢٦ - .

(٧) الآية « قال إن رسولاكم الذي أرسل اليكم لمجنون » - الشعراء ٢٧ - .

(٨) يقال : غلظ عليه ، وأغلظ ، وأغلظ له في القول اذا اشتد واستطال ، وقد =

واما عن الوصف طمعاً في ان يسلك موسى في الجواب معه مسلك الحاضرين ، لو كانوا هم المسئولين مكانه : لشهرته ^(١) بينهم رب العالمين الى درجة دعت السحرة ، إذ عرفوا الحق ، أن أعقبوا قوْلهم : « آمنا برب العالمين » بقولهم : « رب موسى وهرون » ، نقياً لاتهمهم ان يعنوه ، وجهله بحال موسى اذ لم يكن جمهما قبل ذلك مجلس ^(٢) ، بدليل : « قال : أو لو جئت بك بشيء مبين ، قال : فأت به ان كنت من الصادقين ^(٣) » ، فحين سمع الجواب تعدّاه ^(٤) ، عجب واستهزأ ، وجنّ وتفريق بما تفريق من قوله : لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين .
وأما (ص) ، فقال السكاكي ^(٥) : هو للسؤال عن الجنس من ذوي

= غلظ موسى عليهم بقوله « ان كنتم تعقلون » معارضة لقول فرعون (ان رسولكم لجنون) ، والآية « قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون » - الشعراء ٢٨ -
(١) أي لشهرة فرعون بين قومه والسحرة رب العالمين .
(٢) قوله « نقياً لاتهمهم أي بأن يعنوا فرعون بالربوبية ، فإن عتو فرعون وجهله بحال موسى وعدّوا شأنه انما نشأ عن كون ذلك المجلس كان اول اجتماع فرعون بموسى بدليل ما جرى فيه من قوله « أو لو جئت بك ... » : المفتاح « ص ١٦٨ » .
(٣) — الشعراء ٣٠ و ٣١ — والشئ المبين هو المعجزة .
(٤) أي حين سمع جواب موسى تعدّاه وتجاوز نسبة الربوبية للحقة لغيره ففعل ما فعل
(٥) المفتاح ص ١٦٨ ، وقوله : من « هو للسؤال » حتى « لا مدفع له » ، مأخوذ من المفتاح برمته .

العلم^(١) تقول: (من جبريل؟) بمعنى: أبشر هو أم ملك أم جني، وكذا: (من ابليس؟) و (من فلان)، ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون^(٢): «فمن ربكما يا موسى؟» أي: أملك هو أم بشر أم جني؟ منكراً لأن يكون لهما رب سواه: لادعائه الربوبية لنفسه ذاهباً في سؤاله هذا الى معنى: (الكلما رب سواي؟)، فأجاب موسى بقوله: «ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى» كأنه قال: (نعم لنارب سواك هو الصانع الذي اذا سلكك الطريق الذي بين بايجاده لما وجد، وتقديره اياه على ما قدر،، واتبع فيه الخريت الماهر، وهو العقل الهادي عن الضلال، لزمك الاعتراف بكونه رباً، وأن لارب سواه وأن العبادة له مني ومنك ومن الخلق أجمع، حق لا مدفع له)؛

وقيل: هو للسؤال عن العارض المشخص لذي العلم، وهذا أظهر^(٣)

(١) ان «من» يطلب بها تعيين احد العقلاء نحو «من بنى الجامع الاموي؟»؛ ومراد المصنف بالجنس «اللغوي» فيشمل النوع والصفة والفصلة، فيسأل السائل بقوله «من جبريل» عن الجنس، وهو عالم أن السؤال عنه من ذوي العلم، فيجيب بأنه ملك مثلاً، فهو لم يسأل عن شخصه المعين بل عن الجنس، ويؤيد رأي السكاكي بورود «من» في اللغة للسؤال عن الجنس بيت الكتاب «٤٠٢/١»:

أتوا ناري فقلت: منون أنتم فقالوا: الجن، قلت عموا ظلاماً

(٢) اول الآية: «قال من ربكما يا موسى؟ قال ربنا الذي...» --

طه ٤٩ و ٥٠ --

(٣) من كون (من) السؤال عن الجنس المجرد الذي لا يفيد التشخيص والتعيين.

لأنه اذا قيل : من فلان؟ يحجب بزيد ونحوه مما يفيد التشخيص، ولا نسلم صحة الجواب بنحو بشر او جني كما زعم السكاكي^(١)؛ وأما (أي) : فليسؤال عما يميز أحد المتشاركين^(٢) في امر يعمها يقول القائل : (عندي ثياب) فتقول : (أي الثياب هي؟)^(٣) فتطلب منه وصفاً يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية؛ وفي التنزيل : «اي الفريقين خيرٌ مقاماً؟»^(٤) اي : انحن ام اصحاب محمد؟ وفيه «ايكم يأتيني بعشرها؟» اي : الانسي ام الجني؟ ، واما (كم) : فليسؤال عن العدد^(٥) اذا قلت : (كم درهما لك؟) ،

(١) قال بعض شراح المفتاح : انه يسأل « بمن » عن الجنس أي الحقيقة العامة الشاملة المطلقة والمقيدة فاذا قيل : من فلان؟ فالسؤال عن الحقيقة المقيدة بالشخص، فيجيب بالحقيقة المشخصة كأن يقال : انه بشر صفته كيت وكيت، فيصح الجواب بنحو جني او بشر « لا مطلقاً بل مقيداً » فالذي قاله صاحب الايضاح إنه « يحجب بزيد » صحيح لان معنى « زيد » : البشر المتصف بصفات معينة ، فهو لا يتافي قول صاحب المفتاح .

(٢) هو بصيغة التثنية ، وهو اقتصار على أول ما يحصل فيه الاشتراك ، والآن فان « أي » يسأل بها عما يميز أحد المتشاركين والمتشاركات في امر يعمها أو يعمها .

(٣) أي : أي نوع من أنواع الثياب هي ؟
(٤) المؤمنون والمشركون اشتركوا في الفريقية والخيرية وسألوا عما يميز احدا الفريقين عن الآخر .
(٥) أي : يطلب بها تعيين عدد منهم .

و (كم رجلاً رأيت؟) فكأنك قلت : أعشرون أم ثلاثون أم كذا أم كذا؟ ،
وتقول : (كم درهمك؟) و (كم مالك؟) اي : كم دانقاً ، او كم ديناراً؟ ،
و (كم ثوبك؟) اي كم شبرا ، او كم ذراعاً ، و (كم زيد ما كثر؟) اي
كم يوماً او كم شهراً؟ ، و (كم رايتك؟) اي : كم مرة ، و (كم سرت؟)
اي كم فرسخاً ، او كم يوماً قال الله تعالى : «قال قائل منهم : كم لبستم» أي كم يوماً
او كم ساعة ، وقال : «كم لبستم في الأرض عدد سنين؟» ، وقال (١) : «سل
بنی اسرائیل : كم آتيناهم من آية بينة؟» ، ومنه قول الفرزدق (٢) :

كم عمّة لك يا جرير وخالة فداء قد جلبت عليّ عشاري

فيمن روى بالنصب ، وعلى رواية الرفع تحتمل الاستفهامية والخبرية (٣)

(١) وتام الآية «... ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته ، فإن الله شديد
العقاب» — البقرة ٢١١ — والغرض هنا من سؤال بنی اسرائیل التوبيخ والتقريع
على عدم اتباعهم مقتضى الآيات ، وذلك بدليل قوله في الآية نفسها : «ومن يبدل
نعمة الله...» ، وليس القصد الاستعلام عن مقدار الآيات ، لأن الله علام الغيوب .
(٢) الديوان للصاوي «ص ٤٥١» .

(٣) قال صاحب العروس «٢٨٦/٢» : وقول المصنف أنه على رواية النصب
يعين الاستفهام ليس صحيحاً ، فان «كم» الخبرية قد تنصب المميز ، وعلى ذلك انشد
سيبويه هذا البيت وأنشده ابن عصفور على ذلك ؛ وأما على رواية الجرّ فتعين الخبرية
ايضاً . أقول : وعبارة سيبويه في الكتاب «٢٩٣/١» : «وبعض العرب ينشد قول
الفرزدق «كم عمّة...» وهم كثير منهم الفرزدق والبيت له» ، وعلى ذلك فإن
«كم» قد تنصب مميزها .

واما (كيف) : فليسؤال عن الحال اذا قيل : (كيف زيد ؟) فجوابه صحيح ، او سقيم ، او مشغول ، او فارغ ونحو ذلك ؛
 وأما (أين) : فليسؤال عن المكان اذا قيل : (أين زيد ؟) ، فجوابه : في الدار او في المسجد او في السوق ونحو ذلك ؛
 وأما (أنى) : فتستعمل تارة بمعنى : كيف ^(١) ، وأخرى بمعنى : من اين ، قال الله تعالى ^(٢) : « أنى لك هذا ؟ » أي : من اين لك ؟
 وأما (متى وأيان) : فليسؤال عن الزمان ^(٣) ، اذا قيل : (متى جئت) او (أيان جئت) ؟ قيل : يوم الجمعة او شهر كذا او سنة كذا ؛
 وعن علي بن عيسى الربعي ان (أيان) تستعمل في مواضع التفضيم كقوله تعالى ^(٤) « يسأل أيان يوم القيامة ! » ، يسألون أيان يوم الدين ! ^(٥) ،

(١) نحو : أنى تنهض هذه الأمة بغير مستبد عادل ، وتستعمل بمعنى « من اين » ، وبمعنى « متى » ايضاً نحو : « أنى تفتح المدارس » ؟
 (٢) من الآية « فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبأها نباتاً حَسَناً وكفلها زكرياً ، كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً ، قال : يا مريمُ ، أنى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » — آل عمران ٣٧ —
 (٣) ما ضيأ كان او مستقبلاً على الأصح « فيقال : متى جئت ؟ فيجواب : سحراً و « متى تأتني » فيقال : بعد اسبوع مثلاً ؛ و « أيان جئت ؟ » ، وأيان يثمر التفاح ؟
 (٤) والآية « يسأل : أيان يوم القيامة ؟ » — القيامة ٦ —
 (٥) والآية « يسألون : أيان يوم الدين » — الذاريات ١٢ — (٢)

خروج الاستفهام عن حقيقة . — ثم هذه الالفاظ كثير أما تستعمل
في معان غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام، منها :
* الاستفهام : نحو (كم دعوتك) ، وعليه قوله تعالى ^(١) : « حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ » ومنها :
* التعجب : نحو قوله : ^(٢) « مالي لا أرى الهدهد ؟ » ومنها :
* التفسير على الضمحل : نحو ^(٣) « فإين تذهبون ؟ » ومنها :
* التوعيد : كقولك لمن يسيء الادب : (ألم أؤدب فلانا ؟) إذا
كان عالما بذلك ، وعليه قوله تعالى ^(٤) « ألم نهلك الأولين ؟ » ومنها :
* الأمر : نحو قوله تعالى ^(٥) « فهل أنتم مسلمون ؟ » ونحو ^(٦)
« فهل من مدكر ؟ » ومنها :

-
- (١) من الآية « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما يأتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم ، مستهم البأساء والضراء ، وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى
نصر الله ؟ ألا أن نصر الله قريب » — البقرة ٢١٤ —
(٢) من الآية « وتفقذ الطير فقال : مالي لا أرى الهدهد ، أم كان من الغائين »
— النمل ٢٠ —
(٣) سورة التكاوير « الآية ٢٦ » وبعدها : إن هو إلا ذكر للعالمين .
(٤) سورة المرسلات « الآية ١٦ » .
(٥) من الآية « فآلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ، وأن لا اله الا هو
فهل أنتم مسلمون » — هود ١٤ —
(٦) من الآية « ولقد اهلكنا أشياءكم ، فهل من مدكر ؟ » — القمر ٥١ —

❖ **التقرير :** ويشترط في الهمزة أن يليها المقرّ به كقولك : (أفعلت؟) إذا اردت أن تقرّره بأن الفعل كان منه ، وكقولك : (أأنت فعلت) إذا اردت أن تقرّره بأنه الفاعل . هذا التقرير في قوله (أأنت فعلت) وذهب الشيخ عبد القاهر ^(١) والسكاكي ^(٢) وغيرهما إلى أن قوله ^(٣) : «أأنت فعلت هذا بألهتنا يا ابراهيم؟» من هذا الضرب ؛ قال الشيخ : لم يقولوا ذلك له ، وهم يريدون أن يقرّهم بأن كسر الاصنام قد كان ؛ ولكن ان يقرّ بأن منه كان ؛ وكيف ، وقد اشاروا له الى الفعل في قوهم : (أأنت فعلت هذا) ، وقال عليه السلام : (بل فعله كبيرهم هذا) ؛ ولو كان التقرير بالفعل في قوهم : (أأنت فعلت) لكان الجواب : (فعلت اولم افعل) ... وكقولك : (أزيدا ضربت؟) إذا اردت ان تقرّره بأن مضروبه زيد ، ومنها :

❖ **الانظار** ^(٤) : إما (للتوبيخ) بمعنى : ما كان ينبغي ان يكون ، نحو

(١) في دلائله ص ٨٨ و ٨٩ المنار
(٢) في المفتاح « ص ١٧٠ » حيث يقول : وقل حال تقرير انه الضارب دون غيره «أأنت ضربت زيدا؟» كما قال تعالى : «أأنت فعلت هذا بألهتنا يا ابراهيم؟» .
(٣) الآية « قالوا : أنت ...؟ » ❖ قال : بل فعله كبيرهم هذا ، فاسألوهم إن كانوا ينطقون ❖ — الانبياء ٦٢ و ٦٣ —
(٤) اي يرد الاسفهام للانكار التوبيخي نحو «أعصيت ربك» بإيلاء المنكر وهو فعل الهمزة الاستفهام ، ومثله «أتنسى قديم احسان فلان؟» ؛ ولكن الفعل الماضي =

(أعصيت ربك؟)، أو بمعنى: لا ينبغي أن يكون، كقولك للرجل
يضيع الحق: (أتنسى قديم احسان فلان؟)، وكقولك للرجل يركب
الخطر: (اتخرج في هذا الوقت، اتذهب في غير الطريق؟)، والغرض
بذلك تنبيه السامع حتى يرجع الى نفسه فيخجل او يرتدع عن فعل
ما هم به؛ فلهذا قال: (أعصيت ربك؟) كقولك: (أعصيت ربك؟) (١)
واما (للتكذيب) بمعنى: لم يكن، كقوله تعالى (١): «أفأصفاكم
ربكم بالبنين، واتخذ من الملائكة اناثاً؟» وقوله (٢): «أصطفى البنات
على البنين؟»، أو بمعنى: لا يكون، نحو (٣): «أنزل مكموها، وأنتم
لها كارهون؟»، وعليه قول امرئ القيس (٤):

بناث يا أبا (؟) تبت أدنا: ... (لغة المصنف)

في «أعصيت» يدل على أن العصيان قد وقع، لكنه منكر فهو بمعنى: ما كان ينبغي
أن يكون منك العصيان وفعل «أتنسى...» مضارع فالتوبيخ على أمر خيف وقوعه
في المستقبل، فهو بمعنى: لا ينبغي لك أن يكون منك نسيان.

- (١) من الآية «أفأصفاكم... أناثاً، إنكم لتقولون قولاً عظيماً» - الاسراء ٤٠ -
أي لم يفعل هذا الذي تدعون حسب اعتقادكم لأنه ليس له ولد مطلقاً.
- (٢) الصفات «الآية ١٥٣»: أي لم يكن هذا الاصطفاء الذي تزعمون.
- (٣) من الآية «قال يا قوم، أرايتم إن كنت على يينة من ربي، وآتاني رحمة
من عنده، فعميت عليكم: أنزل مكموها، وأنتم لها كارهون؟» - هود ٢٨ -
- (٤) الديوان ١٠٩ سندوبي «وبعده:

وليس بندي رمح فيطعني به وليس بذل سيف وليس بنبال

أُيَقْتَلَنِي وَالْمُشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمُسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ اغْوَالٍ
 فَيَمْنُ رَوَى (أُيَقْتَلَنِي) بِالِاسْتِفْهَامِ ، وَقَوْلِ الْآخِرِ (١) :
 « أَتَرَكُ ، أَنْ قُلْتَ دِرَاهِمُ خَالِدٍ زِيَارَتُهُ ؟ أَنِي إِذَا لَلْتُمُ
 وَالْإِنْكَارِ كَالْتَقْرِيرِ يَشْتَرِطُ أَنْ يَلِيَ الْمُنْكَرَ الْهَمْزَةُ (٢) كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
 « أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ » (٣) ، « أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا » (٤) ، « أَبْشِرْنَا مِنْ وَاحِدًا
 تَبْعَهُ » (٥) ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى (٦) : « وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى
 رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ * أَهَمْ يَقْسُمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ ؟ » : أَيِ لَيْسُوا هُمْ
 الْمُتَخَيَّرِينَ لِلنَّبْوَةِ مَنْ يَصْلَحُ لَهَا ، الْمُتَوَلِّينَ لِقَسَمِ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي لَا يَتَوَلَّاهَا إِلَّا
 هُوَ بِبَاهِرِ قُدْرَتِهِ وَبِالْبَالِغِ حِكْمَتِهِ .

-
- (١) هُوَ عِمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ ، وَخَالِدٌ هُوَ ابْنُ يَزِيدَ بْنِ مَزِيدِ الشَّيْبَانِيِّ ، وَ(أَنْ) بِفَتْحٍ
 الْهَمْزَةُ أَوْ كَسْرٍ هَا ، وَالفَتْحُ أَقْوَى أَيِ : لِأَنَّ قُلْتَ .
 (٢) فَإِنَّ الْمُنْكَرَ كَوْنِ الْمَدْعُوِّ غَيْرِ اللَّهِ ، وَقَدْ وَلِيَ الْهَمْزَةُ الْمَفْعُولُ ، كَقَوْلِهِ « أَغْيَرَ
 اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا » فَالْمُنْكَرُ كَوْنِ الْمُتَّخِذِ غَيْرِ اللَّهِ ، وَمِثْلُهُ « أَبْشِرْنَا مِنْ وَاحِدًا تَبْعَهُ » .
 (٣) مِنَ الْآيَةِ « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ ، أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ ، أَغْيَرَ اللَّهُ
 تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » — الْإِنْعَامُ ٤٠ —
 (٤) مِنَ الْآيَةِ « قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَهُوَ يُطْعِمُ
 وَلَا يَطْعَمُ ، قُلْ أَنِي أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمَشْرُكِينَ »
 — الْإِنْعَامُ ١٤ —
 (٥) وَتَمَامُ الْآيَةِ « فَقَالُوا ... إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٌ وَسَعَرٌ » — الْقَمَرُ ٢٤ —
 (٦) تِمَّةُ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ « أَهَمْ يَقْسُمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ ، نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ، فِي —

أُستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
اي : الله كاف عبده ، واتم خير من ركب المطايا : لان نفي النفي اثبات ...
❖ ومنها التهميم : نحو ^(١) « اصلاتك تأمرُك ان تترك ما يعبد آباؤنا .
او ان نفعل في اموالنا ما نشاء ؟ » ؛

❖ ومنها التحقير ، كقولك : (من هذا) و (ما هذا ؟)
❖ ومنها التهويل ، كقراءة ابن عباس ^(٢) : « ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب الممين ❖ من فرعون ... » بلفظ الاستفهام ^(٣) لما وصف الله

= الله بكاف عبده (حمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي ، وهو « الله كاف »
لا لعله على الاقرار بالنفي وهو « ليس الله بكاف عبده » فقدر !

(١) من الآية « قالوا يا شعيب ، اصلاتك ... انك لانت الحلم الرشيد »
- هود ٨٧ - وليس قصد قوم شعيب الاستفهام عن الصلاة وأمرها ، بل
الاستخفاف والسخرية . لانه كان كثير الصلاة ، فاذا رآه قومه يضلي تغامزوا
وتضاحكوا ، فكأنهم قالوا : لبس لك ما يوجب اختصاصك بأمرنا ونهينا الالهة
الصلاة ، وما انت وهي بشيء كبير ! قال الزمخشري في كشافة « ٢٢٩/٢ » : « والصلاة
وان جاز ان تكون آمرة على طريق المجاز « العقلي » كما كانت ناهية في « ان الصلاة
تهى عن الفحشاء والمنكر » ... الا انهم ساقوا الكلام مساق الطنز ، وجعلوا
الصلاة آمرة على سبيل التهميم بصلاته .

(٢) وبقيّة الآية « ... من فرعون ، انه كان عالياً من السفرفين » - الدخان ٣١ -
(٣) اي بفتح الميم خبر مقدم و « فرعون » مبتدأ ، او العكس ، فلا استفهام غير
مراد في الآية ، بل المراد تفضيع امر فرعون والتهويل بشأنه امتنانا على بني اسرائيل
بالنجاة من عذابه الايم .

تعالى العذاب بأنه مهين لشدة وفظاعة شأنه ، اراد ان يصور كنهه فقال :
(مَنْ فرعون) اي : اتعرفون من هو في فرط عتوه وتجرده ، ما ظنكم
بعذاب يكون هو المعذب به ؟ ثم عرف حاله بقوله : (انه كان عالياً
من المسرفين) ؛

* ومنها الاستبعاد ، نحو (١) : أئني لهم الذكرى ، وقد جاءهم رسول
مبين * ثم تولوا عنه وقالوا : معلم مجنون ؛
* ومنها التوبيخ والتعجيب جميعاً كقوله تعالى (٢) : « كيف تكفرون
بالله ، وكنتم امواتاً فاحياكم ، ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ! » اي
كيف تكفرون ، والحال انكم عالمون بهذه القصة ! :
اما (التوبيخ) : فلائن الكفر مع هذه الحال ينبيء عن الانهماك في
الغفلة او الجهل ؛

واما (التعجيب) : فلائن هذه الحال تأبى ان لا يكون للعاقل علم
بالصانع ، وعلمه به يأبى ان يكفر ، وصدور الفعل مع الصارف القوي مظنة
تعجب ، ونظيره : « تأمرون الناس بالبر ، وتنسون انفسكم ، وانتم تتلون
الكتاب ! »

(١) الدخان « الآية ١٣ و ١٤ » .

(٢) سورة البقرة « الآية ٢٨ » .

(٣) وبقية الآية « ... افلا تعقلون » — البقرة ٤٤ —

❀ تكملة المصباح ❀ « ص ٤٣ » قال البدر محمد بن محمد بن مالك الاندلسي =

الأمر . — ومن انواع الانشاء الأمر ، والاظهر ^(١) ان صيغته من
المقتربة باللام ^(٢) نحو : (ليحضر زيد) وغيرها نحو : (اكرم عمراً)
و (رويد بكراً) موضوعة لطلب الفعل استعلاء ^(٣) ، لتبادر الذهن

وكثيرا ما يعدى الاستفهام عن مورد الحقيقة الى ما يناسب المقام من افادة التمني كما
سبق ؛ او العرض : كقولك : « الاتزل عندنا فتصيب خيرا ؟ » ؛ او التحضيص :
كقولك لمن بعته الى مهم فلم يذهب : « اما ذهبت ؟ » ؛ او الزجر : كقولك لمن
يؤذي اياه « اتفعل هذا ؟ » ؛ او المبالغة في المدح : كقوله :

بدا فراع فؤادي حسن صورته فقلت : هل ملك ذا الشخص ام ملك
أو في الذم كقول زهير : « أقوم آل حصن أم نساء ؟ » ؛ او التذلل في الحب كقول
العرجي :

بالله يا ظيبت القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر
وهذا النوع من الاستفهام المتعدي عن مورد الحقيقة يسمى « الاعات » ، وسماه ابن
المعتر : « تجاهل العارف » فاعرفه !

(١) ان صيغة الأمر تستعمل في نحو ٣٦ معنى ذكرها اهل الاصول ، والمصنف
لم يذكر الا بعضها ، فالمعنى : والاظهر من تلك المعاني والاقوال .

(٢) الاضافة بيانية اي : تارة تكون من الصيغة المقتربة باللام نحو « ليحضر » ،
والمراد بالصيغة الفعل ، وهو الدال على الطلب ، و « اللام » قرينة على ارادة الطلب
به ؛ ومنهم من يرى أن مجموع اللام والفعل هو الدال على الطلب .

(٣) خرج بالاستعلاء الدعاء والالتباس ؛ واعترض على المصنفان « اسم الفعل »
لا يسمى أمراً في اصطلاح النحاة ، وأجيب بانه أمر في اصطلاح أهل المعاني .
وقد ذكر المصنف من صيغ الأمر ثلاثة أنواع :

١ — المضارع المقترب بلام الامر نحو : « ليحضر زيد » ؛

عند سماعها الى ذلك ، وتوقف ما سواه على القرينة ...
 خروج صيغة الأمر عن المعنى الأصلي . — ثم انها ، اعنى صيغة
 الأمر ، قد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام :
 ❀ **بابه** : كقولك في مقام الاذن (جالس الحسن او ابن سيرين)
 ومن احسن ما جاء فيه قول كثير ^(١) :

اسيئي بنا او احسنني لاملومة لدنيا ، ولا مقلية وان تقلت
 اي : لا انت ملومة ولا مقلية .

ووجه صيغة : اضرار الرضا بوقوع الداخل تحت لفظ الأمر حتى
 كأنه مطلوب ، اي : مهما اخترت في حق من الاساءة والاحسان فأنا
 راض به غاية الرضا ، فعامليني بهما ، وانظري : هل تتفاوت حالي
 معك في الحالين ؟

❀ **والتهديد** : كقولك لعبد شتم مولاه ، وقد ادبته : (اشم مولاك) !

٢ — فعل الأمر ؛ « أكرم عمراً » ؛

٣ — اسم الفعل : « رويد بكراً » ؛

٤ — المصدر الأمرى « ولم يذكره المصنف » نحو : « سعيًا في الخير » .

(١) الشعراء للقتبي « لا أحمد شاكر ٤٩٧ » ، وفي الامالي ١٠٩/٢ وفي اللسان

« ٦٠/٢٠ » ، وفي الخزانة ٣٨١/٢ ، وفي السيوطي ٢٧٥ ؛ وعن ابني الحسن ابن

طبا طباً في كتاب عيار الشعر قالوا : لو جعل قوله : « اسيئي بنا او احسنني » في

وصف الدنيا كان اشعر الناس ؛ ومعنى « تقلت » تبغضت ؛ والا باحة تفارق « التخيير »

نحو : « تزوج هنداً او اختها » ، فانه لا يجوز فيه الجمع بين الامرين بخلاف الاباحة .

وعليه ^(١) : « اعملوا ما شئتم ... » ؛

❖ والتعجيز : كقولك لمن يدعى أمراً تعتقد أنه ليس في وسعه : إفعله ! ،

وعليه ^(٢) : « فأتوا بسورة من مثله » .

❖ والتسخير ^(٣) ، نحو ^(٤) : « كونوا قردة خاسئين » ؛

❖ والاهانة ، نحو ^(٥) : « كونوا حجارة أو حديداً » ؛ وقوله

(١) من الآية « ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا ، افن يلقى في النار خير ام من يأتي آمناً يوم القيامة ، اعملوا ما شئتم ، انه بما تعملون بصير » — فصلت ٤٠ —

(٢) من الآية « أم يقولون افتراء ، قل : فأتوا بسورة مثله ، وادعوا من استطعتم من دون الله ، إن كنتم صادقين » — يونس ٣٨ —

(٣) في اللغة التذليل ، والمراد به التطور المسخي اي التحول من حالة الى اخرى أخس منها .

(٤) من الآية « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت ، فقلنا لهم : كونوا قردة خاسئين » — البقرة ٦٥ —

والفرق بين التسخير والاهانة : ان نتيجة الامر في التسخير تحصل على أثره كمنسخ القوم قردة ، حال ايجاد صيغة الأمر ؛ وفي الاهانة لا يحصل الفعل اصلاً : إذ المراد من الاهانة قلة المبالاة الدالة على هوانهم وحقارة شأنهم .

(٥) سورة الاسراء « الآية ٥٠ » وقبل هذه الآية « وقالوا انذا كننا عظاماً ورفاتا أننا لمبعوثون خلقاً جديداً » و « كونوا » في الآية الثانية ردّاً على « كننا » في الآية قبلها ، والمعنى : لو كنتم حجارة أو حديداً لا عظاماً هي بعض اجزاء الاحياء ، لكان قادراً على ان يردكم الى حال الحياة .

تعالى^(١) : « ذق انك أنت العزيز الكريم » ،
 * والنسوية ، كقوله^(٢) : « أنفقوا طوعاً أو كرهاً ، لن يُقبل منكم » ،
 وقوله^(٣) : « إصبروا أولاً تصبروا » ،
 * والتعني ، كقول امرئ القيس^(٤) :
 * ألا أيها الليل الطويل لا انجلي *

(١) سورة الدخان « ٤٩ » وقبلها : « خذوه فاعتلوه الى سواء الحميم » ثم
 صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم » ، وليس المراد الامر بذوق العذاب لانه حال
 الخطاب بصيغة الامر في غصص المذوق ومحنه ، فالامر على ذلك استعارة تهكمية
 وزراية وسخرية .

(٢) من الآية « قل : أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يُقبل منكم ، إنكم كنتم قوماً
 فاسقين » -- التوبة ٥٣ --
 وليس المراد بالآية هذه الاتفاق بل التنوية بين الامرين بدلالة القرآن .

(٣) من الآية : « اصلوها ، فاصبروا اولاً تصبروا سواء عليكم ، إنما تجزون
 ما كنتم تعملون » ، وضمير « اصلوها » يعود الى النار في الآية قبلها « هذه النار التي
 كنتم بها تكذبون » ، وآية التنوية من سورة الطور « ١٦ » ، وليس المراد بالأمر
 الصبر ، بل التنوية بين الصبر وعدمه .

(٤) في معلقته المشهورة ، وعجز هذا الصدر : « أصبح وما الاصبح منك بأمثل » ،
 وإنما خرج الامر عن الانشاء لان الليل لا يطلب من مثله الانجلاء ؛ ولكن هذه
 الصيغة كناية عن التعني فيظل على انشائه .

❖ **والدعاء** : اذا استعملت في طلب الفعل على سبيل التضرع نحو^(١)

« رب اغفر لي ولوالدي » ؛

❖ **والإلتماس** : اذا استعملت فيه على سبيل التلطف كقولك : لمن

يساويك في الرتبة : (افعل) بدون الاستعلاء .

❖ **والإصغار نحو^(٢)** : ألقوا ما اتم ملقون .

ثم الامر — قال السكاكي — **حق الفور^(٣)** : لأنه الظاهر من

الطلب ، ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء ، بعد الأمر بخلافه ، الى تغيير

الأمر الأول دون الجمع^(٤) وإرادة التراخي^(٥) . . .

(١) من الآية « ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب »

— ابراهيم ٤١ —

(٢) من الآية « فلما جاء السحرة قال لهم موسى : ألقوا ما اتم ملقون »

— يونس ٨٠ —

(٣) قال السكاكي في المفتاح « ١٧٢ » ما نصه : « والامر والتهي حقها الفور ،

والتراخي يوقف على قرأئ الاحوال لكونهما للطلب ، ولكون الطلب في استدعاء

تعجيل المطلوب اظهر منه في عدم الاستدعاء له عند الانصاف ... »

(٤) اي : بين الامرين الأول والثاني .

(٥) اي : ومن غير ان يتبادر ان المتكلم اراد التراخي بينهما .

النهي . -- ومنها : النهي ، وله حرف واحد وهو (لا) الجازمة في قولك :
(لا تفعل) ، وهو كالأمر في الاستعلاء ؛ وقد يستعمل في غير طلب
الكف أو الترك كالتهديد كقولك لعبد لا يمثل امرئ : (لا تمثل امرئ !)
تقدير الشرط بعد النساء . -- واعلم أن هذه الأربعة أعني : (التمني
والاستفهام والأمر والنهي) تشترك في كونها قرينة دالة على تقدير
الشرط بعدها :

- ١ -- كقولك : (ليت لي مالا أنفق) اي : إن أرزقه ؛
- ٢ -- وقولك : (أين بيتك أزدك ؟) اي : إن تعرفيه ؛
- ٣ -- وقولك : (اكرمني اكرمك) اي : إن تكرمني ؛ قال الله تعالى ^(١) : « فب لي من لدنك ولياً يرثني . . . » بالجزم ؛ فاما قراءة
الرفع فقد حملها الزمخشري ^(٢) على الوصف ، وقال السكاكي ^(٣) : الأولى
حملها على الاستئناف دون الوصف ، لهلاك يحيى قبل ذكرها ؛ وادار
بالاستئناف ان يكون جواب سؤال مقدر تضمنه ما قبله ، فكأنه لما قال :

(١) من الآيتين « ولني خفت الموالى من ورائى ، وكانت امرأتى عاقرا ، فب
لي من لدنك ولياً » يرثي ويرث من آل يعقوب ، واجعله رب رضيعاً » — مريم ٦٥ —
(٢) في كشفه « ٤٠٥ / ٢ » اذ قال : الجزم جواب الدعاء ، والرفع صفة .
(٣) في مفتاحه « ١٧٢ » ؛ واما قراءة الرفع ، فالأولى حملها على الاستئناف
دون الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف ، لهلاك يحيى قبل ذكرها . (٥)

(فهب لي ولياً) ، قيل : ما تصنع به ؟ فقال : يرثني ، فلم يكن داخلاً في
في المطلوب بالدعاء ؛

٤ -- وقولك : (لا تشتم يكن خيراً لك) اي : ان لا تشتم ،
واما العرض^(١) فكقولك لمن تره لا ينزل : (الا تنزل تصب خيراً)
اي : ان تنزل ، فمؤد من الاستفهام ، وليس به^(٢) ، لان التقدير : انه

لا ينزل ، فالاستفهام عن عدم النزول طلب للحصول ، وهو محال ؛
وتقدير الشرط في غير هذه المواضع لقريظة جاز أيضاً كقوله تعالى
« فאלله هو الولي » اي : ان أرادوا أولياء بالحق ، فالله هو الولي بالحق
لا ولي سواه ؛ وقوله « ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إله ،
اذن لذهب » اي لو كان معه إله اذن لذهب ؛

(١) العرض : طلب الشيء بلا حث وتوكيد ، وهو الخامس من الاشياء الخمسة
التي عدّها النحاة لاضمار الشرط بعدها ولذلك تعرض المصنف له ، وكالعرض
« التحضيض » وهو طلب الشيء بحث وتوكيد نحو : « هلا تنزل تصب خيراً » ،
وكذلك « الترجي » اذا تضمن معنى التمني يجزم به الجواب .

(٢) لان الهمزة في المثال المذكور للاستفهام دخلت على فعل منفى « لا تنزل » ،
ويمنع حمله على حقيقته ، وهو الاستفهام عن عدم النزول ، للعلم به ، إذ الاستفهام الحقيقي
انما يكون عند الجهل ، فيحمل الاستفهام على معنى الانكار لعدم النزول ، فتولد منه
معنى « العرض » ، وهو هنا عرض النزول على المخاطب وطلبه منه .

النداء . — ومنها النداء^(١) ، وقد تستعمل صيغته في غير معناه^(٢) :
 ❀ **يا غفرا**^(٣) : في قولك لمن أقبل يتظلم : (يا مظلوم) !
 ❀ **والاغتصاص** : في قولهم (أنا أفعل كذا أيها الرجل)^(٤) و(نحن نفعل كذا أيها القوم) و(اغفر اللهم لنا أيها العصابة) أي : متخصصاً من بين الرجال ، ومتخصصين من بين الأقسام والعصابات^(٥) ،

(١) أي : ومن أنواع الانشاء النداء ،
 (٢) وتفهم من السياق بمعونة القرائن .
 (٣) وهو الحث على لزوم الشيء ، فانك بقولك : « يا مظلوم » لم ترد مناداته ، بل أردت حثه على زيادة التظلم وبث الشكوى ؛ وكثيراً ما يؤكد المراد بالتكرار فيقال : يا مظلوم يا مظلوم !
 (٤) الاصل في « أيها الرجل » أنه يستعمل لتخصيص المنادي بالطلب ، وقد ينقل عن الاصل الى تخصيص مدلوله بالحكم اي الفعل الذي نسب اليه ، وهو « أفعل » في المثال المضروب : اذ ليس المراد بـ « أي » ووصفه « الرجل » هو المخاطب ، بل ما دل عليه ضمير المتكلم « انا » .

واعراب « أيها الرجل » معروف ، والجملة في محل نصب على انه مفعول الفعل المقدر « أخص » الواقع في الوقت نفسه حالا ، والتقدير : انا افعل ذلك مختصاً من بين الرجال .

(٥) **استدراك** . — وقد يراد ايضاً من النداء :

❀ **التحسر والتوجع** كقوله : يا ليتني كنت تراباً ، وقول شوقي يرثي عمر المختار :
 يا أيها السيف المجرد بالفلا يكسو السيوف على الزمان مضاء
 ❀ **والنبرة** كقول المعري :

وقوع الخبر موقع الانشاء . — ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء :

❖ إمّا : للتفاؤل ^(١) ؛

❖ أو لاظهار الحرص في وقوعه كما مر ^(٢) ؛ والدعاء بصيغة الماضي من

البليغ يحتمل الوجهين ^(٣) ؛

= فواعبجا كم يدعي الفضل ناقص وواسفا كم يظهر النقص فاضل !

❖ والاستفهام :

يا للرجال ذوي الابواب من نفر لا يبرح السفه المردي لهم دينا

❖ والنحير والتدله ، وهو كثير في نداء الاطلاع والمنازل والمطايا :

ايا منازل سلمى اين سلك من اجل هذا بكينها بكينك

❖ والزجر والملامة :

يا فؤادي ، متى التاب ، ألمّا تصح والشيب فوق رأسي ألمّا ^(١)

❖ والتعجب :

يا لك من قبرة بمعمر خلالك الجو فيضي واصفري ^(٢)

(١) يعني ان صيغة الخبر قد تستعمل ويراد بها الانشاء ، وذلك: اما للتفاؤل كقولك « وفقك الله لطلب الأدب » فانه ابلغ من « رب وفقه لطلب الأدب » وقد عدل عن صيغة الأمر الى صيغة الماضي الدالة على تحقق الوقوع تفاؤلا .

(٢) في مبحث الشرط ، وهو ان الطالب ، اذا عظمت رغبته في شيء يكثر من تصويره وتذكره ، فلربما بلغ من تخيله ان ظنه حاصل ، فيعبر عنه بصيغة الحصول ، وهي الماضي نحو « رزقي الله لقاءك ! » .

(٣) اي التفاؤل ، واظهار الحرص . والمطالعة والمطالعة والمطالعة والمطالعة

✽ أو لمرصراز عن صورة الأمر^(١) كقول العبد للمولى اذا حول عنه وجهه ، (ينظر المولى الى ساعة) ؛
 ✽ أو لحمل المخاطب على المطلوب : بأن يكون المخاطب ممن لا يجب أن يكذب الطالب^(٢) ؛ أو لنحو ذلك .
 تنبيه : ما ذكرناه في الأبواب الخمسة السابقة^(٣) ليس كله مختصاً بالخبر ؛ بل كثير منه حكم الانشاء فيه حكم الخبر ، يظهر ذلك بأدنى تأمل فليعتبره^(٤) الناظر .

(١) المنافي للأدب لأشعاره بالاستعلاء .

(٢) كقولك مثلاً للمحسن : « انت تبرع للمستشفى غداً » ، فان قصد المحسن المخاطب ان لا يكذبك تبرع للمستشفى ، فأنت تبرز الامر في معرض الخبر الذي هو مظنة الكذب لتحمل المحسن الكريم بالطف وجهه على الاحسان .
 (٣) وهي احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر .

(٤) الضمير يعود الى « الكثير منه » الذي يشارك الانشاء فيه الخبر ، ولما قدم الابواب الخمسة المذكورة على الانشاء أراد أن يبين ان غالب ما سبق اعتباره في الخبر يمكن اعتباره في الانشاء : من الحقيقة والمجاز وكونه عقلياً وغيره ، وكون الخطاب مؤكداً او غير ، والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك من اللطائف التي لا تحفى على الناظر الفطن ذي الطبع العربي الصحيح .

نصوص وشواهد

على الإنشاء

تدريبات

- (١) مما جاء في الكتاب المبين: « واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتكم العذابُ بغتَةً وأنتم لا تشعرون * أن تقولَ نفس: يا حسرتنا على ما فرطت في جنبِ أمه، وإن كنت لمن السّاحرين * أو تقولَ لو أن الله هداني لكنت من المتقين * أو تقولَ حين ترى العذابَ: لو أن لي كُرةً فأكون من المحسنين ☸ — الزمر ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ »
- (٢) وفي الحديث: « إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » .

(١) في هذه الآيات عدة شواهد: « اتبعوا » أمر خرج إلى معنى « الارشاد » لا اتباع الاحسن ، فهو بمعنى « الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه » ؛ كراهة « ان تقول نفس » والتذكير اما للتقليل: بارادة بعض الانفس ، وهي نفس الكافر ، او للتكثير كقولك: « رب بلد قطعت وبطل قارعت » ؛ و « لو » في الآية الثالثة: للتمني ، والآية قبلها تشعر بذلك ؛ وكذلك « لو » في الآية الأخيرة ، وإنما يمتنى بلو لغرض بلاغي ، وهو هنا الاشعار بغزة التمني وندرته بابرازه في صورة ما لا يوجد ، ويدل على معنى التمني في الآية نصب الجواب ، والكرة الرجعة الى الدنيا .

(٢) الأمر في الحديث للارشاد .

(٣) وقال قُريظ بن أنيف (المختارة الاولى من الحماسة) :

لو كنتُ من مازن لم تستبح ابلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيانا
قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافاتٍ ووحدانا
لكن قومي، وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء، وإن هانا
فليت لي بهم قوماً اذا ركبوا شدوا الاغارة فرسانا وركبانا
(٤) ويقول ذو الرمة (الديوان ٥٠ ط بيروت) :

أمنزلي ميّ سلام عليكما هل الازمن اللأني مضين رواجع ؟

(٣) في البيت الأول « لو » حرف امتناع لا متناع ، وقد تضمن معنى التمني ،
لتمني الشاعر ان يكون من مازن ؛ فهي من الانشاء الطلبي وذكر المسند اليه « بنو
اللقيطة » للتحقير لانه مشعر بالاهانة ، ولتعريفه بالاضافة مزية لانه يغني عن
تفصيل متعذر .

وفي البيت الثاني « قوم » مسند وحذف المسند اليه « هم » بعد ذكر المدح في
البيت الأول ، وهم بنو مازن ، للمدح والتعظيم ، وهو من اساليب العرب ؛ وأما « إذا »
فهي بحسب الأصل تستعمل في كل ما يقطع المتكلم بوقوعه في المستقبل ، وتلاها
الماضي كما في البيت الثاني « أبدى » : لكونه اقرب الى القطع بالوقوع والحصول .
(٤) الهمزة وأي لنداء القريب ، ومنزلتنا سلمى بعيدتان عن ذي الرمة ، ولكنه
نزلها منزلة القريب فناداهما بالهمزة : تنبها على انهما لا يغيان عن القلب ، فكأنهما
قريبتان منه وقد خرج النداء عن معناه الاصلي وهو طلب الاقبال الى معنى آخر
استفيد من القرائن وهو التذكير .

والامر « قف » في البيت الرابع من الانشاء الطلبي ، وقد خرج عن معناه الاصلي
وهو الالزام ، الى « الاتماس » بقرينة البيت السابق : وهي انه يخاطب صاحبه : « فقلت لصاحبي » .

وهل يرجع التسليم اويكشف العمى ثلاث الانافي والرسوم البلاقع
توهمتها يوماً فقلت لصاحبي وليس بها الا الطباء الخواضع
قف العيس ، ننظر نظرة في ديارها فهل ذاك من داء الصباة نافع ؟
(٥) ويقول ابو العتاهية لارشيد ، وقد سجنه لاضرابه عن الغزل :

تذكر أمين الله حقي وحرمتي وما كنت توليني لعلك تذكر
فمن لي بالعين التي كنت مرة الي بها في سالف العصر تنظر !
(٦) « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً ، بل احياء عند ربهم
يرزقون » — آل عمران ١٦٩ —

(٧) « ولا تلبسوا الحق بالباطل ، وتكتموا الحق ، وانتم تعلمون »
— البقرة ٤٢ —

(٥) الأمر « تذكر أمين الله » قد خرج عن معناه الاصلي الى الدعاء والتوسل ، لانه
يخاطب أمين الله الخليفة ، وقد حذف مفعول « تذكر » في الشطر الثاني للعلم به
ولما في حذفه من الإيجاز ، ولما في التعميم من تكثير الاحسان وحسن البيان .
واما الاستفهام ب « من » في البيت الثاني « فمن لي ... » فقد خرج عن معناه
الاصلي وهو الاستعلام عن المجهول الى معنى التحسير .
(٦) في هذه الآية قصر طريقه العطف ببل ، والمقصود عليه ما بعد « بل » اي
ما المقتولون في سبيل الله الا احياء ، وقد خرج النهي عن اصله ، وهو طلب الكف
على وجه الاستعلاء الى معنى آخر هو التسلية والتصبر .
(٧) وهنا ايضاً خرج النهي عن معناه الاصلي الى « الارشاد » الى قول الحق .

(٨) وللخنساء في صخر :

اعيني جودا ولا تجمدا الا تبكيان اصخر الندى

الا تبكيان الجريء الجميل الا تبكيان الفتى السيدا

رفيع العاد طويل النجا د ساد عشيرته امردا

(٩) وليلي ابنة طريف التغلية تري اخاها الوليد بن طريف الشاري

(من آخر قصيدة في الحماسة البحرية) :

فتى لم يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف

(٨) في البيت الأول نداء بالهمزة وهي للقريب ، وفيه أمر « جودا » ونهي

« لا تجمدا » وقد خرجا عن معناهما الاصل الى التمني ، « الا » يقول العربون انها « حرف استفتاح » فينبون مكانها ويهملون معناها ، وهي هنا يجوز ان تكون للعرض والتخصيص او للتوبيخ والانكار .

وفي البيت الثالث « رفيع العاد » جاء بالنصب صفة ، وبالرفع خبر لمتبداً محذوف

« هو رفيع العاد » ، وحذف المسند اليه بعد ذكر المدوح وهو « صخر الندى » للمدح والتنويه بشأته .

(٩) تنكير المسند اليه « قلب » للاكبار والتعظيم ، أي : « لي قلب كبير يدوب »

وتنكير المسند اليه « مدمع » للتكثير اي : ولي مدمع غزير مجري ، والمسند محذوف تقديره « لي قلب » ولي مدمع ؛ والداعي الى حذفه ضيق المقام عن اطالة الكلام كالتوجع والتضجر ؛ واما النداء يبا فقد خرج عن معناه الاصل الى معنى التحير والتضجر ، فشوقي متحير لا يهتدي لسر تطاول الليل لقوله بعده : « بدجنة كسيرة الدهر »

ومتضجر لفرط طوله ، ومن اجود ما قيل في وصف طول الليل قول الاخف :

أيها الراقدون حولي اعينوا لي على الليل حسبةً وأشجارا

حدثوني عن النهار حديثاً وصفوه فقد نسيتُ النهارا

فياشجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف
فلا تجزعا يا بني طريف فاني ارى الموت وقاعاً بكل شريف
(١٠) ويقول شوقي (الشوقيات ١٥٨/٢) :

قلب يذوب ومدمع يجري ياليل هل خبر عن الفجر
حالت نجومك دون مطلعها لا تبغني حولاً ولا يسري



(١٠) في البيت الاول « فتي » خبر لمبتدأ محذوف هو المسند اليه تقديره « هو فتي »
ويقال فيه ما قلناه في « قوم » وفي « رفيع العاد » بان حذف المسند اليه للمدح ، وفي
كل من الشطرين قصر صفة على موصوف ، فقد قصر حب الزاد على كونه من التقى في
الصدر ، كما قصر حب المال على كونه من قنا وسيوف ، والقصر « اضافي » في الشطرين
وطريقه النفي والاستثناء ، والنداء في البيت الثاني قد خرج عن اصله الى التعجب ويجوز
ان تريد به ليلى الزجر والملامة ، والاستفهام في « مالك مورقاً » ، قد خرج عن معناه
الاصلي الى التعجب كقوله : « ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ! » .
والنهي في البيت الرابع « فلا تجزعا » قد خرج عن معناه الاصلي الى
التعزية والتسلية .

تمرينات

بَيِّنْ فِي الْأَمْثَلِ التَّالِيَةِ كُلَّ صِغَةٍ مِنْ صِغَعِ الْأَنْشَاءِ وَالْمَرَادُ بِهَا: (١)

(١) « وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ، فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرْهُمَا ، وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ❀ » - الْإِسْرَاءُ ٢٣ وَ ٢٤ -

(٢) « وَيَوْمَ يَعْصُ الْأُطَّامُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ : يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ❀ يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ اتَّخَذْ لَنَا خَلِيلًا * » - الْفُرْقَانُ ٢٧ وَ ٢٨ -

(٣) « وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ، وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قُتُونٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مِثْلَهَا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ : انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ، إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ » - الْإِنْعَامُ ٩٩ -

(٤) « انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا » - الْإِسْرَاءُ ٤٨ -

(٥) « قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ❀ وَسَبِّحْ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ، حَتَّىٰ إِذَا جَاؤَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طُبِّحَتْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ » - الزُّمَرُ ٧٢ وَ ٧٣ -

(٦) وفي الحديث الصحيح : يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا .

وقال : الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء

(٧) ويقول امرؤ القيس (الديوان ١٣ سندري) :

خليبي مرآبي على ام جندب لتقضى لبانات الفؤاد المعضب

الم ترياني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وان لم تطيب

الا ليت شعري كيف حادث وصلها وكيف تراعي وصلة المتغيب !

اقامت على ما بيننا من مودة اميمة ام صارت لقول الخجّب

(٨) ويقول جرير (الديوان ٣٤١ صاوي) :

كيف العزاء ، ولم اجد مذنبتم قلباً يقرّ ولا شراباً ينقع

بان الشباب حميدة ايامه لو ان ذلك يشترى او يرجع

حيوا الديار وسائلوا اطلالها هل ترجع الخبر الديار بالقع ؟

(٩) ولائي العتاهية يعظ الرشيد :

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ولو تسترت بالابواب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة لكل مدرع منا ومترس

ترجو الحياة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس

(٩) ومن سيفيات ابي الطيب (الديوان ٣٢٢ عزام) :

واحر قلباه ممن قلبه شيم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

مالي اكرم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الامم

ان كان يجمعنا حب لغرته فليت أنا بقدر الحب نقسم !
يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام، وانت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره اذا استوت عنده الأتوار والظلم ؟
(١٠) وعدد الفرزدق لجرير عطاء قبيلته ثم قال له مفاخرأ (الديوان ٥١٧):

أولئك آبائي فجئت بمثلهم اذا جمعنا يا جرير المجامع
ألا تسألون الناس عنا وعنكم اذا عظمت عند الامور الوقائع
تعالوا فعدوا يعلم الناس أننا لصاحبه في أول الدهر تابع
وأى القبيلين الذي في يوتهم عظام المساعي والهبى والدسائع
تنح عن البطحاء ان قديمها لنا والجلال الباذخات الفوارع

(١١) ولأبي النواس يمدح الحصيب :
يا بنتي أبشري بميرة مصر وتمني ، وأسرفي في الأثمان
أنا في ذمة الحصيب مقيم حيث لا تعتدي صروف الزمان
كيف أخشى عليّ غول اللبالي ! ومكاني من الحصيب مكاني
إنما يشتري المحامد حر طاب نفسا لهن بالأثمان

(١٢) وللبحتري من قصيدة يمدح بها المتوكل (الديوان ٢/٢٤٠ جواب):
لك في المجد أول وأخير ومساع صغيرهن كبير
يا ابن عم النبي لا زال للدنيا ثمال من راحتك غزير

ايّ محلّ عرا وكفك غيث او ظلام دجا ، ووجهك نور
ياظهير الندى ، ونعم الظهير ونصير العلى ، ونعم النصير
دم لنا بالبقاء ما دام رضوى وأقم ما أقام فينا شير
(١٣) وللمعري :

أعندي وقد مارست كل حفة يصدق واش أم يخيب سائل
وقد سارذكري في البلاد فن لهم باخفاء شمس ضوءها متكامل
إذا وصف الطائي بالبخل مادر وغير قساً بالفهامة باقل
فياموت زر ان الحياة ذميمة ويانفس جدّي ان دهرك هازل
(١٤) ولأبي الطيب المستبي :

وانما الناس بالملوك وما تفلح عربٌ ملوكها عجم
لا أدبٌ عندهم ولا حسب ولا عهدٌ لهم ولا ذمم

(١٥) وللرصافي يخاطب الدستور مذكراً بقومه العرب :

فهل ايها الدستور تسمع شاكياً بك اليوم يرجو ان يرى نهضة الشرق
أترضى بأن تختص بالحكم معشراً وتصبح للباقيين حبراً على رق
وهم يردون الصفو منك ولم يرد سوى بغية من بعض سؤرهم الرنق
فما نحن الا كالظماء ، وانهم كساق يرينا الماء عذباً ولا يسقي
(١٦) ولحافظ ابراهيم :

ايها الوسميّ زر نبت الربا واسبق الفجر الى روض الزهر

الاعراب البياني

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعنا يا جرير المجامع
اولئك : مسند اليه ، عرف بالاشارة لأن غرض الشاعر ان يبين ان
السامع غيبي لا يتميز الشيء عنده الا بالحس ، فهذا التعريف
يعرض بغاوته ، وهذا الغرض هو مقتضى الحال
آباي : مسند . الاسناد خبري ، حقيقة عقلية ، والضرب ابتدائي .
جئني : الفعل مسند ، وضمير المخاطب مسند اليه والياء قيد
اذا : دخلت اذا على الماضي لان المجامع لا بد ان تجمع بينهما ، والاصل
بها الجزم بوقوع الشرط .

جمعنا : مسند و (نا) قيد ، والجملة الشرطية انشائية لان جواب الشرط
انشاء اذ التقدير : (اذا جمعنا المجامع فجئني بمثل آباي) ،
المجامع : مسند اليه . الاسناد خبري والحقيقة عقلية ، والضرب ابتدائي ،
وعرف المسند اليه باللام اشارة الى الحقيقة الشاملة
يا جرير : اسناد انشائي . نداء . المسند الفعل المحذوف (نادى) ، والمسند
اليه الضمير المستتر (انا) .

للتمرين

واعرب البيت التالي اعراباً بيانياً مع بيان المعنى المستفاد من الاستفهام
اعندكم نبأ من اهل اندلس فقد سرى بحديث القوم ركبنا

القول

في الوصل والفصل

التعريف . — « الوصل عطف بعض الجمل على بعض ^(١) » ، والفصل تركه . : « وتميز موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة فن منها عظيم الخطر ، صعب المسلك ، دقيق المآخذ ، لا يعرفه على وجهه ولا يحيط علماً بكنهه إلا من أوتي في فهم كلام العرب طبعاً سليماً ، ورُزق في ادراك أسرارهِ ذوقاً صحيحاً ، ولهذا قصر بعض العلماء ^(٢) (البلاغة)

(١) يريد « الوصل » في الاصطلاح ، ويدخل في « عطف بعض الجمل على بعض » عطف جملة على أخرى ، و « الفصل » ترك هذا العطف ، وهو لا يفعل الا بين امرين . ان هذا التعريف هو ما ذهب اليه صاحب الدلائل « ١٧٠ منار » ، والعبارة التالية حتى « في سائر فنونها » مقتبسة من كلامه ، فارجع اليه فانه ابين واحسن تعبيراً .

(٢) ذهب السبكي في العروس « ٢/٣ شروح » الى ان هذا العالم هو أبو علي الفارسي ، وان الخفاجي نقل هذا عن العسكري في الصناعتين ، والحال أن الخفاجي في سر الفصاحة « ص ٥٦ » قال : « وقال آخر : البلاغة معرفة الفصل من الوصل » واما العسكري فقد بدأ في الصناعتين « ص ٤٢٣ » الفصل والوصل بقوله : « قيل للفارسي ما البلاغة ؟ فقال : معرفه ... » ، وهل اراد ابا علي الفارسي أم أن اللام للجنس ؟ يدل على انها للجنس سياق البيان والتبيين « ٨٧ سندوبي » : قيل للفارسي ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل من الوصل ، وقيل لليوناني ، وقيل للرومي ، وقيل =

على (معرفة الفصل من الوصل) ، وما قصرها عليه لأن الأمر كذلك
وأما حاول بذلك التنبيه على مزيد غموضه ، وأن أحداً لا يكمل فيه
الأكل في سائر فنونها^(١) ، فوجب الاعتناء بتحقيقه على أبلغ وجه في
البيان ، فنقول ، والله المستعان :

الوصل عند قصر التشريك . - إذا أتت جملة بعد جملة ، فلا أولى
منهما : إما أن يكون (لها محل من الاعراب) ، او (لا) ؛
وعلى الأول^(٢) : إن قصد التشريك بينها وبين الثانية في حكم الاعراب

=للهندي ؛ هذا وقد جاء العسكري بعد الجاحظ فنقل عنه هذا القول ، البلاغة ليست
علينا نحن العرب مقصورة ، فان لكل لغة حية بلاغتها التحلية بالفصل والوصل .
(١) وجاء في المفتاح « ص ١٣٤ » : « مركوز في ذهنك لا تجد لردّه مقالا ،
ولا لا ارتكاب جحد مجالا ، أن ليس يتمتع بين مفهومي جملتين اتحاد بحكم التأخي ،
وارتباط لأحدهما بالآخر مستحكم الأواخي والا أن يبين أحدهما الآخر مباينة
الاجانب ، لا تقطاع الوشائج بينهما من كل جانب ، ولا أن يكونا بينين لآصرة
رحم ما هنالك ، فيتوسط حالهما بين الاولى والثانية لذلك ، ومدار الفصل والوصل
على هذه الجهات ، وانها لحك البلاغة ، ومتنقد البصيرة ، ومضار النظر ، ومتفاضل
الانظار ، ومعيار قدر الفهم ، ومسبار غور الخاطر ، ومنجم صوابه وخطئه ، ومعجم
جلاته وصدئه ، وهي التي - إذا طبقت فيها المفصل شهدوا لك من البلاغة بالقدح
المعلّى ، وأن لك في إبداع وشيها اليد الطولى » .

(٢) أى على تقدير ان يكون لها محل من الاعراب ، إن قصد التشريك بين
الجملة الأولى والثانية في حكم الاعراب الذي كان لها : مثل كونها خبر مبتدأ او حالاً =

عطف عليها ، وهذا كعطف المفرد على المفرد ^(١) : لأن الجملة لا يكون لها محل من الاعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد ؛ ^(٢) شرط قبول العطف . فكما يشترط - في كون العطف بالواو ونحوه مقبولا في المفرد - أن يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة كما في قوله تعالى ^(٣) : « يعلم ما يليج في الأرض ، وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء ، وما يعرج فيها » ، يشترط في كون العطف بالواو ونحوه مقبولا في الجملة ذلك ^(٤) : كقولك (زيد يكتب ويشعر أو) يعطي ويمنع ^(٥) وعليه قوله تعالى ^(٦) : « والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون » ، ولهذا عيب على أبي تمام قوله ^(٧) :

= أو صفة أو ما أشبه ذلك ، عطف الثانية على الأولى لتدل بهذا العطف على التشريك المقصود .

(١) إذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا أو مفعولا أو حالا أو نحو ذلك .

(٢) وبقية الآية « ... وهو الرحيم الغفور » — سبا ٢ —
(٣) أي أن يكون بينهما أيضاً « جهة جامعة » .

(٤) لما بين الكتاب والشعر من التناسب الظاهر ، ولما بين الاعطاء والمنع من التضاد ، فلا يجوز أن تقول : « زيد يكتب ويمنع » و « يعطي ويشعر » .

(٥) وأول الآية « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله ... » — البقرة ٢٤٥ —

(٦) الديوان « ٢٩٩ » وأبو الحسين هو محمد بن الهيثم بن شيبان ، وقوله : =

لا والذي هو عالم أن النوى صبرٌ، وأن أبا الحسين كريمٌ
اذلا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى، ولا تعلق لاحدهما
بالآخر (١).

الفصل ان لم يقصد التبريك. — وان لم يقصد ذلك (٢) ترك عطفها
عليها كقوله تعالى (٣): «واذا خلوا الى شياطينهم قالوا: انا معكم، انما نحن
مستهزئون، الله يستهزىء بهم» لم يعطف (الله يستهزىء بهم) على (انا
معكم): لأنه لو عطف عليه لكان من مقول المنافقين وليس منه؛ وكذا
قوله تعالى (٤): «واذا قيل لهم: لا تفسدوا في الأرض، قالوا: انما نحن

= (زعمت هواك عفا الغداة كما عفت منها طلوع باللوى ورسوم) وبعده: (مازلت عن سنن الوداد ولا عدت نفسي على لائف سواك تحوم) (١) هذا التعليل بعدم المناسبة هو بلفظه للشيخ الامام «الدلائل ١٧٣»، وزاد:

وليس يقتضي الحديث بهذا الحديث بذاك.

(٢) اي وأن لم يقصد تشريك الثانية للأولى في حكم اعرابها ترك عطف الثانية

عليها: لثلا يلزم من هذا العطف تشريك غير مقصود.

(٣) من الآية «واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلوا... ويمدهم في

طغيانهم يعمهون» — البقرة ١٥ —

(٤) والآية الثانية «ألا إنهم هم المفسدون، ولكن لا يشعرون» — البقرة

١٢ — وقد فصلت جملة «ألا إنهم هم المفسدون» ولم تعطف على «انما نحن

مصلحون» لأنه قصد عدم التشريك لكيلا يكون من مقول المنافقين وليست منه.

مصلحون ، ألا إنيهم هم المفسدون » ؛ وكذا قوله ^(١) : « وإذا قيل لهم : آمنوا كما آمن الناس ، قالوا : أنؤمن كما آمن السفهاء ، ألا إنيهم هم السفهاء ، ولكن لا يعلمون » .

وعلى الثاني ^(٢) : ان قصد ارتباط الثانية بالأولى على معنى بعض حروف العطف سوى الواو عطفت عليها ^(٣) بذلك الحرف فتقول : (دخل زيد فخرج عمرو) : إذا أردت أن تخبر أن خروج عمرو كان بعد دخول زيد من غير مهلة ؛ وتقول : (خرجت ثم خرج زيد) : إذا أردت أن تخبر أن خروج زيد كان بعد خروجك بمهلة ،

وتقول : (يعطيك زيد ديناراً ، أو يكسوك جبة) : إذا أردت أن تخبر أنه يفعل واحداً منهما لا بعينه ، وعليه قوله تعالى ^(٤) : « سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين » .

(١) ويقصد عن التشريك لم تعطف جملة « ألا إنيهم هم السفهاء » على التي قبلها . وهذه الآية من سورة البقرة — الآية ١٣ —

(٢) أي على تقدير أن يكون للأولى محل من الاعراب .

(٣) أي عطفت الثانية على الأولى ، وقد وافق المصنف في هذا صاحب الدلائل لما سبق من سبق من أنه يجوز لك أن تقول « خرجت من المنزل فامطرت السماء » مع أنه لا يجوز فيه العطف بالواو لعدم الجامع بين الجملتين .

(٤) سورة النمل « الآية ٢٧ » . هذا ، ومعاني حروف العطف مفصلة في كتب النحو ، وبالعطف بها تظهر الفائدة بظهور معانيها ، بخلاف الواو الذي لا يفيد إلا معنى =

ضابط الفصل والوصل . — وإن لم يُقصد ذلك ^(١) : فإن كان للأولى حكمٌ ، ولم يقصد إعطاؤه للثانية تعيّن الفصل كقوله تعالى : « وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا : انا معكم ، انما نحن مستهزئون ، الله يستهزى بهم » لم يعطف (الله يستهزى بهم) على (قالوا) : لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف المقدم ^(٢) ، وهو قوله : (وإذا خلوا الى شياطينهم) فإن استهزاء الله تعالى بهم — وهو أن خذلهم ، فخلاهم وما سولت لهم انفسهم ، مستدرجاً ايهم من حيث لا يشعرون — متصلٌ لا يقطع بكل حال : خلوا الى شياطينهم ام لم يخلوا اليهم ، وكذلك في الآيتين الاخيرتين ^(٣) ، فانهم (مفسدون) في جميع الاحيان : قيل لهم (لا تفسدوا) او لا ؛ و (سفهاء) في جميع الاوقات : يقبل لهم (آمنوا) او لا ؛

= الاشتراك ، فانه انما يظهر معناه فيما له حكم اعرابي ، وأما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل ، فهو دقيق المأخذ لا يعرفه على وجهه الا من رزق في العربية طبعاً صحيحاً وذوقاً مصفى .

(١) اي ربط الثانية بالأولى « على معنى بعض حروف العطف سوى الواو » .

(٢) على « قالوا » وهو « وإذا خلوا الى شياطينهم » فقد مرّ بنا أن تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص ، قيازم أن يكون استهزاء الله بهم مختصاً بحال خلوهم الى شياطينهم ، وليس الأمر كذلك .

(٣) الأولى « وإذا قيل لهم لا تفسدوا قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون » والثانية « وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء » .

وإن لم يكن للأولى حكم^(١) كما سبق : فإن كان بين الجملتين كمال
الانقطاع ، وليس في الفصل إيهام خلاف المقصود كما سيأتي : أو كمال
الاتصال ، أو كانت الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى أو بمنزلة المتصلة بها
فكذلك يتعين الفصل^(٢) : (أما) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) :
أما في الصورة الأولى^(٣) : فلأن الواو للجمع ، والجمع بين الشيئين
يقتضي مناسبة بينهما كما مر^(٤) : وأما في الثانية^(٤) : فلأن العطف فيها بمنزلة عطف الشيء على نفسه
مع أن العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وأما في
الثالثة والرابعة فظاهر مما مر^(٥) : (١) (٢) (٣) (٤) (٥) :
كمال الانقطاع . — وأما كمال الانقطاع : فيكون لا مراً يرجع إلى

الاسناد ، أو إلى طرفيه :

(١) ولم يقصد اعطاؤه للثانية ، أو كان لها حكم ، ولكن قصد اعطاؤه للثانية أيضاً
ففي الأمر تفصيل .

(٢) لأن الوصل يقتضي إما مغايرة ، وإما مناسبة ، (١) (٢) (٣) (٤) (٥) :

(٣) أي حين يكون بين الجملتين كمال انقطاع ، إذ لا مناسبة بين الجملتين ،
فلا وصل ، (١) (٢) (٣) (٤) (٥) :

(٤) حين يكون بينهما كمال اتصال ، (١) (٢) (٣) (٤) (٥) :

(٥) أما في الثالثة « شبه كمال الانقطاع » فلان الجملة الثانية بمنزلة المنقطعة عن
الأولى ، وأما في الرابعة « شبه كمال الاتصال » فلان الجملة الثانية بمنزلة المتصلة بها كما
بينه المصنف قبل بضعة أسطر .

(٢) الأول (١): أن تختلف المثلتان خبراً وإنشاءً، لفظاً ومعنى.
كقولك: (لا تدن من الأسد يأكلك) و (هل تصلح لي كذا،
أدفع إليك الأجرة) ، بالرفع فيهما ، وقول الشاعر (١):
وقال رائداهم : أرسوا نزاولها فكل حشف أمري يجري بمقدار
أو معنى لفظاً ، كقولك : مات فلان رحمه الله (٢) ؛ وأما قول
اليزيدي :

ملكته حبلي ، ولكنه أقام من زهد على غاربي
وقال : إني في الهوى كاذب إن تقم الله من الكاذب !

(١) أي حين يكون لأمر يرجع إلى الاسناد .
(٢) بأن تكون احداها خبراً لفظاً ومعنى ، والثانية إنشاءً لفظاً ومعنى أيضاً ،
وحينئذ يجب الفصل بلاغة لا تحوياً كما ذكره سيويه من جواز مثل « هذا زيد ومن
عمرو » ومن للاستفهام ، وإن خالفه الجمهور في هذا الجواز .

(٣) قال البغدادي في الحزاة « ٦٩٥/٣ و ٦٦٠ » : « والبيت قد نسبته سيويه
« الكتاب ٤٥٠/١ » إلى الأخطل ، وراجعته ديوانه مراراً فلم اظفر به فيه ، والله
أعلم به » ، ولا هو في شعر الأخطل « النشرة اليسوعية » ، وإن عزاه إليه اتباع سيويه
كشراح كتابه ، وشارح المفصل ابن يعيش وصاحب المعاهد وغيرهم .
وقوله « ارسوا » أمر من رست أو ارست أقدامهم في الحرب أي ثبتت ، وفي
اللسان ما يثبت ، وعليه يجوز فتح الهمزة وضمها ، و « نزاولها » نحاولها ، والضمير
للحرب كما ذهب إليه السعد « تهذيب السعد ٦١/٣ » ، لا للخمر ولا للسفينة .

(٤) لم يعطف « رحمه الله » على « مات » لأنه إنشاء معنى ، « مات » خبر معنى
وإن كاتا جميعاً خبريتين لفظاً .

(٢) فعده السكاكي (١) من هذا الضرب ، وحمله الشيخ عبد القاهر (٢) على الاستئناف بتقدير (قلت .

(الثاني) (٣) : أن لا يكون بين الجملتين جامع كما سيأتي .

كأن الاتصال . — وأما كمال الاتصال فيكون لأمر ثلاثة :

❧ الأول : أن تكون الثانية مؤكدة للأولى ، والمقتضي للتأكيد دفع توهم التجوز والغلط ، وهو قسمان :

(أحدهما) : أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة

التقرير مع الاختلاف في المعنى كقوله تعالى : « ألم ❧ ذلك الكتاب

لا ريب فيه » : فإن وزان (لا ريب فيه) في الآية وزان (نفسه)

في قولك :

(١) في المفتاح « ص ١٤٦ إذ قال : ومن أمثلة الاقتران للاختلاف خبراً وطباً

قوله : « ملكته جلي ... البيتان لأنه أراد الدعاء بقوله « اتقم » . ١٠٥

(٢) في الدلائل « ص ١٨٣ حيث يقول : ومن اللطيف في « الاستئناف » على

معنى جعل الكلام في التقدير قول الزيدي : « ملكته جلي ... » البيتان ، استأنف

قوله : « اتقم الله من الكاذب » لانه جعل نفسه كأنه يجيب سائلاً قال له : فما تقول ؟ فما

اتهمك به من أنك كاذب ؟ فقال أقول : « اتقم الله من الكاذب » .

(٣) أي ان « لا ريب فيه » تأكيد معنوي « ذلك الكتاب » وقال الشيخ عبد

القاهر انه بمنزلة أن تقول : « هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب » فتعيده مرة

ثانية لتثبته ، وليس يثبت الخبر غير الخبر « الدلائل ١٧٥ » .

(جاءني الخليفة نفسه) ^(١) : فانه لما بولغ في وصف الكتاب يلوغه
الدرجة القصوى من الكمال بجعل المبتدأ (ذلك) ، وتعريف الخبر
باللام ^(٢) ، كان عند السامع قبل أن يتأمله ^(٣) مظنة أنه مما يرمى به
جزافاً من غير تحقق فأتبعه (لا ريب فيه) نفياً لذلك ، اتباع الخليفة
(نفسه) ^(٤) ازالة لما عسى أن يتوهم السامع أنك في قولك (جاءني
الخليفة) متجاوز أو ساه ؛

(١) وهو كون كمال الانقطاع بين الجملتين يرجع الى طرفي الاسناد ، وهما المسند
اليه والمسند فثال الاول ، قولك « زيد طويل وعمرو قصير » وزيد وعمرو وكل منهما
مسند اليه لا جامع بينهما من صداقة او شراكة او غير ذلك ، ومثال الثاني قولك :
« زيد طويل وعمرو نائم » فقد اتقى الجامع بين المسنين طويل ونائم ، وسيأتي بيان
الجامع مفصلاً .

(٢) وهو دال على الانحصار والقصر « مثل العادل » ، فغنى « ذلك الكتاب »
انه الكتاب الكامل ، وأن غيره ناقص ، أو ليس بكتاب .

(٣) ان « كان » من « كان عند السامع » : جواب « لما » من « لما بولغ في وصف
الكتاب » ،

(٤) اي نفياً لذلك الظن والتوهم بأنه مما يرمى به جزافاً بلا روية فكاملاً قال
« لا ريب فيه ولا مجازفة » ، أو « لا ريب في بلوغه في الكمال تلك الغاية » ، واتباع
ذلك الكتاب « لا ريب فيه » كاتباع الخليفة « نفسه » في دفع السهو والتجاوز ، فلفظ
« اتباع » مفعول مطلق ل « أتبعه » قبله .

وكذا قوله (١) : « كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ، كَأَنْ فِي أُذُنِهِ وَقَرَأَ » : الثاني (٢)
مقرر لما أفاده الأول ، وكذا قوله « إِنْ أَمَّا مَعَكُمْ ، أَمَّا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ » :
لأن قوله : (إِنْ أَمَّا مَعَكُمْ) معناه الثبات على اليهودية ، وقوله : (أَمَّا نَحْنُ
مُسْتَهْزِئُونَ) ردُّ للاسلام ودفعُ له منهم : لأن المستهزىء بالشئ المستخفُّ به
منكرٌ له ودافعٌ له لكونه غير معتدِّ به ، ورفع نقبض الشئ ، تأكيد
لثباته ؛ ويحتمل (الاستئناف) أي : فما بالكم ، ان صحَّ أنكم معنا ، توافقون
أصحاب محمد ؟

و (ثانيهما) (٣) : أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد اللفظي
من متبوعه في اتحاد المعنى كقوله تعالى : « أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِتَابُ لَا يَرَى
فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ » فان (هدى للمتقين) معناه : أنه في الهداية بالغ درجة
لا يدرك كنهها ، حتى كأنه هداية محضة ، وهذا معنى قوله (ذلك
الكتاب) : لأن معناه - كما مرَّ - الكتاب الكامل ، والمراد بكماله في
الهداية ، لأن الكتب السماوية بحسبها تتفاوت في درجات الكمال .

(١) وتام الآية « وإذا تلى عليه آياتنا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ، كَأَنْ فِي
أُذُنِهِ وَقَرَأَ ، فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » — لقمان ٧ —
(٢) أي الجزء الثاني « كَأَنْ فِي أُذُنِهِ وَقَرَأَ » مقررٌ ومؤكد لمعنى الأول « كَأَنْ لَمْ
يَسْمَعْهَا » ؛ وأما الزمخشري فيقول في كشفه « ٣١٠/٣ » : فان قلت : ما محل الجملتين
المصدرتين ب « كَأَنْ » ؟ قلت : الأولى حال من « مستكبراً » ، والثانية من « لم
يسمعه » ، ويجوز ان تكونا استئنافيتين ، والأصل في « كَأَنْ » المحففة كأنه ، والضمير
ضمير الشأن .

وكذا قوله تعالى (١): « وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » فإن معنى قوله (لا يؤمنون) معنى ما قبله ، وكذا ما بعده (٢) تأكيد ثان : لأن عدم التفاوت بين الانذار وعدمه لا يصح إلا في حق من ليس له قلب يُخلص إليه حق ، وسمع تُدرَك به حجة ، وبصر تُثبت به عبرة ؛ ويجوز أن يكون (لا يؤمنون) خبراً لـ (ان) فالجمله قبلها اعتراض (٣).

⊗ (الثاني) : أن تكون الثانية برزاً من الأولى ، والمقتضى للاببدال كون الأولى غير وافية بتمام المراد (٤) ، بخلاف الثانية ، والمقام يقتضي اعتناء بشأنه (٥) ككونه مطلوباً في نفسه ، أو فظيماً ، أو عجباً ، أو لطيفاً ، وهو ضربان (٥) :

(١) سورة ياسين « الآية العاشرة » .

(١) والآية التامة : « ان الذين كفروا سواء عليهم ... » — البقرة ٦ —

(٢) وهو قوله : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ، ولهم عذاب عظيم » .

(٣) وهي : « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم » .

(٤) لما فيها من الخفاء .

(٥) اي بشأن المراد ، لنكتة ككونه مطلوباً في نفسه أو ...

(٥) اسقط من أنواع البذل « بدل الكل » لما سيأتي ، واما « بدل الغلط »

فلأنه لا يقع في كلام الفصحاء والبلغاء .

(أمرهما) : أن تُنزل الثانية من الأولى منزلة برل البعض من متبوعه
 كقوله تعالى (١) : « أمدّكم بما تعلمون » أمدكم بأنعام وبنين وحنّات
 وعيون « فانه مسوق للتنبيه على نعم الله تعالى عند المخاطبين (٢) ، وقوله
 (أمدكم بأنعام وبنين وحنّات وعيون) اوفى بتأديته مما قبله ، لدلالته عليها
 بالتفصيل ، من غير احالة على علمهم مع كونهم معاندين (٣) ، والامداد
 بما ذكر من الأنعام وغيرها بعض الامداد بما يعلمون ، ويحتمل الاستئناف
 و (نايبرهما) : ان تُنزل الثانية من الأولى منزلة برل الاستعمال من
 متبوعه كقوله تعالى (٤) : « اتبعوا المرسلين : اتبعوا من لا يسألكم أجراً ،
 وهم مهتدون » فان المراد به حمل المخاطبين على اتباع الرسل ، وقوله تعالى
 (اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون) اوفى بتأديته ذلك ، لان
 معناه : لا تخسرون معهم شيئاً من دينكم ، وترجعون صحة دينكم ، فينظم
 لكم خير الدنيا وخير الآخرة ؛

(١) ثلاث آيات ، والأولى بهما « واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون ... »

— الشعراء ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ —

(٢) والمقام يقتضي العناية بشأنه لكونه مطلوباً في نفسه وذريعة الى غيره .

(٣) فهو في ذلك بمثابة « وجه » من قولك « اعجبني زيد وجهه » لدخول الثاني

في الأول .

(٤) من الآية « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ، قال : يا قوم اتبعوا المرسلين »

اتبعوا ... — ياسين ٢٠ و ٢١ —

وقول الشاعر^(١) : *لَا تَقِيمُنْ عِنْدَنَا إِلَّا فَكُنْ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا*
 أقول له : ارحل ، لا تقيمين عندنا ، وإلا فكن في السر والجهر مسلماً
 فإن المراد به كمال اظهار الكراهة : بسبب خلاف سره العلن^(٢) ،
 وقوله : (لا تقيمين عندنا) أوفى بتأديته : لدلالته عليه بالمطابقة مع
 التأكيد^(٣) ، بخلاف (ارحل)^(٤) ، ووزان الثانية من كل واحد من
 الآية والبيت وزان حسنها في قولك : (اعجبتني الدار حسنها) : لأن معناها
 مغاير لمعنى ما قبلها ، وغير داخل فيه ، مع ما بينهما من الملازمة .

❀ (الثالث) : أن تكون الثانية بياناً للأولى ، وذلك بأن تنزل منها
 منزلة عطف البيان من متبوعه في افادة الايضاح ، والمقتضى للتبيين : أن
 يكون في الأولى نوع خفاء ، مع اقتضاء المقام إزالته كقوله تعالى^(٥) :

(١) لم نعر على الشاعر ، وقال شارح الشواهد انه لا يعلم قائله ، ويريد هذا
 الشاعر المجهول من صاحبه ان يكون إذا أراد المقام عنده مسلماً ومنقاداً لرب البيت
 في السر والعلن ؛

(٢) اي بسبب مخالفة سره علته وجهره ، فلفظ « العلن » مفعول به لخلاف .

(٣) يريد بالمطابقة « العرفية » لأن لفظ « تقيمين » يدل على كراهة الاقامة ،
 وان لم يقصد منعه منها ، ويريد ب « التأكيد » الحاصل من نوع التوكيد الدالة على
 كمال لمظهار الكراهة .

(٤) فان دلالاته عليه بالالتزام : لانه يلزم من الرحيل عدم الاقامة .

(٥) سورة طه « الآية ١٢٠ » .

« فوسوس اليه الشيطان ، قال : يا آدم ! هل أدلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى ؟ » فصل جملة (قال) عما قبلها ^(١) لكونها تفسيراً له وتبيناً ،
ووزانه وزان (عمر) في قوله ^(٢) :

✽ أقسم بالله أبو حفص عمر ✽

وأما قوله تعالى : « ما هذا بشراً : ان هذا الا ملك كريم » فيحتمل
التبيين والتأكيد : (أما التبيين) فلا أنه يتمتع أن يخرج من جنس البشر ،
ولا يدخل في جنس آخر ، فاثبات الملكية له تدين لذلك الجنس وتعيين ؛
واما (التأكيد) فلا أنه اذا كان ملكاً لم يكن بشراً ، ولا أنه اذا
قل في العرف لانسان : (ما هذا بشراً) حال تعظيم له ، وتعجب مما
يشاهد منه من حسن خلق او خلق ، كان الغرض انه ملك بطريق

(١) أي عن الجملة التي قبلها ، فلا يرد ان لفظ « قال » غير بيان ولا تفسير للفظ
وسوس ، فان المعين هو مجموع الجملة ، وكلام المصنف واضح .

(٢) هو الأعرابي الذي أتى عمر وقال له : « ان أهلي بعيد وان ناقتي دبراء
عجفاء » واستحمله ، فظنه عمر كاذباً وأبى حمله فانطلق الأعرابي ينشد على مسمع
من عمر :

أقسم بالله أبو حفص عمر
ما مسها من نقب ولا دبر
فاغفر له اللهم إن كان فجر

ولما ثبت عمر من نقب ناقتة وعجفها حمله ، و « النقب » ضعف أسفل الحنف من
خشونة الارض ، و « الدبر » جراحة الظهر ، و « فجر » حث في يمينه .

الكناية ، فإن قيل : هلا نزلتم الثانية منزلة بدل السكل من متبوعه في بعض الصور ، ومنزلة النعت من متبوعه في بعض ، قلنا ^(١) : لأن بدل السكل لا يفصل عن التأكيد . والنعت لا يفصل إلا بأن لفظه غير لفظ متبوعه ، وانه مقصود بالنسبة دون متبوعه ، بخلاف التأكيد ، والنعت لا يفصل عن عطف البيان : إلا بأنه يدل على بعض أحوال متبوعه لا عليه ، وعطف البيان بالعكس ، وهذه كلها اعتبارات لا يتحقق شيء منها فيما نحن بصدده ؛

سببه كالانقطاع . وأما كون الثانية بمنزلة (المنقطعة) عن الأولى فلكون عطفها عليها موهما لعطفها على غيرها ، ويسمى الفصل لذلك قطعا ، مثاله قول الشاعر ^(٢) : *بما لا يدرى له عا ، بعبه ولا ولها : (عكاشا) ع*

(١) يريد بهذا أن ثبت أنهم في الجمل قد استغنوا بالتأكيد المعنوي عن بدل السكل ، كما استغفرا بعطف البيان عن النعت ، وهو ما يراه البهاء السبكي في العروس « ٤٦/٣ شروح » . *بعبه ولا ولها : (عكاشا) ع*

(٢) للشاعر المجهول ، ولم يستشهد به الشيخ الامام في دلائله واستشهد به السكاكي من غير عزو « المقتاح ١٤١ » ، وذكر العباسي في معاهده « ٩٤/١ » أنه لا يعرف قائله ، وكذلك ذكر العيني أيضاً ، والدسوقي في حاشيته « ٥٠/٣ » شروح . يذكر أن الشاعر قال قبل هذا البيت ، مع انه لم يعزه لأحد :

زعمت هوالك عفا الغداة كما عفا عنها ظلال بالوى ورسوم
وهذا البيت لا بى تمام ، وليس الشاهد بعده في ديوانه « ٢٩٩ ط بيروت » وإنما بعده
لا والذي هو عالم ان النوى صبر ، وأن أبا الحسين كريم .

وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلاً ، أراها في الضلال تهيم^(١)
لم يعطف (أراها) على (تظن) : لئلا يتوهم السامع أنه معطوف
على (أبني) لقربه منه ، مع أنه ليس بمراد ، ويحتمل الاستئناف^(٢) ؛
وقسم السكاكي^(٣) القطع الى قسمين :
(أحدهما) : القطع الاحتياطي ، وهو ما لم يكن لمانع من العطف^(٤)
كما في هذا البيت :

و (الثاني) : القطع للوجوب ، وهو ما كان مانع ، ومثله بقوله تعالى :
(الله يستهزئ بهم) قال : لأنه لو عطف لعطف : إما على جملة (قالوا) ،
وإما على جملة (إنا معكم) ، وكلاهما لا يصح لما مر ؛ وكذا قوله : (ألا إنهم
هم المفسدون) وقوله : (ألا إنهم هم السفهاء) ...

(١) ومعنى «أراها» أظنها على صيغة المبني للمفعول وهو للفاعل ، واصله : أراني
الله أياها تهيم في الضلال ، ثم بني للمجهول ، فالضمير المستتر على ذلك في «أراها»
الذي هو نائب فاعل : مفعول أول ، و «ها» مفعول ثان ، وجملة «تهيم» المفعول
الثالث ؛ وإنما جعل الشاعر ضلالها مضموناً مع ان دعوى اليقين أصلح له إما لمقابلة
الظن ، أو لتلطفاً وتعطفاً .

(٢) علي رأي السكاكي في المفتاح «ص ١٤٢» ، فتكون من شبه كمال
الاتصال ، وكأنا قيل : كيف تراها في ظنها هذا ؟ فقال : أراها متحيرة في أودية
الخطأ والضلال .

(٣) المفتاح ١٣٦ .

(٤) أي إذا كان يوجد قبل الكلام السابق كلام غير مشتمل على مانع من العطف
عليه ، لكن المقام مقام احتياط فيقطع لذلك ،

سبه كمال الاتصال . وأما كونها بمنزلة (المتصلة بها) : فلكونها جواباً عن سؤال اقتضته الأولى ، فتزل منزلة (١) ، فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال (٢) ؛ وقال السكاكي : فينزل ذلك منزلة الواقع (٣) ، ثم قال : وتزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يُصار إليه إلا لجهات لطيفة :

- ❖ إما لتنبية السامع على موقعه (٤) ،
- ❖ أو لا غنائه ان يسأل (٥) ،
- ❖ أو لئلا يسمع منه شيء (٦) .

- (١) أي فتزل السؤال بالفحوى منزلة الأمر الواقع ،
- (٢) وفصل الجواب عن السؤال ، جعله بعضهم من باب كمال الاتصال ، وبعضهم من كمال الانقطاع لكون السؤال انشاء والجواب خبراً كقوله تعالى : « وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر » ، ووجوب الفصل في الاستئناف هو من جهة البلاغة ، فقد توجب ما لا توجب اللغة أحياناً . (١)
- (٢) في المفتاح ص ١٣٧ : ويطلب بهذا الكلام الثاني وقوعه جواباً له ، فينقطع عن الكلام السابق لذلك ؛
- (٣) أي موقع السؤال عن غير أن يحوجه الى الاستفهام عنه .
- (٤) لأن شأن البليغ إذا تكلم بكلام متضمن لسؤال ، أن يأتي بجوابه ، ولا يحوج السامع الى ان يسأل ذلك السؤال تعظيماً له أو رافة به . (٥)
- (٥) أو لأرادة المتكلم أن لا يسمع من السامع شيئاً تحقيراً له أو كراهية لكلامه
- (٦) بأن تقصد ان لا يتخلل كلامك شيء من أسئلة السامع تفادياً من انقطاع سياق الكلام وتسلسل الفكر .

❖ او لثلاثا ينقطع كلامك بكلامه^(١) ،
 ❖ او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ ، وهو تقدير السؤال ،
 وترك العاطف^(٢) ،
 ❖ او لغير ذلك مما يخطر في هذا السلك^(٣) ، ويسمى الفصل
 لذلك استئنافاً وكذلك الجملة الثانية ايضاً تسمى استئنافاً بلفظها كـ
الاستئناف مهرة اضرب . - والاستئناف ثلاثة اضرب : لأن
 السؤال الذي تضمنته الجملة الأولى :

* اما عن سبب الحكم فيها مطلقاً كقوله^(٤) :
 قال لي : كيف أنت ؟ قلت عليل : سهر دأيم وحزن طويل
 أي : ما بالك عيلاً ، او ما سبب عمتك ؟ وكقوله^(٥) :

(١) اي بسبب تقدير السؤال الذي هو سبب لتكثير المعنى ، واما ترك العاطف
 فهو سبب لتقليل اللفظ .
 (٢) كالتنبيه على فطانة السامع بأن المقدّر عنده كالمذكور ، او التنبيه على بلاذته
 بانه لم يتنبه للسؤال الا بعد الجواب عنه .
 (٣) والقائل مجهول ، وقد تقدم في شواهد المسند اليه ، وهو أولها ؛
 (٤) القائل ابو العلاء المعري « التنوير على السقط ١٣٨ » ، ومعنى « غرضت »
 ضجرت ، والغرض الذي لم يجرب الأمور ، وقبل هذين البيتين :
 إذا الفتى ذم عيشاً في شببته فما يقول إذا عصر الشباب مضى ؟
 وقد تعوّضت عن كل بمشبهه فما وجدت أيام الصبا عوضاً !

وقد غرّضتُ من الدنيا فهل زمني مُعطي حياّتي لعزٍّ بعدُ ما غرّضا؟
جربّت دهرِي واهليه فما تركت لي التجاربُ في ودّ امرئٍ غرّضا
اي : لم تقول هذا ويحك ، وما الذي اقتضاك ان تطوي عن الحياة الى
هذا الحدّ كشحك؟

❖ واما عن سبب خاصّ له ^(١) كقوله تعالى ^(٢) : « وما ابرئ نفسي
ان النفس لا مارة بالسوء » كأنه قيل : هل النفس اّ مارة بالسوء ؟ فقيل
ان النفس لا مارة بالسوء ؛ وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما مرّ في
باب احوال الاسناد ^(٣) ؛

❧ واما عن غيرهما ^(٤) كقوله تعالى : « قالوا سلاماً قال سلام »
كأنه قيل : فاذا قال ابراهيم ؟ فقيل : قال : سلام ، ومنه قول الشاعر ^(٥) :

(١) وضابط السبب الخاص أن تلوّح الجملة السابقة أو سياقها بالاستئناف ، فإن
لم تلوّح فالسؤال مقدر عن سبب عام كما في قول المعري السابق .

(٢) وبقية الآية « ... الا ما رحم ربي ، ان ربي غفور رحيم » - يوسف ٥٣ -

(٣) لان السؤال فيه عن حكم تصديقي بخلاف سؤالك عن السبب العام ، فهو
سؤال عن حقيقته ما هي ؟ وهي تصور ، وليس التصور محلاً للشك فيقتضي تأكيد
الحكم كما يقتضيه التصديق هنا .

(٤) اي عن السبب المطلق العام والسبب الخاص .

(٥) البيت من الكامل قال العباسي في معاهده « ٩٥/١ » : ولا أعرف قائله ،

والعوائل جمع عاذل لا عاذلة بدليل « صدقوا » ، وهو جمع شاذ : لأن ما كان على
وزن « فاعل » صفة لمذكر عاقل لا يجمع على فواعل ، وقد شذت منها خمسة مشهورة =

زعم العواذل أنني في غمرة صدقوا ، ولكن غمرتي لا تنجلي
فانه لما أبدى الشكاية من جماعات العذال ، كان ذلك مما يحرك السامع
ليسأل : أصدقوا في ذلك أم كذبوا ؟ فأخرج الحلام مخرجه اذا كان
ذلك قد قيل ففصل ^(١) ؛ ومثله قول جندب بن عمار ^(٢) : *كذب العواذل*

زعم العواذل ان ناقة جندب بن جندب خبت عريت وأجمت
ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

ناقة كذب العواذل لوراين مناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلت

وقد زاد امر الاستئناف تأكيداً بأن وضع الظاهر موضع المضمّر (١)
من حيث وضعه وضعاً لا يحتاج فيه الى ما قبله، وأتى به مآتى ما ليس قبله
كلام، ومن الامثلة قول الوليد (٢):

عرفتُ المنزلَ الحالي عفاً من بعد أحوال
عفاه كل حنانٍ عسوف الويل هطّال

فانه لما قال: (عفا)، وكان العفاء مما لا يحصل للمنزل بنفسه، كان
مظنة أن يسأل عن الفاعل:

ومثله قول أبي الطيب (٣):

وما عفت الرياح له محلاً عفاه من حدا بهم وساقا
فانه لما نفى الفعل الموجود عن الرياح كان مظنة أن يسأل عن الفاعل (٤)

تقسيم آخر للاستئناف، وايضاً من الاستئناف ما يأتي باعادة اسم ما استؤنف

(١) فقال: « كذب العواذل » ولم يقل « كذبن » - انظر الدلائل ص ١٨٢

(٢) هو الوليد بن يزيد، والشاهد في المقطوعة ٧٢ من ديوانه الذي نشره المجمع العلمي
العربي بدمشق،

وبعده: « لسلوى قرّة العين وبنت العم والحال »

(٣) المتنبي « الديوان ٢٧٩ عزام ». وهو البيت الثالث من سيفية مطلعها:

أيدري الرّبع أيّ دم أراقا وأيّ قلوب هذا الركب شاقا

(٤) فيقال له: ان كانت الرياح لم تقف اي لم تدرس هذا الربع فمن عفاه؟

فيقول: عفاه حادي الركب الذي ساق الجمال بأهله حتى فارقوه فدرس.

عنه كقولك : (أحسنت الى زيد ، زيدٌ حقيق بالاحسان) ،
 ❀ ومنه ما يُبنى على صفته كقولك : (أحسنت الى زيد : صديقك
 القديمُ أهلٌ لذلك) ، وهذا أبلغُ لانطوائه على بيان السبب (١) ؛ وقد
 يحذف صدر الاستئناف لقيام قرينة كقوله تعالى (٢) : « يسبح له فيها
 بالغدو والآصال رجالٌ » فيمن قرأ (يسبح) مبنياً للمفعول (٣) ، وعليه
 نحوقولهم : (نعم الرجل - أو رجلاً - زيدٌ) و (بش الرجل - أو رجلاً
 - عمرو) على القول بأن المخصوص خبر مبتدأ محذوف ، اي : هو زيد ،
 كأنه لما قيل ذلك - فأبهم الفاعل يجعله معهوداً ذهنياً أو مضمراً - سُئل
 عن تفسيره فقيل : هو زيد ، ثم حُذف المبتدأ (٤) .

(١) يعني به الصفة القديمة التي دعت الى الاحسان اليه ، بخلاف قوله في المثال
 السابق « زيد حقيق بالاحسان » فان فيه بيان سبب لا يشتمل على صفة الاسم
 المستأنف عنه .

(٢) من قوله تعالى : « في بيوت أذن الله ان ترفع ، ويذكر فيها اسمه ، يسبح له
 فيها بالغدو والآصال رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة
 وإيتاء الزكاة ، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار » .
 (٣) وكأنه قيل : ومن المسيح ؟ فقال « رجال » اي : هم رجال ، فحذف صدر
 الاستئناف « هم » ؛

(٤) وقد يحذف عجز الاستئناف كما في نحو « نعم الرجل زيد » على اعراب
 المخصوص بالمدح « زيد » مبتدأ ، والخبر بعده محذوف تقديره « هو » أي : « زيد هو » .

حذف الاستئناف . - وقد يُحذف الاستئناف كله ، ويُقام ما يدل عليه مقامه كقول الحماسي (١) :

زعمتم ان اخوتكم قريش^١ لهم الف^٢ ، وليس لكم إلا الف^٣
حذف الجواب الذي هو : (كذبتهم في زعمكم) ، وأقام قوله : (لهم الف^١ وليس لكم إلا الف^٢) مقامه لدلالته عليه ، ويجوز ان يقدر قوله : (لهم الف^١ وليس لكم إلا الف^٢) جواباً لسؤال اقتضاء الجواب المحذوف ، كأنه لما قال المتكلم : (كذبتهم) قالوا : (لم كذبنا ؟) فقال لهم : لهم الف^١ وليس لكم إلا الف^٢ ، فيكون في البيت استئنافان .
وقد يحذف ولا يُقام شيء مقامه كقوله تعالى (٢) : « نعم العبد » اي :

(١) مساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي يهجو به بني أسد ، ويكذبهم في انتابهم إلى قريش قائلاً : وكيف تكونون مثلهم ، ولهم تجارة اليمن والشام « لهم الف^١ » ، وليس لكم ذلك ؟ وبعبده :

أولئك أومئوا جوعاً وخوفاً وقد جاءت بنو أسد وخافوا

و « الف^١ » مصدر ألف ، و « إلا الف^٢ » وإلا ف مصدر ألف ، والشاعر يشير إلى سورة « لا يلاف قريش » ، أنظر شرح التبريزي « ٣٣/٤ المنذري » .
ويجوز ان يكون الاستئناف لدفع إيهام عطفه على « ان اخوتكم قريش » فيكون من شبه كمال الانقطاع ، وانظر ما كتبه على هذا الشاهد صاحب الدلائل « ص ١٨٣ » .

(٢) من الآية « ووهبنا لداود سليمان نعم العبد أنه أواب » — ص ٣٠ —

(ايوب) او (هو) لدلالة ما قبل الآية وما بعدها عليه ، ونحوه ^(١) : «فنعلم الماهدون» اي : نحن .

دواعي الوصل . - وان لم يكن بين الجملتين شيء من الاحوال الاربع تعين الوصل :

❧ إما لدفع إيهام خلاف المقصود كقول البلغاء ^(٢) : (لا ، وأيدك الله !) وهذا عكس الفصل للقطع .

❧ وإما للتوسط بين حالتين حال الانقطاع وكمال الاتصال ^(٣) وهو ضربان : (احدهما) : ان يتفقا خبراً أو انشاءً ، لفظاً ومعنى كقوله تعالى ^(٤) :

(١) من الآية « والارض فرشناها فنعم الماهدون » -- الذيات ٤٨ -

استدراك : وقد تكون الجملة الاستثنائية مبدوءة بلام التعليل أو فائه ، ولكن

الاستئناف بدونها ابلغ كقول ابي تمام :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

وقد تكون الواو بحسب المعنى للاستئناف ، وهي غير واو العطف كقوله :

أرى بصري عن كل يوم وليلة يكلّ ، وخطوي عن مدى الخطو يقصر

ومن يصحب الأيام تسعين حجةً يغيره ، والدهر لا يتغير

(٢) أن وجوب الوصل هنا بزيادة الواو هو من جهة البلاغة فحسب : لانه يمكن

دفع الإيهام بالسكوت قليلاً بعد « لا » ، أو بمعونة القرائن ؛ وقد يدفع الإيهام بصورة

اخرى كأن تقول : « ايدك الله ، لا » .

(٣) ويسمى « التوسط بين الكمالين » ايضاً .

(٤) سورة الانقطار ، والآيتان : ١٣ و ١٤

« ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم » وقوله ^(١) : « يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي » وقوله ^(٢) : « يخادعون الله وهو خادعهم » وقوله تعالى ^(٣) : « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » .

و (الثاني) : ان يتفقا كذلك معنى لالفظاً كقوله تعالى ^(٤) : « واخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله ، وبالوالدين احساناً ، وذوي القربى واليتامى والمساكين ، وقولوا « عطف قوله : (وقولوا) على قوله : (لا تعبدون) لانه بمعنى لا تعبدوا ؛ واما قوله : (وبالوالدين احساناً) فتقديره إما : وتحسنون ، بمعنى : وأحسنوا ، وإما : وأحسنوا ، وهذا أبلغ من صريح الامر والنهي ^(٥) ، لانه : كأنه سورع الى الامتثال والالتفاء فهو يخبر عنه .

(١) وبقيّة الآية « ... ويحيي الأرض بعد موتها ، وكذلك تخرجون »

— الروم ١٩ —

(٢) من الآية « ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ، وإذا قاموا الى الصلاة

قاموا كسالى ، يراؤون الناس ، ولا يذكرون الله الا قليلا » — النساء ١٤٢ —

وهذا الشاهد من العطف على ماله محل ، وليس كلا منا الآن فيه .

(٣) من الآية « يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلوا واشربوا ولا

تسرفوا ، لانه لا يحب المفسرين » — الاعراف ٣١ —

(٤) وبقيّة الآية « ... وقولوا للناس حسناً ، واقموا الصلاة وآتوا الزكاة ، ثم

توليم لإلا قليلا منكم ، وانتم معرضون » — البقرة ٦٣ —

(٥) يعني ان اثار صيغة الخبر في « لا تعبدون » وفي « تحسنون » أبلغ من قول :

لا تعبدوا وأحسنوا .

الجامع بين الجملتين ٠ - والجامع ^(١) بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليه في هذه ^(٢) والمسند اليه في هذه ، وباعتبار المسند في هذه والمسند في هذه جميعا كقولك : (يشعر زيد ويكتب ، ويعطي ويمنع ^(٣)) ، وقولك : (زيد شاعر وعمره كاتب) و (زيد طويل وعمره قصير) : اذا كان بينهما مناسبة كأن يكونا اخوين او نظيرين ^(٤) ، بخلاف قولنا : (زيد شاعر وعمره كاتب) اذا لم يكن بينهما مناسبة ^(٥) وقولنا : (زيد شاعر وعمره طويل) كان بينهما مناسبة اولا ^(٦) ، وعليه قوله تعالى ^(٧) : « ان الذين كفروا سواء عليهم اأُنذرتهم ام لم تنذرهم :

(١) اي : والوصف الذي يقتضي الجمع والتقريب بين الجملتين ، لانه لا يقع العطف موقعه إلا اذا وجد بين الجملة الاولى والثانية « جهة جامعة » متناسب معنوي به تتجاذبان وعليه تعمدان .

(٢) اي في الجملة الأولى ، ويشير بـ « في هذه » الثانية الى الجملة الثانية .

(٣) المناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة ، والتقارن بينهما في خيال المتكلم ، وللتضاد بين العطاء والمنع ، وكلا المثالين قد اتحد المسند اليه فيها .

(٤) اي زيد وعمره او صديقين او عدوين أو شريكين .

(٥) اي خاصة كأن يكونا اخوين أو شريكين ، فانه لا يصح العطف بينهما .

(٦) لعدم وجود المناسبة بين المسندين وهما الطول والشعر ، سواء أكانت مناسبة خاصة بين زيد وعمره كصداقة او عداوة ، أم لم تكن ؛

(٧) البقرة « الآية ٦ » وما قبل هذه الآية في شان القرآن « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » ، ولا مناسبة ظاهرة بين القرآن والكافرين ، ولذلك لم يجمع بالعطف هذه الآية السادسة بما قبلها . وانظر الكشف « ٣٥ / ١ » فقيه مزيد تبيان لطالب البلاغة والبيان .

لا يؤمنون « قطع عما قبله لأنه كلام في شأن الذين كفروا ، وما قبله كلام في شأن القرآن .

الجامع العقلي والوهمي والخيالي . - ثم قال ^(١) : الجامع بين الشيتين : عقلي ووهمي وخيالي :

❖ اما العقلي ، فهو ان يكون بينهما (اتحاد) في التصور ^(٢) ، او (تماثل) : فان العقل بتجريده المثليين عن التشخص في الخارج يدفع التعدد ، او (تضاييف) كما بين العلة والمعلول ، والسبب والمسبب ، والسفل والعلو ، والاقول والاكثر : فان العقل يأتي ان لا يجتمعا في الذهن .

❖ واما الوهمي ، فهو ان يكون بين تصوريهما (شبه تماثل) : كلون بياض ولون صفرة ، فان الوهم ^(٣) يبرزهما في معرض المثليين ، ولذلك حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ^(٤) :

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وابواسحاق والقمر

(١) السكاكي في مفتاحه « ص ١٣٧ ادبية » ، وعبارته : واما الحالة المقتضية لكمال انقطاع ما بين الجملتين فهي ان تختلفا خبراً وطلباً ... ، او ان اتفقتا خبراً فان لا يكون بينهما ما يجمعهما عند المفكرة من جهة العقل او الوهم او الخيال .

(٢) مثل الاتحاد في الخبر عنه ، أو في الخبر ، أو في قيد من قيودها .

(٣) وعبارة السكاكي : « يحتمل في ان يبرزها في معرض المثليين ، وكلم للوهم من حيل تروج !

(٤) الشاعر محمد بن وهيب الحميري « أنظر الجزء الاول من هذا الكتاب

١/١٣٣ » ، وانما حسن هذا الجمع : لأن تماثلها في الاشراق يسبق الى الوهم ، أما =

او (تضاد) : كالسواد والبياض ، والهمس والجهارة ، والطيب والنن
والحلاوة والحموضة ، والملاسة والحشونة ، وكالتحرك والسكون ، والقيام
والقعود ، والذهاب والحجي ، والاقرار والانكار ، والكفر والايمان ،
وكالمتصفات بذلك : كالأُسود والايبض والمؤمن والكافر .
او (شبه تضاد^(١)) : كالسما والارض ، والسهل والجبل ، والاول
والثاني فان الوهم ينزل المتضادين والشبهين بهما منزلة المتضافين^(٢) ،
فيجمع بينهما في الذهن ، ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد^(٣)
والتجالي^(٤) : ان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال

= ما بين الشمس والقمر فظاهر ، وأما فيما بينهما وأبي اسحق فلكثرة تشبيه عموم النفع
بنور الشمس حتى صار يتوهم أن له إشراقاً ، فأبرز الوهم هذه الثلاثة في معرض
التمائلات ، ولذلك عطف بعضها على بعض .

(١) بان لا يكون احد الشئين ضد الآخر ، ولا موصوفاً بضدّ ما وصف الآخر
به ، ولكن احدها يستلزم معنى ينافي ما يستلزمه الآخر ، مثاله : « السماء مرفوعة والارض
موضوعة » فالسما والارض جرمان لامعنيان فلاتضاد بينهما ، وليس وصف الرفع ضد الوضع ،
ولكن السماء تستلزم شدة الارتفاع والارض شدة الانحطاط ، وهما يشبهان الضدين
الذين بينهما غاية الاختلاف .

(٢) عند العقل ، وهو أنه متى خطر عنده احد المتضافين خطر الآخر ، ولذلك
يجمع الوهم بينهما في الذهن ،

(٣) كالسواد والبياض .

(٤) انظر المفتاح « ص ١٣٨ » تجد في عبارته مزيد بيان فهو الاصل كما يتبادر =

سابق^(١) وأسبابه مختلفة، ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتباً ووضوحاً فكم صور تتعاقب في خيال، وهي في آخر لا تترأى، وكم صورة لا تشكاد تلوح في خيال، وهي في غيره نار على علم!

مطابقة السرمدى والصانع والبقار والمعلم . كما يحكى : ان صاحب سلاح وصائغاً وصاحب بقر ومعلم صبية سافروا ذات يوم ؛ وواصلوا سير النهار بسير الليل ، فينماهم في وحشة الظلام ، ومقاساة خوف التخطئ والضلال ، طلع عليهم البدر بنوره ، فأفاض كل منهم في الشئ عليه وشبهه بأفضل ما في خزائنه صوره ، فشبهه السلاحى بالترس المذهب يرفع

==والإيضاح فرعه ، هذا و « الخيالي » يتفرد عن العقلي والوهمي :
أما « العقلي » فهو أمر بسببه يجمع بين الشئين جمعاً حقيقياً أي بحسب الحقيقة والواقع كاتحاد المسند اليه في قول الشاعر :

سافر تجد عوضاً عن تفارقه وانصب ، فان لذيد العيش في النصب
وأما « الوهمي » ، فانه يجمع بينهما جمعاً اعتبارياً غير محسوس باحدى الحواس الظاهرة فالجمع بين البياض والصفرة انما يتم باعتبار الوهم الذي يبرزهما كالمثلين ، وأما باعتبار العقل فهما لونان متباينان وداخلان تحت جنس اللون كالسود والبياض .
وأما « الخيالي » فانه يجمع بينهما جمعاً اعتبارياً ايضاً ولكنه مسند الى احدى الحواس الظاهرة .

(١) أي أن يكون بين متصورتي الجملتين تقارن سابق في خيال المخاطب ، وليس التقارن بأن يكونا ثابتين في الخيال : إذ الصور المتقاربة والمتباعدة كلها ثابتة في الخيال معاً ، والخيال خزائنها ، بل المراد تقارنهما عند التذكر والاحضار ، على ما في الاطول
« ٢٣/٢ دار الطباعة العامرة » .

عند الملك ، والصائع بالسيكة من الابرز تفتقر عن وجهها البوتقة ، والبقر
بالجن الايض يخرج من قلبه طرياً ، والمعلم برغيف احمر يصل اليه من
بيت ذي مروعة .

وكما يحكى عن ورق يصف حاله : عيشي اضيق من محبرة وجسمي
ادق من مسطرة ، وجاهي ارق من الزجاج ، وخطي اخفى من شق
القلم ، وبدني اضعف من قصبة ، وطعامي امر من الغفص وشرابي اشد
سواداً من الجبر ، وسوء الحال لي الزم من الصمغ ؛

ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى التنبيه لانواع الجامع^(١) ، لاسيما
الخيالي ، فان جمعه على مجرى الألف والعادة ، بحسب ما تنعقد الاسباب
في ذلك كالجمع بين الابل والسماء والجال والارض في قوله تعالى : « افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال
كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت ؟ » بالنسبة الى اهل الوبر
فان جل انتفاعهم في معاشهم من الابل ، فتكون عنايتهم مصروفة اليها
وانتفاعهم منها لا يحصل الا بأن ترعى وتشرب ، وذلك بنزول المطر فيكثر
تقليهم وجوهرهم في السماء ؛ ثم لا بد لهم من مأوى يؤويهم ، وحصن
يتحصنون به ، ولا شيء لهم في ذلك كالجال ، ثم لا غنى لهم - لتعذر طول

(١) ذلك لان علم المعاني معياره « باب الفصل والوصل » ، فمن أدركه كما ينبغي
لم يصعب عليه شيء من سائر الابواب .

مكثهم في منزل - عن الثقل من ارض الى سواها ، فاذا فطش البدوي
في خياله وجد صور هذه الاشياء حاضرةً فيه على الترتيب المذكور بخلاف
الحضري ؛ فاذا تلا - قبل الوقوف على ما ذكرنا - ظن النسق لجملة معيياً .
محسنات الوصل . - ومن محسنات الوصل تناسب الجملة في الاسمية
والفعلية ، وفي الماضي والمضارعة إلا لما منع ^(١) كما اذا اريد بأحدهما التجدد
وبالآخرى الثبوت ، كما اذا كان زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو
وقلت : (قام زيد وعمرو قاعد) كما سبق ^(٢) .

(١) يمنع من رعاية التناسب . من قولهم : قام زيد وعمرو قاعد . وقيل : لا يمنع من رعاية التناسب . من قولهم : قام زيد وعمرو قاعد . وقيل : لا يمنع من رعاية التناسب . من قولهم : قام زيد وعمرو قاعد .
(٢) بيانه في « احوال المسند » بانه متى كان المراد افادة الثبوت وجبت إسمية
الجملة ، ومتى كان المراد إفادة التجدد وجبت فعليتها ؛ ومن محسنات الوصل كذلك
التناسب في الاطلاق والتقيد ، وهو في الاطلاق كما عرفنا كثير ، ومن التناسب في
التقيد قول المتنبي :

بدت قرأ ومالت خطوط بان وفاحت عنبراً ورنّت غزلاً (٥)

صلة

لبث الوصل والفصل

المحذ الحالية .. ومما يتصل بهذا الباب القول في الجملة اذا وقعت حالاً منتقلةً ، فانها تجيء تارة بالواو ، وتارة بغير الواو فنقول :
أصل (الحال المنتقلة ^(١)) : ان تكون بغير واو ^(٢) لوجوه :
الاول : ان اعرابها ليس يتبع ، وما ليس اعرابه يتبع لا يدخله الواو ^(٣)
وهذه الواو ، وان كانت تسمى : (واو الحال) فان اصلها العطف ^(٤) .
الثاني . ان الحال في المعنى حكم على ذي الحال ^(٥) كالخبر بالنسبة الى

-
- (١) تنقسم الحال الى منتقلة ولازمة ، فالأولى نحو « جاء زيد ضاحكاً » فان الضحك زایل زيداً ولا يلزمه ، واللازمة او الثابتة ما كانت وصفاً ثابتاً نحو « خلق الله الزرافة : يديها اطول من رجلها » ، وتنقسم كذلك الى مؤسّسة ومؤكدة ؛ فالمؤسّسة : هي التي لا يستفاد معناها بدونها نحو « جاء زيد راكباً » ، وتكون بغير واو في الاصل الغالب ، والمؤكدة : التي تؤكد عاملها ، وتمنع الواو فيها .
(٢) لشدة ارتباطها بما قبلها .
(٣) كالخبر والنعت : فكما أنّهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال .
(٤) وليست عاطفة ، ولكنها استعيرت للربط كما ان أصل الفاء العطف واستعيرت لربط الشرط بالجواب .
(٥) اي أمر محكوم به على صاحب الحال : فانك إذا قلت : « جاء شقيق =

المبتدأ ، الا ان الفرق بينه وبينها ^(١) : ان الحكم به يحصل بالاصالة ، لاني ضمن شيء آخر ، والحكم بها إنما يحصل في ضمن غيرها ، فان الركوب مثلاً في قولنا : (جاء زيد راكباً) محكوم به على زيد ، لا بالاصالة بل بالتبعية بأن وصل بالمجيء وجعل قيداً له ، بخلافه في قولنا : (زيد راكب) .
الثالث : انها في الحقيقة وصف لذي الحال فلا يدخلها الواو كالنعت ، فثبت ان اصلها ان تكون بغير واو ، لكن خولف الاصل فيها ، ان كانت جملة ، لأنها بالنظر اليها - من حيث هي جملة - مستقلة ^(٢) بالافادة فتحتاج الى ما يربطها بما جعلت حالاً عنه ، وكل واحد من الضمير والواو صالح للربط ، والأصل الضمير : بدليل الاختصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت ^(٣) .

== عارضاً رحمه == افاد ذلك ان شقيقاً ثبت له المجيء حال وصفه بعرض الرمح وفي ضمن ذلك « شقيق عارض رحمه » ، فيكون عرض الرمح ثابتاً له ، فهو محكوم به على شقيق ؛ وانما قال « في المعنى » : لأن الحال في اللفظ غير محكوم بها ، فهي فضلة يتم الكلام بدونها .

- (١) أي بين الخبر والحال ، فضمير التذكير يعود الى الخبر ، والتأنيث الى الحال .
- (٢) خبر ان من « لانها » يعني ان الجملة ، اذا نظر اليها من حيث وصفها الاصيلي وهو كونها مؤلفة من مبتدأ وخبر ، تكون بهذا النظر « مستقلة بالافادة » ، فتحتاج الى رابط يربطها بصاحبها ، لان جهة كونها حالاً فلا تحتاج الى رابط .
- (٣) ففي الحال المفردة يكون الربط بالضمير دون الواو نحو « جاء زيد راكباً » وفي الخبر ايضاً ولو كان جملة ، نحو « زيد ابوه قائم » وفي النعت « مررت برجل ابوه فاضل » .

واذا تمهد هذا فنقول : الجملة التي تقع حالا ضربان ؛ خالية عن ضمير
ما تقع حالا عنه وغير خالية :

اما (الاولى) فيجب ان تكون بالواو لئلا تصير منقطعة عنه ، غير
 مرتبطة به ، وكل (١) جملة خالية عن ضمير ما (٢) يجوز ان ينتصب عنه حال
 يصح ان تقع حالا عنه اذا كانت مع الواو (٣) المصدرية بالظارع المثبت
 كقولك : (جاء زيد ويتكلم عمرو) على ان يكون (ويتكلم عمرو) حالا
 عن (زيد) لما سيأتي ان ارتباط مثلها يجب ان يكون بالضمير وحده .
 واما (الثانية) (٤) : فتارة يجب ان تكون بالواو ، وتارة يمتنع ذلك
 وتارة يترجح احدهما ، وتارة يستوي الامر ان ، والواو غير منافي للضمير
 في افادة الربط ، فتعين التنبيه على اسباب الاختلاف فنقول :

الحالية الفعلية الجملة ان كانت فعلية و (الفعل مضارع مثبت): امتنع الواو كقوله تعالى^(٥): «ونذرهم في طغيانهم يعمهون» وقوله^(٦): «ولا آمن

(١) وهنا شرع المصنف في تفصيل محل انفراد الواو والضمير ومحل اجتماعهما

(٢) اي ضمير الاسم الذي يجوز ، فلفظ « ما » اسم موصول .

(٣) أي بشرط وجود الواو نحو (جاء زيد وعمرو يضحك) فان لم توجد ، لم يصح أن تقع نحو (خرجت عمرو يضحك) .

(٤) أي : ما ليست خالية عن ضمير ماتقع حالاً عنه : بأن كانت مشتملة عليه :

(٥) من الآية « وتقلب افئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ، ونذرهم في

طغيانهم يعمهون» — الانعام ١١٠ —

(٦) المدر (الآية ٦) : وتستكثر بالرفع على القراءة المتواترة، وأما على قراءة =

تستكثر^(١)، وقوله^(١): «وسيجنبها الاثقى الذي يؤتي ماله يتزكى»: لأن أصل الحال المفردة ان تدل على حصول صفة غير ثابتة^(٢) مقارنة لما جعلت قيداً له^(٣) والمضارع المثبت كذلك^(٤): «فلما أتته» أما دلالاته على حصول صفة غير ثابتة، فلا أنه فعل مثبت، والفعل المثبت يدل على التجدد وعدم الثبوت كما مر؛ وأما دلالاته على المقارنة، فلكونه مضارعاً فوجب ان يكون بالضمير وحده كالحال المفردة ولهذا امتنع نحو (جاء زيد ويتكلم عمرو)^(٥) كما مر. وأما ما جاء من نحو قول بعض العرب: (قت وأصك عينه) أو وجهه وقول عبد الله بن همام السلولي^(٦):

= الحسن البصري بالجزم فلا يصح التمثيل به لأنه حينئذ يدل اشتغال من (تمن) لاجال.

(١) سورة الليل ١٧ و ١٨:

(٢) لأن الكلام في الحال المنقلة، والانتقال يدل على عدم الثبوت والدوام.

ويعني بالصفة المعنى القائم بالغير لا الصفة النحوية.

(٣) يعني العامل فيها، لأن الغرض من الحال ان تدل على الهيئة الحاصلة للفاعل

أو المفعول في حال التلبس بالفعل المقيد بها، وهو معنى المقارنة. (٦)

(٤) أي في دلالاته على حصول صفة غير ثابتة، وهذا الحصول مقارنة لما جعلت

الحال قيداً له، كما دلت المفردة عليه.

(٥) لأنها بالضمير والواو معاً.

(٦) وأنشده الجوهري: وأرهمهم، والبيت على رواية الأصمعي بضم النون،

والأظافر جمع أظفور والمراد بها الأسلحة، ومالك اسم أخي الشاعر، والمعنى: فلما=

فلما خشيتُ اظا فرهم نجوتُ وأرهنهم مالكا
 فقيل : على حذف المبتدأ اي : وانا أصك عينه^(١) وانا أرهنهم ، وقيل :
 الاول^(٢) شاذ والثاني ضرورة .

وقال الشيخ عبد القاهر^(٣) ليست الواو فيها للحال ، بل هي للعطف
 وأصك وأرهن بمعنى : صككت ورهنت ولكن الغرض من اخراجهما
 على لفظ الحال أن يحكما الحال في احد الخبرين ويدعا الآخر على أصله
 كما في قوله^(٤) :

ولقد أمر على اللّيم يسبني فمضيت ثم قلت : لا يعني
 يبين ذلك ان الفاء قد تجيء مكان الواو في مثله ، كما في خبر عبد الله
 ابن عتيك^(٥) فانه ذكر دخوله على ابي رافع اليهودي حصنه ، ثم قال :

= خفت من أسلحتهم تخلصت منهم في حال رهنه لملك وابقائه لديهم ؛ والشاهد
 (وأرهنهم) حيث يدل بظاهره على ان الجملة المضارعية الواقعة حالا تقترن بالواو مع
 انها لا تربط الا بالضمير ، فيؤول ذلك باضمار مبتدأ بعد الواو ، وتكون الجملة اسمية .
 (١) فالجملة ايضاً اسمية ، والصك الضرب ، وفي التنزيل « فصكت وجهها » .

(٢) وهو قولهم (قمت وأصك عينه) ، شاذ ، لمخالفته القياس النحوي .

(٣) في دلائله (ص ١٥٩) .

(٤) هو ارجل من بني سلول ، وهو من شواهد النحو ، وبعده :

غضبان ممتلئاً عليّ اها به اني وربك سخطه يرضيني^(٥)

(٥) الحزرجي الأنصاري ، وهو الذي بعثه النبي واصحابه لقتل ابي رافع عبد

الله ابن أبي الحقيق ، قتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة .

فانتهيت اليه فاذا هو في بيتٍ مظلّم لا أدري اين هو من البيت ؟ قلت :
ابارافع ! قال : من هذا ؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف ،
واناد ههش^(١) فان قوله : (فأضربه) مضارع عطفه بالفاء على ماض لانه
لانه في المعنى ماض .

و (إن كان الفعل مضارعاً منفيّاً)^(٢) : فيجوز فيه الأمران^(٣) من
غير ترجيح لدلالته على الحصول لكونه منفيّاً ؛
❧ أما ما حجيئه بالواو : فكقراءة ابن ذكوان^(٤) : « فاستقيما : ولا تتبعان

(١) هي رواية البخاري (١١٩/٥) : وبعد (وأنا دهش) : فما أغنيت شيئاً ،
وصاح ، فخرجت من البيت ، (فأمكنث) مضارع معطوف بالفاء على ماض :
(فخرجت) ، لأنه في المعنى ماض مثله ؛ وانظر الروض الانف (ط الجمالية ٢/٢٠٩)
لتفصيل القصة .

(٢) وهذه الجملة - وهي القسم الثاني من الجملة الحالية الفعلية - معطوفة على معنى
قوله في القسم الأول منها : (ان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت) لانها في تقدير :
(وان كان الفعل المضارع مثبتاً) .

(٣) جواب الشرط المتقدم ، والأمران هما واو وتركه ، فهما جائزان على السواء
وهذا هو مذهب صاحب المفصل وابن يعيش (شرح ابن يعيش ٦٥/٢) ، وقد
تابعه المصنف ؛ على ان جمهور النحاة يذهبون الى أن المضارع المنفي لا تدخله الواو
كالمضارع المثبت ، وأوّلوا ما دخلت عليه من ذلك بتقدير مبتدأ نحو : (كنت وأنا
لا أخشى الذيب .

(٤) وقراءة ابن عامر ، والآية بتمامها : « قال قد اجبت دعوتكما ، فاستقيما ،
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون » من سورة (يونس ٨٩) ،

بتخفيف النون^(١)، وقول بعض العرب: (كنتُ : ولا أخشى بالذيب)،
وقول مسكين الدارمي^(٢) :

أَكْسَبْتَهُ الزَّرْقُ الْيَبْضُ أَبَاً وَلَقَدْ كَانَ : وَلَا يُدْعَى لَا ب

وقول مالك بن ربيع ، وكان قد جنى جنايةً ، فطلبه مصعب بن الزبير

بغاني مُصْعَبُ وَبَنُو أَبِيهِ فَأَيْنَ أَحِيدَ عَنْهُمْ ؟ لَا أَحِيدَ

أَقَادُوا مِنْ دَمِي وَتَوَعَّدُونِي وَكُنْتُ : وَمَا يَنْهِنِي الْوَعِيدُ^(٤)

❀ وَأَمَّا مَجِيئُهُ بِغَيْرِ وَאו : فمكثوله تعالى^(٥) : « وَمَالَنَا : لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ ؟ »

(١) مع كسرهما ، قال ابن يعيش في شرحه (٦٧/٢) : فقوله (لا تتبعان) في موضع الحال ، فهو مرفوع والنون علامة الرفع ، وليس بنهي لثبوت النون فيه ، ولا تكون نون التوكيد ، لأن نون التوكيد الحقيقة لا تدخل فعل الاثنين عندنا ، والتقدير : (فاستقيما غير متبعين ، وقال الله تعالى : فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تتخاف دركاً ولا تخشى) ، ولم يأت بالواو في جملة (لا تخاف دركاً) لأن الفعل مضارع واتي بها في جملة (ولا تخشى) لشبه الجملة الفعلية بالاسمية لمكان حرف النفي .
(٢) وأنشده ابن الزملكاني وغيره (اكسبه الزرق واليبض أباً) وأراد بهما الرماح والسيوف .

(٣) ومحل الشاهد عجز هذا البيت الثاني ، لاجملة (لا أحيد في البيت الاول ، فانها غير حالية .

(٤) من الآية « وَمَالَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ ، وَنَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ » - المائدة ٨٤ - ومعنى الآية : اي شيء جرى لنا فكان مانعاً ايانا من الايمان في حال كوننا غير مؤمنين بالله ، فجملته (لا نؤمن بالله) حالية بدون واو .

وقول عكرمة العباسي: ^(١) رضى الله عنه وكذا في نسخة (١) ما عرفت
 مضوا: لا يريدون الرواح، وغالهم من الدهر أسباب جرين على قدر
 وقول خالد بن يزيد بن معاوية: ^(٢) رضى الله عنه ما عرفت
 لو أن قوماً لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا أحجب
 وقول الأعشى: ^(٣) رضى الله عنه ما عرفت
 أتينا أصهاراً فبرزتنا: وكنا قبل ذلك في نعيم
 وكان سفاهةً مني وجهلاً مسيري: لا أسير إلى حميم
 كأنه قال: (وكان سفاهةً مني وجهلاً أن سرت غير سائر إلى حميم)
 و (إن كان ماضياً لفظاً أو معنى): فكذلك يجوز الأمران من غير ترجيح
 * أما محييه بالواو: فكقوله تعالى ^(١): «أنى يكون لي غلام،
 وقد بلغني الكبر»، وقوله تعالى ^(٢): «أنى يكون لي غلام وكانت
 امرأتى عاقراً». وقوله تعالى ^(٣): «أو قال: أوحى إليّ، ولم يوح إليه شيء»

-
- (١) من الآية «قال رب: أنى يكون لي غلام، وقد بلغني الكبر، وامرأتى عاقرة، قال: كذلك الله يفعل ما يشاء». — آل عمران ٤٠ —
 (٢) من الآية «قال رب: أنى يكون لي غلام، وكانت امرأتى عاقراً، وقد بلغت من الكبر عتياً» — مريم ٨ —
 (٣) من الآية: ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً، أو قال أوحى إليّ ولم يوح إليه شيء،

وقوله ^(١) « أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ! » ، وقول كعب ^(٢) :
 لا تأخذني بأقوال الوشاة ، ولم أذنب ، وإن كثرت في الأقاويل
 وقوله تعالى ^(٣) : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولم يأتكم مثل الذين
 خلوا من قبلكم » وقول الشاعر :
 بانت قظام ، ولما يحظ ذو مقة منها بوصل ، ولا إنجاز ميعاد
 وأما محيئه بلا واو : فكقوله تعالى ^(٤) : « أو جاءكم حصرت صدورهم » ،

= ومن قال سأزل مثل ما أنزل الله ، ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت ، والملائكة
 باسطو أيديهم : أخرجوا أنفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على
 الله غير الحق ، وكنتم عن آياته تستكبرون » — الانعام ٩٣ —
 (١) من الآية « قالت : أنى يكون لي غلام ، ولم يمسسني بشر ، ولم أك بغياً »
 — مريم ٢٠ —

(٢) ابن زهير في قصيدته (بانت سعاد) المشهورة .
 (٣) وبقيّة الآية « . . . مستهم البأساء والضراء ، وزلزلوا حتى يقول الرسول
 والذين آمنوا معه : متى نصر الله ؟ ألا ان نصر الله قريب . » — البقرة ٢١٤ —
 (٤) من الآية « الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ، أو جاءكم حصرت
 صدورهم ان يقاتلوكم أو يقاتلو قومهم ، ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ، فان
 اعتزلوكم فلم يقاتلوكم ، والقوا اليكم السلم ، فاجعل الله لكم عليهم سبيلاً . » النساء ٩٠ والشاهد مجيء
 جملة (حصرت صدورهم) في موضع الحال باضمار قد ، بعد فعل (جاء) الماضي لفظاً
 ومعنى ، ففي الكشف (٢٨٨ / ١) : والدليل عليه قراءة من قرأ (حصرة صدورهم)
 او (حصرات صدورهم) او (حاصرات صدورهم) .

وقول الشاعر (١) :

وإني لتعروني لذكراك هزةٌ كما انتفض العصفور بالله القطر

وقوله :

أتيناكم : قد عممكم حذر العدى فلتم بنا أمناً ، ولم تعدموا نصرا

وقوله (٢) :

متى أرى الصبح : قد خالت مخايله والليل : قد مزقت عنه السرايل

وكقوله تعالى (٣) : « فانقلبوا بنعمة من الله وفضل : لم يمسسهم سوء » ،

وقوله (٤) : « ورد الله الذين كفروا بغيظهم : لم ينالوا خيرا » ، وقول امرئ

القيس (٥) :

(١) هو ابو صخر الهذلي ، ويروى : رعدة وقرة ، وهي رجفة البرد ، بدل (هزة) ،

(٢) والقائل حندج بن حندج المري ، شاعر اسلامي مقل ، والشاهد في باب

السير والنعاس من الحماسة وفي شرح التبريزي (٣٢٥/٤) المنذري ، وفي العيني

(٢٣٨/١) ، وفي معجم البلدان (صول) .

(٣) وبقية الآية « ... واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم »

— آل عمران ١٧٤ —

(٤) وبقية الآية « ... وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزاً »

— الاحزاب ٢٥ — وفي الكشف (٢٣٣/٣) تعليقاً على (بغيظهم ، لم ينالوا

خيراً) ، بمعنى مغيطين ، وغير ظافرين قال : وهما حالان ، بتداخل او تعاقب ،

ويجوز ان تكون الثانية بياناً ، او استئنافاً .

(٥) من قصيدة في ديوانه (١٩) سندي مطلعها : (خلي مرا بي على ام جندب) ،

وعجز الشاهد : (يمر كخذروف الوليد المثقب) ، وهو في وصف جواد . وقوله :

فلاساق ألحوب ، وللاسوط درة ولالزجر منه وقع اهوج منعب

❖ فأدرِك : لم يُجهد ، ولم يُثْنِ شأوه ❖
 وقول زهير (١) :

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حُبُّ الْقَنَا : لَمْ يُحْطَمِ
 والسبب في أن جاز الأُمُرَانِ (٢) فيه إذا كان مثبتاً : دلالة على حصول
 صفة غير ثابتة لكونه فعلاً (٣) ، وعدم دلالة على المقارنة لكونه ماضياً (٤) ،
 ولهذا اشترط أن يكون مع قَدْ ظاهرة أو مقدرة (٥) ، حتى تقر به إلى
 الحال (٦) فيصح وقوعه حالا :

(١) من معلقته المشهورة ، ويروى (في كل موقف وقفن به) و (حُتَات) وهو
 ما انحلت و (حب القنا) غيب الثعلب ، وانظر شرح ديوان زهير (ط ١٣ ط .
 دار الكتب) .
 (٢) أي ذكر الواو الحالية وتركها إذا كان الفعل الماضي الواقع حالا مثبتاً
 لا منقياً .
 (٣) وبذلك يشبه الحال المفردة في دلالة على عدم الثبوت فيناسب ترك الواو .
 (٤) وهو يناسبه ذكر الواو لعدم مشابة الحال المفردة ، والمراد بالمقارنة : أن
 يقارن مضمون الماضي الواقع حالا زمن مضمون العامل .
 (٥) فالظاهرة كقوله تعالى : « وقد بلغني الكبر » ، والمقدرة كقوله :
 « حصرت صدورهم » .

(٦) أي تقرب الماضي من الحال التي هي زمن التكلم : ونقل أبو حيان عن
 الجمهور والكوفيين والاختش أن (قد) لا تقدر ، بل قد يخلو اللفظ منها لفظاً وتقديراً
 كقوله تعالى : (حصرت صدورهم) ، و (هذه بيضاعتنا ردت الينا) .

وظاهر هذا يقتضي وجوب الواو في المنفي : لا انتفاء المعنيين ^(١) ؛
 لكنه لم يجب فيه ، بل كان مثله ^(٢) : اما المنفي بـ (لما) ، فلائها للاستغراق ^(٣)
 واما المنفي بغيرها ^(٤) ، فلائنه لما دلّ على انتفاء ما تقدّم ، وكان الأصل
 استمرار ذلك ، حصلت الدلالة على المقارنة عند اطلاقه ، بخلاف المثبت ^(٥) .
 فان وضع الفعل على افادة التجدد ؛

وتحقيق هذا : ان استمرار العدم لا يقتقر الى سبب ^(٦) بخلاف
 استمرار الوجود كما بين في غير هذا العلم .

الحالبة الرسمية ، — وان كانت الجملة اسمية ، فالمشهور انه يجوز فيها
 الأمران ، ومجيء الواو اولى :

(١) اي الحصول والمقارنة ، والمراد بالحصول حصول صفة غير ثابتة ، فاللام
 فيه للعهد .

(٢) أي : لم يجب الواو في المنفي ، بل كان مثله في جواز الامرين : الاتيان
 بالواو وتركه .

(٣) في النفي من الماضي الى ان يتصل بزمن الحال .

(٤) اي بغير لما مثل لم وما ،

(٥) اي الماضي المثبت فلا يفيد الاستمرار المقضي للمقارنة .

(٦) الذي من افاده الماضي المنفي ، لا يقتقر الى سبب بل الى نفي وجود
 السبب ، بخلاف استمرار الوجود ، وهو وجود عقيب وجود ، فانه لا بد لكل وجود
 جديد من سبب .

❦ اما انوول^(١) : فلعكس ماذ كرناه في المصدرة بالماضي المثبت^(٢)
 فمجيء الواو : كقوله تعالى^(٣) : « فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون » ،
 وقول امرئ القيس^(٤) :
 يقتلني ، والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأياب اغوال !
 وقوله^(٥) :
 ليالي يدعوني الهوى واجيه واعين من الهوى إلي روان
 والحلو منها : كما رواه سيدي : (كلمته فوه الي في) و (رجع عوده الي
 بدئه) بالرفع ، وما انشده ابو علي في الاغفال^(٦) :

- (١) وهو جواز ترك الواو في الجملة الاسمية .
 (٢) لان الذي مر بنا في الماضي المثبت هو دلالاته على الحصول لا المقارنة ،
 والعكس الموجود في الجملة الاسمية هو دلالاتها على المقارنة لا الحصول : لافادتها الثبوت
 المقضى للاستمرار حتى زمن التكلم .
 (٣) وصدر الآية : « الذي جعل لكم الارض فراشاً ، والسماء بناءً ، وأنزل من
 السماء ماءً فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم . . . » — البقرة ٢٢ —
 (٤) الديوان (١٠٩ سندوبي) ، والمسنونة الزرق نصال الرماح ، وقد أراد
 بالتشبيه النهول : (طلعا كأنه رؤوس الشياطين) .
 (٥) أي قول امرئ القيس ايضاً (الديوان ١٤٤ سندوبي) ، ويروى الشاهد
 (ليالي يدعوني الصبا . . .) و (روان) جمع رانية ، والرنا اداة النظر . (٥)
 (٦) هو لسلامة بن جندل السعدي (الديوان ١٨ ط السبعين بيروت) ويروى
 فيه : ولولا سواد الليل . . . لم يخرق) ، وجنان الليل وسواده واحد ، والسرير
 القميص في الاصل استعاره لنفسه ، أي : لولا ظلام الليل لقتل ولم يرجع اليه .

ولولا جنان الليل ما آب عامرٌ الى جعفر سرباله لم يُمزق

وقول الآخر: ❀ ما بال عينك دمعها لا يرقأ ❀

وقول الآخر^(١): ❀ ثم راحوا عبق المسك بهم ❀

❀ واما الثاني^(٢): فلعدم دلالة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور

الاستثناف فيها، لاستقلالها بالقائدة، فتحسن زيادة رابط لئلا كد الربط:

وقال الشيخ عبد القاهر^(٣): ان كان مبتدا ضمير ذي الحال وجب

الواو كقولك: (جاء زيد وهو يسرع) او (.. وهو مسرع) ، ولعل

السبب فيه ان اصل القائدة كان يحصل بدون هذا الضمير بأن يقال:

(جاءني زيد يسرع) أو (... مسرعاً) ، فالأيتان به يشعر بقصد

الاستثناف المنافي للاتصال ، فلا يصلح لأن يستقل بأفادة الربط ،

فتجب الواو ؛

(١) لا يقرأ به لغيره تصحيحاً (١)

(١) الديوان ص ١٠ (العقد الثمين) وشرح الديوان للشقيطي الصغير ط

قران ص ٦٨ . وعجز البيت : (ياحفون الارض هذاب الأزر) ، و(ثم راحوا)

معطوف على (وهبوا) في البيت قبله :

فإذا ما شربوها وابتشوا . وهبوا كل أمون وطمر (٢)

ومعنى (ياحفون الارض) : يجرون أزرهم عليها من الجلاء .

(٢) وهو كون محبي الواو أولى .

(٣) في دلائله ص ١٥٧ ، ومثله : دخلت عليه وهو يمل الحديث ، (٤)

وقال ايضاً ^(١) : إن جعل نحو (على كتفه سيف) بتقديم الظرف
حالاً عن شيء كما في قولنا : (جاء زيد على كتفه سيف) ، كثر فيها أن
تجيء بغير واو كقول بشار ^(٢) :

إذا انكرتني بلدة أو نكرتها خرجت مع البازي عليّ سوادُ
يعني : على بقية الليل ، وقول أبي الصلت عبدالله الثقفي يمدح ابن
ذي يزن ^(٣) :

فأشرب هنيئاً عليك التاجُ مرتفعاً في رأس غمدان داراً منك محلولاً
وقول الآخر ^(٤) :

لقد صبرت للذلّ أعوادُ منبر تقوم عليها في يديك قضيبُ
ثم قال : والوجه أن يُقدّر الاسمُ في الامثلة مرتفعاً بالظرف فانه

(١) في الصفحة عنها من الدلائل .

(٢) ابن برد لحالد بن برمك يوم وفد عليه بفارس ، من قصيدة له منها :
أخالد لم أهبط عليك بذمة سوى أنني عافٍ وانت جوادُ
فان تعطي أفرغ عليك مدائمي ولئن تاب لم تضرب عليّ سداد
(٣) أي سيف بن ذي يزن الحميري ، وقد هنأ ابن أبي الصلت بعد ظفره بالحبة
بأبيات مشهورة تجدها في امالي القوالي ص ١٥٠ وغيرها ، وتجد الكلام مفصلاً
على الشاهد فيها ص ١٤٣ .

(٤) هو لأبي وائلة بن خليفة السدوسي يهجو به عبد الملك بن المهلب .

جائز باتفاق من صاحب الكتاب^(١) وأبي الحسن : لاعتماده على ما قبله ،
ثم اختار أن يكون الظرفُ ههنا خاصة في تقدير اسم فاعل ، وجوز أيضاً
أن يكون في تقدير فعل مضارع مع قد ، ومنع أن يكون في تقدير فعل مضارع .
ولعله إنما اختار تقديره باسم فاعل لرجوع الحال حينئذ إلى أصلها في
الأفراد ، ولهذا كثر مجيئها بلا واو ، وإنما جوز التقدير بفعل ماض أيضاً
لمجيئها بالواو قليلاً ، وإنما منع التقدير بفعل مضارع : لأنه لو جاز التقدير به
لامتنع مجيئها بالواو .

ثم قال^(٢) : وربما يحسن مجيء الاسمية بلا واو : لدخول حرف على
المبتدأ كما في قوله^(٣) :

فقلت : عسى أن تبصريني كأنما بني حواليَّ الأسودُ الحواردُ
فانه لولا دخول كُنْ عليه لم يحسن الكلام إلا بالواو ، كقولك : (عسى أن
تبصريني ، وبني حواليَّ الأسود) .

(١) سيويه ، وأبو الحسن هو الاخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ، وإنما جاز
ذلك لاعتماده على صاحب الحال قبله ، ولا يقدر مبتدأ وما قبله خبر كافٍ (علي سواء)
مثلاً ، وانظر الدلائل ص ١٦٩ .

(٢) أي عبد القاهر أيضاً في دلائله ص ١٦٣ . (راجع إليه) : ما هو (٣)

(٣) ورواية الديوان (١٧٢ صاوي) : (فاني عسى أن . . . الأسود اللوابد)

قال ذلك لامرأته طيبة المجاشعية حين قالت له : ليس لك ولد ، وإن مت وراثك قومك .

ثم قال : وشييه بهذا ان تقع حالا بعقب المفرد فيلطف مكانها بخلاف
مالو أفردت كقول ابن الرومي :

والله يبقيك لنسا سالماً برداك تبجيل وتعظيم

في البيت المذكور ان يفتيحه ما هو ان يكون لها رد لفنويلا في بيتها الذي هو
لنسا يبقيك لعقب يبقيا في بيتها الذي هو الفاء في البيت الثاني بعد عا في
بيت يبقيا في بيتها : في البيت الثاني يبقيا في بيتها : كذا في البيت
فأشرب هبتا عليك الناح مرتقفا في رأس محمدان في البيت الثاني
في البيت الثاني : والى كذا في البيت الثاني : (٦) راق

لقد صيرت للدل أعواد مبررة تقوم عليها في البيت الثاني : (٦) راق
ثم في البيت الثاني : والى كذا في البيت الثاني : في البيت الثاني : (٦) راق
فالبيت : (٦) راق ، والى كذا في البيت الثاني : (٦) راق ، والى كذا في البيت الثاني : (٦) راق
(٦) راق ، والى كذا في البيت الثاني : (٦) راق ، والى كذا في البيت الثاني : (٦) راق

(١) في الصفحة عنها من الدلائل .

(٢) ابن مردود في يوم وفد عليه عارض ، من قصيدته له منها :

فأله إذا عرفت فليعلم أنه في البيت الثاني : (١) راق ، والى كذا في البيت الثاني : (١) راق

(٣) في البيت الثاني : (١) راق ، والى كذا في البيت الثاني : (١) راق ، والى كذا في البيت الثاني : (١) راق

(٤) في البيت الثاني : (١) راق ، والى كذا في البيت الثاني : (١) راق ، والى كذا في البيت الثاني : (١) راق

(٤) فقلوه : (برداك تبجيل) في موضع حال ثانية ، ثم قال الشيخ الامام :

ولو انك اسقطت (سالماً) من البيت فقلت : (والله يبقيك ، برداك تبجيل) لم

يكن شيئاً . في البيت الثاني : (١) راق ، والى كذا في البيت الثاني : (١) راق ، والى كذا في البيت الثاني : (١) راق

اقتراح المذهب لاختصار أقسام الفصل

ثبت لعملاء التربية أن كثرة التقسيم من مصاعب التعليم ، وقبلنا رأينا من طلاب البلاغة في عصرنا هذا من أحكم التفريق بين مواطن الفصل ، حتى اشتبه أمر الشبهين مثلاً على كثير من علماء البلاغة ، فعمد الشيخ عبد القاهر إلى آية : « وإذا خلوا إلى شياطينهم ... » ، وهي التوسط بين الكمالين : (حالة الفصل الخامسة) ، وجعلها من (شبه كمال الاتصال) : حالة الفصل الثالثة ، وهو الفصل الاستثنائي لوقوع الجملة الابتدائية جواباً عن سؤال مقدر وقوعه في أنفس السامعين (الدلائل ١٨١) ؛ وكذلك صنع الامام العلوي في طرازه (٣٠٩/٣) :

وصرح السكاكي بأن فصل (أراها) في بيت (وتظن سلمى ...) هو للاستئناف أي من حالة الفصل الثالثة (شبه كمال الاتصال) وذلك بقوله في المفتاح (ص ١٤٢) : وليس بمستبعد لانصباب قوله : (وتظن سلمى أني ابغي بها بديلاً) إلى إيراد : (فما قولك في ظنها ذلك ؟) أن يكون قد قطع (أراها) ليقع جواباً لهذا السؤال على سبيل الاستئناف ، وإياك أن ترى الفصل لاجل الوزن » ، مع أن جمهور البلاغيين يجعلونه شاهداً على (شبه كمال الانقطاع) أي من حالة الفصل الرابعة .

ولئن اشتبه هذا الأمر على بعض اساتذة هذا العصر في الشواهد التي لم يشرحها من قبل أئمة البلاغة ، فما قولك في الطلاب ؟ أن مثل هذه الصعوبة في كتب البلاغة أو النحو والصرف مما دعا بعض أدعياء اصلاح العربية ، لادعائه تيسيرها ، إلى القضاء على علوم العربية ، بل القضاء على الفصحى كلها مخاطبة وكتابة وخطابة ، ومن قضى على لغة فقد قضى على أمتها ؛

شجرة

مواقع الفصل الخمسة

- ١ - بالتوكيد { ١ - اللفظي: فهل الكافرين: امهلهم رويدا
٢ - المعنوي: ما هذا بشرا: إن هذا الا ملك كريم
١ - بدل كل: { بل قالوا مثلما قال الاوون: قالوا
أئذ امتنا وكنا عظما...
٢ - بالبدل { ٢ - بعض: أمدم بما تعلمون: أمدم بانعام وبنين...
٣ - اشتال: اتبعوا المرسلين: اتبعوا من لا يسألكم اجر
٣ - بعطف [كفى زاجراً للمرء ايام دهره
البيان] تروح له بالواعظات وتغتدي
- ٢ - كمال { ١ - للتقاطع { ١ - لفظا ومعنى: وأقسطوا ان الله يحب المقسطين
٢ - خبر أو إنشاء { ٢ - معنى فقط: [وقال أي في الهوى كاذب
٣ - للتقاطع { ٣ - للتقاطع المعنوي: وانما المرء باصغريه كل امرئ رهن بما لديه
- ٣ - شبه كمال { ١ - بالسؤال عن سبب عام: [قال لي كيف انت قلت عليل
٢ - الاتصال { ٢ - بالسؤال عن سبب خاص: وما البرى نفسي ان النفس لامارة بالسوء
٣ - بسؤال يفهم من السياق: قالوا سلاما، قال سلام قوم مرسلون
٤ - شبه كمال الاتصال: في مقام دفع الایهام: وتظن سلمى انتي ابغي بها
بدلا أراها في الضلال تميم
٥ - التوسط بين الكمالين: في قصد عدم التشريك في الحكم: واذا خلوا
الى شياطينهم (الآية)

نصوص ونواهد

على الفصل والوصل

تدريبات

(١) جاء في الكتاب المبين : « لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير » البقرة ٢٨٤ .

(٢) وفيه ايضاً : « ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وامتازوا اليوم ايها المجرمون » سورة يس ٥٥ و ٥٩ .

(١) على قراءة من اسقط الفاء وجزم على بدل البعض من (يحاسبكم) ، لان المحاسبة عامة ، قال الطيبي في تبيانه : « باعتبار الضمير في (به) العائد الى (ما في انفسكم) المشتمل على لمة الخير والشر وعلى الوسوس : لان ما يترتب عليه الغفران والعذاب الشر فقط ، او الاشتغال لانها يتبعان المحاسبة . فلما بين البدل والمبدل منه من كمال الاتصال حذف العطف ، والآية على غير هذه القراءة : فيغفر لمن يشاء

(٢) عطف (وامتازوا) على (ان اصحاب الجنة ...) بعد ان ضمنه معنى الطلب ، وكانه قال : (وامتازوا اليوم ايها المؤمنون ، وامتازوا اليوم ايها المجرمون) ، وبذلك يكون من باب عطف جملة طلبية على مثليها .

(٣) وفي الحديث : اخرج احمد في مسنده عن ابي هريرة قال : كنا مع رسول الله في المسجد فجاءه اعرابي فقال : اعطني يا محمد ! فقال : لا واستغفر الله .

(٤) وقال ابو الغول الطهوي :

فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنوني
فوارس لا يملون المنايا اذا دارت رحى الحرب الزبون
ولا تبلى بسالتهم ، وان هم صاموا بالحرب حيناً بعد حين
هم منعوا حمي الوقى بضرب يؤلف بين أشتات المنون

(٥) وقال جرير :

حيوا أمانة واذكروا عهدا مضى قبل التصددع من شمائل النوى
قالت : بليت فما زالك كعهدنا ليت العهود تجددت بعد البلى

(٣) ان (لا) في مقام جملة خبرية ، (واستغفر الله) انشائية فينبها كمال الانقطاع ، فوصل بالواو لدفع الابهام بان (لا) داخلة على جملة (واستغفر الله) فتفني الاستغفار .
(٤) فوارس : في البيت الثاني بدل من (فوارس) في الأول ، فينبها كمال الاتصال ، ولذا فصل بين الشطرين ؛ وبين (لا تبلى بسالتهم) و (هم منعوا) شبه كمال الاتصال (فصل اتصال) فكان قائلاً قال : ولم لا تبلى بسالتهم ، فاجاب : هم منعوا ...
(٥) بين (حيوا واذكروا) وصل بالواو : لاتحاد الجملتين في الانشاء لفظاً ومعنى ، وفي البيت الثاني كمال انقطاع (فصل انقطاع) : لان الشطر الاول خبر والثاني انشاء .

(٦) كأن القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية أو يراح
قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه ، وقد علق الجناح

(٧) وقال قيس بن زهير لقبيلة النمر بن قاسط :

اني جاوركم واختركم ، فزوجوني امرأة قد أذهبها الغنى وأذهبا الفقر
إن في خلالات ثلاثاً : اني غيور واني فخور واني آنف .

(٦) بين (يغدى أو يراح) عطف بـ (أو) وهي هنا للإبهام ، لا لملق الجمع
كما في قول توبة :

وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها أو عليها فجورها
وفي البيت الثاني (وقد علق الجناح) جملة الحال فعل ماض ، يجب اقتران الواو
فيه بقد ، وهي هنا ظاهرة .

(٧) بين الجملتين (فزوجوني ...) و (ان في ...) شبه كمال اتصال : ان
اعتبرنا الثانية في جواب سؤال مقدر : ولم تزوجك مثل هذه المرأة ؟ ، وقد يقال ان
بينهما كمال انقطاع : لاختلافها خبراً والنشاء .

- نشاطاً رائداً في مجاله لا تمرينات
- (١) «وترى الجبال تحسبها جامدة، وهي تمرّ تمر السحاب، صنع الله الذي اتقن كل شيء، انه خير بما تفعلون»
- (٢) وفي الحديث: الارواح جنود مجنّدة، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف.
- وقال ابن ابي سلمى:
- كان فتات العهن في كل منزل نزلن به حبّ الفنا لم يحطم
فلما وردن الماء زرقاً جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم
- (٤) ولخندج بن حندج المري، وقد طال ليله:
- متى أرى الصبح قد لاحت مخايله والليل قد مزقت عنه السرايل
ليل تحير ما ينحط في جهة كأنه فوق متن الارض مشكول
- (٥) بكى على قتلي العداة فأنهم طالت اقامتهم بارض برام
كانوا على الاعداء نار محرق ولقومهم حرماً من الاحرام
- (٦) وقال ابو الطيب المتنبي:
- أيدري الربع اي دم أراقا؟ وأي قلوب هذا الركب شاقا
وما عفت الرياح له محلاً عفاه من احدا بهم وساقا
- (٧) ولائي تمام:
- اولى البرية حقاً أن تراعيه عند السرور الذي آسأ في الحزن

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الحشن

(٨) وقال ابو العتاهية :

واذا ابتليت يذل وجهك سائلاً فابذله للمتكرم المفضل

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضاً ، ولو نال الغنى بسؤال !

(٩) وقال ابو الطيب :

ومن هوى الصدق في قولي وعادته رغبت عن شعر في الوجه مكذوب

ليت الحوادث باعتي الذي اخذت مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي

فما الحوادث في حلم بمناعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

(١٠) ومن زهديات ابي نواس :

نحن في دار نخبرنا بيلاليا ناطق ما لحن

دار سوء لم يدم فرح لا مريء فيها ولا حزن

كل حي عند ميتته حظه من ماله الكفن

(١١) ويقول شوقي :

رو عوه فتولى مغضباً أعلمكم كيف ترتاع الظبي

لي حبيب كلما قيل له صدق القول وزكى الريا

كذب العذال فيما زعموا أملي في فاتني ما كذبا

(١٢) ولحافظ ابراهيم :

كاشف الكهرباء ليتك تعنى باختراع يروض منذ الطباعا

آلة تسحق التواكل في الشر ق وتلقي عن الرياء القناعا
قد مللنا وقوفنا فيه نبكي حسباً زائلاً ومجداً مضاعاً

(١٣) وللمعروف الرصافي في المدارس :

أما هذه المدارس روض ينبت المجد والعلی والفخار

تتغذى بها النفوس غداء هو ينمي العقول والأفكار

يدخل الناشئون فيها من الناحية نحاساً فيخرجون نضاراً

(١٤) ومن كلام معاوية : نحن الزمان : من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع .

(١٥) وكتب الصاحب بن عباد في وصف شعر :

وصلت لك قصيدة هي السحر أو أدق ، والماء أو أرق ، قد جمعت الى

السلاسة متانة ، والى السهولة رصانة ... واكثر ما اسمع منذ اليوم يصدي

الريان ويصديء الافهام ، لازل عودك في الفضل صلياً وغصنك منه رطياً !

(١٦) مضوا لا يريدون الرواح وغالهم من الدهر أسباب جرين على قدر

(١٧) اتيناكم قد عمكم حذر العدى فلتنم بنا أمناً ولم تعدموا نصراً

(١٩) ما الدهر الا الربيع المستير اذا جاء الربيع اتاك النور والنور

(٢٠) تود عدوي ثم تزعم اتني صديقك ؟ إن الرأي منك لعازب

الاعراب البياني

أفاضل الناس اغراض لذا الزمن يخلو من الهم اخلاهم من الفطن
 أفاضل : مسند اليه ، وهو معرف بالاضافة لتعذر التعدد .
 اغراض : مسند ، و (لذا الزمن) قيده .
 يخلو : مسند و (من الهم) قيده .
 اخلاهم : اخلى : مسند اليه ، وما بعده قيده .
 وبين الشطرين شبه كمال الاتصال او (فصل اتصال) لان جملة الشطر
 الثاني جواب عن سؤال مقدر ، كأنه قيل : ولم كان الافاضل اغراض الزمن ؟
 فأجيب : لأنه يخلو من هموم الزمن اخلى الناس من الفطن .

للتمرين

أعرب لأبي الطيب يتيه التاليين اعراباً ثانياً وبين سر الفصل
 والوصل فيهما :
 ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام
 من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام

القول

في الإيجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي^(١) : اما الإيجاز والاطناب فلكونهما نسييين^(٢)
لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق^(٣) والبناء على شيء عر في مثل جعل
كلام الاوساط^(٤) على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهم ، ولا بد
من الاعتراف بذلك مقيساً عليه ولنسمه : متعارف الاوساط ، وانه في
باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم^(٥) :

-
- (١) في مفتاحه (ص ١٥٠ ط الادبية)
(٢) أي من الأمور النسبية ، وهي التي يتوقف تعقلها على تعقل غيرها كالأبوة
والبنوة ، فان الكلام لا يكون (موجزاً) الا بالنسبة الى كلام ازيد منه ، ولا يكون
(مطناً) الا بالنسبة الى ما هو انقص منه ، والمقياس (المساواة) من الكلام وتسمى
التقدير ، وهو مساوى لفظه معناه ، فما زاد لفظه على معناه فهو بالنسبة اليه اطناب ،
وما نقص عنه فهو الإيجاز .
(٣) وهي تعيين مقدار ثابت للإيجاز او الاطناب لا يزداد عليه ولا ينقص ، وذلك
غير متيسر : إذ رب كلام موجز لقوم هو مطن لآخرين .
(٤) من الناس الذين لم يبلغوا درجة البلاغة ، ولا انحطوا الى ذركة الفهاة .
(٥) فهو لا يحمد لعدم رعاية مقتضى الحال ، ولا يذم لان غرض المتكلم من الاوساط
تأدية أصل المعنى المراد بأية دلالة أو عبارة .

البرجاز .. فالإيجاز : هو اداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الاوساط^(١) .

الوطاب .. والاطناب : هو أدائه بأكثر من عباراته^(٢) ، سواء كانت القلة او الكثرة راجعة الى الجمل او الى غير الجمل .

ثم قال^(٣) : الاختصار لكونه من الأمور النسبية يرجع في بيان دعواه الى ماسبق تارة^(٤) ، وإلى كون المقام^(٥) خليقاً ببسط مما ذكر اخرى ... والاقرب^(٦) ان يقال : المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو

(١) وقال صاحب المثل السائر (ص ١٩٤) مانصه : « وهذا نوع من الكلام شريف لا يتعلق به الا فرسان البلاغة من سبق الى غايتها وما صلى ، وضرب في أعلى درجاتها بالقدح المعلى ، وذلك لعلو مكانه وتعذر امكانه » وارجع الى هذا البحث في المثل فقد اجاد فيه وافاد .
(٢) الضمير راجع الى متعارف الاوساط ، وعبارة المفتاح (١٥٠) على مجرى متعارفهم .
(٣) السكاكي في مفتاحه (ص ١٥٦) ، والاختصار والايجاز عند السكاكي مترادفان .

(٤) وهو اعتباره بكلام الاوساط .
(٥) الذي اورد فيه الكلام ايجازاً .
(٦) قول المصنف الخطيب ، وهو كلام معقول مقبول يقول به السكاكي وغيره من ائمة البيان ، وكثيرا ما اشتبه كلام السكاكي على المصنف ، وأدى به الجدل الى زيادة في القول لغير فائدة .

تأدية أصل المراد بلفظ مساوٍ له ، أو ناقص عنه وافي ، أو زائد عليه لفائدة .
 المساواة . - والمراد بالمساواة : أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد (١)
 لا ناقصاً عنه بحذف أو غيره كما سيأتي ولا زائداً عليه بنحو تكرير أو تميم
 أو اعتراض كما سيأتي :

وقولنا : وافي ، احتراز عن الإخلال ، وهو أن يكون اللفظ قاصراً
 عن أداء المعنى كقول عروة بن الورد (١) :

عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كأن أعذرا
 فانه اراد : اذ يقتلون نفوسهم في السلم ، وقول الحرث بن حنظلة (٢) :
 والعيش خير في ظلال لـ التوك ممن عاش كـدّاً

(١) أصل المراد هو المعنى الأول الذي يقصد المتكلم إفادته للمخاطب ولا يتغير
 بتغير العبارات والاعتبارات ، فالمساواة تأدية أصل المراد بلفظ مساوٍ له ، والإيجاز تأديته
 بلفظ ناقص عنه وافي ، والاطناب تأديته بلفظ زائد عليه لفائدة .
 (٢) الغطفاني ، وروايته في ديوان عروة شرح البطليوسي (ص ١٧) من مجموعة
 الدواوين الخمسة :

عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم ومقتلهم تحت الوغى كأن أعذرا
 قيل غزت بنو عامر غطفان ، وهم يريدون أن يدركوا بنائهم ، وكان أول من
 لقوا يومئذ بني عبس فأنكشفوا ، وقالوا : ان ابن الطفيل ، وكان غلاماً أدركه
 العطش فيخشي أن يؤخذ فيخنق نفسه حتى مات ، فسمي ذلك اليوم يوم التخناق ،
 وفيه قال عروة شعراً منه هذا البيت ، ومعنى عجزه على رواية الديوان : ان مقتلهم
 في الحرب كان أعذر لهم من خنقهم انفسهم .

(٣) الشكري صاحب المعلقة ، ورواية الشعراء للقتبي (١ / ١٥١) تحقيق احمد =

فانه أراد : العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في
ظلال العقل ، فأخل كما ترى .

وقولنا : لفائدة ، احتراز من شيئين : احدهما التطويل وهو : أن
لا يتعين الزائد في الكلام كقوله (١) :

* وألقى قولها كذباً ومينا *
فان الكذب والمين واحد .

وثانيهما : ما يشتمل على الحشو ، والحشو : ما يتعين أنه الزائد ، وهو
ضربان : احدهما ما يفسد المعنى كقول أبي الطيب (٢) :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

(= شاكر) : (والنوك خير في ظلال العيش ...) ، ولا يهتم المعنى المراد الا على رواية
الايضاح الشبيهة برواية الموشح (ص ٢٣٣) ، وقبله
(فانعم بمجد لا يضر لك النوك ما اعطيت جدا (٢)
والنوك بضم وفتحها الحق ، وجمع لأنوك .

(١) هو عدي بن زيد العبادي ، وصدر الشاهد : (وقدّدت الأديم لراشهيه) ،
و (قدّدت) قطعت ، و (الراهشان) عرقان في باطن الذراعين ؛ ويروى : (كذباً
ميناً) فلا يكون فيه تطويل ، ويرى بعضهم انه لاتطويل فيه على رواية الشاهد لان
المين تأكيد جاء حسب مقتضى المقام .

(٢) الديوان (٣١٥ عزام) ، وقبله :

سُبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها مُنعنا بها من جبة وذهب
تملكها الآتي تملك سالب وفارقها الماضي فراق سلب

فان انظر (الندى) فيه حشو يفسد المعنى ، لأن المعنى : انه لا فضل
في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت ؛ وهذا الحكم صحيح في
الشجاعة دون الندى ، لان الشجاع لو علم انه يخلد في الدنيا لم يخش الهلاك
في الاقدام ، فلم يكن لشجاعته فضل ، بخلاف الباذل ماله ، فانه اذا علم
انه يموت هان عليه بذله ، ولهذا يقول إذا عوتب فيه : *كأنه لا ياله*
— كيف لا أبذل مالا أبقى له ، اني أثق بالتمتع بهذا المال ، وعليه
قول طرفة ^(١) :

فان كنت لاتستطيع دفع منيتي فذرني أبادرها بما ملكت يدي
وقول ميار ^(٢) :

فكل إن أكلت وأطعم أخاك فلا الزاد يبقى ولا الآكل
فلو علم انه يخلد ثم جاد بماله كان جوده أفضل ، فالشجاعة لولا الموت
لم تحمد ، والندى بالضد ، وأجيب عنه ^(١) بان المراد في البيت بذل النفس

(١) ابن العبد البكري ، والشاهد من معلقته ، وروايتها فيها : فدعني بدل فذرني .
وقبله : (الا أي هذا الزاجري أحضر الوغى وان أشهد اللذات هل انت مخلصي)

(٢) الديوان . ط الدار (١٢٠/٣) من قصيدة مهرجانية مطلعها :

سوى رسني قاده الباطل وعاج به الطائل الحائل

ورواية الديوان : (وكل إن أكلت . . .) .

(٣) واعتذر عنه ابن جني بأن في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ،
ومن شدة الى رخاء ، ما يسكن النفوس ، ويسهل البوس ، فلا يظهر لبذل المال
كثير فضل .

لا بذل المال ، كما قال مسلم بن الوليد .
يَجُودُ بالنفس إن ضنَّ البخل بها . والجود بالنفس أقصى غاية الجود
وُردَ بأن لفظ الندي لا يكاد يستعمل في بذل النفس ، وإن استعمل
فعلى وجه الإضافة ؛ فأما مطلقاً فلا يفيد إلا بذل المال .
والثاني : مالا يفسد المعنى كقوله ^(١) :
ذكرت أخي فعاودني صدام الرأس والوصبُ
فإن لفظ الرأس فيه حشو لا فائدة فيه : لأن الصدام لا يستعمل إلا
في الرأس وليس بفسد للمعنى ، وقول زهير ^(٢) :
واعلم علمَ اليومِ والامسِ قبله ولكتي عن علم مافي غدٍ عمي
فإن قوله : (قبله) مستغنى عنه غير مفسد ، وقول أبي عدي ^(٣) :
نحن الرؤوسُ ، وما الرؤوس إذا سمّت في المجد للأقوام كالآذنانِ
فإن قوله : (للأقوام) حشو لا فائدة فيه ، مع أنه غير مفسد .
واعلم أنه قد تشبّه الحال على الناظر لعدم تحصيل معنى الكلام وحقيقته ،
فيعدّ من الزائد على أصل المراد ما ليس منه ، كما مثله بعض الناس

-
- (١) هو أبو العيال الهذلي ، وقد أخذ عليه أيضاً : أن الذّاكرَ محبوبه إنما يوصف
بالسهاد وشجوة الفؤاد لا بصدام الرأس .
(٢) ابن أبي سلمى في معلقته .
(٣) هو عبد الله بن عمر العبلي الأموي .

بقول القائل^(١) :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو مسح
وشدت على دهم المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
اخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح
يبين انه ليس منه ما ذكره الشيخ عبدالقاهر في شرحه^(٢) قال :

« اول ما يتلصق من محاسن هذا الشعر انه قال : (ولما قضينا من منى
كل حاجة) ، فعبر عن قضاء جميع المناسك فرائضها وسننها بطريق العموم
الذي هو احد طرق الاختصار ، ثم نبه بقوله : (ومسح بالاركان من
هو مسح) على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر ودليل المسير الذي
هو مقصوده من الشعر ، ثم قال^(٣) : (وشدت ... البيت) فوصل بذكر
مسح الأركان ما يليه من زم الركاب ، وركوب الركبان ، ثم دل بلفظ
(الأطراف) على الصفة التي تختص بها الرفاق في السفر ، من التصرف

-
- (١) هو كثير عزة ، وقيل هو ابن الطنرية ، وقد زعم من عده من الزائد على
أصل المراد ، ان أصل المراد فيه : ولما رجعنا من منى اخذنا في الكلام . (١)
(٢) للامام شرحان على (أعجاز القرآن) لأبي عبد الله الواسطي ، سمي الكبير
منهما المقصد ، ولعله هو الذي عناه المصنف ، على انك واجد هذا القول في كتابه
اسرار البلاغة (ص ١٥ منار) مع اختلاف لا يذكر . (٢)
(٣) وفي الاسرار (ص ١٦) : ثم قال : (اخذنا بأطراف الاحاديث بيننا)
فوصل بذكر مسح الاركان النخ والتحام الكلام يدل على صحته . (٣)

في فنون القول وشجون الحديث ، او ماهو عادة المتظرفين من الاشارة والتلويح والرمز والايماء ، وانباً بذلك عن طيب النفوس وقوة النشاط وفضل الاغتياب كما توجهه الفقه الأصحاب وأنسة الأُجباب ، ويليق بحال من وفق لقضاء العبادة الشريفة ورجا حسن الاياب ، وتنسم روائح الأُحبة والأوطان ، واستماع التهاني والتحيات من الخلان والاخوان ؛ ثم زان ذلك كله باستعارة لطيفة^(١) حيث قال : (وسالت باعناق المطيِّ الأباطحُ) فنبه بذلك على سرعة السير ووطأة الظهر ، وفي ذلك ما يؤكده ما قبله : لأن الظهور اذا كانت وطيئةً ، وكان سيرها سهلاً سريعاً زاد ذلك في نشاط الركبان ، فيزداد الحديث طيباً ؛ ثم قال : (باعناق المطيِّ) ولم يقل بالمطيِّ : لأن السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالباً في اعناقها ، ويتبين امرها^(٢) من هوداها وصدورها ، وسائر اجزائها تستند اليها في الحركة ، وتتبعها في الثقل والخفة

-
- (١) وعبرة الاسرار : باستعارة لطيفة طبق فيها مفصل التشبيه ، وأفاد كثيراً من الفوائد بلطف الوحي والتنبية ، فصرح اولاً بما أومأ اليه في الاخذ بأطراف الاحاديث من انهم تنازعوا احاديثهم على ظهور الرواحل ، وفي حال التوحيد الى المنازل ، واخبر بعد بصره السير ، ووطأة الظهر : إذ جعل سلاسة سيرها بهم كالماء تسيل به الأباطح (٢) ويتبين امرها (٣) والتثنية راجعة الى السرعة والبطء

القسم الاول : المساواة . - المساواة كقوله تعالى ^(١) : « ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله » وقوله ^(٢) : « واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ، فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » . وقول النابغة ^(٣) : فانك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت ان المتأى عنك واسع

القسم الثاني : الإيجاز . - الإيجاز ، وهو ضربان : ^(١) : (أحدهما) : إيجاز القصر ، وهو : ما ليس بحذف كقوله ^(٤) تعالى : « ولكم في القصاص حياة » فانه لا حذف فيه ، مع ان معناه كثير يزيد على لفظه : لان المراد به ان الانسان ، إذا علم انه متى قُتل قُتل ، كان ذلك داعياً له قوياً إلى ان لا يقدم على القتل ، فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض ، فكان ارتفاع القتل حياة لهم ، وفضله على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى ، وهو (القتل انقضى للقتل) من وجوه :

(١) من الآية : « استكباراً في الأرض ومكر السيئ . . . » فهل ينظرون الا سنة الاولين ، فلن تجد لسنة الله تبديلاً ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً » فاطر ٤٣ .

(٢) وبقيتها : « . . . » واما ينسينك الشيطان ، فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » - الانعام ٦٨ - .

(٣) الديوان (٧٨ ط الهلال) .

(٤) من الآية : « ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون »

أحدها : أن عدة حروف ما يناظره منه ، وهو (في القصاص حياة)
عشرة في التلفظ ، وعدة حروفه أربعة عشر ؛

وثانيها : ما فيه من التصريح بالمطلوب الذي هو الحياة بالنص عليها ،
فيكون أزجرَ عن القتل بغير حق : لكونه ادعى إلى الاقتصاص ؛

وثالثها : ما يفيد تنكير (حياة) من التعظيم أو النوعية كما سبق ؛

ورابعها : إطراده ، بخلاف قولهم ، فإن القتل الذي ينفي القتل هو
ما كان على وجه القصاص لا غيره ؛

وخامسها : سلامته من التكرار الذي هو من عيوب الكلام ،
بخلاف قولهم ،

وسادسها : استغناؤه عن تقدير محذوف ، بخلاف قولهم ، فإن تقديره :
القتل انقضى للقتل من تركه ؛

وسابعها : أن القصاص ضد الحياة ، فالجمع بينهما طباق كما سيأتي ؛

وثامنها : جعل القصاص كالمنع والمعدن للحياة بإدخال (في) عليه ،

على ما تقدم ، ومنه قوله تعالى : « هدى للمتقين » أي هدى للضالين
الصائرين إلى الهدى بعد الضلال ، وحسنه التوصل إلى تسمية الشيء باسم
ما يؤول إليه ، وإلى تصدير السورة بذكر أولياء الله تعالى ، وقوله (١) :

(١) من الآية : ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ، ويقولون ، هؤلاء
شفعاؤنا عند الله ، قل . . . في السموات ولا في الأرض ، سبحانه وتعالى عما يشركون

« اتنبئون الله بما لا يعلم » اي بما لا ثبوت له ، ولا علم الله متعلق بثبوتة
نفياً للملزوم بنفي اللازم ، وكذا قوله تعالى ^(١) : « ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع » أي لاشفاعه ولا طاعة على اسلوب قوله ^(٢) :

❖ على لاحب لا يهتدى بمناره ❖
أي : لا منار ولا اهتداء ، وقوله ^(٣) :

❖ ولا ترى الضب بها ينبجر ❖

أي : لا ضب ولا انبحار ؛ ومن امثلة الایجاز ايضاً قوله تعالى ^(٤) فيما
يخاطب به النبي (ص) : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
الجاهلين » فانه جمع مكارم الاخلاق : لان قوله : (خذ العفو)

(تأملوا جيداً) مائة ثلاثة

(١) من الآية : « وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ... »

— غافر ١٨ —

(٢) هو لامرئ القيس الديوان (٤٩ سندوبي) ، وعجز الشاهد : (اذا سافه

العود النباطي جرجرا) ، و (الاحب) والحب : الطريق الواضح ، و (سافه)
شبهه ، و (العود) الجمل المسن ، و (النباطي) الضخم ، و (جرجر) البعير رغا وضج ،
وذلك لمعرفته بعد الطريق . (تأملوا جيداً) مائة ثلاثة

(٣) هو لآؤس بن حجر ، و صدره : (لا يفزع الارنب أهوالها) يصف مفازة
بانها غير مطروقة ، فليس فيها ما يفزع أرانها ، أو يتججر به ضبا . (تأملوا جيداً) مائة ثلاثة

(٤) الاعراف ١٩٩ .

أمر باصلاح قوة الشهوة ، فان العفو ضد الجهد ، قال الشاعر (١) :

* خذي العفو مني تستدمني مودتي *

أي : خذ مايسر أخذه وتسهل ، وقوله : (واعرض عن الجاهلين)

أمر باصلاح قوة الغضب اي : اعرض عن السفهاء واحلم عنهم ، ولا تكافئهم

على افعالهم ؛ هذا ما يرجع اليه منها ، وامام ما يرجع الى امته فدل عليه بقوله :

(وأمر بالمعروف) اي : بالمعروف والجميل من الافعال ، ولهذا قال جعفر

الصادق (ض) فيما روي عنه امرنيه (ص) بمكارم الاخلاق ، وليس في

القرآن آية أجمع لها من هذه الآية ، ومنها قول الشريف الرضي (٢) :

مالوا الى شعب الرحال وأسندوا أيدي الطعان الى قلوب نخفق

فانه لما اراد ان يصف هؤلاء القوم بالشجاعة في اثناء وصفهم بالفرام

عبر عن ذلك بقوله (ايدي الطعان) .

ومنه ما كتب عمرو بن مسعدة عن المأمون لرجل يعني به الى بعض

العمال ، حيث امره ان يختصر كتابه ما أمكن : كتابي اليك كتاب

(١) هو اسماء بن خارجة الفزاري ، لأبو الاسود الدؤلي ، وعجز الشاهد :

(ولا تنطقي في سورتني حين أغضب) ، والسورة الشدة والحدة .

(٢) الديوان (٣٠٣ ط نخبة الاخبار) من قصيدته (لمن الحدوج تهزجن

الأيثق) . و (شعب الرحال) خشبها أي : مالوا الى الرحال للركوب والارتحال ،

وخفق القلوب لفراق الاحبة .

واثق بمن كتب اليه ، معني بمن كتب له ، ولن يضع بين الثقة والعناية حامله .

و (الضرب الثاني) : **إيجاز الحذف** ، وهو ما يكون بحذف والمحذوف اما جزء جملة ، او جملة او اكثر من جملة :

والاول (١) : **إما مضاف** كقوله تعالى (٢) : « واسأل القرية » اي اهلها وكقوله تعالى (٣) : « حرمت عليكم الميتة » اي تناولها : لان الحكم الشرعيّ انما يتعلق بالأفعال دون الاجرام ، وقوله (٤) : « حرمناعليهم طيبات اكلت لهم » اي تناول طيبات اكل لهم تناولها ، وتقدير التناول أولى من تقدير الأكل : ليدخل فيه شرب ابلان الابل فانها من جملة ما حرمت عليهم ، وقوله (٥) : « وانعام حرمت ظهورها » اي : منافع ظهورها ، وتقدير

(١) وهو ما كان المحذوف جزء جملة .

(٢) من الآية : « واسأل القرية التي كنا فيها والغير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون »

— يوسف ٨٢ —

(٣) من الآية : « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ... »

— المائدة ٣ —

(٤) من الآية : « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات اكلت لهم وبصدهم

عن سبيل الله كثيرا » — النساء ١٦٠ — .

(٥) من الآية : « وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من انشاء بزعمهم ،

وانعام حرمت ظهورها ، وانعام لا يذكرون اسم الله عليها اقتراء عليه ، سيجزيهم بما كانوا

يفترون * » — الانعام ١٣٨ —

المنافع اولى من تقدير الركوب : لانهم حرموا ركوبها وتحملها ، وكقوله تعالى ^(١) : « لمن كان يرجو الله » اي : رحمة الله ، وقوله ^(٢) : « يخافون ربهم » اي : عذاب ربهم ، وقد ظهر هذان المضافان في قوله ^(٣) : « يرجون رحمته ويخافون عذابه » .

والله واما موصوف كقوله ^(٤) : « يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله عظيم ما وعده بالويل » اي : انا ابن جلا وطلاع الثيايا * ^(٥) : « يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله عظيم ما وعده بالويل »

اي : انا ابن رجل جلا ^(٥) . واما صفة نحو ^(٦) : « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » اي : واما صفة نحو ^(٦) : « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا »

(١) من الآية : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله

واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » — الاحزاب ٢١ —

(٢) وتام الآية : « يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون »

— النحل ٥٠ —

(٣) من الآية : « أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم أقرب ،

ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، ان عذاب ربك كان محذورا » — الاسراء ٥٧ —

(٤) هو عبد الله بن عمر العرجي ، وعجزه : (متى اضع العمامة تعرفوني) .

(٥) هنا (جلا) فعل ماض ، وهو مبني على القول بجواز حذف موصوف الجملة

مطلقاً ، وقيل : انه علم ، فلا حذف فيه على ذلك ، والتأويل الاول أقوى . ^(٥)

(٦) من الآية : « أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت ان

أغيبها . . . » — الكهف ٧٩ —

كل سفينة صحيحة او سالحة او نحو ذلك ، بدليل ما قبله ، وقد جاء ذلك مذكورا في بعض القراءات ، قال سعيد بن جبير : كان ابن عباس يقرأ : « وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة سالحة غصبا » .
واما شرط كما سبق

واما جواب شرط ، وهو ضربان :
احدهما : ان يحذف لجرد الاختصار كقوله تعالى ^(١) : « واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون » اي : اعرضوا بدليل قوله بعده : « الا كانوا عنها معرضين » وكقوله تعالى ^(٢) : « ولو ان قرآنا سورت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى » اي : لكان هذا القرآن ! وكقوله تعالى ^(٣) : « قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به ، وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم » اي ألستم ظالمين ؟ بدليل قوله بعده « ان الله لا يهدي القوم الظالمين » .
والثاني ان يحذف للدلالة على انه شيء لا يحيط به الوصف ، اولتذهب

نفس السامع كل مذهب ممكن ، فلا يتصور مطلوبها او مكروها الا

(١) سورة ياسين (الآية ٤٥) .

(٢) وبقية الآية « . . . بل لله الامر جميعا ، أفلم يأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ، ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا في قارعة ، أو تجل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله جميعا ، أن الله لا يخلف الميعاد » — الوعد ٣١ —

(٣) وتامها « . . . ان الله لا يهدي القوم الظالمين » — الاحقاف ١٠ —

يجوز ان يكون الامر اعظم منه ، ولو عين شيء اقتصر عليه ، وربما خف امره عنده كقوله (١) « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ، حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم ، طبتم فادخلوها خالدين » وكقوله (٢) « ولو ترى اذ وقفوا على النار » ، « ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم » (٣) .

قال السكاكي (٤) ولهذا المعنى حذف الصلة من قولهم (٥) « جاء بعد اللثيا والتي » اي المشار اليه بهما ، وهي المحنة والشدائد قد بلغت من شدتها وفظاعة شأنها مبلغا يبهت الواصف معه حتى لا يخير لينت شفة ، واما غير

(١) غافر الآية (٧٣) .
(٢) وبقيّة الآية : « ... فقالوا : يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » — الانعام ٢٧ —

(٣) وبقيّة الآية « ... ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً انا وموقنون »
— السجدة ١٢ —

(٤) في مفتاحه (ص ١٥٢) .
(٥) مثل أورده الميداني (١١٠/١) قال عن (اللثيا والتي) : « يكنى بهما عن الشدة ، واللثيا تصغير التي ، وهي عبارة عن الداهية المتناهية كما قالوا : الدهيم والدهيم تصغير يراد به التكبير ، و (التي) عبارة عن الداهية لم تبلغ تلك النهاية ، وهما علمان للداهية ، ولهذا استغنيا عن الصلة » ، وفي التاج : و (تصغيرها) أي التي (اللثيا) بالفتح والتشديد ، وهو مختار الفراء ، و (اللثيا) بالضم والتشديد حكاه ابن سيده وابن السكيت .

ذلك^(١) كقوله تعالى^(٢) «لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل»
اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده . (ربنا انفقنا من قبل الفتح وقاتلنا)
ومن هذا الضرب قوله تعالى^(٣) : «رب اني وهن العظم مني
واشتعل الرأس شيبا» ، وعده السكاكي من القسم الثاني من الایجاز على
ما فسرناه ذاهباً الى انه ، وان اشتمل على بسط ، فان انقراض الشباب
والملم المشيب جديران بالبسط منه ، ثم ذكر فيه لطائف يتوقف بيانها
على النظر في اصل المعنى ومرتبته الاولى ، ثم افاد ان مرتبته الاولى :
(يارب قد شخت) : فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب
الرأس ، ثم تركت هذه المرتبة لتوفي مزيد التقرير الى تفصيلها في (ضعف
بدني وشاب رأسي) ؛ ثم ترك التصريح بضعف بدني الى الكناية بوهنت
عظام بدني ، لما سيأتي : ان الكناية ابلغ من التصريح ، ثم لقصد مرتبة
رابعة ابلغ من التقرير بنيت الكناية على المبتدأ فحصل : (أنا وهنت عظام

(٦) من اجزاء الجملة كالمسند والمسند اليه والمفعول مما مر بنا ، والمحذوف في قوله :
(لا يستوي منكم ...) وهو الواو مع ما عطفت عليه ، والدليل قوله بعده (اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا) .

(٧) من الآية : «ومالكم الا تنفقوا في سبيل الله» ، والله ميراث السموات والارض
... اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى
والله بما تعملون خير» — الحديد ١٠ — .

(٨) من الآية «قال رب ... ولم أكن بدعائك رب شقياً» مريم ٤ —

بدني) ؛ ثم لقصد مرتبة خامسة أبلغ أدخلت (إن) على المبتدأ فحصل :
 (اني وهنت عظام بدني) ؛ ثم لطلب تقرير أن الواهن عظام بدنه قصد
 مرتبة سادسة ، وهي سلوك طريقي الاجمال والتفصيل فحصل : (اني
 وهنت العظام من بدني) ؛ ثم لطلب مزيد اختصاص العظام به قصد
 مرتبة سابعة ، وهي ترك توسيط البدن ، فحصل : (اني وهنت العظام
 مني) ؛ ثم لطلب شمول الوهن العظام فرداً فرداً قصدت مرتبة ثامنة
 وهي ترك الجمع الى الافراد لصحة حصول وهن المجموع بوهن البعض
 دون كل فرد فحصل ما ترى ، وهكذا تركت الحقيقة في (شاب رأسي)
 الى الاستعارة في (اشتعل شيب رأسي) لما سيأتي ان الاستعارة ابلغ من
 الحقيقة ؛ ثم تركت هذه المرتبة الى تحويل الاسناد الى الرأس ، وتفسيره
 بـ (شيئاً) : لأنها أبلغ من جهات :

إحداها : اسناد الاشتعال الى الرأس لافادة شمول الشيب الرأس :
 إذ وزان (اشتعل شيب رأسي) و (اشتعل رأسي شيئاً) وزان اشتعل النار
 في بيتي ، واشتعل بيتي نارا ، والفرق نير ؛
 وثانيها : الاجمال والتفصيل في طريق التميز ؛

وثالثها : تنكير (شيئاً) لافادة المبالغة ، ثم ترك (اشتعل رأسي
 شيئاً) لتوفي مزيد التقرير الى (اشتعل الرأس مني شيئاً) على نحو : وهن
 العظم مني ، ثم ترك لفظ (مني) لقرينة عطف (اشتعل الرأس) على

(وهن العظم مني) لمزيد التقرير ، وهو إيهام حوالة^(١) تأدية مفهومة على العقل دون اللفظ ،
ثم قال^(٢) عقب هذا الكلام : واعلم ان الذي فتق أحكام هذه الجهات عن أزهير القبول في القلوب هو ان مقدمة هاتين الجملتين وهي (رب) اختصرت ذلك الاختصار بان حذفت كلمة النداء وهي (يا) وحذفت كلمة المضاف اليه وهي ياء المتكلم ، واقتصر من مجموع الكلمات على كلمة واحدة فحسب ، وهي : المنادى ، والمقدمة لا كلام كما لا يخفى على من له قدم صدق في نهج البلاغة ، نازلة منزلة الاساس للبناء ، فكما أن البناء الحاذق لا يرى الاساس الا بقدر ما يقدر من البناء عليه ، كذلك البليغ يصنع بمبدأ كلامه ؛ فتى رأيته اختصر المبدأ فقد آذنت باختصار ما يورد . «^(٣) انتهى كلامه .

(١) حوالة هنا بمعنى استحالة .

(٢) اي السكاكي في المفتاح (١٥٥) ، والكلام هنا منقول بنصه .

(٣) ثم قال السكاكي (ص ١٥٦) : ثم ان الاختصار (الایجاز) لكونه من الامور النسبية يرجع في بيان دعواه الى ماسبق تارة ، والى كون المقام خليفاً بأبسط مما ذكر اخرى ، والذي نحن بصده من القليل الثاني : إذ هو كلام في معنى اقراض الشباب والمام المشيب ، وهل معنى احق أن يمرى القائل فيه أفأويق المجهود ، ويستغرق في الانباء عنه كل حد معهود من اقراض ايام ما اصدق من يقول فيها :

وقد تعوضت عن كل بمشبهه فما وجدت لا ايام الصبا عوضاً

ومن لمام المشيب المعيب ، المر الطلوع الأمر المغيب :

تعيب الغانيات عليّ شبي ومن لي أن أمتع بالمعيب !

وعليك ان تنتبه لشيء وهو : ان ما جعله سبباً للعدول عن لفظ العظام الى لفظ (العظم) ، فيه نظر^(١) : لأننا لا نسلم صحة حصول وهن المجموع بوهن البعض دون كل فرد ؛ فالوجه في ذكر العظم دون سائر ما تركب منه البدن وتوحيده : ما ذكره الزمخشري^(٢) قال : « انما ذكر (العظم) لانه عمود البدن وبه قوامه ، وهو اصل بنائه ، واذا وهن تداعى وتساقطت قوته ، ولأنه اشد ما فيه واصلبة ، فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ، ووحيده : لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية ، وقصدُه : الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ، ولو جمع لكان قصداً الى معنى آخر ، وهو انه لم يهن بعض عظامه بل كلها » ...
والثاني^(٣) اعني (ما يكون جملة) :

اما (مسبب ذكر سببه) كقوله تعالى^(٤) : « ليحق الحق ويبطل

(١) لان آل في (العظم) من (وهن العظم مني) للاستغراق ، ولا فرق بين استغراق المفرد واستغراق الجمع في الاثبات .

(٢) في كشفه (٤٠٥/٢) وهو منقول بنصه .

(٣) معطوف على (الاول) وهو ما كان (جزء جملة) .

(٤) والبقية : « ... ولو ذكره المجرمون » — الانفال ٨ —

الباطل) اي : فعل ما فعل ^(١) ، وقوله ^(٢) : « وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا ، ولكن رحمة من ربك » اي : اخترناك ، وقوله ^(٣) : « ليدخل
الله في رحمته من يشاء » اي : كان الكف ومنع التعذيب ، ومنه قول
ابي الطيب ^(٤) :

أتى الزمان بنوه في شيبته فسرهم واتيناه على الهرم
اي : فسأنا ؛

او (بالعكس) ^(٥) كقوله تعالى ^(٦) : « فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم ، ذلكم خير لكم عند بارئكم . فتاب عليكم » اي : فامثلم فتاب

(١) واذا علقت (ليحق الحق ...) بقوله قبله (... ويقطع دابر الكافرين)
لم يكن حذف هنالك .

(٢) وتام الآية : « ... لتندر قوماً ما آتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون »
— القصص ٤٦ — .

(٣) من الآية : « هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً
ان يبلغ محله ، ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تلهوهم أن تطؤوهم فتصيبكم
منهم معرة بغير علم ... لوتزيلوا لعذبا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً » — الفتح ٢٥ —

(٤) ديوان عزام (ص ٥١٣) ويروي في حديثه (و (على هرم) .
(٥) اي عكس (سبب ذكر سببه) فيكون (سبب ذكر مسببه) قبله ، او :
(سبب المذكور) .

(٦) من الآية « ولإذ قال موسى لقومه : يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم
العجل فتوبوا ... انه هو التواب الرحيم » — البقرة ٥٤ —

عليكم ، وقوله ^(١) : « ققلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت » اي : فضربه بها فانفجرت ؛ ويجوز ان يقدر : فان ضربت بها فقد انفجرت ، او غير ذلك كقوله تعالى ^(٣) : « فنعم الماهدون » على ما مر ^(٢) ؛

والثالث ^(٤) كقوله تعالى ^(٥) : « ققلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى » ، وقوله ^(٦) : « انا انبئكم بتأويله فأرسلون يوسف ... » اي فأرسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا ، فأرسلوه اليه ، فأتاه وقال له : يا يوسف ؛ وقوله ^(٧) : « ققلنا اذهبوا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً » اي : فأتيهم فأبلغاهم الرسالة ، فكذبوها ، فدمرناهم

(١) من الآية « واستسقى موسى لقومه فقلنا ... منه اثنتا عشر عينا ، قد علم كل الناس مشربهم ، كلوا واشربوا من رزق الله ، ولا تشعوا في الأرض مفسدين »
— البقرة ٦٠ —

(٢) من الآية « والارض فرشناها فنعم الماهدون » — الزاريات ٤٨ —
(٣) من كونه على حذف المبتدأ أو الخبر ، فيكون التقدير (فنعم الماهدون هم) او نحن ، بخلاف قول من يجعل المخصوص مبتدأ والجملة قبله خبراً ، فان المحذوف يكون عندئذ جزء جملة لاجملة .
(٤) وهو ما يكون (اكثر من جملة) .

(٥) وبقيّة الآية « ويرىكم آياته لعلكم تعقلون » — البقرة ٧٣ —
(٦) وتسمّى الآية « يوسف أيها الصديق ، أفتنا في سبع بقرات سمان يا كلن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات ، لعلني أرجع الى الناس لعلهم يعلمون » — يوسف ٤٦ — .
(٧) سورة الفرقان (الآية ٣٦) .

وقوله ^(١) : « فَأْتِيا فرعون فقولا : انا رسول رب العالمين ☞ ان أرسل معنا بني اسرائيل ☞ قال : ألم نربك ... » اي : فَأْتِياه فَأبلغاه ذلك ، فلما سمعه قال : (ألم نربك) ، ويجوز أن يكون التقدير : فَأْتِياه ، فَأبلغاه ذلك ، ثم يقدر : فماذا قال ؟ فيقع قوله : (قال ألم نربك) استئنافاً ، ونحوه : قوله ^(٢) : « اذهب بكتابي هذا ، فألقه اليهم ، ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ☞ قالت يا أيها الملائكة ... » أي . ففعل ذلك ، فأخذت الكتاب فقرأته ، ثم كأن سائلاً سأل قال : فماذا قالت ؟ فقيل قالت : (يا أيها الملائكة) ؛

وأما قوله تعالى ^(٣) : « ولقد آتينا داود وسليمان علماً * وقالوا الحمد لله » فقال الزمخشري : في تفسيره ^(٤) : « هذا موضع الفاء كما يقال : أعطيته فشكر ، ومنعته فصبر ، وعطفه بالواو اشعاراً بأن ما قالاه بعض ما حدث فيهما العلم ، كأنه قال : فعملوا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة ، وقالوا : الحمد لله ... »

(١) وبقية الآية « فينا وليدًا ، ولبثت فينا من عمرك سنين » — الشعراء ١٨ —

(٢) وبقية الآية « ... إني القي الي كتاب كريم » — النمل ٢٩ —

(٣) وتمة الآية « ... الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين » — النمل ١٥ —

(٤) الكشف (١٣٥/٣) والاقباس بتصرف . — ١٨٢ —

أدلة الحذف وأدلة الحذف كثيرة : **المقصود الاظهر** (١) على تعيين المحذوف كقوله تعالى (٢) : « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير . . . » الآية ، فان العقل يدل على الحذف لما مر ، والمقصود الاظهر يرشد الى ان التقدير : حرّم عليكم تناول الميتة : لأن الغرض الاظهر من هذه الاشياء تناولها ؛

* ومنها : أن يدل العقل على الحذف والتعيين كقوله : « وجاء ربك . . . » أي أمر ربك ، أو عذابه أو بأسه ؛ وقوله : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام » أي عذاب الله أو أمره (٣) ،

* ومنها : أن يدل العقل على الحذف ، والعادة على التعيين كقوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز : « فذلكن الذي لمشتني فيه . . . » دلّ العقل على الحذف : لأن الانسان إنما يلام على كسبه (٤) ، فيحتمل ان يكون التقدير (في حبه) لقوله : « وقد شغفها حبا » ، وأن يكون في مرادته

(١) المقصود الاظهر

(١) المقصود الاظهر بحسب العرف هو المقرر في استعمال الكلام .

(٢) سورة المائدة (الآية ٣) .

(٣) لان العقل يدل على امتناع مجيء الرب واتيانه ، كما يدل على تعيين المحذوف

المراد أيضاً .

(٤) اذ لا معنى للوم على الشخص ذاته ، وفي قصة يوسف وامرأة العزيز موعظة

أخلاقية وعبرة اجتماعية لقوم يتدبرون .

لقوله: «تراود فتاها عن نفسه»، وان يكون في شأنه وأمره فيشملهما^(١)،
والعادة^(٢) دلت على تعيين المراودة، لأن الحب المفرط لا يلام الانسان
عليه في العادة لقهره صاحبه وغلبته؛ وانما يلام على المراودة الداخلة تحت
كسبه التي يقدر ان يدفعها عن نفسه؛

* ومنها: ان تدل العادة على الحذف والتعيين كقوله تعالى: «... لو
نعلم قتالاً لا تبعناكم...»، مع انهم كانوا اخبر الناس بالحرب، فكيف
يقولون بأنهم لا يعرفونها، فلا بد من حذف قدره مجاهد مكان (قتال)
اي: انكم تقاتلون في موضع لا يصلح للقتال، ويخشى عليكم منه، ويدل
عليه انهم اشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج من المدينة،
وان الحزم البقاء فيها؛

* ومنها: الشروع في الفعل^(٣) كقول المؤمن بسم الله الرحمن الرحيم
كما اذا قلت عند الشروع في القراءة: بسم الله، فانه يفيد ان المراد: بسم

(١) اي الحب والمراودة.

(٢) المراد بالعادة الامر المقرر في نفسه من غير نظر الى دلالة الكلام عليه عرفاً
كتقرر كون الحب الغالب لا يلام عليه، وبهذا تفرق دلالة العادة عن دلالة
المقصود الاظهر.

(٣) ان الشروع في أي فعل من الافعال من أدلة تعيين المحذوف، لامن أدلة
الحذف، لان دليل الحذف هنا هو أن الجار والمجرور لابد لهما من متعلق، وهويرجع
الى العقل ايضا.

الله اقرا . وكذا عند الشروع في القيام او القعود ، او اي فعل كان ، فان المحذوف يقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ؛

* ومنها : اقتران الكلام بالفعل ، فانه يفيد تقديره ^(١) كقولك لمن اعرس : يا رفاء والبنين ! ، فانه يفيد : يا رفاء والبنين اعرست .

القسم الثالث : الاطناب . - وهو اما : (بالايضاح بعد الابهام) ليرى المعنى في صورتين مختلفتين ^(٢) ،

او ليتمكن في النفس فضل تمكن ، فان المعنى اذا بقي على سبيل الاجمال والابهام تشوقت نفس السامع الى معرفته على سبيل التفصيل والايضاح ، فتوجه الى ما يرد بعد ذلك ؛ فاذا بقي كذلك تمكن فيها فضل تمكن ، وكان شعورها به اتم ؛

او لتكمل اللذة بالعلم به : فان الشيء اذا حصل كمال العلم به دفعة لم يتقدم حصول اللذة به الم ، واذا حصل الشعور به من وجه دون وجه ، تشوقت النفس الى العلم بالمجهول ، فيحصل لها بسبب المعلوم لذة ، وبسبب حرمانها عن الباقي الم ، ثم اذا حصل لها العلم به حصلت لها لذة اخرى ، واللذة عقيب الا لم اقوى من اللذة لم يتقدمها الم ،

(١) اي ان مقارنة هذا التعبير لاعراس المخاطب دليل على تعيين المحذوف وتقديره

(٢) احدها مبهم ، والثانية موضحة ، وفهم المعنى على وجه الابهام وعلى وجه

الوضوح ادراكا او علما له ، وهما خير من ادراك او علم واحد .

او لتفخيم الأمر وتعظيمه كقوله تعالى: «قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري»: فان قوله (اشرح لي) يفيد طلب شرح لشيء مما له^(١)، وقوله (صدري) يفيد تفسيره وبيان، وكذلك قوله (ويسر لي أمري) والمقام مقتضى التأكيد: للإرسال المؤذن بتلقي المسكاره والمشدائد، وكقوله تعالى^(٢): «وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين» فقي ابهامه وتفسيره تفخيم للأمر وتعظيم له.

ومن الايضاح بعد الابهام: باب نعم وبأس على أحد القولين^(٣): إذ لو لم يقصد الاطناب لقليل: نعم زيد، وبأس عمرو^(٤)، ووجه حسنه سوى الايضاح بعد الابهام امران آخران: أحدهما ابراز الكلام في معرض

(١) اي للطالب.

(٢) سورة الحجر (الآية ٦٦)، ويريد بهؤلاء قوم لوط، دابرهم آخرهم، وقوله (ففي ابهامه وتفسيره...) عبارة صاحب الكشاف ١٣٧/٢، وقرأ الاعمش (إن) بالكسر على الاستئناف كان قائلاً قال: أخبرنا عن ذلك الامر فقال: إن دابر هؤلاء...

(٣) وهو قول من يجعل الخصوص خبر مبتدأ محذوف، ومثله من يجعله مبتدأ حذف خبره، ولا ايضاح بعد الابهام على قول من يجعله مبتدأ والجملة قبله خبر: لان الخصوص فيه مقدم تقديراً.

(٤) الصواب ان يمثل بقوله: نعم الرجل وبأس الرجل: لان فاعل نعم وبأس يجب ان يكون مقروناً بـ (أل) أو مضافاً لما فيه أل، أو ضميراً مفسراً بتميز.

الاعتدال نظراً الى اخطابه من وجهه، و الى اختصاره من آخر، وهو حذف
المبتدأ في الجواب، والثاني: ايها الجمع بين المتنافيين.

❀ ومنه التوسيع. — وهو ان يؤتى في عجز الكلام^(١) بمقتى مفسر
باسمين: احدهما معطوف على الآخر كما جاء في الخبر: (يشيب ابن آدم
ويشيب معه خصلتان الحرص وطول الأمل)، وقول الشاعر^(٢):

سقتني في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب
فما زلت في ليلين شعر وظلمة رشمين من خمرو وجه حبيب
وقول البحري:

لما مشين بذى الاراء تشابهت اعطاف قضبان به وقدود
في حلتي حبر وروض فالتقى وشيان: وشي ربي، ووشي برود
وسفرن فامتلاّت عيون راقها وردان: ورد جنى، وورد خدود
وامّا (بذكر الخاص بعد العام): للتنبيه على فضله حتى كأنه ليس من
جنسه، تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات^(٣) كقوله تعالى

(١) بل قد يكون في اوله أو وسطه، فلا يلزم في التوسيع ان يكون في عجز الكلام.

(٢) هما لابن المعتز الخليفة الشاعر.

(٣) يريد أنه لما امتاز عن سائر أفراد العام بما له من الاوصاف الشريفة او الرذيلة صار كأنه شيء آخر مغاير لافراد العام.

« من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال » ، وقوله تعالى :
« ولتكن منكم امةٌ يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر » ، وقوله : « وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » .

وإما (بالتكرير لنكتة) (١) : لتأكيد الانذار في قوله تعالى : « كلا
سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون » ، وفي (ثم) دلالة على ان الانذار
الثاني ابلغ واشد ، وكزيادة التنبيه على ما ينبغي التهمة ليكمل تلقي الكلام
بالقبول في قوله تعالى : « رقال الذي آمن : يا قوم اتبعون اهدكم سبيل
الرشاد . يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع » .

وقد يكرر اللفظ لطول الكلام كما في قوله تعالى : « ثم إن ربك
للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ، إن ربك من
بعدها لغفور رحيم » ، وفي قوله تعالى : « ثم ان ربك للذين هاجروا من
بعد ما فتنوا ، ثم جاهدوا وصبروا ، ان ربك من بعدهم لغفور رحيم » .
وقد يكرر لتعداد المتعلق كما كرره الله تعالى في قوله : « فبأي آلاء
ربكما تكذبان » : لأنه تعالى ذكر نعمة بعد نعمة ، وعقب كل نعمة
بهذا القول ، ومعلوم ان الغرض من ذكره عقيب نعمة ، غير الغرض
من ذكره عقيب نعمة اخرى ؛ فان قيل : قد عقب بهذا القول ما ليس

(١) ليكون اطناباً لا تطويلاً : لان التكرير بدون نكتة تطويل ، ولا بد
كذلك من النكتة في الايضاح بعد الابهام ، وذكر الخالص بعد العام .

بنعمة كما في قوله : « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران »
وقوله : « هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ؟ »
قلنا : العذاب وجهنم ، وان لم يكونا من آلاء الله تعالى ، فان ذكرهما
ووصفهما على طريق الزجر عن المعاصي والترغيب في الطاعات من آلائه
تعالى ؛ ونحوه قوله : « ويلٌ يومئذ للمكذبين » لانه تعالى ذكر قصصاً
مختلفةً واتبع كل قصة بهذا القول فصار كأنه قال عقب كل قصة : (ويل
يومئذ للمكذبين) بهذه القصة .

وإمّا (بالايغال) : واختلف في معناه فقليل هو ختم البيت بما يفيد
نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء :
وإن صحراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نارُ
لم ترض أن تشبهه بالعلم الذي هو الجبل المرتفع المعروف بالهداية حتى
جعلت في رأسه ناراً ، وقول ذي الرمة :
قف العيس في أطلال مية واسأل رسوماً كأخلاق الرداء المسلسل
أظن الذي يجدي عليك سؤاها دموعاً كتفصيل الجمان المفصل
وكتحقيق التشبيه^(١) في قول امرئ القيس^(٢) :

(١) يريد به اثبات التساوي بين الطرفين في وجه الشبه بخلاف المبالغة السابقة ،
فان المقصود منها بيان علو المشبه به في وجه الشبه ، فيعلو بذلك المشبه الملحق به .
(٢) هو في ديوانه (السندوبي ص ٢٧) لعلقمة الفحل الذي غالب امرأ القيس =

كان عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب
فانه لما أتى على التشبيه قبل ذكر القافية واحتاج اليها جاء بزيادة حسنة
في قوله (لم يثقب) : لأن الجزع اذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون ،
ومثله قول زهير^(١) :

كان فتات العين في كل منزل نزلن به حبُّ الفنا لم يحطّم
فان (حب الفنا) أحر الظاهر ايض الباطن ، فهو لا يشبه الصوف
الأحر الا ما لم يحطّم ،

وكذا قول امرئ القيس^(٢) :

حملت رديناً كأن سنانهُ سناهُب لم يتصل بدخان
كما سيأتي ، وقيل لا يختص بالنظم ، ومثل بقوله تعالى^(٣) : « اتبعوا
من لا يسألكم أجراً ، وهم مهتدون » .
وإما (بالتذييل) : وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها لتوكيد
وهو ضربان : ضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بإفادة المراد ،

=ببائته وهي العلقمة في ديوانه (احمد صقر ٢٨) ، وكثير من الرواة خلطوا بين القصيدتين
فعزوا لكل من الشاعرين ما ليس له من الشعر .

(١) هو في شرح ثعلب لديوانه الذي نشرته الدار بالقاهرة (ص ١٢) ، وحب

الفنا هو غيب الثعلب كما في الصحاح وغيره .

(٢) ما البيت في ديوانه المطبوع .

(٣) سورة يس (الآية ٢١) وهو من الايغال الذي يتم بدونه المعنى لان الرسل

مهتدون قطعاً ، ولكنه قصد زيادة الحث على اتباع المرسلين .

وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى^(١) : « ذلك جزيناهم بما كفروا ، وهل يجازى الا الكفور » إن قلنا إن المعنى : وهل يجازى ذلك الجزاء ، وقال الزمخشري^(٢) : وفيه وجه آخر : وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل تارة في معنى المعاقبة ، وأخرى في معنى الأثابة ، فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله (جزيناهم بما كفروا) بمعنى عاقبناهم بكفرهم ، قيل : (وهل يجازى الا الكفور) بمعنى : وهل يعاقب ، فعلى هذا يكون من الضرب الثاني ، وقول الحماسي^(٣) :
 فدعوا نزال ! فكنت أول نازل وعلام أرضكبه إذا لم أنزل ؟
 وقول أبي الطيب^(٤) :
 وما حاجة الأظعان حولك في الدجى الى قرى ، ما واجد لك عادمه
 وقوله أيضاً^(٥) :

-
- (١) سورة سبأ ، (والآية ١٧) فيها : « وهل يجازى إلا الكفور » وقرئ (وهل يجازى) بفتح الزاي وكسرها ، (وهل يجزي) والفاعل الله وحده .
 (٢) في كشافه (٢٥٦/٣)
 (٣) هو ربيعة بن مقروم الضبي : جعلوا (نزال) هي المدعوة على التوسع ، وإن كانت دعي إليها ، وهي اسم فعل بمعنى انزل مبني على الكسر معرفة مؤنث معدول ، ويقول : وعلام اركب فرسي إذا لم أنزل متى دعيت نزال : شرح التبريزي بتحقيق محي الدين عبد الحميد (٦٦/١) .
 (٤) ديوان عزام ص ٢٤٥ : اي ليس الواجد لك عادم القمر لانك تقومين مقامه .
 (٥) ديوان عزام ص ٣٣٠ ، وهو في مديح سيف الدولة .

تسمي الأُمانيَّ صرعى دون مبلغه فما يقول الشيء : ليت ذلك لي !
وقول ابن نباتة السعدي^(١) :

لم يبق جودك لي شيئاً أوْمله تركتني أصحب الدنيا بلا أمل
قيل : نظر فيه الى قول أبي الطيب، وقد اربى عليه في المدح والادب
مع المدوح ، حيث لم يجعله في حيز من تمنى شيئاً ؛

وضرب بـ **مخرج مخرج المثل** كقوله تعالى : « قل جاء الحق وزهق
الباطل ، ان الياطل كان زهوقاً » ، وقول الديباني^(٢) :

ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمه على شعثٍ ، ايُّ الرجال المهذبُ
وقول الخطيئة^(٣) :

تزور فتى يعطي على الحمد ما له ومن يُعطِ اثمان المسكارم يحمد
وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى^(٤) : « وما جعلنا لبشر من قبلك

(١) مختارات البارودي ٢/٢٠٦ ، والشاهد في مديح سيف الدولة ، وقوله :

قد جدت لي بالله حتى ضجرت بها وكدت من ضجري اني على البخل
(٢) الديوان (ط الهلال ص ٢٢)

(٣) الديوان (ط التقدم ص ٢٤) وروى فيه (ومن يؤت اثمان . . .) ، وقد

استشهد بهذا البيت والذي قبله صاحب الطراز في بحث التذييل (٣/١١١) فراجع
فهو مفيد .

(٤) الانبياء (الآيتان ٣٤ و ٣٥) وتمة الآية الثانية : « كل نفس ذائقة الموت ،

ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون » .

الخلد ، أفان متّ فهم الخالدون . كل نفس ذائقة الموت » ، فان قوله :
(افان مت فهم الخالدون) من الأول ، وما بعده من الثاني ، وكل منهما
تذييل على ما قبله ؛

وهو ايضاً : إمّا لتأكيد منطوق في كلام كقوله تعالى : « وقل جاء
الحق ... » الآية ، وإمّا لتأكيد مفهومه كبيت النابغة ، فان صدره دل
بمفهومه على نفي الكامل من الرجال ، فحقق ذلك وقرّره بعجزه .
وإمّا (بالتكميل) ويسمى الاحتراس ايضاً ، وهو ان يؤتى في كلام
يؤهم خلاف المقصود بما يدفعه : وهو ضربان :

ضرب بتوسط الكلام كقوله طريقة ^(١) :

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي
وقول الآخر ^(٢) :

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها
اذ التقدير : عند حاكم موفق ، فقوله (موفق) تكميل ، وقول
ابن المعتز :

(١) العقد الثمين : ديوان طريقة ص ٢٢ ، ويروى فيه : (فسقى بلادك ...)

وكذلك في شرح ديوان طريقة لاحمد بن أمين الشنقيطي (ط قازان ص ٦٢) ،
(و غير مفسدها) تكميل للمعنى واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر .

(٢) هو كثير ، وعزة ربة شعره .

صيننا عليها ظالمين سيّاطنا فطارت بها ايد سراع^(١) وارجل^(٢)
وضرب يقع في آخر الكلام كقوله تعالى^(٣): «فسوف يأتي الله

بهم يوم يحبهم ويحبونه، اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين» فانه لو اقتصر
على وصفهم بالذلة على المؤمنين لتوهم ان ذلتهم لضعفهم، فلما قيل: (اعزة
على الكافرين) علم انها منهم تواضع لهم، ولذا عدّي الذل بـ (على)
لتضمنه معنى العطف، كأنه قيل: عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع؛
ويجوز ان تكون التعدية بـ (على) لأن المعنى انهم من شرفهم وعلو
طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم، ومنه قول ابن الرومي
فيما كتب به الى صديق له: (اني وليك الذي لا يزال تنقاد اليك مودته
من غير طمع ولا جزع، وان كنت لذي الرغبة مطلباً، ولذي الرهبة
مهرباً)، وكذا قول الحماسي^(٤):

رھنت يدي بالعجز عن شكر بره وما فوق شكري للشكور مزيد

(١) الضمير في (عليها) يعود لفرسه وفي (بها) للسياط، و (ظالمين) تكميل:

لان ضربها لا يكون الا عن تباطؤ في السير فدفعه بذلك.

(٢) من الآية: «يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه... يجاهدون في

سبيل الله، ولا يخافون لومة لائم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم»
المائدة (الآية ٥٤).

(٣) لم يذكر اسمه التبريزي في شرحه للحاشية (١٤٨/٤)، ومعنى رھنت حبست،

وبعده: ولو ان شيئاً استطاع استطاعه ولكن ما لا استطاع شديد (٢)

وكذا قول كعب بن سعد الغنوي: *بئس ما أهلكه، ومنه سفلوا كاه، ولا*
حليم إذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيبٌ *شاة*
 فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لأوهم ان حلمه عن عجز، فلم يكن
 صفة مدح، فقال: (إذا ما الحلم زين اهله) فأزال هذا الوهم؛ وأما بقية
 البيت فتأكيد للآزم ما يفهم من قوله: (إذا ما الحلم زين اهله) من كونه
 غير حليم حين لا يكون الحلم زيناً لأهله، فان من لا يكون حلماً حين
 لا يحسن الحلم لأهله يكون مهيباً في عين العدو لا محالة، فلم ان بقية
 البيت ليست تكميلاً كما زعم بعض الناس، ومنه قول الحماسي^(١):
وما مات مناسيد في فراشه ولا طل مناحيث كان قليل
 فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل إياهم لأوهم ان ذلك
 لضعفهم وقتلهم، فأزال هذا الوهم بوصفهم بالانتصار^(٢) من قاتلهم،
 وكذا قول أبي الطيب^(٣).

أشد من الرياح الهوج بطشاً وأسرع في الندى منها هبوباً
 فانه لو اقتصر على وصفه بشدة البطش لأوهم ذلك أنه منكمفٌ

-
- (١) هو السموأل بن عدياء، ورواية الحماسة (حتف انقه) و (طل) اهدر
 دمه ولم يطلب به فهو مطول، والبيت في شرح الحماسة (تحقيق محي الدين) ١/ ١١٣.
 (٢) لعل الاصل (بالاتصاف من قاتلهم) لانه يقال: بالانتصار على قاتلهم.
 (٣) يمدح علي بن محمد بن سيار التميمي، وهو في ديوان عزام ص ١٨١

كله ، ولا لطف عنده ، فازال هذا الوهم بوصفه بالسماحة ، ولم يتجاوز في ذلك كله صفة الريح التي شبهه بها ، وقال إنه : (اسرع في الندى منها هبوباً) كأنه من قول ابن عباس : كان رسول الله أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، كان كالريح المرسلة .
وإِما (بالتسميم) : وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة في قوله تعالى ^(١) : «ويطعمون الطعام على حبه..» أي مع حبه ، والضمير للطعام أي مع اشتهاؤه والحاجة اليه ، ونحوه ^(٢) : «وآتى المال على حبه...» وكذا ^(٣) : « لن تناولوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون » ؛ وعن فضيل بن عياض : (على حب الله) فلا يكون مما نحن فيه ^(٤) ، وفي قول الشاعر ^(٥) :

(١) وبقيتها «... مسكيناً ويتيماً وأسيراً» سورة الدهر (الآية ٨) .

(٢) من آية البر في سورة البقرة (١٧٧) .

(٣) وبقيتها : «... وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم (٩٢) .

(٤) أرجع فضيل الضمير الى الله لا الى المال ، وليس في ذلك مبالغة ، لأن

الانفاق لا يمدح شرعاً الا اذا كان لله وحده ، لا لرياء ولا لسمعة ، وفي ارجاع الضمير

الى المال مبالغة: لأن الانفاق مع حب المال ابلغ في المديح لحاجتهم اليه عند حبه .

(٥) اي وكالمبالغة في قول الشاعر ، والكثف انما تؤكل من اسفلها ، ويشق

اكلها من اعلاها وفي العجز تميم للصدر بالمعنى ، يريد ان امتناعه عن اكلها من اعلاها

لم يكن لعجز او تقصير ، بل هو لمعرفته باصول اكلها .

إني على ما ترين من كبري أعرف من أين توكل انكف
وفي قول زهير (١) :

من يلق يوماً على علاته هرماً يلق السباحة منه والندی خلقاً
وإما (بالاعتراض) : وهو ان يؤتى في اثناء الكلام ، أو بين كلامين
متصلين معنىً بجملة أو أكثر ، لا محل لها من الاعراب ، لنكتة سوى
ما ذكر في تعريف التكميل بالتمزيق والتعظيم في قوله تعالى : « ويجعلون
للّٰه البنات ، سبحانه ، ولهم ما يشتهون » ، والدعاء في قول أبي الطيب :
وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها ، وحاشاك ، فانيا
فان قوله (وحاشاك) دعاء حسن في موضعه ، ونحوه قول عوف ابن
محلم الشيباني :

ان الثمانين ، وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان
والنميمة في قول الشاعر (٢) :

واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف يأتي كل ما قدرا
وتخصيص احمد المذكورين بزيادة التأخير في أمر علق هرماً كقوله

(١) شرح الديوان طبعة الدار ص ٥٣ ، ورواية الاصمعي : (ان تلق يوماً ...)
قال في اللسان : وقولهم : على علاته اي على كل حال ، ومثله قول زهير ايضاً :
ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرماً
(٢) انشد هذا البيت ابو علي الفارسي ولم يعزه لاحد .

تعالى : « ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنأعلى وهن وفصاله في عامين
أن اشكر لي ولوالديك .. »

والمطابقة مع الاستعطاف في قول أبي الطيب (١) :

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي لرأيت فيه جهنما

والتنبيه على سبب أمر فيه غمارة كما في قول الآخر (٢) :

فلا هجره يبدو، وفي اليأس راحة ولا وصله يبدو لنا فنسكارمه

فان قوله : (فلا هجره يبدو) يشعر بأن هجر الحبيب أحد مطلوييه،

وغريب أن يكون هجر الحبيب مطلوباً للمحب فقال : (وفي اليأس راحة)

لينبه على سببه ، وقوله تعالى : (لو تعلمون) في قوله : « فلا أقسم بمواقع

النجوم ، وانه لقسم ، لو تعلمون ، عظيم ، إنه لقرآن كريم » اعتراض في

اعتراض : لأنه اعترض به بين الموصوف والصفة ، واعترض بقوله :

(وانه لقسم لو تعلمون عظيم) بين القسم والمقسم عليه .

ومما جاء في أكثر من جملة قوله تعالى : « قالت : رب إني وضعتها

أنثى ، والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكركالأنثى ، وإني سميتها مريم .. »

فان قوله : (والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكركالأنثى) ليس من قول

(١) ديوان عزام (ص) قاله وهو في المكتب

(٢) هو لابن ميادة الرماح بن أبرد الذبياني ، ويكنى أبا حرملة ، شاعر

اسلامي ، ويروى « فلا صرمه يبدو » ، ومعنى « نسكارمه » يكرمنا ونكرمه . (٢)

أمّ مريم؛ وكذا قوله: «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة، ويريدون أن تضلّوا السبيل؛ والله أعلم باعدائكم؛ وكفى بالله ولياً، وكفى بالله نصيراً، من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه..» ان جعل (من الذين) بياناً لـ (الذين أوتوا نصيباً من الكتاب) لأنهم يهود، أو لاعدائكم، فانه على الاول^(١) يكون قوله: (والله أعلم باعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً) اعتراضاً، وعلى الثاني^(٢) يكون (وكفى بالله، وكفى بالله) اعتراضاً، ويجوز أن يكون (من الذين) صلة لـ (نصيراً): أي ينصركم من الذين هادوا، كقوله: «ونصرناه من القوم الذين كذبوا» وأن يكون كلاماً مبتدأً على أن، (يحرفون) صفة مبتدأ محذوف تقديره: من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله^(٣): وما الدهر إلا تارتان، فمنها أموت، وأخرى ابتغي العيش أكدح وقد علم مما ذكرناه أن الاعتراض، كما يأتي بغير واو ولا فاء، قديماً بأحدهما^(٤)، ووجه حسن الاعتراض على الإطلاق حسن

(١) وهو جعل «من الذين» بياناً لـ «الذين أوتوا...» لأنهم يهود.

(٢) وهو جعل «من الذين» بياناً لـ «اعدائكم».

(٣) هو تميم بن مقبل بن أبي العجلان شاعر مخضرم. ومعنى الكلام: فتارة منها أموت وأخرى اكدح.

(٤) وتسمى الواو اعتراضية وكذا الفاء، وهي غير واو العطف وواو الحال، وقد تشبه بواو الحال في مثل قوله تعالى: «ثم اتخذتم العجل من بعده، وأتم ظالمون»

الافادة^(١)، مع ان محيئه محي مما لا معول عليه في الافادة، فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لا ترتقبها؛ ومن الناس من لا يقيد فائدة الاعتراض بما ذكرناه، بل يجوز ان تكون^(٢) دفع توهم ما يخالف المقصود، وهؤلاء فرقتان:

فرقة لا تشترط فيه ان يكون واقعاً في اثناء كلام، او بين كلامين متصلين معنى، وبهذا يشعر كلام الزمخشري في مواضع من الكشف، فالاعتراض عند هؤلاء يشمل التذييل، ومن التكميل^(٣) مالا محل له من الاعراب، جملة كان او اكثر من جملة؛

وفرقة تشترط فيه ذلك؛ لكن لا تشترط أن يكون جملة او اكثر من جملة، فالاعتراض عند هؤلاء يشمل التذييل، ومن التكميل مالا محل له من الاعراب جملة كان او اكثر من جملة، فالاعتراض عند هؤلاء يشمل من التميم ما كان واقعاً في احد الموقعين، ومن التكميل ما كان

== ثم عفونا عنكم ... الآية، فلا يعين أحدهما الا القصد، ومعنى الآية على واو الحال
ثم اتخذتم العجل حال كونكم ظالمين باتخاذهم، ومعناها على الاعتراض: وانتم قوم
عادتكم الظلم.

(١) وهذه نكتة بدعية للاعتراض.

(٢) أي فائدة الاعتراض.

(٣) أي ويشمل من التكميل مالا محل له من الاعراب.

واقعا في احدهما ، ولا محل له من الاعراب ، جملة كان او اقل من جملة او اكثر .

واما بغير ذلك ^(١) كقولهم : رأيته بعيني ، ومنه قوله تعالى ^(٢) : « إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم » اي هذا الافك ليس إلا قولاً يجري على السنتكم ويدور في افواهكم من غير ترجمة عن علم في القلب ، كما هو شأن المعلوم اذا ترجم عنه اللسان ، وكذا قوله ^(٣) : « تلك عشرة كاملة » ولازالة توهم الاباحة كما في قولنا : جالس الحسن وابن سيرين ، وليعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ، ليحاط به من جهتين فيتأكد العلم ، وفي امثال العرب : علمان خير من علم ، وكذا قوله : (كاملة) تأكيد آخر ؛ وقيل : أريد به تأكيد الكيفية لا الكمية ، حتى لو وقع صوم العشرة على غير الوجه المذكور لم تكن كاملة ^(٤) ؛ وكذا قوله ^(٥) : « الذين يحملون العرش ، ومن حوله يسبحون بحمد

(١) معطوف على قوله : « اما بالايضاح بعد الإبهام » .

(٢) وبقيتها : « ... وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم » النور « الآية ١٥ » .

(٣) من قوله تعالى : « ... فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ، ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ، واتقوا الله واعلموا

ان الله شديد العقاب » البقرة « الآية ١٩٦ » .

(٤) أي شرعاً ، وان كانت كاملة عدداً .

(٥) وبقيتها « ... ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا

سبيلك وقهم عذاب الجحيم » غافر « ٧ » .

رهبهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ، فانه لو لم يقصد الاطناب لم
يذكر (ويؤمنون به) : لان ايمانهم ليس مما يكره احد من مثبتيهم ،
وحسن ذكره اظهار شرف الايمان ترغيباً فيه ،

وكذا قوله ^(١) : « اذا جاءك المنافقون قالوا : نشهد انك لرسول الله ،
والله يعلم انك لرسوله ، والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » فانه لو اختصر
لترك قوله : (والله يعلم انك لرسوله) : لأن مساق الآية لتكذيبهم في
دعوى الاخلاص في الشهادة كما مر ، وحسنه دفع توهم ان التكذيب
للمشهود به في نفس الأمر ؛ ونحوه قول البلغاء : (لا ، واصلحك الله) ،
وكذا قوله تعالى ^(٢) : « هي عصاي أتوكأ عليها ، وأهش بها على غممي ،
ولي فيها مآرب أخرى » وحسنه أنه عليه السلام فهم أن السؤال يعقبه
أمر عظيم يحذره الله تعالى في العصا ، فينبغي ان يتنبه لصفاتها حتى يظهر له
التفاوت بين الحالين ، وكذا قوله ^(٣) : « نعبد أصناماً فنظلمها عاكفين »
وحسنه اظهار الاتهام بعبادتها ، والافتخار بمواظبتها ليزداد غيظ السائل .
واعلم أنه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه

(١) سورة المنافقون « الآية ١ » .

(٢) والآية بتمامها « قال هي عصاي ... طه » ١٨ .

(٣) والآية بتمامها « قالوا نعبد ... الشعراء » ٧١ .

وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساوٍ له في اصل المعنى كالشطر الاول من قول أبي تمام^(١):

يصدّ عن الدنيا إذا عنّ سوددٌ ولو برزت في زبيّ عذراء ناهدٍ

وقول الآخر^(٢):

ولست بنظارٍ الى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر

ومنه قول الشماخ^(٣):

إذا ماراة رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

وقول بشر بن أبي خازم^(٤):

إذا ما المكرمات رفعن يوماً وقصّر مبتغوها عن مداها

وضاقت أذرع المثرين عنها سما أوس إليها فاحتواها

(١) يمدح محمد بن الهيثم بن شابة « الديوان ص ١١٧ » وبعده:

إذا المرء لم يزهد ، وقد صبغت له بزرجها الدنيا ، فليس بزاهدٍ

(٢) هو المعذل بن غيلان ، وقيل بل هو أبو سعيد الخزومي .

(٣) ديوانه ٩٦ و ٩٧ ، والشعراء « بتحقيق احمد شاكر ٢٧٨/١ » ، والكامل

٣٩٨/١ والخزانة ٢٢٣/٢ ، والعقد ٢٢٠/١ ، والشماخ بن ضرار الديلمي من أوصف

الناس للقوس والحمر ، وترجمته في الجمحي « السعادة ٤٧ » والاغانى ٩٧/٨ ، والمؤتلف

١٣٨ والخزانة ٥٢٦/١ ، واللائى ٥٨ ، وقبل هذا الشاهد :

رأيت عرابة الاوسي يسمو الى الخيرات منقطع القرن (٥)

(٤) الاسدي شاعر جاهلي قديم كاد يكون فحلاً ، وترجمته في الشعراء ٢٢٧/١

وفي الخزانة ٢٦١/٢ ، ومختارات ابن الشجري ١٩/٢ وله شعر كثير فيها .

ويقرب من هذا الباب^(١) قوله تعالى^(٢) : « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » ، وقول الحماسي^(٣) :
 وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
 . وكذا ما ورد في الحديث^(٤) : (الحزم سوء الظن) وقول العرب :
 الثقة بكل أحد عجز .

-
- (١) وهو ما حصلت فيه المساواة في المعنى ، مع كون إحدى العبارتين إيجازاً لقلة الحروف والآخرى إطناً لكثرتها ، لا لزيادة فيه لفائدة .
- (٢) الانبياء « الآية ٢٣ » وفيها من الإيجاز ما ليس في بيت السموأل ، لأن الفعل يشمل القول .
- (٣) هو السموأل بن عاديء ، والشاهد في « ص ١١٦ » من شرح التبريزي بتحقيق محي الدين عبد الحميد .
- (٤) جاء في أمثال الميداني ١/١٤٠ أنه يروى عن أكرم بن صيفي . والديلمي قد أخرجه في مسنده عن علي من قوله ، وهو ضعيف ، وروي مرسلًا عن عبد الرحمن بن عائذ رفعه وهو ضعيف أيضاً .

نصوص وشواهد

على المساواة والابحاز والاطناب

تدريبات

- (١) جاء في سورة الرحمن : هل جزاء الاحسان الا الاحسان ؟
- (٢) وفي الاعراف : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
- (٣) وفي الرعد : الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب .
- (٤) ومن بليغ الحديث : إنما الاعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى

(١) معنى الآية : هو جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب ، ففيها مساواة .

(٢) قال الزمخشري في كشافه : ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها ففيها ايجاز قصر ويسمي ايجاز البلاغة .

(٣) عقب جملة « وتطمئن قلوبهم بذكر الله » بجملة ثانية مستقلة ومشتمة على معناها ، وهي : « إلا بذكر الله تطمئن القلوب » ففي الآية من الاطناب : «التذييل» .

(٤) يمكن اعتبار هذا الحديث الصحيح من ايجاز البلاغة لقصر الفاظه وكثرة ما اشتملت عليه من المعاني ، ومن جعله من المساواة رأى اللفظ فيه على قدر المعنى .

(٥) ومنه : السخيّ قريب من الله ، قريب من الناس ، قريب من الجنة ، بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، بعيد من الجنة قريب من النار .

(٦) ومنه : ان الله لا ينظر الى صوركم وأجسادكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم .

(٧) ويقول طرفة بن العبد :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزود
ويأتيك بالاخبار من لم تبع له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد
(٨) ويقول لبيد من أبيات مختارة :

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لاحالة زائل
اذا المرء اسرى ليلة ظن انه قضى عملاً ، والمرء معاش عامل
وكل امرئ يوماً سيعلم سعيه اذا جمعت عند الاله المحاصل

(٥) في هذا الحديث إطناب بالترديد .

(٦) وفي هذا الحديث مساواة لان المباني فيه على قدر المعاني .

(٧) اذا نظر الى البيت الأول وحده ففيه مساواة لان مبانيه على قدر معانيه .

(٨) في بيت لبيد الأول وهو المطلع اطناب بالاختراس بجملة « ما خلا الله » ،

وفي كل من الثاني والثالث مساواة .

(٩) ويقول بشار بن برد :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
فعض واحداً أوصل أخاك فانه مقارف ذنب مرةً ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت، واي الناس تصفو مشاربهُ؟

(١٠) ويقول احمد شوقي :

يا أفصح الناطقين الضاد قاطبةً حديثك الشهد عند الذائق الفهم
حليت من عطل جيد اليباز به في كل منتشر في حسن منتظم
بكل قول كريم أنت قائله تحيي القلوب وتحيي ميت الهمم



(٩) في البيت الأول مساواة ، وفي الثاني إيجاز بالخذف : لان المعنى: فعش واحداً

وان لم تستطع ذلك فصل أخاك فانه مقارف ذنب مرةً ومجانبه اخرى ، وفي الثالث اطناب بالتذييل ، فان الجملة الثانية تأكيد لفهم الأولى وهي مستقلة لجريانها مجرى المثل .

(١٠) في البيت الأول احتباس وتكميل للمعنى لئلا يظن ان الحديث (شهد) عند

كل الناس ومنهم سقيم الذوق، وفي الثالث اطناب بترديد (تحيي) ، وفيه وفي الثاني من البيان والبديع ما فيها .

تمريعات

بين مواطن الايجاز والاطناب والمساواة وانواعها والغرض منها .
 (١) ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ، النحل (الآية ٩٠)
 (٢) وقيل يا ارض ابلي ماءك ، وياسماء أفلعي ، وغيض الماء ، وقضي الأمر ، واستوت على الجودي ، وقيل بعدا للقوم الظالمين ، هود (الآية ٤٤) ،

(٣) فان مع العسر يسرا ، ان مع العسر يسرا ، الم نشرح (٥ و ٦)
 (٤) ان من اعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ، اخرج ابو داود والترمذي
 (٥) ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة ، اخرج ابو داود
 (٦) ما نحل والد ولدان من نحل افضل من ادب حسن ، اخرج ابو داود
 (٧) آله الرياسة سعة الصدر (حكمة علوية)
 (٨) قال زهير بن ابي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولاً لا ابالك يسأم
 واعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم

(٩) وقال عمرو بن كلثوم :

بأي مشيئة عمرو بن هند نكون لقلبك فيها دينا
بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

(١٠) ويقول الحماسي :

اسجناً وقيداً واشتياقاً وغربة ونأي حبيب ؟ ان ذا لعظيم
وان امرءاً دامت موثيق عهده على مثل هذا، انه لكريم

(١١) وفي شعب بنان يقول ابو الطيب :

ملاعب جنة لوسار فيها سليمان لسار بترجمان
طبت فرساننا والحيل حتى خشيت وان كرم من الحران

(١٢) ويقول البحري :

تأمل من خلال السجف وانظر بعينك ما شربت ، ومن سقاني
تجد شمس الضحى تدنو بشمس الي من الرقيق الحسرواني

(١٣) ويقول ابن الرومي يمدح عبدالله بن وهب :

اذا ابو قاسم جادت لنا يده لم يحمد الاجودان : البحر والمطر
وان اضاءت لنا انوار غرته تضاءل النيران : الشمس والقمر

(١٤) وكتب ابراهيم بن المهدي للمأمون : ان عفوت بففضلك ، وان

اخذت فبحقك ، فوقع المأمون : القدرة تذهب الحفيظة

الاعراب البياني

يهوى الثناء مبرز ومقصر حب الثناء طبيعة الانسان (١٠١)
يهوى : مسند

الثناء : قيده قدم على المسند اليه لانه في الكلام اهم . وعرف
: بأل لافادة الجنس .

مبرز : مسند اليه ، افاد تنكيره التعميم .
حب الثناء : (حب) مسند اليه ، والثناء قيد ،
طبيعة الانسان : (طبيعة) مسند ، والانسان قيده

هذا ، والجلتان في صدر البيت وعجزه خبريتان : الأولى (مضارعية)
تفيد الاستمرار التجديدي ، لان الغرض هو الموعظة ؛ والثانية (اسمية)
تفيد الثبوت والدوام شأن الطبائع والاخلاق ، والجلتان من الضرب
الابتدائي لخلوهما من المؤكدات ، وقد فصل بينهما فصل اتصال (شبه كمال
الاتصال) : لأن الثانية جواب سؤال مقدر .

هذا وفي البيت من بحثنا (اطناب بالتذييل) الجاري مجرى المثل
باستقلال معناه .

١- فهرس الموضوعات

صفحة	صفحة
١٦٧	٣ مقدمة في الفصاحة والبلاغة
١٦٨	٢٨ نصوص وشواهد على الفصاحة
١٨٩	٣٦ البلاغة
١٩٤	٤٥ فن المعاني
٢٠٠	٥١ احوال الاسناد الجبري
٢٠٩	٦٣ خلاصة أغراض الجبر
	٦٤ نصوص وشواهد على الاسناد الجبري
٢١٥	٦٨ الحقيقة العقلية والمجاز العقلي
٢١٦	٨٥ أحوال المسند اليه
٢٢٦	٩٣ خلاصة أغراض حذفه
٢٤٢	٩٤ خلاصة أغراض ذكره
٢٤٣	٩٥ نصوص وشواهد على الحذف والذكر
٢٤٨	٩٩ الاعراب البياني
٢٥٠	١٠١ تعريف المسند اليه
٢٥١	١٢٥ خلاصة انواع التعريف باللام
٢٥٣	١٣٩ نصوص وشواهد على تعريف المسند اليه
٢٥٨	١٥٦ الاعراب البياني
٢٦٤	١٥٨ دواعي تنكير المسند اليه
٢٦٧	١٦٣ نصوص وشواهد على تنكيره

صفحة		صفحة	
٣٦٢	الاستثاف واخر به	٢٧١	القول في القصر
٣٦٨	دواعي الوصل (التوسط بين الكماليين)	٢٧٥	طرق القصر
٣٧٠	الجامع بين الجمليتين	٢٨٧	مواقع القصر في الكلام
٣٧٦	الجملة الحالية	٢٩٣	شجرة القصر
٣٩٣	اقتراح لاختصار اقسام الفصل	٢٩٤	نصوص وشواهد على القصر
٣٩٥	شجرة مواقع الفصل الخمسة	٣٠١	الاعراب الياني
٣٩٦	نصوص وشواهد على الفصل والوصل	٣٠٢	الانشاء وتقسيمه
٤٠٢	الاعراب الياني	٣٣٣	نصوص وشواهد على الانشاء
٤٠٣	الايجاز والاطناب والمساواة	٣٤٣	الاعراب الياني
٤١١	المساواة والايجاز	٣٤٤	الفصل والوصل
٤٢٧	ادلة الحذف	٣٤٩	ضابط الفصل والوصل
٤٤٩	نصوص وشواهد على المساواة	٣٥٠	كمال الاقطاع
٤٥٥	الايجاز والاطناب	٣٥٢	كمال الاتصال
	الاعراب الياني	٣٥٩	شبه كمال الاقطاع
		٣٦١	شبه كمال الاتصال

٨٢٦	قوله بنسبنا في رده	٦٦	بنسبنا في رده
٥٥٢	بنسبنا في رده	١٠١	بنسبنا في رده
١٥٦	بنسبنا في رده	٥٦١	بنسبنا في رده
٧٥٤	بنسبنا في رده	٦٥١	بنسبنا في رده
٨٥٢	بنسبنا في رده	٨٥١	بنسبنا في رده
٣٢٦	بنسبنا في رده	٦٢١	بنسبنا في رده

٢ - مراجع البحث

- | | |
|-------------------------------------|---|
| الحماسة البحرية | أراجيز العرب للبكري (طبعة أولى) القاهرة |
| الجزائريان البغدادية والحموية | أساس البلاغة ط الدار ١٣٤١ |
| دلائل الاعجاز . ط المنار | أسرار البلاغة لعبد القاهر ط المنار |
| ديوان امرئ القيس القاهرة ١٣٢٤ | الأطول للعصام ط الآستانة ١٢٨٤ |
| الاخلط . بيروت ١٨٩١ | اعجاز القرآن للباقلاني ط القاهرة |
| البحري . ط الجوائب | الأغاني ط الدار . |
| أبي تمام . ط بيروت | الأقصى القريب للزين التوخي ط |
| المتبي . تصحيح عزام | السعادة القاهرة . |
| أبي نواس . مصر ١٨٩٨ م | أمالى القالى . الدار ١٩٢٦ |
| الأرجاني ط بيروت | البديع لابن المعتز . مصر |
| جرير (الصاوي) القاهرة ١٣٥٣ هـ | البلدان لياقوت . مصر |
| حاتم طي . ط (الأهلية بيروت) | البيان والتبيين (السندوبي) |
| حسان . القاهرة ١٣٤٧ | البيان للطبي مخطوطة آل السيطار |
| الخطيئة . القاهرة (التقدم) | التلخيص وشرحه للبرقوقي مصر ١٣٥٠ |
| ذو الرمة . بيروت | تهذيب ابن عساكر . دمشق (المكتبة |
| زهير . الدار ١٣٦٣ هـ | العربية) |
| سلامة بن جندل . بيروت | حاشية الدسوقي علي السعد . |
| (اليسوعية) ١٩١٠ م | حاشية الكشف للسعد |
| طرفة بن العبد (العقد الثمين) | حماسة أبي تمام بشرح التبريزي (تحقيق |
| عروة بن الورد مجموع الدواوين الخمسة | محي الدين عبد الحميد المنذري) |

- ديوان عنتره . (امين سعيد) القاهرة
 = الفرزدق (الصاوى) ١٣٥٤ هـ
 = مختار شعر ابن الرومي القاهرة ١٩٢٤
 = مهباز . الدار ١٣٤٤ هـ
 = الهذليين . الدار ١٣٦٤ هـ
 ودواوين الرصافي وشوقي ، وحافظ وغيرهم
 زهر الآداب . القاهرة ١٩٢٥ م
 سر الفصاحة الحفاجي . القاهرة
 سمط اللآلئ الميمني القاهرة ١٣٥٤
 الشعراء للقتبي (تحقيق احمد شاكر)
 شرح شواهد المغني للسيوطي ١٣٢٢ هـ
 شرح التنوير للسقط ط بولاق
 شرح المفصل لابن يعيش . القاهرة
 الطراز للإمام العلوي . القاهرة
 عروس الافراح لبهاء السبكى (شرح
 التلخيص)
 العقد الثمين . بيروت ١٨٨٦ م
 العمدة لابن رشيق القاهرة ١٣٤٤ هـ
- فيض القتاح للشربيني ١٣٢٣
 مواهب القتاح للمغربي (شرح التلخيص)
 الكتاب لسيويه . بولاق
 كتاب الصناعتين . مصر
 الكامل للمبرد ط (الحيرية)
 الكشف . القاهرة ١٣٥٤
 المثل السائر . القاهرة
 مختارات البارودي . القاهرة
 المختار من شعر بشار . القاهرة .
 المختصر للسعد (شرح التلخيص)
 المزهر للسيوطي . الدار ١٣٦٤
 معاهد التنصيص . القاهرة ١٣١٦
 معجم البلدان . القاهرة
 معجم الشعراء للمرزباني . القاهرة ١٣٥٤
 مفتاح العلوم للسكاكي القاهرة ١٣١٧ هـ
 المفردات للاصفهاني (الميمنية)
 المفضليات ط (التقدم) القاهرة
 تيممة الدهر (تحقيق المنذري) القاهرة



- تتبعه . قهلا ردة
 ١٣٣٩ . الدار . يه
 . يندج . قهلا
 ١٩١٩ (قهلا)
 (يمينه بقلا) يمينه قهلا
 قهلا يمينه يمينه قهلا
 (٠٦) ٣٦ قهلا

٣ - دليل الكتاب

صفحة	صفحة
الأصمعي (عبد الملك بن قريب) ٥٨٠٣	« أ »
٤٤١٠٣٧٩٠١٢٩	ابراهيم بن المهدي ٤٥٣
الأعشى (ميمون بن قيس) ٣٨٣٠٢٥	ابراهيم النظام ٤٨
٤٣٠	ابراهيم بن هشام الخزومي ١٧
أفلح بن يسار (ابو عطاء السندي) ٢١	احمد بن ابي دواد ١٨٤
٨٨	احمد بن حنبل ٣٩٧
أكم بن صيفي ٤٨٨	احمد شوقي (شوقي) ٠٠٠
٣٣٩٠٣٨٥٠٩١	احمد بن عمرو (حجل بن فضلة) ٥٩
٤٣٤٠٤٣٣٠٤١٣٠٣٨٨	أحمد بن يحيى (ثعلب) ١٣٠٠٠٥٥
٤١٣٠١٢٩	احمد بن يحيى الراوندي ١٩١
٨٠٥	الاخفش ابو الحسن ح ١٢٤٠١٤
٤٠٧٠١٤	٣٩١٠٣٨٦
٢٤	الاخفس بن شهاب التعلبي ١٧٧
١٠	الارجاني (القاضي) ٣٥
١٠٢	اسماء بن خارجة الفزاري ٤١٤
٣٨١	اسيد بن عنقاء الفزاري ٩٦
٢٥	الاشعث بن قيس ٥٦
٤٥٣٠١٦٥٠١١٣	الاشموني (علي بن محمد) ١٤
٣٨٢	الاشهب بن رميلة ١٤١
	ابن الزمكاني

صفحة		صفحة	
٤٤٧	ابو سعيد الخزومي	٨٥	ابن سنان الحفاجي
٢٢	أبو سفيان	١٠	ابن سيده
٣٨٥	أبو صخر الهزلي	٢٨٥	ابن الشجري
١٣٩	أبو الصقر الشيباني	٢١٩	ابن الصائغ
١٦٥، ٨٧	أبو الطمحان القيني	٣٩٠	ابن ابي الصلت
٣١، ٢٥، ٢٤، ٢٣	أبو الطيب (المتني)	١٤	ابن عقيل
١٠٣، ٩٠، ٧٥، ٣٥، ٣٤		٥٨	ابن قتيبة
١٤٨، ١٤٥، ١٤٠، ١١٤		١٤	ابن كيسان
١٨٢، ١٦٥، ١٥٥، ١٥١		١٢٢، ١٤	ابن مالك
٢١٣، ٢١١، ١٨٦، ١٨٣		٤٤٢	ابن مباده (الرماح)
٢٩٨، ٢٩٥، ٢١٧، ٢١٤		٢١١، ١٠٩، ٢٥، ٢٢	ابن المعز
٣٧٥، ٣٦٥، ٣٣٩، ٢٩٩		٤٣٦	ابن نباتة السعدي
٤٢٣، ٤٠٦، ٤٠٠، ٣٩٩		٣٨٢، ٣٨١	ابن يعيش
٤٤١، ٤٣٩، ٤٣٦، ٤٣٥		١٢٧	ابو احمد العسكري (الحسن بن عبد الله)
٤٥٣، ٤٤٢		٤١٤، ١٤	أبو الاسود الدؤلي
١٥	أبو عبيدة (معمر بن المثني)	١٦٤، ١٤٧، ١٣٩، ٧٥، ٢١	أبو تمام
٤٠٠، ٣٣٩، ١٥٥	أبو العتاهية	٢٩٩، ٢١٣، ٢٠٣، ١٨٤، ١٦٥	
٣١	أبو العشار	٤٤٧، ٣٩٩، ٣٦٨، ٣٥٩	
٤٤١، ٣٤٤	أبو علي الفارسي	٣٨٦	أبو حيان
٥٨	أبو عمرو بن العلاء	٤٥٢	أبو داود
١٥	أبو عمرو الشيباني	٩٢	أبو ذؤيب
٤٠٨	أبو العيال الهذلي	٣٨٠	أبو رافع اليهودي
٣٩٧	أبو الغول الطهوي	١٧٧	أبو رياش

صفحة

٢١٢

البها زهير

« ت »

٣١

تأبط شرا

٢٥٦١٠٨١٨٧ (شارح الحماسة) التبريزي

٤٥٢

الترمذي

٩

توفيق البكري

٤٤٣

تميم بن مقبل

« ث »

١٣٠٠٥٥

ثعلب (احمد بن يحيى)

« ج »

٣٤٥٠٥٠٠٤٨٠٣٩٠١٥٠٣ الجاحظ

٢٥١

جبار بن سلمى العامري

٢١٢

جرجيس الشاعر

١١٥٠١٠٩٠٧٤٠٣٤٠٣٣ جرير

٣٩٧٠٣٣٩

٤١٤

جعفر الصادق

١٢٦

جعفر بن عتبة الحارثي

٥

الجلال القزويني

٣٦٤

جندب بن عمار

٣٠

جندل بن المتى الطهوي

٣٧٩٠٢٠٥

الجوهري

صفحة

٧٨٠٧٢٠١٠

أبو النجم العجلي

١٥٥٠١٣٦٠١٠٩٠٨٢

أبو نواس

٤٠٠٠٣٤٠٠٢٩٨

٣٤٥٠١٢٧٠٣٩

أبو هلال العسكري

٢٩

أبو الهيثم

٢٦٠

أبو الهندام الخزاعي

٣٩٠

أبو وائلة الدوسي

« ب »

٨٧

بجير بن اوس الطائي

٢٥٩٠٢٥٦٠١١٥٠١٠٩

البحري

٤٥٣٠٣٤٠٠٢٦١

٢١٧

البرقوقي (عبدالرحمن)

٤٥١٠٣٩٠٠١٠٢٠٥٨

بشار بن برد

٦٤

بشامة بن حزن النهشلي

٤٤٧

بشر بن أبي خازم

٣٤

بشر بن عوانة

٩٦

بكر بن النطاح

١١٤

البكري

١٧٧

بكير بن الاخنس

٧١٠٤٦٠٢٢٠١١٠٧٠٥

البهاء السبكي

١١٩٠١١٤٠١١٢٠٩٠

٢٣١٠٢٠٠٠١٩٢٠١٣٣

٣٥٩٠٣٤٤٠٣١٤٠٢٤٨

صفحة	صفحة
٢٦٠٢٥	الحالدي
١٠٩	خالد بن صفوان
١٧	خالد بن الوليد
٣١٩، ١٦٤	خالد بن يزيد الشيباني
٣٨٣	خالد بن يزيد بن معاوية
٢٠٥	خداس بن زهير
١٨٨	الخرباق بن عمرو
١٤٥	الخرنق اخت طرفة
٥	الخطيبي
٣٤٤، ٢٩٨، ٢٠٣، ١١١، ٢٣، ٤	الحفاجي
٥٨	خلف الاحمر
٤٣٣، ٣٣٦، ١٥٧، ١٤١	الخنساء
	خويلد الهذلي (ابو ذؤيب)
	« د »
١٧٧	درماء الجحدرية
٢٩٧، ١٠٨	دريد بن الصمة
١٠٦، ٨٧، ٢٦، ٩	الدسوقي (محمد عرفه)
٣٥٩، ١٨٨، ١٦٦، ١٢٤، ١١٣	
١٦٦	دعبل الخزاعي
٤٤٨	الدليمي
	« ذ »
٣٣٤	ذو الرمة (الشاعر)
	« ح »
١١٨، ٦٥	حاتم الطائي
٤٠٥	الحارث بن حلزة
١٥٨	الحارث بن خالد المخزومي
٢٢٣	الحارث بن نهيك
١٠٤	الحارث بن هشام المخزومي
١٢٧	الحارث بن ويلة الذهلي
٤٠٠، ٣٤١، ٩٨	حافظ ابراهيم
	حبيب بن اوس (أبو تمام)
٢٠١، ١٨٣	الحجاج
١٥	حرب بن أمية
٣٥	الحروري
٢٣٢، ٢٠٢، ١٤٤، ٣٠	حسان بن ثابت
٣٧٩	الحسن البصري
٢٩٥، ٢٠	حطان بن المعلى
٤٣٦، ٢٨٥، ١٥٢، ١١٤	الخطيئة
١٦٦	حميد بن ثور
١٦٦	الحميري (السيد)
٣٩٩، ٣٨٥	حندج بن حندج المزي
	« خ »
٣٩٠	خالد البرمكي
٩٧	خالد الخزاعي

صفحة	صفحة
١٢٨، ١٢٢، ٨١، ٢٧، ٥	« ر »
٢٧٤	الراغب الاصفهاني ٨٧، ٤٥
٢٦	ربيع بن مقروم الضبي ٤٣٥، ١٥٤
٨٤، ٨٣، ٨١، ٥٣، ٤٥، ٥	الرازي (الامام) ٢٤٥
١٠٧، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩	الرصافي ٣٤١، ٩٨
١٣٣، ١٣١، ١١١، ١١٠	رؤبة بن العجاج ٢٠٣، ٩
١٦٨، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨	روح بن حاتم ٢٠
١٩٠، ١٧٢، ١٧٠، ١٦٩	« ز »
٢٢٦، ٢٠٠، ١٩٧، ١٩٤	الزجاج ٢٢١
٢٤٥، ٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٤	الزخشري ١٣٠، ١٢٩، ١٠٨، ٤٤، ٢٨
٢٧٠، ٢٥٧، ٢٥٥، ٢٥٢	١٥٨، ١٤٧، ١٤٤، ١٣٨، ١٣١
٢٨١، ٢٨٠، ٢٧٨، ٢٧٤	١٩٨، ١٩٧، ١٦٣، ١٦٠، ١٥٩
٣٠٥، ٢٠٣، ٢٨٨، ٢٨٢	٢٣٩، ٢٣٢، ٢٢٥، ٢٢٤، ٢٢٢
٣١٧، ٣١٣، ٣١١، ٣٠٩	٣٥٤، ٣٢٨، ٣٢٠، ٢٦٧، ٢٤٠
٣٤٥، ٣٢٨، ٣٢٧، ٣٢٠	٤٣٠، ٤٢٥، ٣٨٥، ٣٨٤، ٣٧٠
٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٩، ٣٥٢	٤٤٩، ٤٣٥
٤٠٤، ٤٠٣، ٣٧٢، ٣٧١	٤٠٨، ٣٩٩، ٧٨٦
٤٢١، ٤١٩	٤٥٢، ٤٤١، ٤٣٤
٣٨٨	زهير بن ابي سلمى
٤٤٨، ٤٣٩	٢٠٧
٣٩١، ٢٢٦، ٢٢٣، ٢١٧، ٢١٦	زين الدين التنوخي
١٤٨، ٣٤، ١٠	« س »
٣٩٠	السبكي (البهاء احمد بن علي)
	السراج الوراق ٢١٢

صفحة

« ط »

طرفة بن العبد ٤٠٧:٣٨٩:٢٥٩:٢٩

٤٥٠:٤٣٧

طريف بن تميم الغنبري ٢٢٨

طفيل الغنوي ٢٥٧:٦٥

الطبي (صاحب اليتيم) ٨٩:٨٨:٧٧

١٧١:١٠٧

« ع »

العباس بن الاحنف ١٥٣:٢١

عبد الحمولي ١٥٥

عبد الحميد بن يحيى ٣

عبد الرحمن بن الاشعث ١٥٤

عبد الرحمن بن حسان ٢٣٢

عبد الرحمن بن عائذ ٤٤٨

عبد الرحيم العباسي ٣٦٣:٣٥٩:١١٤:٩

عبد الصمد بن المعذل ١٩٢

عبد الصمد بن منصور (ابن بابك) ٢٣

عبد بن الطيب السعدي ١١٢:١١٩

٢٩٧

عبد القاهر الجرجاني ٣٧:٢٥٠:٢٤

٥٧:٥٥:٤٩:٣٩:٣٨

١٤٤:٨١:٨٠:٧٩:٥٩

صفحة

١٢٢

السيوطي (عبد الرحمن)

« ش »

٢٩٨

شبيب بن البرصاء

٢١٧

شجاع بن محمد الطائي

٩

الشريشي

٤١٤

الشريف الرضي

١١١

شعيب (النبي)

٤٤٧

الشماع بن ضرار

٣٣

شمس بن مالك

٢١٧

الشتيمري

شوقي (احمد) ٤٠٠:٣٤٢:١٥٥:٩٨

« ص »

٤٠١:٢٣

الصاحب بن عباد

٣

صحار العبدي

٧٢

الصلتان العبدي

١٥٣

الصمة بن عبد الله القشيري

« ض »

٢١٦

ضابي بن الحارث البرجمي

٢٢٣

ضرار بن نهشل

١٤٧:٤٤:٣٣

الضياء (ابن الاثير)

٤٠٤

صفحة	صفحة
٤٠٥، ٢٠٤، ١٢٤، ٩٧	١٨٠، ١٧٢، ١٧٠، ١٦٨
١٨٢، ٢٣	٢١٦، ٢٠١، ١٨٦، ١٨٥
٣٨٣	٢٤٦، ٢٤٥، ٢٢٥، ٢٢٤
٤٤٨	٢٨١، ٢٧٧، ٢٦٨، ٢٥٦
٢٦٠	٣٦٧، ٣٥٩، ٣٥٢، ٣١٧
٤٣٩	٤٠٩، ٣٩٠، ٣٨٩، ٣٨٠
٢٧٨	١٦٦
٣١٩	٣٨٠
١٧٧	٤٠٨
١٢٢	٤١٦
٢١٧	٢٨٤
٢٩٨	١٤٨
٨٧	٣
٨٧	٣٧٩
٤٥٣، ٩٦	٤٥٣
٨٧	١٤
٤١٤	٣٩٠
٩٧	٢٥٩
٢٨٥، ٢٧٨، ٢٥٦	٤٥
١٥٣	٩
٧١	١٤
٤٤١	٤٠٦
٣٢	

صفحة	صفحة
« ك »	عيسى بن عمر الثقفي ٩
كثير عزة ١٤٩، ١٥٣، ٢٩٥، ٤٠٩، ٤٣٧	العيني ٣٥٩، ٢٩٩، ١٤
كعب بن سعد الغنوي ٤٣٩	« ف »
الكميت الاسدي ١٤٦	فخر الدين الرازي ٨١
الكندي (الفيلسوف) ٥٥	الفرزدق ٩١، ٣٤، ٣٣، ٣١، ١٦
« ل »	١٥٢، ١١٥، ١١١، ١٠٧
ليبد الشاعر ٤٥٠	٣٩١، ٣١٤، ٢٧٨
لقيط بن زرارة التميمي ٨٧	٧٨
ليلي بنت طريف التغلبية ٣٣٦	١٢٩
« م »	١٨٨
المأمون ٤٥٣، ٤١٤	الفصل بن قدامة العجلي
المبرد ٣٣٩، ١٩٢، ٥٥، ٢٠	٢١٠
الملتس الضبعي ٢٩٨، ١١٥	١٥٢
المتني (ابو الطيب) ٢٠١، ١٨٣	« ق »
المتنخل الهذلي ١٠٤	القبصري
بجاهد ٤٢٨	القتبي (ابن قتيبة) ١٠٩، ٨٨
محمد بن احمد الازهري ٧	قريط بن انيف ٣٣٤
محمد بن الحنفية ٣	القطامي ٢٠٤
محمد بن سعيد الكاتب ٨٧	قطري بن الفجاءة ٢٠٦
محمد عبده ٤	قيس بن الخطيم ٢١٧
محمد بن عبد الله بن طاهر ١٣٠	قيس بن ذريح الكناني ١٥١
محمد بن علي ١٦٦	قيس بن زهير ٣٩٨
	قثم بن خيثمة (الصلتان العبدي) ٢٠١، ١٨٣

صفحة		صفحة	
٤٠١	معروف الرصافي	١٨٥	محمد بن مالك
١٢٠، ١١٣	المعري (ابو العلاء)	٣٦٤، ٨٧	محمد محيي الدين عبد الحميد
٢٣٦، ٢١٠، ١٦٨		٩٧	محمد بن المنذر
٣٦٢، ٣٤١		٩٨	محمد الموليحي
١٢٧	معن بن زائدة	٣٧١	محمد بن وهيب الحميري
١٨٨	المغربي المحقق	٨٢	محمد اليزيدي
٣	المفضل الضبي	٢١٥، ٢١٤	محمود سامي البارودي
٢١٠	المقنع الكندي	١٥	مرداس السلمي
٤٠٧	مهار الديلمي	١٠	المرزوقي
١٦	موسى بن ابراهيم الرافقي	١٩٢	مرة بن عبد الله الهلالي
٤١٨	الميداني (صاحب الامثال)	١٥٩، ١٢٧	مروان بن ابي حفصة
	« ن »	٣٦٧	مساور بن هند العبسي
١٥٤، ١٤٠، ١٤	الناطقة الذيباني	٢٥٦	المستعين بالله العباسي
٤٣٦، ٢١٠		١٥٤	مسلم بن عبد الملك
٢٢٨	النضر بن جؤية	٤٠٨	مسلم بن الوليد
١٥٣	النظار الفقعي	٢٨٤	مصعب بن الزبير
١١٧	نعيم بن الحارث السعدي	٧١	المضرس الاسدي
	« ه »	٣٠	المطعم بن عدي
١٥٢	هاشم بن عبد مناف	٤٠١، ٣	معاوية بن ابي سفيان
٧٨	هامان	٢٥٦	المعتز بالله
١١٧	الهذلول بن كعب الغنبري	١٣٩	المعتصم بالله
١٨٨، ١٠٧، ٧	هشام بن عبد الملك	١٧٧	المعدل اللثي
		٤٤٧	المعدل بن غيلان

صفحة	صفحة
١٥٤٣١	٤٤١
٢٢٣	٦٧
٣٥٢	٣٣٦
٥٥	٣١
٧١	٣٦٥١٧
١٧	٩
٢٥٩	٧٠٣
	٢١
	٨١٣
	٧٢١٠٦٥١
	٧٢٣
	٣٥٦
	٣٥١
	٨٠٣
	٣٨٦
	١٧
	٣٧١٠٣
	٣٥٦
	٣٧١
	٧٧١
	٧٣٣
	٧٧٧٠١٨٨١

« ي »

« و »

نهر بن سنان

يزيد بن المهلب

يزيد بن نهشل

اليزيدي الشاعر

يعقوب بن اسحاق الكندي

(الفيلسوف)

يعقوب بن السكيت

يوسف بن عمر

يوسف بن محمد

وعلة بن الحارث

الوليد بن طريف الشاري

الوليد بن عبد الملك

الوليد بن يزيد

وليم بن الورد

٤ - تصحيحات

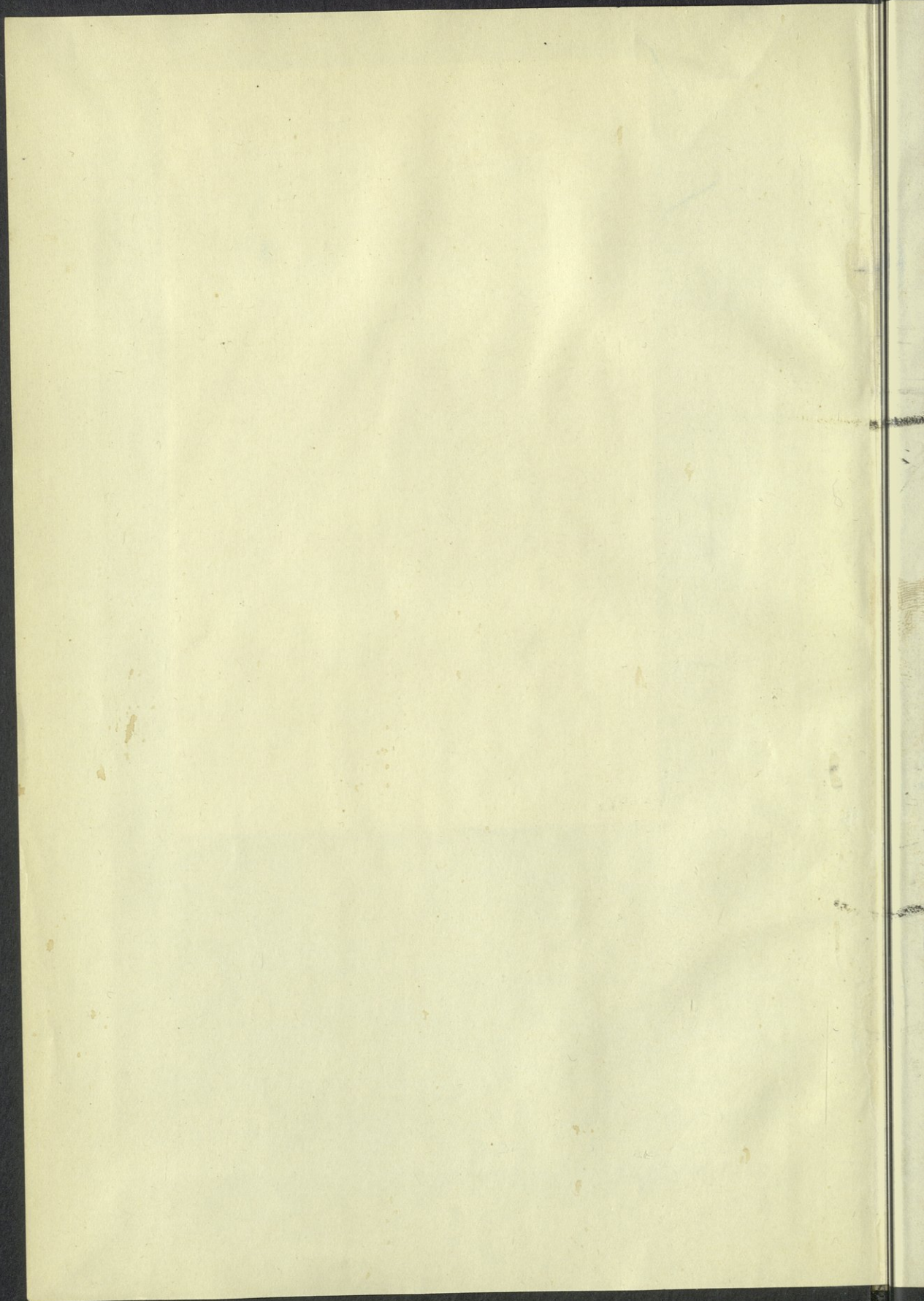
صفحة	سطر المتن	سطر الحاشية	الصواب
١٧	٠	١٢	مسخوطاً عليها
٢٦	٤	٠	وزان دينا والمعاني ...
٣٠	٩	٠	أعين الـ ابكي
٥٤	٣	٠	لعلهم يتنهون
٧٩	٥	٠	أن يخرقها
٧٩	٠	٤	قلق الضفر
٨٥	٠	٦	إذا لم تبين
٩٦	٠	٠	الحاشيتان (٢) و (٣) حاشية واحدة
٩٧	٣	٠	السموات والارض
١٠٥	٠	٤	تبت يدا
١١٢	٠	١١	يتعرض بها للسكاكي
١١٦	٢	٠	الاهزوا
١١٩	٠	١٣	وان كانت موجودة
١٢٨	٠	٥	المضاف نحو ولد الحجام حاصر
١٢٨	٠	٧	ولا بمضاف اليه ، وكل منها مسند اليه
١٣٦	٥	٠	كقولك
١٣٨	١	٠	هذا السطر الاول هو الرابع بعد (أو هو أفضل)
١٦١	١٠	٠	ولتجدنهم

صفحة	سطر المتن	سطر الحاشية	الصواب
١٦٩	٥	٠	عن الخاطر
١٧٥	١	٠	لا يبطأهم الكفر
١٧٥	٠	١	معرفة ومثبنا
١٧٦	١٠	٠	وفيما يقتضي
١٨٠	٥	٠	تارة الى الجنس
١٨٥	٠	٧	محمد بن محمد بن مالك
٢٢٤	٠	٠	رجاء : صحح أرقام المزمين ١٥ و ١٦ ، فرق (٢٠٩) من اول المزممة ١٥ يجب أن يكون ٢٢٥ وآخر المزممة ١٦ يجب ان يكون (٢٥٦) بدل ٢٤٠ ، والارقام التالية صحيحة بتصحيح ارقام المزمين .
٢٣٥	٠	٤	غير فعليتين استقباليتين
٢٣٧	٩	٠	من دونه آلهة
٢٥٧	٠	٢	طفيل الغنوي
٢٧٩	٠	٧	بالكلمات الأربع من صدر البيت التالي
٢٩٧	٣	٠	ولا تغفل ايضا
٢٩٩	٣	٠	همه (بضم الميم)
٣٠١	٨	٠	مسند (بدون هاء)
٣٠٤	٠	٦	وايقاعاً وانتراعاً
٣٢٣	٠	٧	او التحضيض
٣٢٣	٠	١١	صيغة الأمر تستعمل
٣٢٩	٠	١٠	لمن تراه
٣٣١	٠	١٥	لقاءك

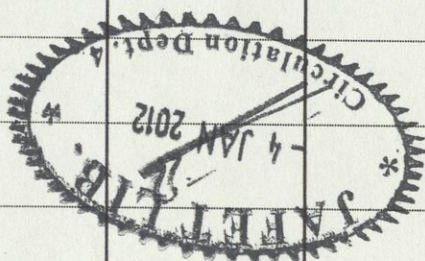
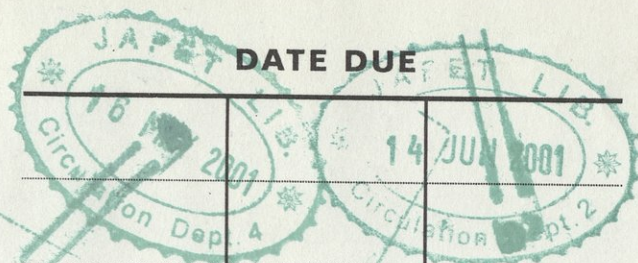
صفحة	سطر المتن	سطر الحاشية	الصواب
٣٣٦	٠	٨	هذه الحاشية رقم (٩) يجب ان تكون شرحاً للتدريب رقم (١٠) من الصفحة ٣٣٧ ، ورقم (١٠) بدل رقم (٩) من الصفحة ٣٣٦
٣٤٠	١٨	٠	لازال للدن يا ثمال ...
٣٤١	١٥	٠	سوى نغبة
٣٤٢	١	٠	حية وانثر
٣٤٢	٦	٠	ناديت ليلي
٣٤٥	٠	٥	ولا أن يباين
٣٥١	١	٠	تختلف الجملتان
٣٥٦	١٠	٠	وهم مهتدون
٣٦٤	٠	٣٥٢	شغفنه
٣٦٩	٠	٩	البقرة ٨٣
٣٧٥	١	٠	مكتهم
٣٨٨	٠	١١	ويروى
٣٨٩	٠	١	(١) هو طرفة بن العبد الديوان ص ١٠
٣٩١	٠	٥	(٣) هو الفرزدق ، ورواية الديوان
٣٩٤	٠	١٢	لدفع قصد التشريك
٣٩٥	٠	٨	أجراً
٣٩٦	٥	٠	فيفغر لمن يشاء
٣٩٦	٠	٣	على جملة الخير
٤٠٠	١٠	٠	ببلاها
٤٠٥	٧	٠	ومقتلهم

صفحة	سطر المتن	سطر الحاشية	الصواب
٤٠٦	٠	١	ولا يفهم المعنى
٤١٠	٠	٣	وفي حال التوجيه
٤١٤	٩	٠	الى قلوب تخفق
٤١٤	٠	٣	تهزهن
٤١٧	٠	٣	بما صنعوا قارعة
٤١٧	٠	٤	حتى يأتي وعد الله ، ان الله لا يخلف الميعاد (الوعد
٤١٩	٠	١	صحح أرقام الحواشي ٣٠٣٠١ بدل ٨٠٧٠٦
٤٢٩	١	٠	الله أقرأ
٤٣١	٧	٠	وشمسين
٤٣٢	٧	٠	وقال الذي آمن
٤٣٣	١٠	٠	وان صخرا
٤٣٦	١	٠	فما يقول لشيء
٤٤٥	٧	٠	« تلك عشرة كاملة لازالة » لازالة
٤٤٩	٠	٧	لقصر الفاظه





DATE DUE



808:T161A:v.3:c.1

التنوخى، عز الدين

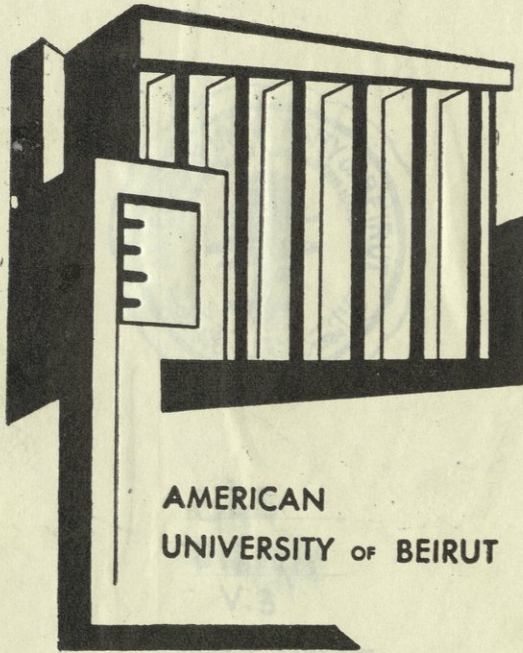
تهذيب الايضاح. شرح حديث لكتاب الاي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01031600

American University of Beirut



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

